

الصداقة والصديق

رسالة

لأبي حيان التّوحّيدي

[٣١٠ - ٤١٤ هـ]

عني بتحقيقها والتعليق عليها

الدكتور إبراهيم الكيلاني

دار الفكر
دمشق - سورية

دار الفكر المعاصر
بيروت - لبنان

الرقم الاصطلاحي : ٠١١، ٠١٢
الرقم الدولي : 1-57547-263-5 ISBN
الرقم الموضوعي : ٨٠١
الموضوع : أدب
العنوان : الصداقة والصديق
التأليف : أبو حيان التوحيدي
الصف التصويري : دار الفكر - دمشق
التنفيذ الطباعي : المطبعة العلمية - دمشق
عدد الصفحات : ٤١٦ ص
قياس الصفحة : ٢٥×١٧ سم
عدد النسخ : ١٠٠٠ نسخة

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع
والتصوير والنقل والترجمة والتسجيل المرئي
والمسموع والحاسوبي وغيرها من الحقوق إلا بإذن
خطي من

دار الفكر بدمشق

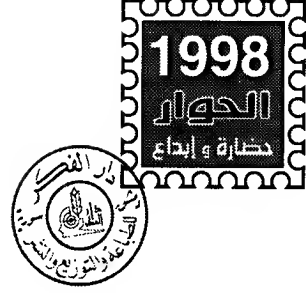
برامكة مقابل مركز الانطلاق الموحد
ص.ب : (٩٦٢) دمشق - سورية
برقياً : فكر

فاكس ٢٢٣٩٧١٦

هاتف ٢٢١، ١١٦٦، ٢٢٣٩٧١٧

<http://www.fikr.com/>

E-mail: info @fikr.com



إعادة

1419 هـ = 1998 م

ط 1 : 1964 م



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الصّداقة والصّديق

« فرد الدنيا الذي لا نظير له ذكاءً
وفطنةً وفصاحةً ومكنةً »

ياقوت : معجم الأدياء ٦/١٥

« ربما كان التوحيدي أعظم كتاب
النثر العربي على الإطلاق »

آ . متز : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ٣٩٤/١

الصدقة والصديق / أبو حيان التوحيدي ؛ غني بتحقيقها والتعليق عليها
إبراهيم الكيلاني . ط ٢ . دمشق : دار الفكر، ١٩٩٦ . ٤١٦ ص : ٢٥ سم .
ردمك : 1-57547-263-5

١ - ٨١٩,٥ ح ي ا ص ٢ - العنوان

٣ - أبو حيان التوحيدي ٤ - الكيلاني

مكتبة الأسد

ع - ١٩٩٦ / ٦ / ٦٨٣

أبو حيان التّوحيدي

٣١٠-٤١٤ هـ

١ - عصر التّوحيدي :

لم يعرف في تاريخ الأمم الإسلامية الطويل عصر تدنّت فيه الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، وانتشرت الفوضى ، وعمّ التغلب والتقلب وسط مجتمعات ضعيفة البنيان ، مرجحة الكيان ، كمجتمعات العصر العباسي الثالث ، وإذا ما تأمل المؤرخ أوضاع ذلك العصر هاله أمران : اشتداد النزعة الاستقلالية عند العناصر المكوّنة للدولة الإسلامية آنذاك ، وكثرة الدويلات التي ظهرت للوجود ، فبعد أن كان الخليفة في بغداد هو المسيطر الوحيد على هذه الدولة الموحدة ، أخذ نفوذه يضؤل شيئاً فشيئاً حتى لم يبق له من مظاهر الجاه والسلطان إلا الاسم يدعمه اعتراف ظاهري أو فعلي حسباً تملّيه الأهواء والتقلبات والأمزجة الفردية والجماعية .

وإذا نظرنا إلى الخريطة السياسية في ذلك الزمن وجدنا أن ابن رائق يحكم البصرة وواسط ، والبريدي خوزستان ، وأن بني بويه ، وهم جماعة من الديلم يحكمون العراقيين والأهواز وفارس ، وأن السامانيين ، وهم جماعة من العجم مستقلّون بخراسان وما وراء النهر ، وأن بني حَمْدان ، وهم بطن من تغلب بن وائل ، يسيطون سلطانهم على الموصل والجزيرة والشام ، وأن الفاطميين أو العبيديين ، وهم فريق من الشيعة قيل إنهم من نسل فاطمة الزهراء ، متغلبون على إفريقية والمغرب ، وأن القرامطة الباطنيين ، أتباع

حمدان قُرْمَط ، يعيشون في البحرين واليامة وهَجَر فساداً وهدماً ، وأن الأندلس يعلو هامتها تاج الملك الناصر عبد الرحمن الأموي .

تلك هي الأوضاع حوالي سنة ٣٢٤ هـ ، وقد أعقب هذا الانقسام في الكيان السياسي ما يعقب كل كيان آل إلى الضعف والتفكك بعد الوحدة ، وإلى التوزع بعد التلاحم والتماسك ، من مظاهر الفوضى والتسلط والاستهتار بالحقوق والواجبات . فمن قتلٍ وخلعٍ وغدرٍ ومصادرة أموال وأشخاص ، وفساد علاقات بين الحاكم والمحكوم وقيامها على البطش والثورة حيناً ، والملاينة والانتفاضة حيناً آخر حتى عدَّ هذا العصر من أكثر العصور اضطراباً ، وأغناها بالفرق والمذاهب والحركات السريّة والعنيفة ، وتيارات التصوف والزندقة . يسود هذا كله غموض وظلمة حتى ليصعب على الباحث المؤرخ الاهتداء إلى الطريق في متاهات هذا العصر العجيب المتناقض .

ومن الظواهر التي يجدر بمؤرخ الأدب الوقوف عندها حالة الحياة العقلية والفكرية وسط مظاهر الانحطاط السياسي والخلقي والاجتماعي والاقتصادي ، وتأثير ذلك على النتاج الفكري ، وكان من البديهي أن يتبع الأدب والفكر السياسة في تردّيها لأنها صورة للمجتمعات يرتفعان بارتفاعها ويهبطان بهبوطها إلا أن هذا القانون لم يصدق على العصر العباسي الثالث ، بل لم يصدق على كثير من العصور عند بقية الأمم في الشرق والغرب ، فقد ظلت الحياة العقلية في سيرها المطرد الصاعد على هامش الحياة السياسية ونمت وتوسّعت فعرف العصر نتاجاً فكرياً قلَّ أن عرفته الأمم الإسلامية في أزهى عصورها ، ذلك أن ثمة أسباباً أوجدت هذا التناقض يمكن حصرها فيما يلي :

أ - يحجم المفكرون والعلماء والعقلاء في عصور الفوضى والخوف والاستبداد عن المشاركة في الحياة العامة ومعاشرة السلطان وخدمته لما

يحمل ذلك في ثناياه من أسباب العطب وإذلال الكرامة فيلجأ أصحاب العقول الكبيرة الممتازة إلى العزلة واجدين فيها أمناً وهدوءاً وسلامة وسلوى تساعدهم على العمل والتفكير والتأمل والإنتاج .

ب - إن العرب عرفوا في بدء العصر العباسي الأول تراثاً ضخماً نقلوه عن الأمم القديمة إلى العربية فأمعنوا فيه درساً وشرحاً وتفهماً مدفوعين بقوة الاستمرار والتسلسل فكان ذلك زاداً تناوبته العصور القادمة وخيرة أفادت منها عبر التاريخ .

ج - كانت بغداد ، قبل انهيارها ، مركزاً للإشعاع العلمي والسلطان السياسي في مملكة مترامية الأطراف ، وقبله أنظار رواد المثالة والشهرة والغنى والتفوق والمغامرة من الشعراء والأدباء ، فلما دب الانقسام واستقلت الأقطار ، تعددت المراكز العقلية وأصبح كل قطر عاصمة صغيرة يحاول أولو الأمر فيها تقليد خليفة بغداد وبلاط بغداد في تقريب أهل الفكر ، وإحاطة أنفسهم بكل مظاهر الملك وأبهة السلطان ، بل لقد دب الحسد فيما بين هؤلاء الأمراء فصاروا يتنافسون ويتفاخرون بمن عندهم من أرباب العلم والأدب كما كان أدباء وعلماء كل قطر يساجلون زملاءهم ويفخر بعضهم على بعض . حتى الأعاجم من الأمراء أحاطوا أنفسهم ، بدافع التقليد ، وعلى جهلهم العربية ، بالعلماء والأدباء ، ولا أدل على ذلك من المثال الذي رواه الصولي في كتاب الأوراق ، أخبار الرازي والمتقي ص ١٩٤-١٩٥ عن بحكم التركي فقد كان هذا بواسط ، وكان الصولي من المقرئين إليه ، وكان بحكم أعجمياً « يعرف العربية ولا يجسر على التكلم بها » ، وكان يقول عن نفسه : « أخاف أن أتكلم بالعربية فأخطئ في لفظي ، والخطأ من الرئيس قبيح » ، وقد استدعى الصولي إليه يوماً وقال له معاتباً : إن أصحاب الأخبار رفعوا إليّ لما طلبتك من المسجد (وكان الصولي في المسجد) أنهم

قالوا : أَعْجَلَهُ الأمير ! أفتراه يقرأ عليه شعراً أو نحواً أو يسمع من الحديث ! (يقولون ذلك تهكماً ببجكم الأعجمي) فقال بجكم : لقد دَهَبَ عليهم أمري ، أنا إنسان وإن كنت لأحسن العلوم والأدب أحبُّ أن لا يكونَ في الأرض أديب ، ولا عالم ، ولا رأس في صناعة إلاَّ كان في جَنْبِي وتحت اصطناعي ، وبين يدي لا يُفارقني ! « إن بجكم التركي هذا لسان حال أمراء الأقطار في ذلك الزمان ، وهكذا أصبحت لكل إقليم شخصيته المميّزة من غيره في العلم والأدب بعد أن كانت بغداد العاصمة المركز الإشعاعي الوحيد تستأثر بكل شيء وتستقطب فعاليات الناس كافة .

كانت الحياة الاجتماعية متأثرة إلى حدٍّ بعيد بالأوضاع السياسية ، وكان فقدان الأمن والاستقرار وغلبة التسلُّط والعسف سبباً إلى إيجاد الفوارق الطبقيّة بين الناس ، وإلى فشو الترف والبذخ في الطبقات الموسرة على حساب الطبقات الفقيرة حتى صدق في ذلك قول علي بن أبي طالب : « ما رأيتُ إسرافاً قطّ إلاَّ وإلى جانبه حقٌّ مضيعٌ » ، لقد ضاعت حقوق الشعب من جراء الإسراف وإمعان الخلفاء والأمراء ومن يحيط بهم في التأنق في المأكّل والمشرب والملبس وبقية اللذائذ حتى بلغت الحال بالوزير ابن الفرات إلى أن « يأكل بملاق البلّور ، وما كان يأكل بالملعقة إلاَّ لقمة واحدة ، فكان يوضع له على المائدة أكثر من ثلاثين ملعقة » ، وكان الوزير المهلبّي كثير الولع بالورد روى شاهدٌ فقال : « شاهدتُ أبا محمد المهلبّي قد ابتيعَ له في ثلاثة أيام ورد بألف دينار فرش به مجالسه وطرحه في بركة عظيمة ، كانت في داره ولها فوارات عجيبة يُطرح الورد في مائها فتنفسه على المجلس فيقع على رؤوس الجالسين ، وبعد شربه عليه وبلوغه ما أراد أنْتهه ! » وكان الوزير للمهلبّي هذا « غايةً في الأدب والمحبة لأهله » معروفاً بعطفه على « أهل الأدب والعلوم ، فأحيا ما كان درس ومات من

ذكرهم » ، ولما مات « مات بموته عن الكتاب الكرم والفضل » . وصفه أحد الأدباء فقال : « كان أبو محمد المهلبى يناصف العشرة أوقات خلوته ، ويسطننا في اللزج إلى أبعد غاية فإذا جلس للعمل كان امرءاً وقوراً ، ومهيباً محذوراً » .

ولا ريب في أن طبيعة الحياة في ذلك الزمان كانت تدفع فئة من الأدباء وأهل الفكر إلى التأس العيش في ظلال الحكام والوقوف على أبوابهم راصدين الفرص للتسلل إلى الداخل حيث العيش الهنيء والحياة الرغيدة فيبقون ببقاء ذلك وينصرفون بعد زواله ، وليس من صورة أمتع من التي رسمها الثعالبي في (يتيمة الدهر ٢/٢٠٩) عن نوع الحياة الاجتماعية واستمتاع أهل الأدب من قريب أو بعيد بعشرة الحكام وإسرافهم ومشاركتهم لهم في تبذلم وسفههم ومجونهم قال « .. كان في جملة القضاة الذين ينادمون الوزير المهلبى ويجمعون عنده في الأسبوع ليلتين على أطراح الحشمة والتبسط في القصف والخلاعة وهم ابن قريعة وابن معروف والقاضي التنوخي وغيرهم ، وما منهم إلا أبيض اللحية ، طويلها ، وكذلك كان الوزير المهلبى ، فإذا تكامل الأنس ، وطاب المجلس ، ولد السماع ، وأخذ الطرب منهم مأخذه وهبوا ثوب الوقار للعقار ، وتقلبوا في أعطاف العيش ، بين الخفة والطيش ، ووضع في يد كل منهم كأس ذهب من ألف مثقال إلى مادونها مملوءاً شراباً قطربلياً أو عكبرياً ، فيغمس لحيته فيها بل ينقعها حتى تشرب أكثره ويرش بها بعضهم على بعض ، ويرقصون أجمعهم ، وعليهم المصبغات ومخانق البرم والمنشور ... فإذا أصبحوا عادوا لعادتهم في التزمّت والتوقّر والتحفظ بأبهة القضاة وحشمة المشايخ الكبراء » .

تلك أمثلة عما وصل إليه الترف في قصور الحكام ، أما الشعب ومنهم الأدباء من لم تتح له فرص الفوز برضى عظيم أو عطف وزير خطير ،

وكذلك العلماء وأصحاب الضياع والرّاعاء فهم فقراء بائسون محرومون ، همهم اصطياد الرغيف والفوز بالكفاف . وقد صور لنا التوحيدى فى كُتبه أحوال هؤلاء المفكرين والأدباء ومقدار الهوة التى انحدروا إليها ، وقد بدأ بنفسه فقال يشكو مرارة العوز : « غدا شبابى هراماً من الفقر ، والقبر عندي خير من الفقر » ، وقال مخاطباً أبا الوفاء المهندس مستجيراً : « خلّصنى أيها الرجل من التكفّف ، أنقذنى من لبس الفقر ، أطلقنى من قيد الضّر ، اشتري بالاحسان ، اعتبذنى بالشكر ، استعمل لسانى بفنون المدح ، اكفى مؤونة الغداء والعشاء ، إلى متى الكُسيّرة اليابسة ، والبُقيلة الذاوية ، والقميص المرقّع ... إلى متى التأدّم بالخبز والزيتون .. قد أذلنى السفر من بلد إلى بلد ، وخذلنى الوقوف على بابِ باب » .

وإذا مارحنا نستقصي أحوال طبقة الأدباء والمفكرين وجدنا أنها لا تخرج عما وصف به أبو حيّان حاله ، فهذا أبو سليمان السجستاني زعيم المنطقة فى عصره كان « بحاجة ماسّة إلى رغيّف ، وحوله وقوّته قد عجزا عن أجرة مسكنه ووجبة غدائه وعشائه » ، وهذا أبو سعيد السيرافى ، أستاذ التوحيدى يعمل فى الوراقاة فينسخ فى اليوم عشر ورقات بعشرة دراهم ليعيش » ، وهذا أبو بكر القومسي الفيلسوف بلغت به الفاقة وتعثّر جدّه حدّاً جعله يقول : « ماظننت أن الدنيا ونكدها تبلغ من إنسانٍ ما بلغ منى ، إن قصدت دجلة لأغتسل منها نضب ماؤها ، وإن خرجت إلى القفار لأتيم بالصعيد عاد صلداً أملس ! » .

وكان من انعكاس الحياة العامة على الأدب أن غلب عليه التكلف والمبالغة وتلوّن بلون الشحد والضراعة كما قويت فى هذا العصر نزعتا التصوف والزندقة والتوكّل بما نجد أثره فى أدب التوحيدى خاصة ونتاج العصر عامة .

٢ - لمحة عن حياة أبي حيان التّوحيدي :

من المتعذر على المؤرّخ إيجاد سيرة متسلسلة الحلقات للتّوحيدي ، فإنّ أخباره المبعثرة هنا وهناك لم تفدنا شيئاً عن أصله ونشأته ومكان ولادته ، وهذا ما جعل الأخبار عنه قليلة ومتضاربة ، وما عرف منها لم يسلم من التحريف والوضع وذلك أن أبا حيان التّوحيدي لم يكن على وفاق مع أهل عصره مما جعله يقضي شطراً كبيراً من حياته مستتراً ، خشية الأذى وبطش السلطان ، على أنّ ما تجمع لدينا من معلومات يجعلنا نعتقد أنه ولد سنة ٢١٠ هـ من أبوين فقيرين ، وأنه قضى قسماً كبيراً من حياته في بغداد حيث أتيح له أن يتلقى العلم على أعظم علماء عصره ، فكان لهم أثر في توجيهه وتكوينه أدبياً وعقلياً وروحياً ، وكان أبرز هؤلاء الأساتيد : أبو سعيد السيرافي (٢٤٨-٣٦٧ هـ) وهو عالم فذّ شارك في علوم عصره وأنواع المعرفة الشائعة فيه مشاركة واسعة ، فدرس عليه تلميذه التّوحيدي علوم القرآن والفقه والفرائض والحساب والكلام والبلاغة والشعر والعروض والقوافي ، كما اطلع تلميذه في سن مبكرة على أسرار التصوف ، حتى صار التّوحيدي فيما بعد شيخاً في الصوفية ، وكان التّوحيدي كثير الملازمة لأستاذه ، شديد الإعجاب به ، والخضوع لإرشاده ، فهو في نظره « عالم العالم ، وشيخ الدنيا ، ومقنع أهل الأرض » ، ودرس التّوحيدي علم الكلام والمنطق والعربية على عليّ بن عيسى الرّمّاني (٢٩٦-٣٨٤ هـ) وهو أحد أئمة اللغة والأدب « لم يرقط مثله عالماً بالنحو ، وغزارة في الكلام ، وبصراً بالمقالات ، وإيضاحاً للمشكل مع تألّه وتنزّه ودين وفصاحة وفقاهاة وعفافية ونظافة » ، وكان الرّمّاني ميّالاً إلى النحو والمنطق ، وحاول أن يتفرّد في هذين العلمين بمذهب خاص به فوق في الغموض والتعمية ، ودرس التّوحيدي الفقه الشافعي على أساتيد ثلاثة هم : القاضي أبو حامد

المرورّودي (المتوفى سنة ٣٦٢ هـ) وكان من أئمة الفقه « لا يشقّ غباره فيه » ، وكان التوحيدي كثير الملازمة لأستاذه ، واللهج بذكره والتتبع لأقواله وأفعاله وقال معللاً ذلك : « وإنما أولع بذكر ما يقوله هذا الرجل لأنه أنبل من شاهدته في عمري ، وكان بحراً يتدفق حفظاً للسير ، وقياماً بالأخبار ، واستنباطاً للمعاني ، وثباتاً على الجدل ، وصبراً على الخصام » .

ودرس التوحيدي الفقه الشافعي أيضاً على أبي بكر محمد بن علي القفال الشاشي المتوفى سنة ٣٦٥ هـ ، وكان « فقيهاً محدثاً أصولياً لغوياً شاعراً » ، ودرسه أيضاً على القاضي أبي الفرج المَعافى بن زكريا النهرواني (٣٠٥-٣٩٠ هـ) ، وكان أعلم الناس بفقه الطبري ، وكان أهل زمانه يقولون : « إذا حضر القاضي أبو الفرج فقد حضرت العلوم كلها » .

أما الفلسفة فدرسها على أبي زكريا يحيى بن عديّ النصراني الذي انتهت إليه « رياسة أهل المنطق في زمانه » كما درس الحكمة والمنطق على أبي سليمان السجستاني ، وكان منزل أبي سليمان مَقِيلاً لأهل العلم يجتمعون عنده للدرس والمناقشة ، وكان التوحيدي شديد الحرص على تدوين أقوال أستاذه ومحاضراته ومذاكراته نجد آثارها في كتبه عامة وكتاب المقابسات خاصة .

وثمة أساتيد آخرون كان أثرهم في التوحيدي أقل من سابقهم .

تلك لمحة عجلت عن حياة التوحيدي ، وهناك حياة أخرى لا تقل أهمية وتأثيراً في أدبه وهي الحياة العملية ، ولم يكن التوحيدي من الأدباء الذين ضربوا بينه وبين الناس أسواراً من الكتب اختبأوا وراءها فراراً من المجتمع بل طوّف في أطراف الأرض في الحجاز وفارس والعراقين والجل ، وخاض غمار الحياة واطّلع على أسرارها ، وساقته ظروف حياته الصعبة إلى معايشة

الطبقات الدنيا يتنقل معهم من بلد إلى بلد ، مستجدياً ، واقفاً على الأبواب
يلبس لبوسهم ، فهو تارة « صوفي السميت والهيئة » وتارة « غرّ لاهيئة له في
لقاء الكبراء » ، يختلط بالملكدين من طائفة الساسانيين المتسولين ،
أو « الصوفية الغرباء والمجتدين الأدنياء الأردباء » ، وهذه كلها ظروف إذا
توفرت لأديب موهوب أصيل أكسبته تجارب قيمة ، وإطلاعاً على النفس
البشرية نرى ظلها منعكسة في آثاره ، فهي صدى أمين لأحداث عصره
وتياراته الفكرية والأدبية والاجتماعية .

توفي التوحيدي سنة ٤١٤ هـ في مدينة شيراز ودفن فيها .

٣ - الصّدّاقة والصّدّيق :

موضوع الصّدّاقة قديم قدم الإنسانية ، فيه تتجاوب عواطف النفس
البشرية ، وعلى صفحاته تنعكس نفسياتها وروحها ، أولع به الأدباء
والشعراء والفلاسفة والعلماء ، فأمعنوا في استكناه حقيقة هذه الرّابطة
العجيبة وتعريفها وتحديدتها وتحليل روابطها ودوافعها ونشئها ودوامها
وفسادها ، وإن التوحيدي الذي آلمته الحياة ، وخذشته بأظفارها ، وجرّته
كأس المرارة والحرمان واليأس فعاش على خلاف مع أهل زمانه يلقي عنقاً
وأذى حتى أجبر على العزلة والاختفاء سنين طويلة أقول : إن التوحيدي
الإنسان كان مدفوعاً بمزاجه ونفسيته وظروف حياته إلى التفتيش عن
الصّدّاقة وإحلالها مكاناً أولياً في علاقاته مع الناس ، وإلى العناية بموضوع
الصّدّاقة والصّدّيق ، بل كان من العجيب ألا يعنى بهذا الموضوع الوجداني ،
والأ يفرد له من وقته ، وأدبه ، وجهده ، واجداً في ذلك تنفيساً عن الضيق
والكرب عنه ، لأن حديث الصديق على حد تعبيره « حلو ، ووصف
الصاحب المساعد مطرب » ، زد على ذلك أن أبا حيان رجل عاطفي

ذو حساسية تكاد تكون مَرَضِيَّة ، طُلْعَة ، هم الاتصال بالناس ومشاركتهم عاطفياً وفكرياً ، واجداً في عشرتهم سلوى وتعويضاً عما لحقه من إخفاق في حياته العملية ، ووسيلة إلى تفريغ هذا المخزون العاطفي الذي لازمه ، وأنساً عن غربة ووحشة شعر بها منذ مطلع حياته حتى نهايتها ، ألم يقل إن في حديث الصداقة « شفاء للصدر ، وتخفيفاً من البرحاء ، وانجياباً للحرقه ، واطراداً للغيط ، وبرداً للغليل ، وتعليلاً للنفس » .

ثم إن هناك عاملاً آخر دفعه إلى التعلق بروابط الصداقة والحرص على الصديق هو التصوف ، ومن المعلوم أن التوحيدي اعتنق التصوف في مستهل شبابه ، ومهما قيل في التصوف فإنه لا يعدو كونه نزعة وجدانية تبني العلاقات على الروحانيات لا الماديات ، وتقوي الصفاء النفسي ، والتجرد المادي والخلقي ، في إطار من المثالية والنزعة الإخوانية اللطيفة .

٤ - كتاب الصِّداقة والصِّديق :

كان التوحيدي كثير اللهج في أحاديثه بموضوع الصِّداقة والصِّديق ، كثير التحدُّث عنه والإكثار من ذكره لعلوقه بنفسه وارتباطه بحياته الوجدانية ، فقد كان مسوقاً بحكم الواقع والذوق الأدبي والضرورة إلى أن يفرد لهذا الموضوع الذي يشغل باله كتاباً خاصاً ، وظلت الأمانة تراوده إلى أن كانت سنة ٤٠٠ هـ ، فأتم العمل بناء على رغبة صديقه وولي نعمته الوزير ابن سعدان بعد أن كان قد سَمِعَ منه بمدينة السلام كلام في الصِّداقة والعشرة والمواخاة والألفة ... وسئل إثباته ففعل ووصل ذلك بجملة ما قاله أهل الفضل والحكمة ، وأصحاب الديانة والمروءة ليكون ذلك كله رسالة تامة على أن يستفاد منها وينتفع بها في المعاش والمعاد » ، ويظهر أن ظروف الحياة ، واضطراب الأحوال حملت التوحيدي على إهمال مشروعه أكثر من

مرة ، إذ كان قد بدأه سنة ٣٧١ هـ ولم يتمه إلا سنة ٤٠٠ هـ ، أي في العقد الأخير من حياته بعد أن « بلغت شمسهُ رأس الحائط » على حدّ تعبيره .

ماهي قيمة هذه الرسالة ؟ وما هو مكانها بين آثار أبي حيّان التّوحيدي ؟ وما هي نظرة التّوحيدي إلى الصّدّاقة والصّدّيق ؟

تلك أسئلة تدور في خلد الباحث بعد قراءته هذه الرسالة الفريدة في نوعها في الأدب العربي .

إن للتوحيدي شخصيتين : ذاتية وموضوعية ، عبّر في الأولى عن نوازه الوجدانية والعاطفية ، وعبّر في الثانية عما رأى وسمع وشارك به من أحداث عصره ومشاكله ، وكان أسلوبه في كلا الحالتين أسلوباً فنياً منقّاه راقياً .

واعتقد أن رسالة الصّدّاقة والصّدّيق تعكس هاتين الشخصيتين شأن بقية آثار التوحيدي ، وإن كان يخيّل للباحث لأول وهلة أن التوحيدي أبعد من أن يعبّر عن نفسه وعن عصره في كتاب جمع فيه ما قيل في الصّدّاقة والصّدّيق منذ عصور الجاهلية إلى نهاية القرن الرابع الهجري .

وقد امتد تأليف الرسالة فترة طويلة من حياة التوحيدي بدأها في سن الشباب وانتهى من تأليفها في أواخر حياته ، وإذا علمنا أن التوحيدي رافق القرن الرابع الهجري من مطلعته حتى منتهاه ، وأنه كان على صلة مع مشاكل عصره كان لا بدّ أن تنعكس في الرسالة من خلال مزاج التوحيدي الأديب ومنظاره ، أحوال هذا العصر العجيب وصور تلك المجتمعات المضطربة ، قد توصل الباحث إلى استنتاجات مفيدة وممتعة .

ولعل من أطرف ما جاء في الرسالة ذلك التصنيف الهرمي لطبقات المجتمع ، التي عرفها التوحيدي بالعشرة والاختبار والملازمة ، وهم الملوك

والأمرء وأتباعهم والمزارعون والتجار ورجال الدين وأهل العلم والأدب ، ثم ينحدر إلى طبقة الرّعاع والسُّوقَة قال : « وأما الملوك فقد جَلّوا عن الصّدّاقة ، ولذلك لا تصحّ لهم أحكامها ، ولا توفي بعهودها ، وإنما أمورهم جارية على القدرة ، والقهر ، والهوى ، والشائق ، والاستحلاء ، والاستخفاف ، وأما خدمهم وأولياؤهم فعلى غاية الشبه بهم ، ونهاية المشاكلة لهم لانتشابههم بهم ، وانتسابهم إليهم ، ولولوع طورهم بما يصدر عنهم ويرد عليهم » .

وأما التّناء وأصحاب الضياع فليسوا من هذا الحديث في غير ولا نفير .
وأما التّجار فكسب الدوانيق سدّ بينهم وبين كل مروءة ، وحاجز لهم عن كل ما يتعلق بالفتوة .

وأما أصحاب الدّين والورع ، فعلى قلّتهم ربما خلصت لهم الصّدّاقة لبنائهم إيّاها على التقوى ، وتأسيسها على أحكام الحرج ، وطلب سلامة العقبي .

وأما الكتّاب وأهل العلم ، فإنهم إذا خلوا من التنافس والتحاسد والتاري والتاحك فرمما صحّت لهم الصّدّاقة وظهر منهم الوفاء وذلك قليل ، وهذا القليل من الأصل القليل .

وأما أصحاب المذاب والتطيف فإنهم رجرة بين الناس ، لا محاسن لهم فتذكر ولا محازي فتتشر .

تلك هي طبقات مجتمعه من زاوية الصّدّاقة والتّجربة الشخصية ، ولا ريب في أن هذا تصنيف أديب وجداني ، حسّاس ، ينظر إلى العلاقات الاجتماعية نظرة مثالية إلا أن في هذا التصنيف نصيباً كبيراً من الحقيقة والواقعية .

أما الأوساط الأدبية والعقلية التي شارك فيها والمجالس التي كان يحضرها ويدوّن محاضرها فمن الطبيعي أن يعنى بذكرها ، وأن يرسم للمشاركين فيها صوراً أدبية طريفة : ففي مجلس الصّاحب « أصحاب الجدل الذين يشغبون ويحمقون ويتصايحون ، وهو فيما بينهم يصيح ويقول : قال شيخانا أبو علي وأبو هاشم ! » ، وفي مجلس الوزير البويهى ابن سعدان أدباء وندماء كثيرون مختلفو المذاهب والمشارب والطبائع أمثال : ابن زرعة الذي ليس منه « إلاّ التّفجّ والتعظيم والتهويل بأرسطو طاليس وأفلاطون وسقراط وبقرات » ، وابن عبيد الذي « طرحه كلفه بالخطابة والبلاغة والرسائل والفصاحة في عمق لجّ لا مطمع في انتقاده منه » ، وابن الحجاج « الذي جمع بين القاضي أبي عمر في جلسته وحديثه وقيامه وتخطئته مع حياء كأنه مستعار من الغانية الشريفة » ، وأبو الوفاء المهندس « ذو اللفظ الخراساني والإشارة الناقصة » ، ومسكويه الذي أفسده قال المهلبى « وسمعت المهلبى والذي لم يصلحه قال ابن العميد وفعل ابن العميد » .. إلخ .

وتبدو في رسالة الصّدقة والصّدق بعض القضايا الفلسفية والأخلاقية التي كانت تشغل المفكرين والعلماء في ذلك العصر كإيمان الناس بالطّوابع والنجوم ، وربط أعمال الإنسان وتصرفاته الدنيوية بحركات الأفلاك ، كما تبدو تلك النزعة الأخلاقية المثالية المرتكزة على الفضائل النفسية والسلوكية المعاكسة لتيارات الفساد والانحلال والتي تبنّاها المعتزلة والصّوفية ، وحدّدها الفيلسوف الفارابى في « المدينة الفاضلة » « والسياسة المدنية » من أن السعادة المثلى لا تتم إلاّ في مدينة متديّنة ، ومجتمع فاضل يعيش فيه أهله متآخين متجاوبين في عواطفهم وفضائلهم على أن يقابل ذلك المدينة الجاهلة وهي التي انحدر أهلها في المعاصي والشورور ومتع الحياة الحسية المادية ، وكان الفارابى ، الذي جعل الأخلاق أساساً للسلوك ونادى

بنقاء النفس متأثراً بالتصوّف والزهد من جهة ، وبفلسفة الحكيمين أفلاطون وأرسطو^(١) من جهة أخرى ، وقد حدّد في رسالة السياسة المدنية العلاقات والمعاملات بين الرئيس والمرؤوس ، والرفقاء والأصدقاء ، والأعداء والعلماء وكل ذلك على أساس مكارم الأخلاق ، والتعقل ، والرؤية ، والتّلفظ ، والإحسان ، والحلم . وبما أن فلسفة الفارابي قد آلت في نهاية الأمر إلى تلاميذه وفي طليعتهم أبو زكريا يحيى بن عدي ، وأبو سليمان السجستاني ، وهما أستاذا التوحيد ، أمكننا تصور مقدار تأثير التوحيدي بالفلسفة الفارابية ، ومدى تأثير هذه الفلسفة في نظريته للصداقة والصديق ، ولا أدلّ على ذلك من مخاطبته القارئ في مستهل الرسالة بلهجة المتدينين المرشدين وعبارات الصوفيين الأتقياء قال : « اللهم ! خذ بأيدينا فقد عثرنا ، واستر علينا فقد أعورنا ، وارزقنا الألفة التي بها تصلح القلوب ، وتنقى الجيوب ، حتى نتعاش في هذه الدار مصطلحين على الخير ، مؤثرين للتقوى ، عاملين شرائط الدّين ، آخذين بأطراف المروءة ، آفنين من ملابسة ما يقدح في ذات البين ، متزوّدين للعاقبة التي لا بدّ من الشخوص إليها ، ولا محيد عن الاطّلاع عليها » .

ولا ريب في أن النزعة الفضائية المشوبة بالصوفيّة هي ردّة فعل للانحطاط الخلقي والفساد الاجتماعي في ذلك الزمن .

(١) للفيلسوف أرسطو آراء في الصداقة نرى انعكاسها فيما ألفه العرب عن الصداقة وبخاصة التوحيدي ، ويقسم أرسطو الصداقة إلى ثلاثة أنواع : صداقة مبنية على المنافع ، وصداقة مبنية على اللذة ، وصداقة مبنية على الفضيلة . وعلى هذه المحاور الثلاثة تدور صداقات البشر .

ويقول أرسطو معرّفاً الصداقة : « أنها توافق تام في الأمور الإلهية والأمور الإنسانية ، مدعوماً بالرأفة والود المتبادل ، ولا أدري فيما إذا كانت الآلهة ، إذا استثنينا الحكمة ، قد قدمت للبشر منحة أفضل من الصداقة » ، وفي الرسالة أقوال لفلاسفة اليونان تطابق نظرة التوحيدي إلى الصداقة والصديق .

وهكذا فإن رسالة الصداقة والصديق تعكس بعضاً من التيارات الفكرية في عصر التوحيدي مما يكسبها بالإضافة إلى المتعة الأدبية قيمة وثائقية يجد فيها الباحثون معلومات تلقي الضوء على هذا العصر المغبش بالظلام .

أما تعبير الرسالة عن حياة صاحبها ونفسيته فقد عودنا التوحيدي في كل ما كتب أن يبرز الجانب الوجداني والعاطفي حتى في الموضوعات العلمية التي تلزم صاحبها التجرد من عواطفه وميوله وتفرض عليه الموضوعية ، ومن البديهي أن يكون للتوحيدي في الصداقة والصديق وهو موضوع أمله عليه دوافع وجدانية وعاطفية ، مجال للتعبير عن نفسيته وظروف حياته وصلاته مع أهل زمانه ، والتنفيس عن ضيقه وكربه في ساعات الضيق والحرج . وخاصة أن الرسالة لم تؤلف دفعة واحدة وفي فترة معينة بل امتد تأليفها - كما قلنا آنفاً - طوال حياة مؤلفها ، ونحن واجدون فيها طائفة من الاعترافات والمعلومات والصور والعبارات والاستشهادات التي ترشدنا بمجموعها إلى استكشاف جوانب هذه الشخصية الغريبة .

هذه عبارة تدل على الحالة التي ألّف بها التوحيدي رسالته : « ومن العجب والبديع أننا كتبنا هذه الحروف على ما في النفس من الحرق ، والأسف ، والحسرة ، والغيظ ، والكمد ، والومد » ، « فقد أمسيتُ غريب الحال ، غريب اللفظ ، غريب النحلة ، غريب الخلق ، مستأنساً بالوحشة ، قانعاً بالوحدة ، معتاداً للصمت ، مجتنفاً على الحيرة ، محتملاً الأذى ، يائساً من جميع مَنْ ترى » .

وهذه عبارة أخرى يعبر فيها التوحيدي عن « مركّب النقص » الذي كان يخفي تحته عجزه وإخفاقه في الحصول على « طمرين للستر لا للتجمل » ، معبراً بذلك عن تبرّمه بالناس واحتقاره لهم : « والله لربما

صليت في الجامع فلا أرى إلى جنبي من يصلي معي ، فإن اتفق فبقال
أو عصّار أو ندّاف أو قصّاب ، ومن إذا وقف بجانب أسدرني بضأنه ،
وأسكرني بنته ! » .

وهذه مقاطع تشير إلى نظرة التّوحيدي المتشائم ، اليأس من النّاس ،
للصدّاقة في إطارها المثالي ، واجداً بينه وبين جميل بن مرّة شهاً في السّلوكة
والمصير قال : « وقبل كل شيء ينبغي أن نشق بأنّه لا صديق ، ولا من
يتشبه بالصّديق ، ولذلك قال جميل بن مرّة في الزّمان الأوّل حين كان
الذين يُعانق بالإخلاص ، والمروءة تُتهادى بين النّاس ، وقد لزم قعر
البيت ، ورفض المجالس ، واعتزل الخاصة والعامة ، وعوتب في ذلك فقال :
لقد صحبتُ النّاس أربعين سنة فما رأيتهم غفروا لي ذنباً ، ولا ستروا لي
عيباً ، ولا حفظوا لي غيباً ، ولا أقالوا لي عثرة ، ولا رحموا لي عَبرة ،
ولا قبلوا مني عذرة ، ولا فكّوني من أسرة ، ولا جبروا مني كِسرة ،
ولا بذلوا لي نصرة ، ورأيت الشغل بهم تضييعاً للحياة ، وتباعداً من
الله تعالى ، وتجرعاً للغليظ مع الساعات ، وتسليطاً للهوى في الهنات بعد
الهنات ، ولذلك قال الثّوري لرجل قال له : أوصني ، قال : أنكر من
تعرفه » .

إلى غير ذلك من الشواهد التي تعمّد التّوحيدي إيرادها فهي تعبير عما
يضطرع في نفسه من آمال مكبوتة ، وما يحيش به من مرارة ويأس من
الحاضر وتبرم بأهله .

بقيت لنا كلمة إجمالية عن رأي التّوحيدي في الصّدّاقة والصّديق ، فهو
وإن لم يُبدِ رأيه بصراحة إلا أننا نستطيع ، من خلال أقواله واستشهاداته
وإشاراته وتلميحاته وإيراده الحكم والنّوادر ، أن نكوّن فكرة عن تصوّره
وفهمه لهذه الرابطة الإنسانيّة المثلى .

يعتقد التوحيدي أن الصداقة عاطفة اصطفائية ، وفضيلة إنسانية يصعب تحقيقها على الغالب ، وهي ككل عاطفة أساسية مرتبطة بصميم الحياة الشعورية تتفرع عنها جملة من الفضائل الخلقية والسلوكية تضمن لها البقاء والنماء « كالعشرة والمؤاخاة والألفة وما يلحق بها من الرعاية والحفاظ والوفاء والمساعدة والنصيحة والبذل والمواساة والجود والتكرم » .

إن وجود هذه الفضائل يساعد على تكوين الصداقة وتوسّعها وحمايتها من صدمات الحياة وتشابك مصالحها وتداخل منافعها . تلك هي الناحية الإيجابية في الصداقة ، وثمة عناصر سلبية مصدرها النفس الإنسانية ذاتها ، تفسد الصداقة وتحمل إليها بذور الانحلال كالخلاف والمجر والتعصب والمندق والرياء والنفاق والحيلة والخداع والالتواء والاحتجاج « ، إلى غير ذلك من الآفات النفسية التي تحول دون تحقق الصداقة وارتقاء الصديقين إلى مستوى العلاقة السامية البعيدة عن الشوائب وعوامل الفساد .

على أن التوحيدي لم يقف عند حد ذكر الأمور النظرية بل عمد إلى إيراد ظاهرة واقعية شاهدها بنفسه ، وهي تمثل بنظره أسمى ما وصلت إليه الصداقة العملية بين إنسائين متآززين بفضائلها وعلمها وصفائهما الخلقي والنفسي ، محاولاً استخلاص عناصر الصداقة المثالية على ما بين هذين الصديقين من فوارق المشاغل العقلية والمهنية والاختصاص والمنشأ وتدخل الطوابع والفلك في الربط بينهما . قال : « قلت لأبي سليمان محمد بن طاهر السجستاني : إني أرى بينك وبين ابن سيار القاضي مازجة نفسية ، وصداقة عقلية ، ومساعدة طبيعية ، ومواتاة خلقية فمن أين هذا ؟ وكيف هو ؟ » .

ويجيب أبو سليمان قائلاً : « يا بني ! لقد اختلطت ثقتي بثقته بي فاستفدنا طمأنينة وسكوناً لا يرثان على الدّهر ، ولا يحولان بالقهر ، ومع ذلك فبيننا بالطالع ومواقع الكواكب مشكلة عجيبة ، ومظاهر غريبة ،

حتى إننا نلتقي كثيراً في الإرادات والاختيارات والشهوات والطلبات ، وربما تزاورنا فيحدثني بأشياء جرت له بعد افتراقنا من قبل فأجدها شبيهة بأمور حدثت لي في ذلك الأوان حتى كأنها قسائم بيني وبينه ، أو كأني هو فيها أو هو أنا ، وربما حدثته برؤيا فيحدثني بأختها فزراها في ذلك الوقت أو قبله بقليل ، أو بعده بقليل .

وقلت لأبي سليمان كيف يصحّ هذا وأنت مطالبك في الفلسفة وصورك مأخوذة من الحكمة ، وجعبتك مجموعة من الحقائق ، وخوضك في الغوامض والدقائق ، وذاك رجل في عداد القضاة ، وجلة الحكام ، وأصحاب القلائس ، ومحاضه الظاهر الذي عليه الجمهور ، ومأخذه مما عليه السواد الأعظم ؟

قلت : هذا والله طريف ، ومما يزيد في طرافته أنك من سجستان وهو من الصيّمرة ، فقال : « الأمكنة في الفلك أشدّ تضاماً من الخاتم في إصبعك ، وليس هناك هذا البعد الذي نجده بالمسافة من بلدٍ إلى بلد بفراخ تقطع ، وجبالٍ تعلّى ، وبحارٍ تُخرق » .

فقلت : هل تجدّ عليه في شيء أو يجدّ عليك في شيء ؟ فقال : وجدي به في الأول قد حَجَبَنِي عن موجدي عليه في الثاني ، على أنه يكتفي مني فيما خلف هواي باللمحة الضئيلة ، وأكتفي أنا منه في مثل ذلك بالإشارة القليلة ، وربما تعاتبنا في حالٍ تعرض على طريق الكتابة عن غيرنا كأننا نتحدث عن قوم آخرين ، ويكون لنا في ذلك مَقْنَعٌ ، وإليه مَفْرَعٌ ، وقلّ ما نجتبع إلاّ ويحدثني عني بأسرار ما سافرتُ عن ضميري إلى شفقي ، ولا ندّت عن صدري إلى لفظي ، وذاك للصفاء الذي تتقاسمه ، والباطن الذي تتفق عليه ، والظاهر الذي نرجع إليه ، والأصل الذي رسوخنا فيه ، والفرع الذي تشبثنا به ، والله ما يسرني بصداقته حُمر النعم

ولا أجد بها بحياتي ، ما أجد بحياتي لي ، وإذا كنت أعشق الحياة لأني بها
أحيا ، كذلك أعشق كل ما وصل الحياة بالحياة ، وَجَنَى لي ثمرتها ، وجلب
إليَّ روحها ، وخلط بي طيبها وحلاوتها .

إن هذه المحادثة اللطيفة التي أوردتها التَّوْحِيدِي في مطلع رسالته تحدد
الشروط التي تقوم عليها الصَّدَاقَةُ المِثَالِيَّةُ ويمكننا إجمال هذه الشروط
بما يلي :

أ - إن صداقة اثنين تتطلب ممازجة نفسية ، وصداقة عقلية ، ومساعدة
طبيعية ، ومواتاة خلقية ، حتى إذا ما اتحدت هذه العناصر الأربعة أجدت
الثقة المتبادلة التي تخلق بدورها طمأنينة وسكوناً ثابتين لا يضعفان
ولا يحولان مدى الدهر .

ب - إن الصَّدَاقَةُ الحقيقية تقتضي المماثلة في الإرادات والاختيارات
والشهوات والطلبات ، وهذه المماثلة ثمرة ارتباط روحي ، خفي ، غير
محدّد ، بزمان أو مكان ، وهذا ما يشبه اتحاد الذاتين عند الصُّوفِيِّين ، وقد
أشار التَّوْحِيدِي في كتاب المقاسبات إلى ذلك عند تعريف أرسطو للصديق
بقوله : « الصَّدِيقُ هو أنت إلا أنه بالشخص غيرك » ، وقد فسّر أبو سليمان
السجستاني أستاذ التَّوْحِيدِي هذه العبارة فعدّها آخر درجات الموافقة التي
يتصادق المتصادقان بها ، ثم قال : « ألا ترى أن لهذه الموافقة أولاً منه
يبتدئانها ، وكذلك لها آخر ينتهيان إليه ، وأول هذه الموافقة توحّدُ وآخرها
وحدة ، وكأَنَّ الإنسان واحد بما هو به إنسان ، كذلك يصير بصديقه
واحداً بما هو صديق ، لأن العادتين تصيران عادة واحدة ، والإرادتين
تحولان إرادة واحدة ولا عجب من هذا فقد أشار إلى هذه الغريبة الشاعر :

روحه روحي ، وروحي روحه إنْ يشأْ شئتُ ، وإنْ شئتُ يشأْ

ج - إن اختلاف المشاغل الذهنية والعقلية والدينية والمهنية لا تحول دون نشوء الصداقة . وهذا الاختلاف شيء سطحي لا علاقة له بجوهر الصداقة فهو « خلاف الشكل للشكل لا خلاف الضد لل ضد ، فقد جمعت الصديقين المشاكلة على العلم وفرقهما الاختلاف بالفن » .

د - إن الصداقة إذا توفرت لها بيئة خصبة وتربة ملائمة سمت فوق المادة واكتسبت مع الزمن صفاءً روحانياً وانسجاماً صميمياً هما مصدر فرح وبهجة وغبطة في حياة الصديقين .

تلك هي خلاصة أفكار التوحيد في موضوع الصداقة ولعل عبارة : « كَأَنِّي هُوَ فِيهَا أَوْ هُوَ أَنَا » ، وعبارة : « الصديق هو أنت إلا أَنَّهُ بالشخص غيرك » ، تحدّدان النظرة المثالية للصداقة عند التوحيد ، وأمثاله من مفكري ، وعلماء القرن الرابع الهجري .

هـ - تحقيق الرسالة :

طبعت رسالة الصداقة والصديق أول مرة في القسطنطينية في مطبعة الجوائب سنة ١٣٠١ هـ ، والمعتقد أن أحمد فارس الشدياق أشرف على تحقيقها معتمداً على مخطوطة غير التي قمنا بتحقيقها نظراً لوجود فوارق كثيرة بين المخطوطتين وخطأ كثير في المطبوعة نبعد أمثال الشدياق عن الوقوع فيها ، وقد رمزنا إليها بحرف ج .

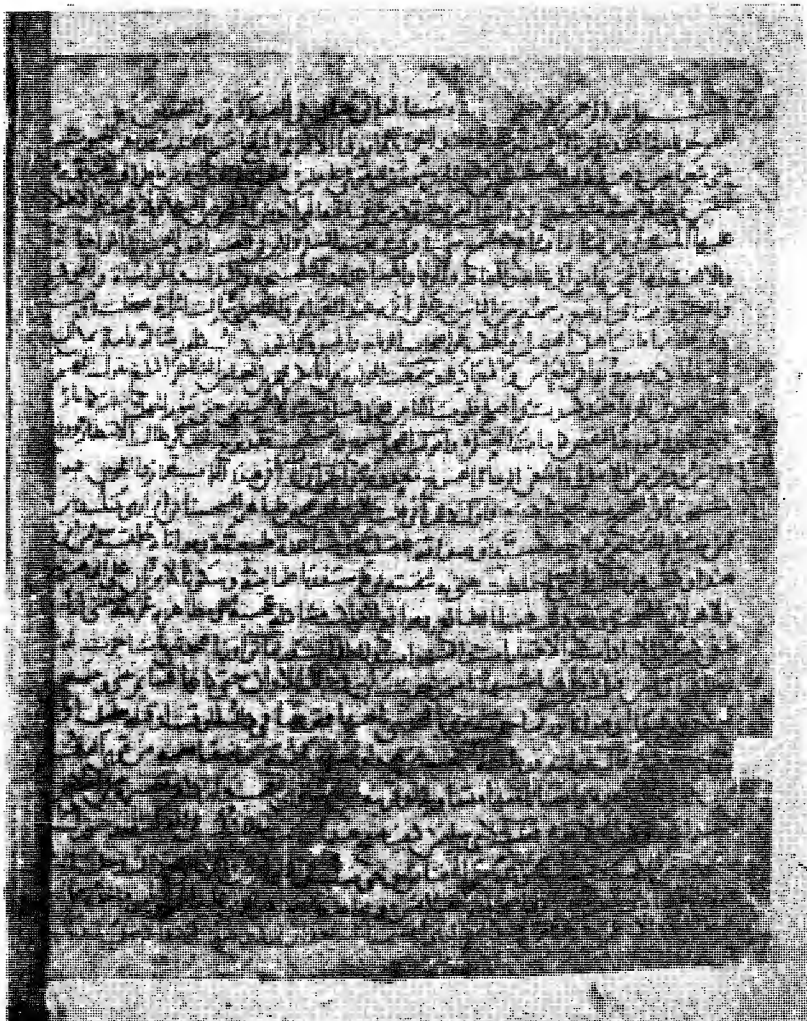
وطبعت الرسالة مرة ثانية في القاهرة سنة ١٣٢٣ هـ بعنوان (الأدب والإنشا في الصداقة والصديق) ، وهي منقولة حرفياً عن طبعة الجوائب . إن هاتين الطبعتين محشوتان بالأغلاط والتحريفات مما يجعل الإفادة منها ضئيلة جداً إن لم تكن معدومة . وقد رمزنا إليها بحرف ق .

أما المخطوطة التي اعتمدنا عليها في تحقيق الرسالة فهي محفوظة ضمن
مجموع في مكتبة أسعد أفندي في إستانبول بعنوان : الرسالة في الصّداقة
والصّديق . أبو حيان التّوحيدي رقم ١/٣٥٤٢ ، ويتراوح عدد سطور
الصفحات بين ٢٤ سطراً و ٢٨ سطراً والخط نسخي عادي مقروء إلا في
بعض المواضع .

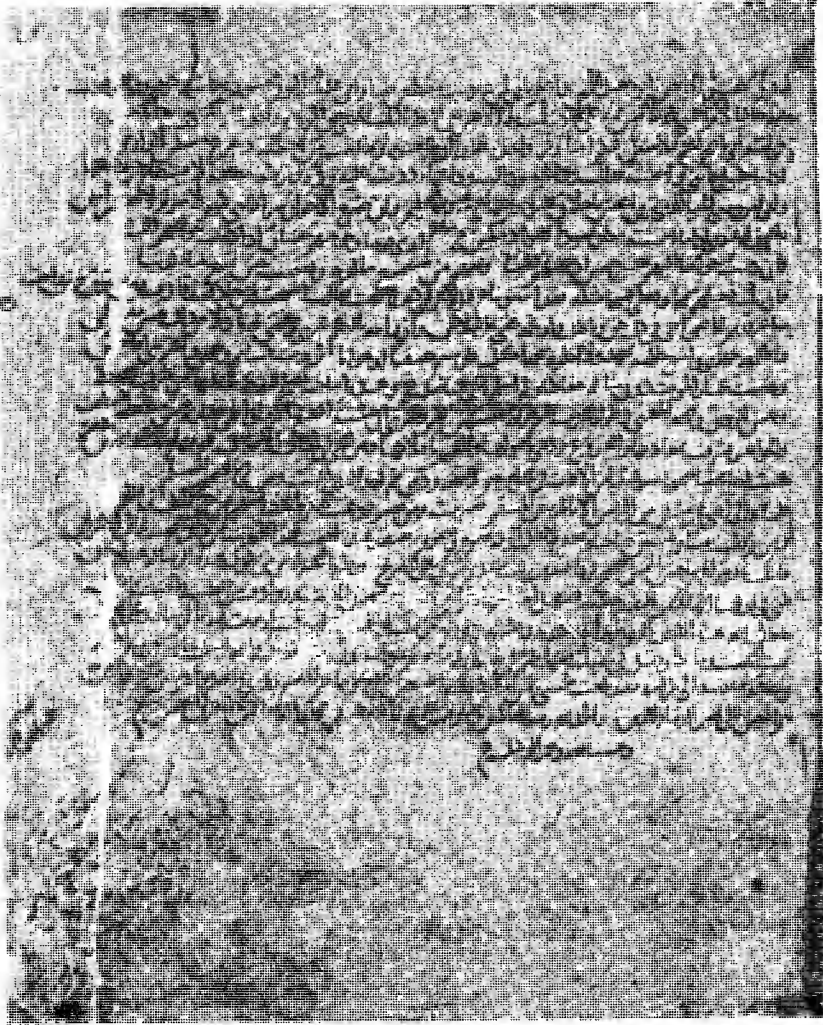
هذا وقد بذلتُ جهداً في التحقيق بغية إظهار هذه الرسالة النفيسة بجلّة
جديدة خلّواً من التحريف والتصحيف لتتم الفائدة المرجوة منها .
سدّد الله خطانا ووفقنا إلى ما فيه خدمة تراثنا العربي الخالد .

دمشق في ١٩٩٥/١٢/٣١

الدكتور إبراهيم الكيلاني



الصفحة الأولى من المخطوط



الصفحة الأخيرة من المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم ! خُذْ بأيدينا فقد عثرنا ، واستر علينا فقد أعورنا ، وارزقنا الألفة التي بها تصلح القلوب ، وتنقى الجيوب ، حتى نتعاش^(١) في هذه الدار مصطلحين على الخير ، مؤثرين للتقوى ، عاملين شرائط الدين ، آخذين بأطراف المروءة ، آنفين من ملابسة ما يقدر في ذات البين ، متزودين للعاقبة التي لا بدَّ من الشخوص إليها ، ولا محيد عن الاطلاع عليها ، إنك تؤتي من تشاء ما تشاء .

تأليف الرسالة ، سَمِعَ مِنِّي فِي وَقْتِ بَمَدِينَةِ السَّلَامِ فِي الصَّدَاقَةِ ، وَالْعَشْرَةِ ، وَالْمُوَاخَاةِ ، وَالْأَلْفَةِ ، وَمَا يَلْحَقُ بِهَا مِنَ الرِّعَايَةِ ، وَالْحِفَاظِ ، وَالْوَفَاءِ ، وَالْمُسَاعَدَةِ ، وَالنَّصِيحَةِ ، وَالْبَذْلِ ، وَالْمُوَاسَاةِ ، وَالْجُودِ ، وَالتَّكْرُّمِ ، مَّا قَدْ ارْتَفَعَ رِسْمُهُ بَيْنَ النَّاسِ ، وَعَفَا أَثَرُهُ عِنْدَ الْعَامِّ وَالْخَاصِّ ، وَسُئِلْتُ^(٢) إِثْبَاتَهُ فَفَعَلْتُ ، وَوَصَلْتُ ذَلِكَ بِجُمْلَةٍ مَّا قَالَ أَهْلُ الْفَضْلِ وَالْحِكْمَةِ ، وَأَصْحَابُ الدِّيَانَةِ وَالْمَرْوَةِ ، لِيَكُونَ ذَلِكَ كُلُّهُ رِسَالَةً تَامَةً يُمْكِنُ أَنْ يَسْتَفَادَ مِنْهَا فِي الْمَعَاشِ وَالْمَعَادِ .

وسمعتُ الخوارزمي أبا بكر محمد بن العباس^(٣) الشاعر البليغ يقول : دعاء الخوارزمي

(١) ج - نتعيش .

(٢) م - سألت .

(٣) هو أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي إمام الكتاب وأحد الشعراء العلماء ، ولد في خوارزم سنة ٣٢٢ هـ ، وهو صاحب الرسائل المشهورة المعروفة باسمه ، وله ديوان شعر . ويعدُّ الخوارزمي أحد الثقات في اللغة ومعرفة الأنساب . جرت له مع البديع الهمنذاني محاورات مات على أثرها غمًّا سنة ٣٨٣ هـ .

« اللَّهُمَّ نَفَقْ سوق الوفاء فقد كسدت ، وأصلح قلوب الناس فقد فسدت ، ولا تُمِتْنِي حتى يبورَ الجهلُ كما بارَ العقلُ ، ويموتَ النقص كما ماتَ العلمُ » .

دعاء التوحيدي

وأقول : اللَّهُمَّ اسمع واستجب ، فقد برح الخفاء ، وغلب الجفاء ، وطال الانتظار ، ووقع اليأس^(١) ، ومرض الأمل ، وأشفى الرجاء ، والفرج معدوم ، وأظنُّ أن الداء في هذا الباب قديم ، والبلوى فيه مشهورة ، والعجيج منه معتاد .

صداقة عجيبة

فأول ذلك أني قلتُ لأبي سليمان محمد بن طاهر السجستاني : إني أرى بينك وبين ابن سيَّار القاضي مازجة نفسية ، وصداقة عقلية ، ومساعدة طبيعية ، ومواتاة خلقية . فمن أين هذا ؟ وكيف هو ؟ فقال : يا بني ! اختلطت ثقتي به بثقته بي ، فاستفدنا طمأنينةً وسكوناً لا يرثَّان على الدهر ، ولا يحولان بالقهر ، ومع ذلك فبيننا بالطالع ، ومواقع الكواكب مشاكلة عجيبة ، ومظاهرة غريبة ، حتى أنا نلتقي كثيراً في الإرادات ، والاختيارات ، والشهوات ، والطلبات ، وربما تزاورنا فيحدثني بأشياء جرت له بعد افتراقنا من قبل ، فأجدها شبيهةً بأمر حدث لي في ذلك الأوان حتى كأنها قسائم بيني وبينه ، أو كأنني هو فيها ، أو هو أنا ، وربما حدثته برؤيا فيحدثني بأختها فنراها في ذلك الوقت أو قبله بقليل ، أو بعده بقليل .

قال : ورأيتُه قد ملكه التعجب من هذا وشبهه ، فحدثته بما نتقاسمه من قوى الفلك ، وأن سهامنا واحدة ، وأنصباءنا منها متساوية ، أو قريبة من التساوي ، فعجب وازداد بصيرة في إخلاص الصداقة ، وتوكيد العلاقة .

(١) ج ، ق - اليأس .

فقلت لأبي سليمان : كيف يصحُّ هذا ، وأنت مطالبُك في الفلسفة ،
وصورُك مأخوذة من الحكمة ، وجعبَتُك^(١) مجموعة من الحقائق ، وخوضُك في
الغوامض والدقائق ، وذاك رجلٌ في عداد القضاة ، وجلَّة الحُكام ، وأصحاب
القلانس ، ومخاضة الظاهر الذي عليه الجمهور ، ومأخذة مما عليه السواد
الأعظم .

[١ ب] فقال : هذا هو الذي انفردنا^(٢) عنه بعد أن ازدوجنا عليه والأصل
أبداً / مخالف للفرع ، لا خلاف الضدَّ للضدَّ ، ولكن خلاف الشكل
للكل ، وكانت مشتريه خالياً من قوة زحل ، فبرز في حلبة القضاة ،
وكان المشتري لي مقتبساً من زحل ، فظهرتُ بما ترى ، فجمعتنا المشاكلة
على العلم ، وفرّقنا الاختلاف بالفن .

قلتُ : هذا والله طريف ، ومأ يزيد في طرافته أنك من سجستان
وهو من الصَّيْمرة^(٣) . فقال : الأمكنة في الفلك أشدُّ تضاماً من الخاتم في
أصبعك ، وليس لها هناك هذا البعد الذي تجده بالمسافة الأرضية من بلدٍ إلى
بلدٍ بفراسخ تُقطع ، وجبالٍ تعلو ، وبحارٍ تُخرق .

فقلتُ : هل تجد عليه في شيء أو يجدُ عليك في شيء ؟ فقال : وجدي
به في الأول قد حَجَبَنِي عن موجدتي عليه في الثاني ، على أنه يكتفي مني
فيما خالف هواي باللمحة الضئيلة ، وأكتفي أنا أيضاً منه في مثل ذلك
بالإشارة القليلة ، وربما تعاتبنا على حالٍ تعرض على طريق الكناية عن
غيرنا كأننا نتحدَّثُ عن قوم آخرين ، ويكونُ لنا في ذلك مقنع ، وإليه

(١) ج ق م : قتيبتك والصحيح ما أثبتناه والجمعة : كناية النُشَاب .

(٢) م - انقسمنا .

(٣) الصَّيْمرة : اسم لموضعين أحدهما بالبصرة على فم نهر معقل وفيها عدَّة قرى تسمى بهذا
الاسم ، والثاني بلد بين ديار الجبل وديار خوزستان . راجع : معجم البلدان ٧٠٦/٥ - ٧٠٧ .

مفزع ، وقل ما نجمع إلا ويحدثني غني بأسرار ما سافرت عن ضميري إلى شفتي ، ولا نذت عن صدري إلى لفظي ، وذلك للصفاء الذي نتساهمه ، والوفاء الذي نتقاسمه ، والباطن الذي نتفق عليه ، والظاهر الذي نرجع إليه ، والأصل الذي رسوخنا فيه ، والفرع الذي تشبثنا به ، والله ما يسترني بصداقته حمر النعم ، ولا أجذبها بحياتي ، ما أجد بحياتي لي ، وإذا كنت أعشق الحياة لأني بها أحيا ، كذلك أعشق كل ما وصل الحياة بالحياة ، وجنى لي ثمرتها ، وجلب إلي روحها ، وخلط بي طيبها وحلاوتها .

ابن سيّار القاضي

وكان أبو سليمان يحدثني عن ابن سيّار بعجائب ، وأما أنا فما عرفته إلا قاضياً جليلاً ، صاحب جدّ وتفخيم وتوقير وتعظيم ، وكان مع ذلك بسيط اللسان ، شريف اللفظ ، واسع التصرف ، لطيف المعاني ، بعيد المرامي ، يذهب مذهب أبي حنيفة .

الصدّاقة
في نظر
أبي سليمان

ثم قال أبو سليمان : الصّدّاقة التي تدور بين الرغبة والرغبة شديدة الاستحالة ، وصاحبها من صاحبه في غرور ، والزّلّة فيها غير مأمونة ، وكسرّها غير مجبور .

صدّاقة الملوك

قال : فأما الملوك فقد جُلّوا عن الصّدّاقة ، ولذلك لا تصح لهم أحكامها ، ولا توفي بعهودها ، وإنما أمورهم جارية على القدرة ، والقهر ، والهوى ، والشائق ، والاستحلاء ، والاستخفاف ، وأما خدمهم وأولياؤهم فعلى غاية الشّبّه بهم ، ونهاية المشاكلة لهم ، لانتسابهم بهم ، وانتسابهم إليهم ، ولولوع طورهم بما يصدر عنهم ، ويَرِدُ عليهم .

صدّاقة التّناء

وأما التّناء^(١) وأصحاب الضياع ، فليسوا من هذا الحديث في غير ولا نفير .

(١) ج ، ق - الفنا - التّناء : من تنأ تنؤاً بالمكان أقام به فهو تانئ .

وأما التجار فكسب الدوانيق سدً بينهم وبين كل مروءة ، وحاجزٌ لهم صداقة التجار عن كل ما يتعلق بالفتوة .

وأما أصحاب الدين والورع فعلى قَلَّتْهم فرمبا خلصت لهم الصداقة لبنائهم إياها على التقوى ، وتأسيسها على أحكام الحرج ، وطلب سلامة الدين العقبى .

وأما الكتّاب وأهل العلم فإنهم إذا خلوا من التنافس ، والتحاسد ، والتاري ، والتاحك فرمبا صحَّتْ لهم الصداقة ، وظهر منهم الوفاء ، وذلك قليل ، وهذا القليل من الأصل القليل .

وأما أصحاب المذاب والتطيف فإنهم رجرجة بين الناس ، لا محاسن لهم فتذكر ، ولا مخازي^(١) فتشتر ، ولذلك قيل لهم هج ، ورعاع ، وأوباش ، وأوناش ، ولفيف ، وزعانف ، وداصة ، وسقاط ، وأنذال ، وغوغاء ، لأنهم من دقة المهم ، وخساسة النفوس ، ولؤم الطبائع على حال لا يجوز معها أن / يكونوا في حومة المذكورين ، وعصابة المشهورين ، فلهذه الأمور الحائلة عن مقارها ، الزائفة إلى غير جهاتها علل وأسباب لونها الزمان قليلاً لكننا ننشط لشرحها ، وذكر ما قد أتى النسيان عليه ، وعفى أثره الإهمال ، وشغل عنه طلب القوت ، ومن أين يُظفر بالغداء ، وإن كان عاجزاً عن الحاجة ، وبالعشاء وإن كان قاصراً عن الكفاية ، وكيف يُحتال في حصول طمرين للستر لا للتجمل ، وكيف يُهرب من الشر المقبل ، وكيف يُهرول وراء الخير المُدبر ، وكيف يُستعان بمن لا يعين ، ويُشتكى إلى غير رحيم ، ولكن حال الجريض دون القريض ، ومن العجب والبديع أننا كتبنا هذه الحروف على ما في النفس من الحرق ، والأسف ،

(١) ج ق - مساعي .

والحسرة.، والغیظ ، والمكد ، والومد ، وكأني بغيرك إذا قرأها تقبّضت نفسه عنه ، وأمرس^(١) تقده عليها ، وأنكر عليّ التطويل والتهويل بها . وإنما أشرتُ بهذا إلى غيرك لأنك تبسط من العذر ما لا يجوز به سواك ، وذلك لعلمك بحالي ، وإطلاعك على دخلتي ، واستمراري على هذا الانقراض والعوز اللذين قد تقضا قوتي ، ونكشا مرقي ، وأفسدا حياتي ، وقرناني بالأسى ، وحجباني عن الأسى ، لأنني فقدتُ كلَّ مؤنسٍ ، وصاحبٍ ، ومرفقي ، ومشفقي ، والله ! لربما صليتُ في الجامع فلا أرى إلى جنبي من يصلي معي ، فإن اتفق فبقال ، أو عصّار ، أو نذّاف ، أو قصاب ، ومن إذا وقف إلى جانبي أسدرني بصنانه ، وأسكرني ببنتنه ، فقد أوسيتُ غريب الحال ، غريب اللفظ ، غريب النحلة ، غريب الخلق ، مستأنساً بالوحشة ، قانعاً بالوحدة ، معتاداً للصمت ، مُجتنباً^(٢) على الحيرة ، محتملاً الأذى ، يائساً من جميع من ترى ، متوقفاً لما لا بدّ من حلوله ، فشمس العمر على شفا ، وماء الحياة إلى نضوب ، ونجم العيش إلى أفول ، وظلّ التلبث إلى قلوّص .

تمجيد الصمت

وفي تمجيد الصمت مرّ بي كلام لبعض الحكماء القدماء أنا أرويه لك ههنا لا لأجدّد به عليك ما ليس عندك^(٣) ، ولكن لأذكرك ، فإن الإذكار بالخبر بعثّ على الاهتمام به ، والبعث عليه سلوك لطريقه .

قال هذا الحكيم : لو لم يكن للصامت في صمته إلا الكفاية لأن يتكلم ، فحكّي عنه محرّفاً ، فيضطر إلى أن يقول : ليس هكذا قلت ، وإنما قلت كذا وكذا ، فيكون إنكاره إقراراً ، ويكون اعترافه بأصل ما حكّي عنه شاهداً

(١) ج ق - أمر ، أمرس : حبل الكرة أعاده إلى مجراه .

(٢) ج ق - ملازماً . مجتنفاً : مائلاً ، والأجنف : المتزاور والمائل في أحد شقيّه .

(٣) ج ق - عليك بما ليس .

لمن وشى به ، وادّعاؤه التحريفَ غير مقبول منه بلا يئنةٍ يأتي بها ، لكنّ ذلك من أكبر فضائل الصمت ، وأدعُ هذا وأقول :

إنشاء رسالة
الصداقة
والصديق

كان سبب إنشاء هذه الرسالة في الصداقة والصديق أني ذكرتُ شيئاً منها لزيد بن رفاعَةَ أبي الخير^(١) ، فناه إلى ابن سعدان الوزير أبي عبد الله^(٢) سنة إحدى وسبعين [وثلاثمائة] قبل تحمله أعباء الدولة ، وتدييره أمره الوزارة ، حين كانت الأشغال خفيفة ، والأحوال على إذلالها جارية ، فقال لي ابن سعدان : قال لي زيدُ عنك كذا وكذا ، قلت : قد كان ذاك ، قال : فدوّن هذا الكلام ، وصلِّه بصلاته مما يصحّ عندك لمن تقدم ، فإنّ حديثَ الصديق حلو ، ووصفَ الصاحب المساعد مطرب ، فجمعتُ ما في هذه الرسالة ، وشغل عن ردّ القول فيها ، وأبطأتُ أنا عن تحريرها إلى أن كان من أمره ما كان .

[فلما كان هذا الوقت وهو رجب سنة أربع مائة]^(٣) عثرتُ على المسوّدَ ويصّتها على نخيلها ، فإن راقتك فذاك الذي عزمتُ بنيتي ، وحوالي ، واستخارتي ، وإن تزحلقْتُ عن ذلك فللعذر الذي سحبتُ ذيله ، وأرسلتُ سيّله .

(١) زيد بن عبد الله بن مسعود بن رفاعَةَ أبو الخير الهاشمي . كان معاصراً للتّوحيدي ذكره في الإمتاع والمؤانسة فقال : « ذكاء غالب ، وذهن وقاد ، ويقظة حاضرة ، وسوانح متناصرة ، ومتّسع في فنون النظم والنثر ، مع الكتابة البارة في الحساب والبلاغة ، وحفظ أيام الناس ، وسماح للمقالات ، وتبصّر في الآراء والديانات ، وتصرف في كل فن ... » وكان زيد بن رفاعَةَ من جماعة إخوان الصفاء . توفي بعد ٤٠٠ هـ . (الإمتاع ٢/٢ ، ٤) .

(٢) وزير صمصام الدولة البويهّي استوزره سنة ٣٧٢ وقلته سنة ٣٧٥ هـ . وقد اتصل التّوحيدي بابن سعدان وسامره زمناً فتألّف من مجموع مسامراته له كتاب « الإمتاع والمؤانسة » .

(٣) في ج ق : فلما مرّ ذلك بعض .

جميل بن مرة

وقبل كل شيء ينبغي أن نشق بأنه لاصديق ، ولا من يتشبهه
بالصديق ، ولذلك قال جميل بن مرة في الزمان الأول حين كان الدين
يعانق بالإخلاص ^(١) ، والمروءة تنهادى بين الناس ، وقد لزم قعر البيت ،
ورفض المجالس ، واعتزل الخاصة والعامة ، وعوتب في ذلك فقال : لقد
صحبتُ الناسَ أربعين سنة فما رأيتهم غفروا لي ذنباً ، ولا ستروا لي عيباً ،
ولا حفظوا لي غيباً ، ولا أقالوا لي عثرة ^(٢) ، ولا رحوا لي عبرة ، ولا قبلوا
مني عذرة ^(٣) ، ولا فكفوني من أسرة ، ولا جبروا مني كسرة ، ولا بذلوا لي
نصرة ، ورأيتُ الشغل بهم تضييعاً للحياة ، وتباعداً من الله تعالى ، وتجرعاً
للغيظ مع الساعات ، وتسليطاً للهوى في الهنات بعد الهنات ، ولذلك قال
الثوري لرجلٍ قال له أوصني قال : أنكرُ مَنْ تعرفه ، قال : زدني ، قال :
لا مزيد .

ابن كعب

وكان ابن كعب يقول : لا خير في مخالطة الناس ، ولا فائدة في القرب
منهم ، والثقة بهم والاعتماد عليهم ، ولذلك قال الأول :

إخاء الناس ممتزج	وأكبر فعلهم سَمِجٌ
فإنَّ بَدَهْتِكَ مَقْطَعَةٌ	فَالْذَنْبُهُمْ فَرْجٌ ^(٤)
فَقُومُهُمْ بِهِجْرُهُمْ	فإن لم يَهْجَرُوا اعتوجوا
صُرُوفُ الدَّهْرِ دَانِيَةٌ	تَقَطُّعٌ بَيْنَهَا الْمَهْجُ

الصَّابِي
وإخوان
الزمان

وأنشدني أبو إسحاق إبراهيم بن هلال الكاتب الصابي ^(٥) في إخوان
الزمان لنفسه :

(١) ج م - كان الذين عرفوا .

(٢) ج م - أقالوا بي .

(٣) ج م - معذرة .

(٤) ج م - لدنيئهم .

(٥) هو إبراهيم بن هلال بن إبراهيم بن زهرون ، أحد نوابغ الأدب والترسل في القرن الرابع =

أيا ربَّ كلِّ الناس أبناءَ علَّةٍ أما تعرُّ الدنيا لنا بِصديق
وَجُوءَ بها من مُضِرِّ الغُلِّ شاهدٌ ذواتُ أديمٍ في النَّفاقِ صَفِيقٍ^(١)
إذا اعترضوا دون اللقاء فيأنهم قذئٌ لعيونٍ أو شجىً لحلوقٍ
وإن أظهروا بَرْدَ الودادِ وظلَّهُ أسروا من الشُّحناءِ حرَّ حريقٍ^(٢)
ألا ليتني حيث انتوت أفرخُ القَطَا بأقصى محلٍّ في الفلاةِ سَحِيقٍ^(٣)
أخو وحدةٍ قد أنستني كأنني بها نازلٌ في مَعْشَري وفريقي^(٤)
فذلك خيرٌ للفقى من ثوائه بِمَسْبَعَةٍ من صاحبٍ ورفيقٍ^(٥)

وكان العسجدي يقول كثيراً : الصداقةُ مرفوضة ، والحفاظُ معدوم ،
والوفاءُ اسمٌ لا حقيقة له ، والرعايةُ موقوفة على البذل ، والكرمُ فقد مات ،
واللهُ يحيي الموتى !

استرسال الكلام في هذا النمط شفاءٌ للصدر ، وتخفيفٌ من البُرْحاءِ^(٦) ،
وانغيابٌ للحرقه ، واطرادٌ للغليظ ، وبرْدٌ للغليل ، وتعليلٌ للنفس ،

= للهجرة ، ولد سنة ٣١١ هـ ، تقلد ديوان الرسائل زمن الخليفة العباسي المطيع لله ، ثم قلده معز الدولة الديلمي ديوان الرسائل سنة ٣٤٩ هـ ، ثم قلده عز الدولة بختيار ديوان الرسائل فكان يكتب إلى عضد الدولة مكاتبات مؤلفة فحقد عليه ، ولما استولى على بغداد قبض على الصابي سنة ٣٦٧ هـ وسجنه بعد أن صادر أمواله ، ثم أطلقه صمصام الدولة سنة ٣٧١ هـ . وكان الصابي من المقدمين عند صاحب بن عباد . وتوفي سنة ٣٨٤ هـ .

(١) الغلُّ : الحقد والضعينة . الأديم : الجلد المدبوغ ، والأديم : وجه السماء والأرض ، الصفيق : الوقح ، يقال وجه صفيق أي وقح لا حياة له .

(٢) رواية إرشاد الأريب : برد الودود .

(٣) انتوى : قصد ، وانتوى القوم بموضع كذا : أقاموا .

(٤) رواية الإرشاد : معشر .

(٥) أرض مسبعة : تكثف فيها السباع . راجع إرشاد الأريب ٥٨٢ .

(٦) البرحاء : الشدة والأذى والشر .

ولا بأس بإمرار^(١) كل ملاءمه ، ودخل في حوزته ، وإن كان آخره
لا يدرك ، وغايته لا تملك .

قال صالح بن عبد القدوس^(٢) :

صالح بن
عبد
القدوس

بُنِيَّ عَلَيْكَ بِتَقْوَى الْإِلَهِ فَإِنَّ الْعَوَاقِبَ لِلْمُتَّقِي
وَأَنَّكَ مَاتَاتٍ مِنْ وَجْهِهِ تَجِدُ بَابَهُ غَيْرَ مُسْتَغْلِقٍ^(٣)
عَدُوَّكَ ذُو الْعَقْلِ أَبْقَى عَلَيْكَ مِنْ الصَّاحِبِ الْجَاهِلِ الْآخَرِ
وَذُو الْعَقْلِ يَأْتِي جَمِيلَ الْأُمُورِ وَيَعْمَدُ لِلْأَرْشَدِ الْأَوْفَقِ^(٤)

فأما الذي قال في أصدقائه وجلسائه الخير ، وأثنى عليهم الجميل ،
ووصف جدّه بهم ، ودلّ على محبّته لهم ، فغريب !

قال بعضهم :

أَنْتُمْ سُرُورِي وَأَنْتُمْ مُشْتَكِي حَزَنِي وَأَنْتُمْ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ سُمَّارِي
أَنْتُمْ وَإِنْ بَعُدَتْ عَنَّا مَنَازِلُكُمْ نَوَازِلُ بَيْنِ أَسْرَارِي وَتَذَكَارِي
فَإِنْ تَكَلَّمْتُ لَمْ أَلْفِظْ بِغَيْرِكُمْ وَإِنْ سَكَتُ فَأَنْتُمْ عَقْدُ إِضْمَارِي
اللَّهُ جَارُكُمْ مِمَّا أَحَازَرَهُ فَيَكُمُ وَحْيِي لَكُمْ مِنْ هَجْرِكُمْ جَارِي

شكوى وحنين

وقال آخر :

(١) ج ق - بإيراد .

(٢) صالح بن عبد الله بن عبد القدوس ، حكيم ، أديب ، شاعر ، متكلم ، أثنى بالزندقة
فقتله المهدي بيده سنة ١٦٠ هـ .

(٣) ج ق - وجهها ، بابها .

(٤) ج ق - وذو خلة الأرشد .

الصبر على الصديق

أَخْلَتْهُ أَوْ لَامَنِي ثُمَّ نَزَعُونِي إِلَى ثَائِبٍ مِنْ حُلَمَانَا غَيْرِ مُخَدَّجٍ ^(١)
أَهْوَنُ إِذَا عَزَّ الْجَلِيلُ وَرَبَّمَا أَزَمْتُ بِرَأْسِ الْحَيَّةِ الْمَتَمَّجِ ^(٢)

موت الصديق

أَخْبَرَنَا أَبُو سَعِيدٍ السَّيرَافِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ دُرَيْدٍ قَالَ : قَالَ أَبُو حَاتِمٍ
السَّجَّسْتَانِيُّ : « إِذَا مَاتَ لِي صَدِيقٌ سَقَطَ مِنِّي عَضْوًا » .

بين الرجاء واليأس

كَتَبَ عَلِيُّ بْنُ عُبَيْدَةَ الرِّيحَانِيُّ الْبَصْرِيُّ إِلَى صَدِيقٍ لَهُ : كَانَ خَوْفِي مِنْ
أَنْ لَا أَلْقَاكَ مَتَمَكَّنًا ، وَرَجَائِي خَاطِرًا ، فَيَاذَا تَمَكَّنَ الْخَوْفُ طَفِيتُ ^(٣) ، وَإِذَا
خَطَرَ الرَّجَاءُ حَيَّيْتُ .

[٣٣]

وَقَالَ جَعْفَرُ / بْنُ مُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ^(٤) : صَحْبَةُ عَشْرِينَ يَوْمًا قَرَابَةً .

وَقَالَ رَجُلٌ لَضَيْغَمِ الْعَابِدِ : أَشْتَهِي أَنْ أَشْتَرِيَ دَارًا فِي جَوَارِكَ حَتَّى
أَلْقَاكَ كُلَّ وَقْتٍ ، قَالَ ضَيْغَمٌ : الْمَوَدَّةُ الَّتِي يَفْسِدُهَا تَرَاحِيهِ اللَّقَاءِ مَدْخُولَةٌ .

وَكَتَبَ آخَرُ إِلَى صَدِيقٍ لَهُ : مِثْلِي هَفَا ، وَمِثْلُكَ عَفَا ، فَأَجَابَهُ : مِثْلُكَ
اعْتَذَرَ ، وَمِثْلِي اغْتَفَرَ .

وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ : الْغَرِيبُ ، مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَبِيبٌ .

الغريب

وَقِيلَ لِأَعْرَابِيٍّ : مِنْ أَكْرَمِ النَّاسِ عِشْرَةٌ ؟ قَالَ : مَنْ إِنْ قَرَّبَ مَنَحَ ،
وَإِنْ بَعَدَ مَدَحَ ، وَإِنْ ظَلِمَ صَفَحَ ، وَإِنْ ضُوقَ فَسَحَ ^(٥) ، فَمَنْ ظَفَرَ بِهِ فَقَدْ
أَفْلَحَ وَنَجَحَ .

أكرم الناس

عشرة

(١) ج ق - ثائب ، مخدج : ناقص من خدجت الناقة : ألقت ولدها ناقص الخلق أو قبل تمام الأيام ، وأخدج الشيء : نقص .

(٢) أزمت : أمسكت وحافظت عليه . تمعج السيل أو الحية : تلوى وتثنى في مرورها .

(٣) ج ق - طنيت .

(٤) ج ق - رضي الله عنهم .

(٥) ج ق - سمح .

الصبر على الصديق

وقال الفضل بن يحيى : الصبر على آخر تعبت عليه خير من آخر تستأنف مودته .

دلالة

وقال عبد الله بن مسعود : ما الدُّخان على النار بأدَلَّ من الصاحب على الصاحب .

كتب رجل إلى صديق له : أما بعد : فإن كان إخوان الثقة كثيراً ، فأنت أولهم ، وإن كانوا قليلاً فأنت أوثقهم ، وإن كانوا واحداً فأنت هو !
وقال آخر (١) :

تضحية

تركتُ لك القصوى لتدرك فضلها وقلت ترى بيني وبين أخي فرق
ولم يكُ بي عنها نكولٌ وإنَّا توانيتُ عن حقي فتمَّ لك الحقُّ
ولا بدَّ لي من أن أكونَ مُصلِّياً إذا كنت أهوى أن يكون لك السبقُ (٢)

وصف جليس

قال العباس بن الحسن العلوي يصف جليساً له : لطيبُ عشرته
أطربُ من الإبل على الحذاء ، والشمْل على الغناء !
وقال آخر :

أخلاق الناس

ذهبَ التواصُلُ والتعارفُ فالناسُ كلهمُ معارفُ
لم يبيحْ بينهم وبينهم إلا التملُّقُ والتَّواصفُ
وعنَّاقَ بعضهم لبعض في التسايرِ والتواقفُ

(١) في هامش المخطوطة بخط مختلف « سيف الدولة بن حمدان » . وقد وردت الأبيات في
يتيمة الدهر للثعالبي منسوبة إلى سيف الدولة ٢٦٨ :

رضيتُ لك العليا وقد كنتَ أهلها وقلتُ لهم بيني وبين أخي فرقُ
ولم يكُ بي عنها نكولٌ وإنَّا تجافيتُ عن حقي فتمَّ لك الحقُّ
ولا بدَّ لي من أن أكونَ مُصلِّياً إذا كنت أَرْضَى أن يكون لك السبقُ
(٢) المصلي : الفرس الذي يتلو السابق في الحلبة .

صارفهم عن المود دة إنهم قوم صيارف
إني انتقدت خيـارهم فالقوم ستوق وزائف^(١)

وقال آخر :

فتى ليس لابن العم كالذئب إن رأى صاحبه يوماً دماً فهو آكله

وكتب يحيى بن زياد الحارثي إلى عبد الله بن المقفع يلتمس معاقدة الإخاء رق
الإخاء ، والاجتماع على المحالصة والصفاء ، فلمّا لم يُجِبْهُ كتب إليه
يعتب^(٢) ، فكتب له عبد الله : إن الإخاء رِقٌّ ، وكرهتُ أن أملكك رِقِّي
قبل أن أعرف حسن مُلكتك^(٣) .

شاعر :

وأعرضُ عن ذي المال حتى يقال لي قد أحدثَ هذا جفوةً وتعظماً
ومآبي جَفَاءٌ عن صديقٍ ولا أخ ولكنّه فعلي إذا كنتُ مُعْدِماً

وروي أن النبي صلى الله عليه وآله كان يأكل تمرًا ومعه جليس له ، خلق كريم
فكان النبي صلى الله عليه وآله إذا رأى حشفة^(٤) عزلها ، فقال جليسه :
يا رسول الله أعطني الحشفة حتى أكلها ، قال : لا أرضى لجليسي إلا ما أرضاه
لنفسي .

وقال جعفر بن محمد رضي الله عنها^(٥) : لِنُ لِمَنْ يُجفَو فقلّ من يصفو .
اللين والصفاء

(١) السُّوق (بفتح السين وضهما) : درهم زيف بهرج ملبَس بالفضة وقيل هو أردأ من
البهرج .

(٢) ج ق - يعاتبه .

(٣) الملكة (بضم الميم وفتحها) : المُلْك .

(٤) الحَشَف : أردأ التمر .

(٥) م - عليها السلام .

حق الصديق

وقال عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه ^(١) : قليلٌ للصديق الوقوفُ
على قبره .

أبو زبيد الطائي ^(٢) :

أبو زبيد الطائي

إذا نلت الإمارة فاشمُ فيها إلى العلياء بالحسب الوثيق
فكل إمارةٍ إلّا قليلاً مغيرةٌ الصديق على الصديق
ولا تكُ عندها حلواً فتَحْسَى ولا مرّاً فتنشَب في الخلق
وأغصُ للصديق عن المساوي مخافة أن أعيش ^(٣) بلا صديق ^(٤)

خير الإخوان

وقال موسى بن جعفر رضي الله عنهما : خير إخوانك المعينُ لك على
دهرك ، وشُرهم من لك بسوق يومه ^(٥) .

حكمة

كان أبوداود السجستاني أيام شبابه وطلبه للرواية قاعداً في مجلس ،
والمستلي في حديثه ، فجلس إليه فتي وأراد أن يكتب فقال له : أيها الرجل
استمّد من محبرتك ، قال : لا ، فانكسر الرجل ، فأقبل عليه أبو داود ، وقد
أحسّ بنجمله : أما علمت أن من شرع في مال أخيه بالاستئذان ، فقد

(١) م - عليه السلام .

(٢) في ج ق - أبو رشيد - هو حرملة بن المنذر الطائي الشاعر أبو زبيد الطائي ، عرّف عاش
خمسین ومائة سنة ، كان نصرانياً أدرك الإسلام ولم يسلّم ، وكان عثمان بن عفّان يقربه
ويدني مجلسه لمعرفته بسير من أدركهم من ملوك العرب والعجم ، واشتهر أبو زبيد
بوصفه الأسد وإجادته ذلك ، وقد نعتة نعتاً طويلاً في مجلس عثمان فلما أطال قال له
عثمان : اسكت قطع الله لسانك ، أرعبت قلوب المسلمين ! وزبيد بهيئة التصغير ، قال
ابن دريد في الاشتقاق ٢٣١ : « ومنهم أبو زبيد الشاعر وهو حرملة بن المنذر . وزبيد
تصغير زيد ، والزبد العطاء » . راجع : الأغاني ١٢/١٢٧ - ١٤٤ .

(٣) ج ق - تعيش .

(٤) نسب هذا البيت إلى ابن الأعرابي . راجع عيون الأخبار ١٦/٣ .

(٥) ج ق من هو لك لسوق يوم .

استوجب بالحشمة الحرمان ، فكذب الرجل من محبرته ، وسمي أبو داود حكيمًا .

وقال شاعر :

مولاك مولى عدو لا صديق له كأنه نفر أو عضه صَفَرٌ^(١) مولى عدو

وقال ابن الحشرج : [٣ ب]

فلا وأبيك لأعطي صديقي مكاشرتي وأمنعه تلادي^(٢) عطاء ومنع
وقال العجير :

بعيد من الشيء القليل احتفاظه عليك ومنزور الرضا حين يغضب شذوذ
وقال آخر :

أخوك أخوك من تدنو وترجو مودته وإن دُعِيَ استجابا أخوك
وقال ميمون بن مهران :

صديق لا تنفعك حياته ، لا يضرك موته . نفع وضرر

أنشدنا علي بن عيسى النحوي الشيخ الصالح قال : أنشدنا ابن دريد
عن الأشناداني لأعرابي :

(١) يقال : عضَّ على شرسوفه الصَّفَرُ : إذا جاع . والصفَر : الجوع والشُّرسوف : عضروف معلق بكل ضلع مثل عضروف الكتف .

(٢) المكاشرة : المضاحكة ، وكاشره : ضاحكه وتبسم له وحرك عليه أسنانه قال المتلمس :
إن شَرَّ الناس من يكثر لي حين ألقاه وإن غبت شتم
وقال آخر :

وإن من الإخوان إخوان كثرة وإخوان حياك إله ومرحبا

شدة ولين

إن كنتَ تجعلُ من حَبَاكَ بودَه ظهر البعير فتقُ بأنك عاقرةُ
من ذا حملت عليه كلُّك كلَّه إلا اشبَّازَ فظنُّ أنك حاقرةُ
كلَّف جوادك ما يطيق فبالحري أن يستقل بما تطيق حوافرةُ

كآل الرجل

أخبرنا أبو الحسن علي بن عيسى ، أخبرنا ابن دريد عن عبد الرحمن
عن عمه الأصمعي ، قال عبد الله بن جعفر : كآل الرجل بخلالٍ ثلاث :
معاشرةُ أهل الرأي والفضيلة ، ومداراةُ الناس بالخالقة الجميلة ، واقتصاد من
غير بخلٍ في القبيلة ؛ فذو الثلاثة سابق ، وذو الاثنين زاهق^(١) ،
وذو الواحدة لاحق ، فمن لم تكن فيه واحدة من الثلاث لم يسلم له صديق ،
ولم يتحنَّن عليه شقيق ، ولم يتمتَّع به رفيق .

صديق العدو

قال ابن أبي دؤاد : صديقُ عدوكَ حربُك .

الصدقة والكلفة

قال محمد بن علي بن الحسين الباقر رضي الله عنهم لأصحابه : أَيْدِخِلْ
أحداً يده في كُمِّ صاحبه فيأخذ حاجته من الدراهم والدنانير ؟ قالوا : لا ،
قال : فلستم إذاً ياخوان .

شاعر :

مزية سَويقة

ومن يَرْعَ بقلًا من سَويقةٍ يغتبقُ قَراحاً ، ويسمع قول كلِّ صديق^(٢)

صفات الصديق

قال العتَّابي لصاحبٍ له : ما أحوجك إلى أخ كريم الأخوة ، كامل
المروءة ، إذا غبت خلفك ، وإذا حضرت كنتُفك ، وإذا نكرت^(٣) عرفك ،

(١) زهق الفرسُ الخيل : تقدمها فهو زاهق . ويقال : جاء فرسك زاهقاً ، وفرس ذات
أزاهيق : ذات أعاجيب في الجري والسبق .

(٢) سويقة : اسم لمواضع كثيرة في بلاد العرب ، راجع معجم البلدان ١٨٠/٥ . واغتبق :
شرب الغبوق ، وهي ما يشرب بالعشي وهي خلاف الصَّبوح .

(٣) ج ق - بكرت .

وإذا جفوتَ لطفك ، وإذا بررت^(١) كافأك ، وإذا لقي صديقك استزاده لك ، وإن لقي عدوك كفَّ عنك غرب^(٢) العادية ، وإذا رأيتَ ابتَهجتَ ، وإذا باثُتَ استرحتَ .

وقال الخليل بن أحمد : الرجل بلا صديق كاليمين بلا شمال .

وقيل للخليل : استفساد الصديق أهونُ من استصلاح العدو ؟ قال : استفساد أم استصلاح نعم ، كما أن تخريق الثوب أهون من نسجه .

وقيل لابن المقفع : الصديق أحبُّ إليك أم القريب ؟ قال : القريب الصديق أم القريب أيضاً يجب^(٣) أن يكون صديقاً .

مرض قيس بن سعد بن عبادة^(٤) فأبطأ إخوانه عنه ، فسأل عنهم ، فقيل : إنهم يستحيون ممَّا لك عليهم من الدَّين ، فقال : أخزى الله ما يمنع الإخوان من العيادة ، ثم أمر منادياً فنادى : ألا مَنْ كان لقيس عليه حق ، فهو منه في حلٍّ وسعة ، فكُسرَت درجته بالعشي لكثرة من عَادَهُ .

قال عبد الملك بن مروان^(٥) : من كلِّ شيءٍ قد قضيتُ وطراً ، إلا من

(١) ج ق - برزت .

(٢) كففت من غربه أي من حدته . العادية : مؤنث العادي وهو العدو والجمع عُدَاة .

دُكِيَاءُ

(٣) ج ق - يجب .

(٤) قيس بن سعد بن عبادة بن دليم الأنصاري الخزرجي المدني ، صحابي من دهلج العرب وذوي المكيدة والرأي في الحرب ، كان يحمل راية الأنصار مع النبي ﷺ وبلي أموره ، وصحب علياً في خلافته فولاه مصر سنة ٣٦-٣٧ هـ ، اشترك بمعركة صفين ، ثم لزم جانب الحسن بن علي حتى صالح معاوية فرجع إلى المدينة وتوفي بها سنة ٦٠ هـ .

(٥) عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي القرشي ، من أعظم خلفاء بني أمية ودهاتهم ، تولى =

حادثة الإخوان في الليالي الزُّهر ، على التلال العُفر^(١) .

شاعر :

وقلّ الذي يريعاك إلا لنفسه وللنّفع يعتدّ الصديق معدّه

صداقة ونفع

قال أبو عثمان الجاحظ : كان ابن أبي دُوَاد^(٢) إذا رأى صديقه مع عدوه قتل صديقه . قال أبو حامد المروزي : هذا هو الإسراف والتجاوز والعداء الذي يخالف الدين والعقل ، لعلّ صديقك إذا رأيته مع عدوك يثنيه إليك ، ويعطفه عليك ، ويبعثه على تدارك فائتة منك ، ولو لم يكن هذا لكّه لكان التائي مقدّمأ على العجل ، وحسنُ الظن أولى به من سوء الظن . ثم قال : ذهب الإنصاف في العداوة والصداقة ، وأصبح الناس أبناءً واحدٍ في الرغبة ، والرغبة ، والجهل ، والجبرية ، والعمل على سابق الهوى ، وداعية النفس ، وهذا لأن الدّين مَرخي الرّسن ، مخدوشُ الوجه ، مفقوءُ العين ، مزعزعُ الركن ، والمروءة ممزّقةُ الجلباب ، مهجورة الباب ، ليس إليها داع ، ولا لها محبّب ، والله المستعان .

عمل ظالم

أسبابه
ودواعيه

قال الأصمعي : كان يقال : البخيل من أقرض إلى ميسرة .

قرض البخيل

قال عُمر بن شَبّة : التقى أخوان في الله ، فقال أحدهما لصاحبه : والله يا أخي إني لأحبك في الله ، فقال له الآخر : لو علمت مني ما أعلمه من نفسي

دفائن النفوس

= الخلافة سنة ٦٥ هـ ، فضبط الأمور وقام بإصلاحات كثيرة ، وكان يقال : معاوية للحلم ، وعبد الملك للحزم . توفي سنة ٨٦ هـ .

(١) العفر : من العفرة ؛ وهي لون التراب . وقيل : العفر هو التراب ومنها عفره في التراب أي ذلك ودسّه فيه .

(٢) أحمد بن أبي دُوَاد بن جرير بن مالك الإيادي ، أبو عبد الله ، أحد القضاة المشهورين من المعتزلة ورأس فتنة القول بخلق القرآن ، ولد في قنسرين وقيل بالبصرة سنة ١٦٠ هـ . قال أبو العيّن : ما رأيت رئيساً قط أفصح ولا أنطق من أبي دواد ، كان شديد الدهاء ، اتصل بالمأمون والمعتصم والواثق والمتوكل ، توفي في بغداد سنة ٢٣٣ هـ .

لأبغضتني في الله . فقال : والله يا أخي لو علمت منك ما تعلمه من نفسك
لنغني من بغضك ما أعلمه من نفسي . /

[٤٤]

وقال المدائني : إذا ولي صديق لك ولاية ، فأصبتَه على العُشر من عشر الصداقة
صداقته فليس بأخٍ سوء .

قال فيلسوف : من عاشَرَ الإخوان بالمكر كافأوه بالغدر .

جزاء المكر

وقال إبراهيم بن أدهم : أنا منذَ عشرين سنة في طلب أخٍ إذا غضب لم
يقل إلّا الحقّ فما أجده .

وقال عبّيد الله بن قيس الرُّقَيَّات ^(١) :

أسود وثعالب

يَسْتَأْسِدُونَ عَلَى الصَّدِيقِ وَلِلْعَدُوِّ ثَعَالِبٌ ^(٢) .

اعتلَّ بعض إخوان الحسن بن سهل ، فكتب إليه الحسن : أَجِدُنِي
وإِيَّاكَ كالجسم الواحد ، إذا خَصَّ عضواً منه ألمٌ عمٌّ سائرُه ، فعافاني الله
بعافيتك ، وأدام لي الإمتاع بك .

(١) اختلف المترجمون في اسمه فقد ذكره الجاحظ وابن قتيبة والمبرد وابن سلام باسم عبد الله ،
وذكره المرزباني في معجم الشعراء باسم عبّيد الله ، وكذلك أبو الفرج الأصفهاني في
الأغاني ١٥٤/٤-١٦٦ ، ويظهر أنه كان لقيس أبيه ولدان عبد الله وعبّيد الله واختلف
الناس في الشاعر منهما .

وعبّيد الله هذا كان شاعر قريش في العصر الأموي ، وكان مقيماً في المدينة ، وخرج مع
مصعب بن الزبير على عبد الملك بن مروان ، ثم انصرف إلى الكوفة بعد مقتل ابني الزبير
عبد الله ومصعب ، فأقام فيها ثم لجأ إلى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، فسأل
عبد الملك في أمره فأمنه فأقام حتى توفي سنة ٨٥ هـ . وله شعر في الغزل والنسيب
وللدح والفخر . ولقب بابن قيس الرُّقَيَّات لأنه كان يتغزل بثلاث نسوة اسم كل واحدة
منهن رقيّة . راجع أخباره في الأغاني ١٥٤/٤-١٦٦ .

(٢) الديوان ٤٩ .

عداوة ابن برمك

قال ثعلب : كان يُقال : لَعْدَاوَةُ يَحْيَى بن برمك أنفعُ لعدوه من صداقة غيره لصديقه .

خطبة المودة

أخبرنا القدسي ، قال : أخبرنا أبو العباس أحمد بن يحيى ، قال ابن الأعرابي عن المفضل : جاء رجل إلى مطيع بن إلياس فقال : قد جئتُك خاطباً ، قال : لمن ؟ قال : لمودتك ، قال : قد أنكحتُكِها وجعلت الصَّدَاق أن لا تقبل^(١) في مقالة قائل .

المعاتبة خير
من الفقد

قال أبو الدرداء : معاتبة الأخ خير من فقدّه ، ومن لك بأخيك كله ، أطيحُ أخاك ، ولئن له ، ولا تسع فيه قول حاسد وكاشح ، غداً يأتيك أجله فيكفئك^(٢) فقدّه ، كيف تبكيه بعد الموت وفي الحياة تركت وصله ؟

الصديق الحميم

قال بعض السلف : عليك بالإخوان ، ألم تسع قوله تعالى : ﴿ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴾^(٣) .

وأنشدنا الأندلسي :

عوز من سداد لي صديق هو عندي عوزٌ من سدادٍ لا سداد من عوز
شاعر :

ماعاتب المرء الكريم كنفسه والمرء يصلحه الجليس فيصلح

الصديق ولو وقال جعفر بن محمد رضي الله عنهما : حافظُ على الصديق ولو في الحريق
في الحريق .

وقال شاعر :

(١) ج ق - يقبل .

(٢) ج ق - فيكفك .

(٣) القرآن الكريم : سورة الشعراء : ١٠٠/٢٦ .

لستُ ذا ذَلَّةٍ إذا عَضَّني الدهرُ ولا شائِخاً إذا واتاني^(١)
 أنا نارٌ في مرتقى نفس الحاسد ماءً جارٍ مع الإخوان
 [كان على خاتم أبي نواس الحسن بن هانئ]^(٢)

إخوان ذا الزمان دود وود وزوان .

أخبرنا الطبراني ، قال : سمعتُ عبد الله بن المعتز يقول : قال بعض الناس خنازير الملاح : إن الناس قد مُسخوا خنازير ، فإذا وجدت كلباً فتمسك به .
 قال أبو العيَّان في رجلين^(٣) أفسد ما بينهما : تنازعا ثوب العُقوق حتى تنازع صدعا صدعَ الزجاجة ما لها من جابر .

قال شَرِيحُ القاضي : الخليط أحق من الشفيع ، والشفيع أحق من الخليط والشفيع الجار ، والجار أحق ممن سواه .

قال رجل لأبي مجنب : إني لأودُّك ، فقال : إني لأجد رائد ذاك . دلائل

كاتب : قد أهديتُ لك مودَّتِي رغبةً ، ورضيتُ منك بقبولها مثوبةً ، مودة ومثوبة وأنت بالقبول قاضٍ لحق ، ومالكٌ لرق ، والسلام .

سُئل صعصعة عن طلحة فقال : كان حلَّو الصداقة ، مرَّ العداوة .

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : الإخوان بمنزلة النار ، قليلها الإخوان كالنار متاع وكثيرها بوار .

قال الأحنف : كانت المودة قبل اليوم مَحْضاً ، فليتها تكون اليوم محض ومدق

مَدْقاً^(٤)

(١) ج ق - آتاني .

(٢) سقطت من ج ق .

(٣) ج ق - رجل .

(٤) المحض : الخالص الذي لم يخالطه غيره من اللين وغيره . المدق : اللين المزوج بالماء .

بدية وكرم

قال أحمد بن أبي فتن : حدثنا عمرو بن سعيد بن سلام قال : كنت في حرس المأمون ليلة من الليالي نائباً . فبرز المأمون في بعض الليل متفقداً من حضر ، فعرفته ، فقال لي : من أنت ؟ فقلت : عمرو - عمرك الله - بن سعيد - أسعدك الله - بن سلام - سلمك الله - فقال : أنت تكلأنا منذ الليلة . قلت يكلأك الله .

فقال المأمون^(١) :

إن أخا الهيجاء من يسعى معك ومن يضر نفسه لينفعك
ومن إذا صرف زمان صدعك بدد شمل نفسه ليجمعك^(٢)

ادفعوا إليه أربعة آلاف دينار ، فوددت أن الأبيات طالت .

قيل للعتابي : إننا نراك زاهداً في استطراف / الإخوان ؟ قال : إني لم أحد تالدهم .

[٤ ب]
طريف وتالد

تمثل عبد الملك [بقول الشاعر] :

فاستبق ودك للصديق ولا تكن قتباً يعض بغارب ملحاحا^(٣)
واهجرهم هجر الصديق صديقه حتى تلاقيهم عليك شحاحا

استبقاء الود

(١) وردت هذه الأبيات في عيون الأخبار : ٤/٣

إن أخاك الصديق من لن يخدعك ومن يضر نفسه لينفعك
ومن إذا ريب الزمان صدعك شتت شمل نفسه ليجمعك
وإن رآك ظالماً سعى معك

(٢) البيتان للناطقة الذبياني راجع الديوان .

(٣) القتب : واحد الأتقاب وهي الأكف جمع أكاف وهي البرذعة ، التي توضع على رقبة الأحمال . ومن المجاز : هو قتب يعض بالغارب أي الكاهل ، وقتب ملحاح ، وألححت كأنما وضعت عليه قتباً .

أخبرنا أبو سعيد السيرافي [قال] أخبرنا ابن دريد ، حدَّثنا
عبد الرحمن ، قال : عَرَضَ عَمِي الْأَصْمَعِيُّ بِرَجُلٍ كَانَ حَاضِرًا فَأَنشَدَ :

صديقك لا يثني عليك بطائلٍ فإذا ترى فيك العدو يقولُ
فقال الرجل :

وحسبك من لؤمٍ وخبثٍ سجيَّةٍ بأنَّكَ عن عيب الصديق سؤُولُ
شاعر :

يصافيني الكريم إذا التقينا ويبغضني اللئيم إذا رآني بين الكريم واللئيم
قال ابن عائشة : جَزَعُكَ في مصيبة صديقك أحسن من صبرك ، جَزَعُ وصبر
وصبرُكَ في مصيبتك أحسن من جزعك .

قال أبو جعفر المنصور : مَنْ أَعْطَى إِخْوَانَهُ النَّصْفَةَ ، وَعَاشَرَهُمْ بِجَمِيلٍ مكفأة الجليل
العِشْرَةُ قَوِيَ بِهِمْ عَضْدُهُ ، وَزَادَ بِهِمْ جَلْدُهُ ، وَبَذَلُوا دُونَهُ الْمُهْجَ ، وَخَاضُوا فِي
رِضَاهِ اللَّجَجِ .

شاعر :

بيني وبين لئام الناس معتبةً ما تنقضي وكرام الناس إخواني لئيم وكريم
إذا لقيتُ لئيم القوم عَنفَنِي وإن لقيتُ كريمَ القوم حيَّانِي
شاعر :

وكنت إذا الصديق أراد غيظي وأشرقني على حَنَقٍ بريقي الحرص على الصديق
عفوتُ ذنوبَه وصفحْتُ عنه مخافةً أن أعيش بلا صديقٍ
قال بعضُ السلف :

رصد الغيرة

استطرد لعدوك ، وأبقه يظهار الرضا عنه ، والمدارة له حتى تصيب
الفرصة فتأخذه على غيرة .

فائدة التقية

قال طلحة بن عبد الله : أعظم لخطرك أن لا تري عدوك^(١) أنه لك
عدو .

صداقة وعلاقة

قال الحسن بن وهب : طرف الصداقة أملح من طرف العلاقة ،
والنفس بالصدیق أنس منها بالعشيق .
شاعر :

كشف الدغل

ولقد طويتكم على علائكم وعرفت ما فيكم من الأدغال^(٢)

معنى الصديق

قيل لروح بن زنباع : ما معنى الصديق ؟ قال : لفظ بلا معنى .

وأنشد هلال بن العلاء الرقي :

مدارة وحذر

لما عفوت ولم أحقد على أحد
إني أحيي عدوي عند رؤيته
وأظهر البشر للإنسان أبغضه
والناس داء ، وداء الناس قريهم
فلست أسلم ممن لست أعرفه
ألقى العدو بوجه لا قطوب به
وأحزم الناس من يلقي أعاديته
أرحت نفسي من غم العداوات
لأدفع الشر عني بالتحيات
كأنه قد ملا قلبي محبات
وفي الجفاء لهم قطع الأخوات
فكيف أسلم من أهل المودات
يكاد يقطر من ماء البشاشات
في جسم حقد وثوب من مودات

(١) ج ق - لعدوك .

(٢) الأدغال : مفردها دغل وهو الشجر الكثير المتلف والموضع يخاف فيه الاغتيال ، ويتوارى فيه للمختل والغيلة . قال الكيت :

إنّا إذا ما أغتيت القوم الحيل
ننسل في ظلمة ليل ودغل
ومن الهجاز : دغل فلان ، وفيه دغل أي فساد وريبة . وهو دغل نغل .

قال الشعبي : تعايش الناس بالدين زماناً حتى ذهب الدين ، ثم تعايشوا بالمروءة حتى ذهبت المروءة ، ثم تعايشوا بالحياء حتى ذهب الحياء ، ثم تعايشوا بالرغبة والرغبة ، وسيتعايشون بالجهالة زماناً طويلاً .
 لسَعْيَةَ بن عَرِيضَ اليهودي ^(١) :

وإذا تصاحبهم تصاحبُ خانة ^(٢)	ومنى تفارقهم تفارقُ عن قلى	صدقات زائفة
إخوان صدقٍ مارأوك بغبطةٍ	فإذا افتقرتَ فقد هوى بك ماهوى	
إنَّ الكريم إذا أردتُ وصاله	لم يلفِ جبلي واهناً رثَّ القوى	
أرعى أمانته وأحفظ عهده	جهدي فيأتي بعد ذلك ما أتى	
يَجْزِيكَ أو يُثْنِي عليك وإن من	أثنى عليك بما فعلت كمن جَزَى	

قرع رجل باب بعض السلف في ليلٍ فقال لجاريته : أبصري من القارع ؟ فأنت الباب فقالت : من ذا ؟ قال : أنا صديق مولاك ، فقال الرجل : قولي له : والله إنك / لصديق ، فقالت له [ذلك] فقال : والله [آه] إني لصديق ، فنهض الرجل ويده سيف ، وكيس ، يسوق جاريةً ، وفتح الباب وقال : ماشأنك ؟ قال : راعني أمر ، قال : لابك ، ماسأءك ، فياني قد قسمتُ أمرك بين نائبة ^(٣) فهذا المال ، وبين عدوٍ فهذا السيف ، أو أئمة ^(٤) فهذه الجارية ! فقال الرجل : لله بلادك ما رأيتُ مثلك .

(١) سعية بن العريض بن عادياء اليهودي أخو السموأل المشهور بالوفاء ، مات في خلافة معاوية .

(٢) تجمع خائن على خانة وخونة وخَوَان .

(٣) النائبة : المصيبة .

(٤) ج ق - مشوق . آمت المرأة من زوجها أئمةً وأيماً وأيوماً : فقدته ، وكذا الرجل من امرأته . وتأيم الرجل وتأيمت المرأة : إذا مكثا زماناً لا يتزوجان .

ظلم ثلاثي

قال الأحنف : من حق الصديق أن يحتل [له] ظلم الغضب ، وظلم الدّالة ، وظلم المفقوة .

قرناء السوء

قال بزرجمهر : إِيَّاكَ وقرناء السوء ، فَإِنَّكَ إِن عملت قالوا : رائيتَ ،
وإن قصّرت قالوا : أثمتَ ، وإن بكيت قالوا : شهرتَ ، وإن ضحكت
قالوا : جهلتَ ، وإن نطقت قالوا : تكلفتَ ، وإن سكت قالوا : عييتَ ،
وإن تواضعت قالوا : افتقرتَ ، وإن أنفقت قالوا : أسرفتَ ، وإن
اقتصدت قالوا : بخلتَ .

فوائد المقاربة

وقال أبو بكر : قارب إخوانك في خلائقهم تسلم من بوائقهم ^(١) ،
وترتع في حدائقهم .

ترك القطيعة

قال أعرابي : دَعُ مصارمة ^(٢) أخيك وإن حثّا الترابَ في فيك .

ظلم فاحش

قال عمرو بن العاص : مِنْ أَفْحَشِ الظلم أن تلزم حقك في مال
أخيك ، فيبذله لك ، ويلزمك حقه في تعظيمك إياه فتمنعه ، فإذا أنت
جشمتَه إفضال المنعمين ، وابتذلتَه ابتذال الأكفاء .

بعض وكل

وقال أعرابي لصديق له : كن ببعضك لي حتى أكون بكلي لك .

الأخيار والأشرار

وفي كليلة ودمنة : صحبة الأخيار تورث الخير ، وصحبة الأشرار
تورث الشر ، كالريح إذا مرّت على النتن حملت نتناً ، وإذا مرت على
الطيب حملت طيباً .

بين الصالحين

والأشرار

وقال أيضاً : المودّة بين الصالحين بطيء انقطاعها ، سريع اتصالها ،

(١) بوائقهم جمع بائقة وهي الداهية . وفي الحديث : « لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره

بوائقه » ، قال قتادة : أي ظلمه وغشه . ويقال : فلان كثير البوائق أي الشرور .

(٢) صرمت أخي وصارمته وتصارمنا ، وبيننا صُرْمٌ وصريعة : قطيعة .

كآنية الذهب ، بطيئة الانكسار ، هينة الإعادة ، والمودة بين الأشرار سريع انقطاعها ، بعيد اتصالها ، كآنية الفخار التي يكسرها أدنى شيء ، ولا وصل^(١) له .

قال عثمان بن عفان : ما ملك رفيقاً من لم يتجرّع بغيظٍ ريقاً . ملك الرفيق

قال أبو عثمان النيسابوري ، وكان من الزهاد العبّاد : أنكر عليّ أبو حفص ، أيام ملازمتي وخدمتي له شيئاً ، فضقت ذرعاً ، وهممت^(٢) [لو أني] بطيئ الأرض حتى لا يراني ، فخيّل إليه ذاك مني ، فلما رأياني قال لي : يا أبا عثمان ! لا تثق بمودة من لا يحبك إلاّ معصوماً ، قال : فسكنت وعدت إلى العادة .

قال الأصمعي فيما روى لنا المرزباني عن ابن دريد ، عن عبد الرحمن ، أعجز الناس عن الأصمعي قال أعرابي : أعجزُ الناس من قصر في طلب الإخوان ، وأعجزُ منه من ضيّع من ظفر به منهم .

قيل لمسور بن مخزومة الزهري : أيُّ الندماء أحبُّ إليك ؟ قال : لم أجد نديماً كالحائط ، إن بصقت في وجهه لم يغضب عليّ ، وإن أسررت إليه شيئاً لم يَفْشه عني .

قال ابن مناذر^(٣) : كنتُ أمشي مع الخليل فانتقطع شِعْ^(٤) نعلي فخلع مواساة بالخفاء نعله فقلت له : ما تصنع ؟ قال : أواسيك بالخفاء !

(١) ج ق - جبر .

(٢) ج ق - ووددت .

(٣) ج ق - مبادر .

(٤) ج ق - قيع . الشّع : قبال النعل وهو زمام بين الأصبع الوسطى والتي تليها .

كره الإخوان

وقال بعض السلف : إياك وكره الإخوان ، فإنه لا يؤذيك إلا من تعرف وأنشد :

جزى الله عنا الخير من ليس بيننا ولا بينه ودٌ ولا تتعارف^(١)
فما سأمنا ضيماً ولا شفنأ أذى من الناس إلا من نودُ ونألفُ

مكاسب الصداقة

قال شبيب بن شيبَة : إخوان الصديق خير مكاسب الدنيا ، هم زينة في الرخاء ، وعدة في البلاء .

في منزلتين

قال أعرابي لصاحب له : أنزلني من نفسك منزلةً عبيد ، أنزلك من نفسي منزلةً مولى ، فإنك إذا فعلت ذلك تطاوعنا بلا أمر ، وتناهينا بلا زجر ، وإذا كان رقيبنا العقل ، الهادي / إلى الرضا ، الذائد عن الأذى ، فلا عتب يسوؤ به وجه ، ولا عذر يغض^(٢) منه طرْف ، والسلام .

[٥٥ ب]

مفاجأة وخيبة

كاتب . أما بعد ، فقد استجبت لإخائك ، ثقةً مني بوفائك ، فلما أن طعمت^(٣) فضلك ، وسرتُ مسيرك ، واستفرغتني مسودتك ، واستفرقتني مقتك ، فاجأتني بتغير لونك ، وانزواء ركنك ، وفاحش لفظك ، وشانيء لحظك .

شاعر :

ندم وعجز

ستنكتُ ، نادماً ، في الأرض مني وتعلم أن رأيك كان عجزاً

وقال الراجز :

معاملة الصديق

إنَّ الرفيقَ لاصقٌ بقلبي إذا أضافَ جنبُهُ بجنبي

(١) ج ق - خزي ، به تتعرّف .

(٢) ج ق - يطرف .

(٣) ج ق - آنست .

أَبْذَلُ نُصْحِي ، وَأَكْفُ لَعْبِي لَيْسَ كَمَنْ يُفْحَشُ أَوْ يَحْظَنُ^(١)

قال بعض السلف : ابذل لصديقك دمك ومالك ، ولمعرفتك رفدك تضحية وأخلاق
ومحضرك ، ولعدوك عدلك وإنصافك .

شاعر :

ترك التَّعْهَدَ للصديق يَكُونُ دَاعِيَةً القَطِيعَةَ ترك التَّعْهَدِ
قال أبو بكر في دعائه : اللهم ! إني أعوذُ بك من نظرة غيظٍ نفذت من نظرة الحاسد
عين حاسد ، غائبها حَرْبٌ ، وشاهدها سَلَمٌ .

شاعر :

فَلَا تَقْطَعْ أَخَاكَ مِنْ أَجْلِ ذَنْبٍ^(٢) فَإِنَّ الذَّنْبَ يَغْفِرُهُ الْكَرِيمُ غفران الذنب
وَأَنْشُدْ :

إِذَا أَنْكَرْتَ أَحْوَالَ الصَّدِيقِ فَلَسْتَ مِنَ التَّحِيلِ فِي مَضِيقٍ فرصة التحيل
طَرِيقٌ كُنْتَ تَسْلُكُهُ زَمَاناً فَأَسْبَحَ فَاجْتَنَبَهُ إِلَى طَرِيقٍ^(٣)
كَاتِبٌ :

عَرَضْتُ عَلَيْكَ مَوَدَّتِي فَأَعْرَضْتَ عَنِّي ، وَأَعْرَضَ عَنْكَ غَيْرِي فَتَعَرَضْتَ عرض وإعراض
لَهُ ، فَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى فَوْتِ مَا أَمَلْتَهُ لَدَيْكَ ، وَبِهِ التَّعَزُّيُ عَمَّا أُصِيبْتُ بِهِ منك .

(١) ج ق - يعلبني - الإحظنبياء : الغضب والمُحْظَنُوبُ والمُحْظَنُوبِي : السريع الغضب .
والحفظاب : القصير الشكس الأخلاق .

(٢) ج ق - أخا .

(٣) ج ق - فأوعر . أسبع الراعي : وقع السبع في مواشيه ، وأسبعت الطريق : كثرت فيها
السباع .

بين الفضل والثقة

مرَّ بخالد بن صفوان صديقان ، فعرَّج عليه أحدهما وطواه الآخر ،
فقليل له في ذلك ، فقال : عرَّج علينا هذا لفضله ، وطوانا ذاك لثقتة .
(ويروي في مثله : عرَّج علينا هذا بالمة وانصرف ذاك عنا بالثقة)^(١) .
شاعر :

عتاب

أعاتبُ ليلي إنما الهجرُ أنْ ترى صديقك يأتي ما أتى لا تعاتبُهُ
قال أعرابي لصاحبٍ له : قد دَرِنَ^(٢) ذات بيننا ، فهُلَّ إلى العتاب
لنغسل به هذا الدَّرَنَ ، فقال له صاحبه : إن كان كما تصف فذاك لبادرة
سءاتك مني ، إمَّا لك وإمَّا لي ، فهلاً أخذت بقول القائل :

غسل الدرن

إذا ما أتت من صاحبٍ لك زلةً فكُنْ أنت محتالاً لزلتِهِ عُدْرا
والله لا صفت مودتنا ، ولا عَذَبَ شربُها لنا إلاَّ بعد أن يغفر كلُّ واحدٍ
منا لصاحبه ما يغفره لنفسه من غير منٍّ ولا أذى .
شاعر :

إذا أنت لم تنصف أخاك وجدته على طَرَفِ الهجران إن كان يعقلُ
ويركبُ حدَّ السيف من أن تضيه إذا لم يكن عن جانب السيف مزحلُ

الإنصاف أو
الهجران

قال العوامي : الصديق يرتفع عن الإنصاف ، ويجلُّ أيضاً عن
الهجران ، لأنَّ الإنصاف ينبغي أن يكون عاماً مع النَّاسِ كُلِّهِمْ ، وأما
الهجران^(٣) ، فالعاقل لا يسرع إليه لعدم الإنصاف بل يستأني ، ويقف ،
ويكظم ، ويتوقع ، ويرى أن العارض في الأمر لا يزال به الأمر الثابت ،
والعرق النابت .

(١) وردت العبارة على هامش المخطوط بخط مغاير للأصل .

(٢) درن وأدرن الثوب : وسخ ، وقيل : تلطخ به .

(٣) م - الهجر .

شاعر :

إذا رأيتُ ازوراراً من أخي ثقةً ضاقت عليّ برحب الأرض أوطاني
فإن صددتُ بوجهي كي أكافئه فالعينُ غضبي وقلبي غيرُ غضبانِ

وقال العتي :

وصاحب لي أبنيه ويهدمني لا يستوي هادمٌ يوماً وبناءٌ
إذا رأيَ فعبداً خاف معتبةً وإن نأيت فثمَّ الغمرُ والداءُ^(١)

بلغ الإسكندر الملك موت صديق له فقال : ما يحزنني موته أني لم
أبلغ من برّه ما كان أهله مني .

قال ابن أبي ليلى : لأماري صديقي ، فإمّا أن أكذبه ، وإمّا أن
أغضبه .

وكان بين القاضي أبي حامد المروّوذّي وبين ابن نصرويه^(٢) العداوة
الفاشية ، والشّحناء الظاهرة ، فكان إذا جرى ذكر ابن نصرويه أنشد :

وأبى ظاهرُ العداوة إلا^(٣) طغياناً ، وقول ما لا يقال

وكان يقول : والله إني بباطنه في عداوته أوثقُ مني بظاهر صداقة
غيره ، وذاك لعقله الذي هو أقوى زاجر له عن مساءتي ، إلا فيما يدخل في
باب المنافسة ، ولهذا استمر أمرنا أربعين سنة ، من غير فحاشة ولا شناعة ،
ولقد دعيتُ إلى الصلح فأبيتُ فقلت : لا تحرك الساكن منا ، فلقدّم
العداوة بالعقل ، والحفاظ من الذمام والحرمة ما ليس لحديث / الصداقة

[٦٦]

(١) الغمر : الحقد والغلّ .

(٢) ج ق - حروية .

(٣) ج ق - الغشاة ، وفي الهامش الشنائة .

بالتكلف والملق^(١) ، ولقد وقفني مرة على ضربة تأتت له عليّ كان فيها البوار ، كفّ^(٢) عنها ، وأخذ بالحسنى ، فأريته أختها ، وكانت خافيةً عنده ، فقال : لولا علمي بأنك تسبق إلى مثل هذه ما قابلتك بتلك ، فقلت : هو والله ذاك ، ووالله لقد ضرّني ناس كانوا ينتحلون مودّتي ، ويتبارون في صداقتي ، لضعف نحائزهم^(٣) ، ولؤم غرائزهم ، ولقد ثبت لي هو في عداوته على عقل وتذمّم أفضيا بها إلى سلامة الدين ، والنفس ، والحال . وورد^(٤) معز الدولة هذا المضر ، فسأله عني سرّاً ، فأثنى خيراً وقال : ما قطنَ مِضرنا غريبٌ أعظم بركةً منه ، وإنه لجالنا عند المباهاة ، ومفرّعنّا عند الخلاف . [ولقد] سألتني معز الدولة عنه سرّاً ، فأثنت خيراً وقلت : أيها الأمير ! والله ما نشأت فتنةً في هذا المضر إلاّ وهو كان سبب زوالها ، وإطفاء ثائرتها ، وإعادة الحال إلى غضارتها ونضارتها . فقال معز الدولة لأبي مخلد سرّاً ، كيف الحال بينهما ، يعنينا ، فقال : بينهما نبوّ لا ينادى وليده ، وتعادٍ لا يلين أبداً شديده . فقال : لئن كان كما تقول فإنها رُكّنا^(٥) هذا البلد ، وعدّنا هذا السّواد ، اجعلهما عينيّ أبصر بها أحوال الناس في هذا المكان ، وأعولُ عليهما في ما يريان ويشيران ، فخلا بي أبو مخلد وبصاحبي ، وتقدم إلينا عن صاحبه بما زادنا بصيرةً وتألّفاً إلى هذه الغاية ، ثم قال أبو حامد : والله إنّ عداوة العاقل لألدُّ وأحلى من صداقة الجاهل ، لأن الصديق الجاهل يتحاماك^(٦) بعداوته ، ويهدي إليك فضل عقله

(١) في م - المذاق وهو تحريف .

(٢) ج ق - فكفّ .

(٣) ج ق - تحايّزهم . نحائز : مفردتها نخيزة وهي الطبيعة .

(٤) ج ق - ولقد ورد .

(٥) ج ق - كننا .

(٦) ج ق - يتحامل ج ق - وأربه .

ورأيه^(١) ، ومن فضل عداوة الجاهل أنك لا تستطيع مكاشفته حياءً منه ، وإيثاراً للإرعاء^(٢) عليه ، ومن فضل عداوة العاقل أنك تقدر على مغالبتة بكل ما يكون منه إليك ، ثم قال : وما أظن أنه كان فيما مضى إلى وقتنا هذا متصادقان على العقل والدين مثل أبي بكر وعمر ، ومن يتحرى أخبارهما ، أبو بكر وعمر ويقفو آثارهما وقف على غورٍ بعيدٍ ، هذا مع العُجْهِيَّة المصحوبة أيام الجاهلية ، والعَجْرَفِيَّة المعتادة أوان الكفر ، فلما أنار الله قلوبها بالإيمان رجعا إلى عقلٍ نصيحٍ ، ودينٍ صحيحٍ ، وعرفانٍ بالعرف والنكر ، ونهوضٍ بكل ثقلٍ وخِف^(٣) ، وإني لأرحم الطاعن فيها ، والنائل منها ، لضعف عقله ودينه ، وزهابه عما خُصَّ به ، وعمَّا فيه ، وميَّزاً^(٤) عنه ، ورقياً إليه ، واندفع في هذا وشبهه ، وكان والله بليلى الرقيق ، يستحضر كيف شاء بالطويل والعريض ، والجليل والدقيق .

أطلنا هذا الفصل على ما اعتنَّ^(٥) ، والمعذرة فيه مقدمة إليك ، وأنت أولى من يقبلها ، وزادني تفضلاً من عنده عليها ، جامعاً لما شَتَّ^(٦) من الكرم ، حافظاً لما قد ضاع من الذم .

قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه^(٧) : شرُّ الإخوان من تُكَلِّف له ، شر الإخوان وخيرهم من أحدث لك رؤيته ثقةً به ، وأهدت إليك غيبته طمأنينةً إليه . وخيرهم

(١) ج ق - وأربه .

(٢) ج ق - الرعاية . الإبقاء . وأرعى عليه : أبقى عليه وترحم .

(٣) الخِف : الخفيف . الثقل : الحمل الثقيل .

(٤) ج ق - ويريثاً .

(٥) اعتنَّ له الشيء : ظهر .

(٦) ج ق - شتت .

(٧) م - صلى الله عليه .

شاعر :

أمان الإخوان

لوقيلَ لي خُذْ أماناً
لما أخذتُ أماناً
من أعظمِ الحدثانِ
إلا من الإخوانِ

العرق نزاع

أنشد عمر بن عبد العزيز :

إني لأمنحُ من يواصلني
وإذا أخ لي حالٌ عن خُلُقٍ
من صفاً ليس بالمَذَقِ
داويتُ منه ذاك بالزُقُ
والمرء يصنع نفسه ومتى
ما تبُلُّهُ ينزع إلى العِرْقِ

وأنشد آخر :

رتبة الودّ

يا أكرمَ الناس في ضيقٍ وفي سعةٍ
إنّا وإن لم يكن ما بيننا نسبٌ
وأنطقَ الناس في نظمٍ وفي خُطْبٍ
فرتبةُ الودّ تعلو رتبةَ النّسبِ
كم من صديقٍ يراك الشّهْدَ عن بُعدٍ
ومن عدوّ يراك السّمَّ عن قُرْبِ

وأنشد آخر :

[٦ ب]

فما منك الصديقُ ولستَ منه
إذا لم يَعْنِهِ شيءٌ عَنَّا كا /

شرط الصديق

قال أعرابي : المرء يُفسد الصداقة القديمة ، ويحلّ العقدة الوثيقة .

المرء مفسدة

قال محمد بن الحنفية : ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف من لا يجد بُدّاً
من معاشرته حتى يجعل الله له من ذلك مخرجاً .

المعاشرة بالمعروف

قال أبو بكر : حقُّ الجليس إذا دنا أن يرحّب به ، وإذا جلس أن
يوسّع له ، وإذا حدّث أن يُقبل عليه ، وإذا عثر أن يُقال ، وإذا أُتقص أن
ينال ، وإذا جهل أن يُعلّم .

حق الجليس

كان بعض السلف يقول في دعائه : اللهم احفظني من أصدقائي ،

دعاء

فسئل عن ذلك فقال : إني أحفظ نفسي من أعدائي . قال أبو سليمان : إن كانوا عندك أصدقاء فما أقر عينك بهم لأنك محفوظ فيهم ، وإن كانوا غير أصدقاء فما وجه فكرك فيهم .

وقال الشاعر :

تودُّ عدوي ثم تزعم أنني صديقك ، ليس النوكُ عنك بعازب^(١) شروط الإخاء
وليس أخي من ودَّني رأيَ عينه ولكن أخي من ودَّني في المغائب^(٢)
ومن ماله مالي إذا كنت معدماً ومالي له إن عضَّ دهرٌ بغارب
فأنت إلا كيف أنت ومرجياً وبالبيض روائح كروغ الثعالب

قيل لبزرجهر : مابال معاداة الصديق أقرب مأخذاً من مصادقة العدو ؟ قال : لأن إنفاق المال أهون من كسبه ، وهدم البناء أسهل من رفعه ، وكسر الإناء أيسر من إصلاحه .

قال أبو سليمان : لم يعمل شيئاً في الجواب لأنه ماثل مسألة السائل رأي السجستاني
بمسألة مثلها ، فلو سأله السائل عن هذه كلها ما كان جوابه ، ثم أجاب هو
بكلام لا يدخل في هذه الرسالة لأنه من الفلسفة التي هي موقوفة على
أصحابها لانزاحهم عليها^(٣) ، ولا نغاريهم فيها .

وقال الشاعر :

إذا المرء لم يطلب معاشاً لنفسه شكا الفقر أو لام الصديق فأكثر
شكوى ولوم

(١) في عيون الأخبار ٦٣ وحاشية البحري ص ١٧٦ : « إن الرأي عنك لعازب » .

(٢) ج ق - وهو غائب . وفي عيون الأخبار : « من صلقته للغائب » ، وفي حاشية البحري :

وليس أخي من ودَّني وهو حاضر ولكن أخي من ودَّني وهو غائب

(٣) م - فيها .

المودة ميراث

قال معاوية : المودة بين السلف ميراث بين الخلف .

واجب الصديق

قال أبو العتاهية : قلت لعلي بن الهيثم : ما يجب للصديق ؟ قال : ثلاث خلال : كتمان حديث الخلوة ، والمواساة عبد الشدة ، وإقالة العثرة .

مشاهدة الإخوان

قال عبد الملك بن صالح : مشاهدة الإخوان أحسن من إقبال الزمان ، وألذ من نيل الأمان ، [وأحلى من رضا السلطان] ^(١) .

الإخوان سلاح

وقال بزرجمهر : الإخوان كالسلاح ، فمنهم من يجب أن يكون كالرمح يطعن به من بعيد ، ومنهم كالسهم يرمى به ولا يعود إليك ، ومنهم كالسيف الذي لا ينبغي أن يفارقك .

شاعر :

شكوى

وأبشتُ عمراً بعض ما في جوانحي وجرّعته من مرٍّ ما أتجرّع
ولا بدّ من شكوى إلى ذي حفيظة إذا جعلت أسراراً نفسي تطلّع

إذا عزّ أخوك

وسمعت أبا عثمان أحد الخالديين يحكي أن عياراً سمع رجلاً يقول : إذا عزّ أخوك فهنّ ، فقال للقاتل : أخطأت ، إذا عزّ أخوك فأهن شأنه وأنا أقول : لو كان هذا الحكم من رجلٍ نبيه له في الحكمة قدّم ، وفي الفضل قدّم ، لتأوله متأول على وجه بعيد أو قريب ، ولكنه روى عن عيار ، وهذا الرهط ليس لأحد فيهم أسوة ، ولا هم لأحد قدوة ، لغلبة الباطل عليهم ، وبعد الحق عنهم ، ولأنّ الدين لا يلتاط بهم ، والفتوة التي يدعونها بالاسم لا يحلّون بها في الحقيقة ، وكيف تصحّ الفتوة إذا خالفها الدين ، وكيف يستقرّ الدين إذا فارقت الفتوة ، الدين تكاليف ^(٢) من الله تعالى ، والفتوة

العيّارون

الفتوة

الدين

(١) سقطت من ج ق .

(٢) ج ق - تكليف .

أخلاق بين الناس ، ولا خُلِقَ إلا ما هذبَه الدين ، ولا دين إلا ما هذبَه
 الخُلُق ، على أن ابن المعتز أبا العباس قال : لستُ لمن خاشني ألين ، ولا إذا
 عزَّ أخِي أهون ، ولعلَّ هذا مسلَّم لأبي العباس لسوق رتبته ^(١) ، وشرف
 نسبه ، ومستفيض أدبه وكرمه ، وبعدُ فالصراخُ ممن يُظن به أنه صديق ثم
 يخرج في مُسْك ^(٢) عدوٌ قديم ، والتشكي منه مرددٌ ، وليس إلا الصبر
 والإغضاء ، ودفع الوقت ، وطرح الأذى عن الفكر ، وأنا أقول هذا لأني
 نظرت في حال الإنسان ، وصوَّبْتُ طَرَفِي فيه وصعَّدْتُ ، وحسبتُ ماله
 وما عليه وحصلت ، وأجملت / ما به وفيه وفصلت ، فلم أجد له شيئاً خيراً
 من الصبر ، فيه يُقاوم المكروه ، وتُسَدِّفُ البليَّة ، وبه يُؤدَى شكر النعمة ،
 وما أحلى ما أشار إليه الشاعر حين قال :

[١٧]
 فضيلة الصبر

إنَّ الزمان على اختلاف مروره ما زال يخلطُ حزنه بسروره
 لم يُصَفِ عيشاً منذ كان لمعشرٍ إلا وعاد يحدُّ في تكديره
 فالعاقِلُ النَّحِيرُ يُلْزَمُ نفسه صبراً عليه في جميع أموره
 وأحقُّ ما صبر امرؤ من أجله ما لا سبيل له إلى تغييره

وحكى العلماء أن رجلاً كتب على باب داره : جزى الله من لم نعرفه
 ولم يعرفنا خيراً . فإننا ما أتينا في نكبتنا هذه إلا من المعارف ، وقد قال
 الآخر :

كفاني الله شرك يا ابن عمي فأما الخيرُ منك فقد كفاني
 نظرتُ فلم أجد أشفى لغيظي من أني لأراك ولا تراني

ولقد قلت لابن أبي كانون : لم لا تخالط أصحاب ابن الرازي فأنشد :

ابتغاء السلامة

(١) ج ق - ديانتة . السوق : العلو .

(٢) للسك : الجلد .

إن السلامة من سلمى وجارتها أن لا تمرّ بواديها على حال

نبذ الصداقة
وغيرها

وإذا أردت الحق علمت أن الصداقة ، والألفة ، والأخوة ، والمودة ،
والرعاية ، والمحافظة قد نُبذت نُبذاً ، ورفضت رفضاً ، ووطئت بالأقدام ،
ولويت دونها الشفاه ، وصرفت عنها الرغبات .

ولمّا غنى علويّه المأمون قول الشاعر :

وإني لمشتاق إلى ظلّ صاحبٍ يرقُّ ويصفو إن كدّرت عليه
عذيري من الإنسان لا إن جفوتّه صفاً لي ولا إن صرت طوعاً يديه

رأي المأمون
في الناس

استعاده المأمون مرات ثم قال : هات يا علويّه هذا الصاحب ، وخذ
الخلافة ، قد صرنا ، والله الحمد نرضى اليوم من الصاحب ، والجار ،
والمُعامل ، والتابع ، والمتبوع أن يكون فضلهم غامراً لنقصهم ، وخيرهم
زائداً على شرهم ، وعدلهم أرجح من ظلمهم ، وأنهم إن لم يبذلوا الخير كلّهم لم
يستقصوا الشرّ كله ، بل قد رضينا بدون هذا ، وهو أن نهَبَ خيرهم لشرهم ،
وإحسانهم لإساءاتهم ، وعدلهم لجورهم ، فلا نفرح بهذا ، ولا نحزن لذلك ،
ونخرج بعد اللتيا والتي بالكفاف والعفاف !.

أخبرنا ابن مقسم النحوي ، أخبرنا ثعلب عن أبي زيد عمر بن شيبه
قال : قال مطيع بن إياس في صديقٍ كان له يصفه بالنميمة :

صديق سوء

إنّ مما يزيدني فيك زهداً أنّي لأراك تصدقُ حرفاً
لا ولا تكتم الحديث ولا تندطقُ جيداً ولا تمازح ظرفاً
وإذا منصفٌ أرادك للنصّ فأيّبيت الوفاء وازددت خلفاً
وإذا قال عارفاً قلت سوءاً وإذا قال منكراً قلت عُرُفاً

وأشدّ ابن الأعرابي فيما روى ابن مقسم عن ثعلب :

وصلتكم جهدي وزدت على جهدي
تأنيتكم جهد الصديق لتقصدا^(١)
فإن أمس فيكم زاهداً بعد رغبة
إذا خنتم بالغيب عهدي فالكم
صلوا وافعلوا فعل المدل بوصله
فكم من نذير كان لي قبل فيكم
تعزوا بيأس عن هواي فأني
أرى الغدر ضداً للوفاء وإنني
فلم أر فيكم من يدوم على العهد
وتأبون إلا أن تحيدوا عن القصد
فبعد اختبار كان في وصلكم زهدي
تدلون إدلال المقيم على العهد^(٢)
وإلا فصدوا وافعلوا فعل ذي الضد^(٣)
وها أنا ذا فيكم نذيراً لمن بعدي
إذا انصرفت نفسي فهيئات من رد
لأعلم أن الضد ينبوع الضد

صاحب
الصلاح
والسوء

قال لقمان : من يصحب صاحب الصلاح يسلم ، ومن يصحب صاحب
السوء لا يسلم .

وقال أيضاً : جالس العلماء ، وزاحمهم بركبتيك فإن الله يحبي القلوب
بنور الحكمة كما يحبي الأرض الميتة بوابل السماء .

قال الفضيل بن عياض : قال لي ابن المبارك : ما أعياني شيء كما أعياني
أنني لأجد أخاً في الله قال : قتلته له : لا يهدنك^(٤) هذا فقد خبت
السرائر ، وتنكرت الظواهر ، وفني ميراث النبوة ، وفقد ما كان عليه أهل
الفتوة .

قال بكر بن عبد الله المزني : إذا انقطع شئ نعل صاحبك فلم تقف

(١) م - بفنا الصديق . تأني واستأنى : في الأمر وبه : تنتظر وترقق . القصد : العدل .

(٢) ج ق - على الود .

(٣) ج ق - فعله الضد .

(٤) ج ق - لا يهك . لا يهدنك هذا الأمر : لا يزيلنك من هاده يهده إذا حركه . يقال :
« هده يارجل » أي أزله عن موضعه .

[٧ ب]

عليه فلست له بصاحب ، وإذا / جلس يبول فلم تلبث له فلست له
برفيق .

توسم الرفاق

كان عامر بن قيس إذا توجه للغزو توسم^(١) الرفاق ، فإذا رأى قوماً
لهم هدى قال : يا قوم إني أريد أن أصحبكم على ثلاث خلال فيقال [له] :
ما هن ؟ قال : أكون خادماً لكم ، ومؤذناً بينكم ، وأنفق عليكم . فإذا قالوا :
نعم صحبهم وإلا تركهم .

طول السفر

قيل لفيلسوف : من أطول الناس سفرأ ؟ قال : من سافر في طلب
صديق .

السكون إلى
الصديق

سمع ابن عطاء رجلاً يقول : أنا في طلب صديق منذ ثلاثين سنة
فلا أجده ، فقال له : لعلك في طلب صديق تأخذ منه شيئاً ، ولو طلبت
صديقاً تعطيه شيئاً لوجدت ! قال أبو سليمان : هذا كلام ظالم ، الصديق
لا يراد ليؤخذ منه شيء ، أو ليُعطى شيئاً ، ولكن ليُسكنَ إليه ، ويعتمدَ
عليه ، ويُستأنسَ به ، ويُستفادَ منه ، ويُستشارَ في المُلم ، وينهضَ في
المهم ، ويُتزينَ به إذا حضر ، ويتشوق إليه إذا سَفَرَ^(٢) ، والأخذ والإعطاء
في عرض ذلك جاريان على مذهب الجود والكرم ، بلا حسد ، ولا نكد ،
ولا صدد ، ولا حُدد^(٣) ، ولا تلوّم ، ولا تلاوم ، ولا كُلوَح^(٤) ،
ولا فتوح ، ولا تعريض بنكير ، ولا نكاية بتغيير .

(١) توسم الشيء : تخيَّله وتفرَّسه وتعرَّفه ، يقال : « توسَّمت فيه الخير » أي تبينت فيه
أثره .

(٢) م - سافر . سفر : خرج إلى السفر .

(٣) الحدد : الكذب والباطل .

(٤) كلح وجهه كلوحاً وكلأحاً : تكشر في عبوس .

قيل لأرسطاطاليس الحكيم معلم الإسكندر [الملك] مَنْ الصديق ؟ تعريف الصديق
قال : إنسان هو أنت ، إلا أنه بالشخص غيرك !

سئل أبو سليمان^(١) عن هذه الكلمة وقيل له : فسرها لنا فإنها وإن
كانت رشيقةً فلسنا نظفر منها بحقيقة . فقال : هذا رجل دقيقُ الكلام ،
بعيدُ المرام ، صحيحُ المعاني ، قد طاعت له الأمور بأعيانها ، وحضرته
بغيبها وشهادتها ، وكان ملهماً مؤيداً ، وإنما أشار بكلمته هذه إلى آخر
درجات الموافقة التي يتصادق المتصادقان بها ، ألا ترى أن لهذه الموافقة
أولاً ، منه يبتدئانها ، كذلك لها آخر ينتهيان إليه ، وأول هذه الموافقة
توحدٌ ، وآخرها وحدةٌ ، وكما أن الإنسان واحدٌ بما هو به إنسان ، كذلك
يصير بصديقه واحداً بما هو صديق ، لأن العادتين تصيران عادة واحدة ،
والإرادتين تحولان^(٢) إرادة واحدة ، ولا عجب من هذا ، فقد أشار إلى هذه
الغريبة الشاعر بقوله :

روحُه روحي ، وروحي روحُه إنْ يشأ شئتُ ، وإنْ شئتُ يشأ

وليس يبعد هذا عليكم إلا لأنكم لم تروا صديقاً لصديق ، ولا كنتم
أصدقاء على التحقيق ، بل أنتم معارف يجمعكم الجنسُ المقتبسُ ، وينظمكم
النوعُ المقتبس من الإنسان ، ويؤلفكم بعد ذلك البلد أو الجوار أو الصناعة
أو النسب ، ثم أنتم في كل ذلك الذي اجتمع عليه ، وانتظمتم به ، وتألفتم له
على غاية الافتراق ، للحسد الذي يدبُ بينكم ، والتنافس الذي يقطع
علائقكم ، والتدابير الذي يثير البينونة منكم ، ولو استصحبتم ما شملتمكم به
الطبيعةُ الكبرى في الأول ، لم تميلوا إلى ما حابىكم فيه الطبيعة الصغرى في

(١) راجع للمقابس طبعة السندوبي ص ٣٥٩ .

(٢) ج ق - تتحولان .

الثاني ، أعني أنكم معمولون بصورة الإنسان من ناحية النوع ، كما أنكم معمولون بصورة الحيوان من ناحية الجنس ، ومعرضون لنيل صورة الملائكة بالاختيار الجيد ، كما أنكم معرضون لنيل صورة الشياطين بالاختيار الرديء ، فلو ثبتتم على الصراط المستقيم ، وعلقتُم جبل العقل المتين المستبين ، واعتصمتُم بالعروة الوثقى من الهدى والدين ، كنتم كنفس واحدة في كل حال ، ذَلَّتْ^(١) أو صعبت ، تجمعت أو تشعبت ، تعرّفت أو تنكرت ، وكانت هذه الشريفة أعني الموافقة والوحدة تسري في الصديق والصديق ، ثم في الثاني والثالث ، ثم في الصغير والكبير ، وفي المطيع وألْمُطَاع ، والسائس والمسوس ، وفي الجار والجار ، وفي المحلّة والمحلّة ، والبلد والبلد ، حتى تبلغ الأغوار والنُجود ، وتشتمل على الأداني والأقاصي ، فحينئذٍ ترى كلمة الله العليا ، وطاعته العالية ، إلّا أن هذا لمّا كان متعذراً [جداً] لأنّ للمادة الأولى لا تنقاد لهذه الصورة ، والصورة الأولى لا تلبس هذه المادة ، طُلب هذا المتعذر في الواحد مع الواحد ، في الزمان بعد الزمان ، على السنن بعد السنن ، على المكان بعد المكان ، بالدعوة بعد الدعوة ، والهيئة بعد الهيئة ، بالتعاون بعد التعاون ، وإذا / بَعْدَ المطلوب من جهة عامة لعلّة مانعةٍ فليس ينبغي أن يقنط من الظفر به من جهة خاصة لعلّة معطيّة ، ومن المحال أن يكون المطلوب يدل على صحته العقل ثم لا يوجد في أحد المعدّنين اللذين له ، ولو استحال الوصول إليه ، والتكن منه ، لكان العقل لا يدل على صحته ، والرأي لا يشاق إلى تحصيله ، والطبيعة لا تنحو نحو مظنّته ، والاختيار لا يحول في طلبه ، قال فعلى هذا يُحمل رمز الحكيم في قوله : الصديق إنسان هو أنت ، إلّا أنه بالشخص غيرك .

[٨]

(١) ج ق - ذلّت .

وكان كلامه أتم من هذا وأنفس ، ولكني ظفرت بهذا القدر فرويته
على ذلك ، وقول هذا الحكيم شبيه بقول رُوح بن زُبَاع وقد سئل عن
الصديق فقال : لفظ بلا معنى ، أي هوشى عزيز ، ولعزته كأنه ليس
[بموجود] ، ولو جهل معنى الصديق لجهل معنى الصاحب ، لجهل معنى
الخليل ، وعلى هذا ، الحبيب ، والرفيق ، والأليف ، والوديد ، والمواخي ،
والمساعد ، وهذه كلها على رَزْدَقٍ^(١) واحد ، وإنما تختلف بالمرتبة في
الأخص ، والأعم ، والألطف ، والأكثف ، والأقرب ، والأبعد ،
والأخلص ، والأريب .

قال الإسكندر لديوجانس : بِمَ يعرفُ الرجلُ أصدقاءه ، قال :
بالشدائد ، لأن كلَّ أحد في الرخاء صديق .

قيل لديوجانس : ما الذي ينبغي للرجل أن يتحفظ منه ؟ قال : من
حسد أصدقائه ، ومكر أعدائه .

قيل لثيفانوس الفيلسوف : من صديقك ؟ قال : الذي إذا صرت إليه
في حاجةٍ وجدته أشدَّ مسارعةً إلى قضائها مني إلى طلبها منه .

قال فيلسوف : ليس يَحْسَرُ^(٢) العاقل على الصديق ، لأنه إن كان
فاضلاً تزيّن به ، وإن كان سفيهاً راضٍ حمله به .

قال انكساغورس : كيف تريد من صديقك خلقاً واحداً وهو
ذو طبائع أربع^(٣) وفي مثله قال الشاعر :

وأنى له خلُق واحدٌ وفيه طبائعُه الأربعُ .

(١) ج ق - باج . الرزدق : الصف من الناس ، والسطر من النخل .

(٢) حسر : تلهّف .

(٣) هي الحرارة ، والبرودة ، والرطوبة ، واليبوسة .

قال أبو سليمان : يعني ألبسته^(١) على هذه الحال التي هو عليها من ناحية الطبيعة ، فإنك في مُسْكِه ، وَخَاطِرِ على مسلكه ، فاجتهد بالاختيار الرشيد ، والرأي السديد أن تجعل طبائعك الأربع طباقاً لطبائعه الأربع ، أو طبائعه الأربع ، طباقاً لطبائعك الأربع ، فإنك إذا قدرت على ذلك ، قدرت بعده على أن تتعرف روائد هذه الأربع ، ذاهباً بها نحو الاعتدال الذي هو صورة من صور الوحدة ، فإذا أنت صديقك ، وصديقك أنت ، على ما صرح به كانياً ، أو على ما كنئى عنه مصرحاً ، فقد بان هذا الحديث من ناحية اللفظ ، والنطق ، والعبارة ، والإشارة ، وإن كان قد بقي علينا أن نجد هذا المطلوب من ناحية العيان والمشاهدة فإننا إن وجدنا ذلك غنياً عن الخبر والاستخبار ، لأن الأثر لا يطلب بعد العين ، والحلم لا يمتنى بعد اليقظة ، والسُّكْر لا يُحمد بعد الصحو .

سمعتُ برهان الصوفي الدينوري يقول : سمعتُ الجُنَيْد يقول : لوصحبي فاجر حسنُ الخُلُق كان أحبَّ إليَّ من أن يصحبي عابدٌ سيءُ الخُلُق . قال [برهان] : لأن الفاجر الحسن الخُلُق يُصلحني بحسن خُلُقه ، ولا يضرُّني فجوره ، والعابد السيئ الخُلُق يُفسدني بسوء خُلُقه ، ولا ينفعني بعبادته ، لأن عبادة العابد له ، وسوء خُلُقه عليّ ، وفجور الفاجر عليه ، وحسن خُلُقه لي .

وفي الأخلاق كلام واسع نفيس على غير ما وجدت كثيراً من الحكماء يُطيلون الخوض فيه ، ويعوّصون المرام منه ، بتأليفٍ محرفٍ عن المنهج المألوف ، ولو ساعد نشاط ، والتأم عَتَاد^(٢) ، وقِيَّض معين ، وزال الهم بتعذر القوت لعلنا كنا نغمر في الأخلاق رسالةً واسطةً بين الطويلة

(١) ج ق - السه .

(٢) العتاد : العدة لأمرٍ ما تهيه له .

والقصيرة نفيد فيها^(١) ما وضع لنا بالمشاهدة والعيان ، وبالنظر والاستنباط ، ولكن دون ذلك أوق^(٢) ثقيل ، وعَوَّقَ طويل ، والله المستعان .

شاعر :

إذا أنت صاحبت الرجال فكن فتى كأنك مملوكٌ لكلِّ رفيقٍ / كبدِ حرى
وكن مثلَ طعمِ الماءِ عذباً وبارداً على كبدِ حرى لكلِّ صديقٍ [٨ ب]

أخبرنا علي بن عيسى النحوي الشيخ الصالح ، حدثنا ابن دريد قال :
أنشدنا عبد الأول لرجل من بني تميم^(٣) :

كم من آخرٍ لست تُنكرهُ مادمتَ من دنياك في يسرٍ
مُتَّصِعٌ لك في مودته يُلْقَاكَ بالترحيب والبشرِ
يُطْري الوفاءَ وذا الوفاءِ ويلُ حَى الغدرَ مجتهداً وذا الغدرِ^(٤)
فإذا عدا ، والدهر ذو غيرِ ، دهرٌ عليك عداً مع الدهرِ
فارفضْ بإجمالٍ مودَّةً من^(٥) يَظِلُّ المَقْلَ وَيَعْشُقُ المُثْرِي
وعليك من حَالَةٍ واحدةٍ في العُسرِ إمَّا كنتَ واليسرِ
لا تَخْلُطَنَّهمُ بغيرِهِم من يَخْلُطُ العِقيانَ بالصُّفْرِ^(٦) ؟

رأيت الزهيري أبا بكر يعاتب العوامي على هجر جماعةٍ كان يألُفهم

(١) ج ق - يستفاد منها .

(٢) الأوق : الثقل والشوم ، يقال : ألقى عليّ أوقه أي ثقله ، وبه أوق أي شوم .

(٣) نسبت الأبيات في عيون الأخبار ٨٠/٣ إلى حماد عجرد .

(٤) لحى ، يلحى ، لحياً فلاناً : لامه وسبه وعابه .

(٥) رواية عيون الأخبار : أخوة .

(٦) العقيان : الذهب الخالص . الصُّفْر : النحاس الأصفر .

ويألفونه ، ويعيد القولَ في ذاك ويُبدي ، والعوامي لا يَنْسُ^(١) بحرف ، فقال له الزهيري : إن كنتَ تسكت استهانةً بخطابي عدلتك ؟ فقال العوامي : لا ولكني كما قال إسماعيل بن يسار [النَّسائي] ^(٢) :

نفس أبيه
إني لصعبٌ على الأتوام لوجعلوا رضوى لأنفي خَشاشاً لم يقودوني^(٣)
نفسي هي النفسُ آبي أن أُوَاتِيَهَا على الهوان وتأبى أن تواتيني
وقال : والله ما يفي أنسي بهم بالغداة باستيحاشي منهم بالعشي .

مدارة الناس
قال الزهيري : اعلم أن المداراة مطيئة وطيدة ، وروضة موبقة ، مالمس أحد ثوبها إلا وجده فضفاضاً ، وقد قال صاحب الشريعة صلى الله عليه وآله وسلم : « مداراةُ الناس صدقة » ، وقالت العرب : من لم يدار عيشه ضلَّ ، قال العوامي : لو كانت المداراة تنزيهم لي ، أو تعطفهم عليَّ كانت مبدولة ، ولكنها مضرة لهم على ما أنكر منهم ، ومضرة لي فيما أعرف ، ولا خير في بثِّ خير لا يُورث خيراً .

ورأيت ابن سعدان ينشد يوماً وقد أنكر شيئاً في بعض الندماء :

في ثياب صديق
عدوِّ راح في ثوب الصديق شريك في الصُّبوح وفي الغبوقِ
له وجهان : ظاهرُهُ ابنُ عمٍّ وباطنُهُ ابنُ زانيةٍ عتيقِ
يسرك ظاهراً ويسوءُ سرّاً كذاك تكونُ أبناءُ الطريقِ

(١) نيس : تكلم .

(٢) إسماعيل بن يسار النسائي شاعر عرف بشعوبيته ، وفد مع عروة بن الزبير على الخليفة عبد الملك بن مروان ومدحه ، عُرِطَ يوماً ومات سنة ١٣٠ هـ . ويقول صاحب الأغاني ٤/٤٠٨ : « وكان طيباً ، مليحاً ، منذراً ، بطالاً ، مليح الشعر ، وإنما سمي إسماعيل بن يسار النسائي لأن أباه كان يصنع طعام العرس ويبيعه » .

(٣) الحشاش : مفردها خَشاشة وهي العود يجعل في عظم أنف البعير ، وخش البعير : جعل في أنفه الحشاش . رضوى : جبل بالمدينة .

وأنا أسمى لك ، وأروي كلاماً له وصفهم به منهم : أبو علي عيسى بن زرعة النصراني المتفلسف ، وابن عبيد الكاتب ، وابن الحجّاج الشاعر ، وأبو الوفاء المهندس ، وأبو بكر ، ومسكويه ، وأبو القاسم الأهوازي ، وأبو سعد بهرام بن أردشير .

وكان أوزنهم عنده وألصقهم بقلبه هو ابن شاهَوَيْه . هؤلاء أهل المجلس ، سوى الطارئین من أهل الدولة ، لافائدة في ذكرهم . قال زيد بن رفاعة ، وكان قريباً له من جهة الخوف له : رأيت الوزير اليوم يصف ندماءه بكلام يصلح أن يكتب على الأحداق ، ويعرض على أهل الآفاق ، ليستفيده الصغير والكبير .

قال : أصحابي طرائقُ قِدَدُ ، كما قال عبد الحميد الكاتب : الناس أخياف^(١) مختلفون ، وأصناف متباينون ، فمنهم علِقُ مَضَنَّةٍ لا يَباع ، ومنهم غُلُ مَظَنَّةٍ لا يَنْباع ، وكما قال الآخر :

النَّاسُ أَخْيَافٌ وَشَتَّى فِي الشَّيْمِ وَكُلُّهُمْ يَجْمَعُهُمْ تَيْتُ الْأَدَمِ

الناس أخياف

وأما ابن زُرعة^(٢) فكبره بالحكمة ، وخيلاؤه بالثروة ، قد قدحا في

ابن زُرعة

(١) في رواية : أسوأ . الأخياف : الضروب المختلفة في الأخلاق والأشكال .

(٢) هو أبو علي عيسى بن إسحاق بن زرعة النصراني المنطقي ، أحد المتقدمين في علم المنطق والفلسفة وأحد النقلة المجودين ، توفي سنة ٣٩٨ هـ (تاريخ الحكماء للقفطي ص ٢٤٥) قال عنه التوحيدي في الإمتاع والمؤانسة ٣٣/١ : « وأما ابن زرعة فهو حسن الترجمة ، صحيح النقل ، كثير الرجوع إلى الكتب ، محمود النقل إلى العربية ، جيد الوفاء بكل ما جل من الفلسفة ، ليس له في دقيقتها منفذ ، ولا له من لغزها مأخذ ، ولولا توزع فكره في التجارة ، ومحبه في الربح ، وحرصه على الجمع ، وشدته على المنع ، لكانت قريحته تستجيب له ، وغائته تدبر عليه ، ولكنه مبدد مندّد ، وحب الدنيا يعمي ويصم » .

حَافَةً^(١) عقله ، وهو لا يحسُّ بذلك القدح ، فليس لنا منه إذا جالسنا
إِلَّا النَّفْجُ ، والتعظيم ، والتهويل بأرسطاطاليس ، وأفلاطون ، وسقراط ،
وبقراط ، وفلان وفلان ، ومجالس الشراب تتجافى عن هؤلاء ، وهؤلاء
يجلُّون عن مجالس الشراب ، يانائِم ، ياغافل ، ياساهي ، وأين أنت من
هؤلاء الحكماء القدماء ، أسيرتُك سيرتُهم ، أحالكُ حالهم ؟ إنما تدعي
عقائدهم باللسان ، وتنتحلُّ أسماءهم باللفظ ، فإذا جاءت الحقيقة كنت على
الشطِّ تلعب بالرمل ، ولولا أنه يكدرُّ هزلُ جَدْنَا بجَدِّ هزله ، لكان محمولاً
مقبولاً ، ولكنه يأبى إلا ما ألفه ، وأفاد المران عليه ، [وما أخوفنا أن يَمَلَّ
الجماعة ، وإن لم تَمَلَّ الجماعة] .

ابن عَبِيد

وأما ابن عَبِيد^(٢) فكَلَّفَهُ بالخطابة ، والبلاغة ، والرسائل ، والفصاحة ،
قد طرحه في عمق لُجٍّ لا مطمع في انتقاذه منه ، ولا طريق إلى صَرْفه عنه ،
هذا مع حركات غير متناسبة ، وشمائل غير دمثة ، ومناظرة مخلوطة بذلة
أهل الذمَّة ، ودالة أصحاب الحجَّة .

[٩٩]

ابن الحجاج

وأما ابن الحجاج^(٣) فقد / جمع بين جد القاضي أبي عمر في جلسته ،

(١) الحافة : الجانب والطرف .

(٢) ورد ذكره في الإمتاع والمؤانسة ٤٨/١ ، ٦١ ، ٩٦ ، ٩٧/٢ ، ١٤٦ ، ١٩٢ ، ٢٠١ ، ٧٤/٣ .

(٣) هو أبو عبد الله حسين بن أحمد بن الحجاج البغدادي شاعر مشهور وكتب مجيد عرف
بالمجون والهزل ، اتصل بوزراء بني بويه أمثال المهلب وسابور بن أردشير والصاحب بن
عباد وابن العميد ، قال عنه صاحب البيتة ٣١/٣ : « هو وإن كان في أكثر شعره
لا يستتر من العقل بسجف ، ولا يثبن جلَّ قوله إلا على سُخف ، فإنه من سَخرة الشعر ،
وعجائب العصر » . ووصفه التوحيدي في الإمتاع والمؤانسة ١٣٧/١ فقال : « وأما ابن
حجاج فليس من هذه الزمرة بشيء ، لأنه سخييف الطريقة ، بعيد من الجِدِّ ، قريع في
الهزل ، ليس للعقل من شعره منال ، ولا له في قرضه مثال ، على أنه قويم اللفظ ، سهل
الكلام ، وشمائله نائية بالوقار عن عادته الجارية في الخسار ، وهو شريك ابن سُكَّرَة في

وحديثه ، وقيامه ، وتخطئته مع حياءٍ كأنه مستعار من الغانية الشريفة ، وبين سخف شعره الذي لا يجوز أن يكون لراويه مروءة به فكيف لقائله ، فنحن إذا نظرنا إليه تخيلنا صورة سخف شوهاء في صورة عقل حسناء ، ولا تخلص هذه من هذه ، ولا جرم استئاعنا به قاصر عن مرادنا منه ، ودنوه منا ناب عن مراده له .

أبو الوفاء

وأما أبو الوفاء^(١) فهو والله ما يقعدُ به عن الموانسة الطيبة ، والمساعدة المطربة ، والمفاكهة اللذيذة ، والمواتاة الشهية ، إلا أن لفظه خراساني ، وإشارته ناقصة ، هذا مع ما استفاده بمقامه الطويل ببغداد ، والبغدادى إذا تخرسن كان أحلى وأظرف من الخراساني إذا تبغدد ، وإن شئت فضع الاعتبار على من أردت ، فإنك تجد هذا القول حقاً ، وهذه الدعوى مسبوقة .

مسكويه

وأما مسكويه^(٢) فإنه يسترُّ بدمامة خلقه ما يتكلفه من تهذيب

= هذه الغرامة ، وإذا جدّ أقمى ، وإذا هزل حكى الأقمى . توفي ابن الحجاج سنة ٣٩١ هـ بالنيل وهي قرية على الفرات بين بغداد والكوفة .

(١) هو أبو الوفاء المهندس البوزجاني (٣٣٦ هـ - ٣٧٦ هـ) من كبار علماء زمانه ، بلغ المحل الأعلى في الرياضيات ، وكان أحد الأئمة المشاهير في علم الهندسة ، وله فيه استخراجات غريبة لم يسبق إليها ، ويعد أبو الوفاء من كبار مترجمي وشرّاح إقليدس وديوفانتوس وبطليموس ، وله عدة كتب في العدديات والحسابيات ، والفلك . وكان التوحيدي قد لقي أبا الوفاء في أرجان بفارس فأسدى أبو الوفاء لصديقه جيلاً فوصله بالوزير ابن العارض الملقب بابن سعدان فلقي عنده رعاية وكرماً . وقد أهدى التوحيدي كتاب الإمتاع والموانسة إلى أبي الوفاء اعترافاً بفضله وجيل صنيعه .

(٢) هو أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مؤرخ وفيلسوف اشتغل بالفلسفة والكيمياء والنطق والتاريخ والأدب والإنشاء ، صحب عضد الدولة وأشرف على خزانة كتبه . وكان التوحيدي معاصراً لمسكويه وألفا كتاب (الموامل والشوامل) ، توفي مسكويه سنة ٤٢١ هـ .

خُلِّقه ، وأكره له المشاغبة في كل ما يجري ، لا يجد في نفسه من المكانة والقرار ما يعلم معه أن مضائه في فن آخر هو فيه قصير الباع ، بليد الطباع ، وصاحب هذا المذهب مكمور به ، مصاب بجيّد رأيه ، وقد أفسده ، قال المهلي ، [وسمعتُ المهلي ، كما لم يصلحه] ، قال ابن العميد ، وفعل ابن العميد ، وما ذكره لهذين إلاّ استطالةً على الحاضرين ، والتشيعُ بذكر الرجال واضعٌ من قدر الرجال .

أبو بكر وأما أبو بكر^(١) فهو تمية المجلس ، ولا بدّ للدار وإن كانت قوراء من مخرج ، وهو بجعله مع خفة روحه ، وقبح وجهه أدخل في العين ، وألصق بالقلب من غيره مع علمه ، وثقل روحه ، وحسن ظاهره .

الأهوازي وأما الأهوازي^(٢) أبو القاسم فلا حلاوة ، ولا مرارة ، ولا حُموضة^(٣) ، ولا ملوحة ، وإنما هو كالبلصل في القدر ، وكالإصبع الزائدة في اليد ، على أنا نرعى فيه حقاً قديماً ، ونرجحه الآن رحمةً حديثة .

أبو سعيد السيرافي وأما سيدي أبو سعيد^(٤) فوالله إني لأجدُ به وَجْداً أَتَمَّ فيه نفسي ،

(١) هو أبو بكر القومسي الفيلسوف ، وصفه التوحيدي في معجم الأدياء ١٠/١٥ فقال : « كان مجراً عجّاجاً ، وسراجاً وهّاجاً ، وكان من الضرّ والفاقة ، ومقاساة الشدة والإضاقة بمنزلة عظيمة ، عظيم القدر عند ذوي الأخطار ، منحوس الحظ منهم ، متّهماً في دينه عند العوام ، مقصوداً من جهتهم » . ووصفه في الإمتاع والمؤانسة ٣٤/١ فقال : « وأما القومسي أبو بكر فهو رجل حسن البلاغة ، حلو الكناية ، كثير الفقر العجيبة ، جاعة للكتب الغريبة ، محمود العناية في التصحيح والإصلاح والقراءة ، كثير التردد في الدراسة ، إلا أنه غير نصيح في الحكمة ، لأن قريحته ترايبية ، وفكرته سحابية ، فهو كالقلد بين المحققين ، والتابع للمتقدمين ، مع حبٍّ للدنيا شديد ، وحسد لأهل الفضل عتيد » .

(٢) ورد ذكره في الإمتاع والمؤانسة ٤٨/١ .

(٣) في ج ق - بزيادة ولا ملوحة .

(٤) هو أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي أستاذ التوحيدي ، ويعد السيرافي

وما وجدت ألم سهرٍ معه قط ، وإني أرى حديثه آتق من المُنَى إذا أدركت ،
ومن الدنيا إذا مُلكت ، وإن تمازجنا بالعقل ، والروح ، والرأي ،
والتدبير ، والنظر ، والإرادة ، والاختيار ، والعادة ليزيد على حال توأمين
تراكضا في رحم ، وتراضعا من تَدْيٍ ، ونوغيا في مهدٍ ، وما أخوفني أن
يؤتَى من جهتي ، أو أُوتَى من جهته ، وإن عاقبته موصولةً بعاقبتي ، لأني
مأمَنُه وهو مأمَني ، وما أكثر ما يُؤتَى الإنسان من مأمَنه ، والله المستعان .

ابن شاهويه

وأما ابن شَاهَوَيْه^(١) فشيخ ليس لنا فيه فائدة إلا ما يُلقي إلينا من
تجاربه ومشاهداته ، ولولا زيادته التي يَضَعُ بها من نفسه ، وبعض من
تجاربه^(٢) لكان هَذَا من رجلٍ^(٣) ، ولكن مَنْ لكَ بالمهذَّب ، ألم يقل
الأول :

= من أكبر علماء عصره شارك بأنواع المعرفة مشاركة واسعة ، وكان يدرس القرآن
والقراءات والنحو والفقه والفرائض والحساب والكلام والبلاغة والشعر والعروض
والقوافي ، وكان من أعلم الناس بنحو البصريين ، وهو الذي شرح كتاب سيويه وبسط
علم النحو للناس حتى قال ابنه يوسف : « وضع أبي النحو في المزايل في الإقناع » ، وكان
السيرافي على مذهب المعتزلة ، وعلى جانب عظيم من التدين والورع والصلاح وعلو
النفس ، والتعفف عن الدنيا ، وكان التوحيدي شديد الإعجاب بأستاذه حتى قال عنه
إنه « عالم العالم ، وشيخ الدنيا ، ومقنع أهل الأرض » . توفي السيرافي سنة ٣٦٧ هـ .

(١) هو ابن شاهويه كان في خدمة صمصام الدولة البويهية ، وصفه التوحيدي في الإمتاع

وللوأنسنة ٤٣/١ فقال : « أما ابن شاهويه فشيخ إزراء ، وصاحب مخرقة ، وكذب

ظاهر ، كثير الإيهام ، شديد التمويه ، لا يرجع إلى وَدٍّ صادق ، ولا إلى عقد صحيح

وعهد محفوظ ... وليس هناك كفاية ولا صيانة ولا ديانة ولا مروءة ، وبعد فهو شؤم

نكد ، ثقيل الروح ، شديد البهت ، قوله الإفساد وعاداته تهجين المنهأ ، والشامة

بالعائر ، والتشفي من المنكوب » .

ج ق - خطراته .

(٢) يقال : « هذا رجلٌ هَذَا من رجلٍ » إذا وُصف بالجلد والشدة أي غلبك وكسرك .

ويقال أيضاً : إنه لهذا الرجل أي لنعم الرجل وذلك إذا أثني عليه بجلدٍ وشدة .

ويستعمل لطلق معنى التعجب .

أَيُّ الرِّجَالِ الْمُهَذَّبِ^(١) ؟

قال زيد بن رفاعه^(٢) : قلت أيتها الوزير إن طلوعك على ثنایا ضائهم ، وعلمك بخفايا سرائرهم يطالبانك بالإفراج عنهم ، وقلة الاكتراث بهم قال : لا نفعل ، والله ما لهذه الجماعة بالعراق شكل ولا نظير ، وإنهم لأعيانُ أهل الفضل ، وسادة ذوي العقل ، وإذا خلا العراق منهم ، فرقن على الحكمة المروية ، والأدب المتهادى ، أتظنُّ أن جميع ندماء المهلبی^(٣) يفون بواحد من هؤلاء ، أو تقدّر أن جميع أصحاب ابن العميد يشتهون أقلَّ مَنْ فيهم ؟ قال : قلتُ : هذا ابن عبّاد بالريّ وهو من يعرف ويسمع قال : ويحك ! وهل عند ابن عبّاد إلا أصحابُ الجدل الذين يشغبون ، ويمحقون ، ويتصايحون [إلى أن تَبَحَّ حُلُوقُهُمْ] ، وهو فيما بينهم يصيح ويقول : قال شيخنا أبو علي^(٤) وأبو هاشم^(٥) ، دعنا من حديثه ، وعُثَّاثته ،

أصحاب
الصاحب

(١) البيت للناطقة وقامه :

ولست بمستبقِ أخاً لاتلمه على شعبي : أيُّ الرجال المهذب ؟

(٢) هو زيد بن رفاعه أبو الخير من إخوان الصفاء ، وصفه التوحيدي في الإمتاع والمؤانسة ٤/٣ فقال : « هناك ذكاء غالب ، وذهن وقاد ، ويقظة حاضرة ، وسوانح متناصرة ، ومتّسع في فنون النظم والنثر ، مع الكتابة البارعة في الحساب والبلاغة ، وحفظ أيام الناس ، وسماع المقالات ، وتبصّر في الآراء والديانات ، وتصرف في كل فن ... وقد أقام بالبصرة زمناً طويلاً ، وصادف بها جماعة جامعة لأصناف العلم وأنواع الصناعة ... فصحبهم وخدمهم .. » .

(٣) هو الوزير أبو محمد الحسن بن محمد المهلبی (٢٩١ هـ - ٣٥٢ هـ) تولى الوزارة لمعز الدولة البويهي سنة ٣٢٩ هـ . كان فصيحاً ، مهيباً ، شجاعاً جامعاً لأدوات الرئاسة ، وقد اشتهر بعطفه على الأدباء حتى قيل إنه « مات بموته عن الكتاب الكرم والفضل » .

(٤) هو أبو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي المتوفى سنة ٣٠٣ هـ ، إمام المعتزلة ورئيس المتكلمين في عصره . وهو صاحب فرقة الجبائية في البصرة .

(٥) هو أبو هاشم عبد السلام بن أبي علي الجبائي المتوفى سنة ٣٢١ هـ ، رئيس معتزلة البصرة بعد أبيه ، أسس فرقة اسمها البهشية وهي شبيهة بفرقة الجبائية لأن الابن كان يوافق أباه في مسائل كثيرة .

وَسَعْبَذَتَهُ ، فَمَا أَحَبُّ أَنْ أَزِيدَ فِي وَصْفِهِ عَلَى مَا أَشَرْتُ إِلَيْهِ ، وَاللَّهُ لَوَتَصَدَّى
إِنْسَانٌ مُتَوَسِّطٌ فِي الْعِلْمِ ، وَالْأَدَبِ ، وَالْحُنُكَةِ ، وَالْإِنْصَافِ ، لَذَكَرَ شَأْنَهُ
وَسِيرَتَهُ ، وَوَصَفَ حَالَهُ وَطَرِيقَتَهُ ، لَحَكِيَ كُلَّ غَرِيبَةٍ ، وَأَتَى بِكُلِّ أَعْجُوبَةٍ ،
الرَّجُلُ مُجْدُودٌ ، وَفِي زِمْرَةِ أَهْلِ الْفَضْلِ مَعْدُودٌ .

رَوَيْتُ هَذَا الْخَبَرَ عَلَى مَا اتَّفَقَ ، وَكُنْتُ أَطْلُبُ لَهُ مَكَاناً مِثْلَ زَمَانٍ فَلَمْ
أَجِدْ إِلَّا هَذِهِ الرِّسَالَةَ الْآتِيَةَ عَلَى حَدِيثِ الصَّدَاقَةِ وَالصَّدِيقِ .

قال الشاعر :

إِذَا لَمْ تَذَرِ مَا الْإِنْسَانُ فَاَنْظُرْ مَنِ الْخِذْنُ الْمَفَاوِضُ وَالْمَشِيرُ
وقال الآخر :

لَا تَسْأَلَنَّ عَنْ أَمْرِي وَاسْأَلْ بِهِ إِنْ كُنْتَ تَجْهَلُ أَمْرَهُ مَا الصَّاحِبُ
وقال عدي بن زيد^(١) الشاعر :

عَنِ الْمَرْءِ لَا تَسْأَلْ وَأَبْصُرْ قَرِينَهُ فَإِنَّ الْقَرِينَ بِالْمُقَارِنِ مُقْتَدِي

وقال بعض السلف : الصَّاحِبُ كَالرُّقْعَةِ فِي الثَّوْبِ ، فَإِنْ كَانَ مُشَاكِلاً لَمْ
يَنْبَغْ عَنْهُ الطَّرْفُ ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ مُشَاكِلٍ كَانَ الْفَضُوحُ .

وَذَكَرَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رَجُلٌ كَانَ يَأْلَفُهُ قَبْلَ أَنْ بَعَثَهُ اللَّهُ
نَبِيًّا يُقَالُ لَهُ أَبُو السَّائِبِ فَقَالَ : نِعَمَ الصَّاحِبُ كَانَ أَبُو السَّائِبِ / [كَانَ] [٩ ب]
لَا يُبَارِي ، وَلَا يُشَارِي .

سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ السَّيرَافِي يَقُولُ فِي تَفْسِيرِ هَذَيْنِ الْحَرْفَيْنِ : أَيُّ كَانَ

(١) هو عدي بن زيد الجاهلي . عاش في الحيرة .

لَا يَشْغَبُ ، وَلَا يَلْجُ ، وَقَالَ : قِيلَ فِي نَبْزِهِمْ ^(١) الشَّرَاةُ ^(٢) أَنَّهُمْ إِنَّمَا نُبْزُوا بِهَذَا لِلْجَاهِمْ فِي دِينِهِمْ ، كَمَا قِيلَ أَيْضاً : إِنَّمَا نُبْزُوا بِهَذَا الْاسْمِ لِأَنَّهُمْ بَاعُوا أَنْفُسَهُمْ لِمَا سَمِعُوا اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ﴾ ^(٣) .

كتاب الزينبي

كتب أبو تمام الزينبي إلى ابن معروف :

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد . فَإِنَّ الْحَالَ الَّتِي نَزِدُوجُ ^(٤) عَلَيْهَا ، وَنَسْتَبْصِرُ فِيهَا ، وَنَتَقَاسَمُ حَقِيقَتَهَا وَخَالَصَتَهَا ، وَنَتَذَاقُ ^(٥) حَلَاوَتَهَا وَمَرَارَتَهَا ، وَنَتَهَادِي خَلْقَهَا وَجَدِيدَهَا تُحَدِّثُنِي بِأَنَّ الْعُتْبَ عَلَى تَقْصِيرِ يَكُونُ مِنْ أَحَدُنَا قَدْخُ فِي عَيْنِهَا ^(٦) ، وَنَحْتُ لْجَانِبِهَا ^(٧) ، وَخَدَشُ لَوْجِهَا ، فَإِنْ كَانَ هَذَا صَحِيحاً فَالْعُتْبُ مَحْظُورٌ ، وَصَاحِبُ التَّقْصِيرِ مَعْدُورٌ ، وَإِنْ كَانَ فِيهِ لَوْ ، أَوْ لَا ، أَوْ لَعَلَّ ، أَوْ نَعَمْ فَأَحَدُنَا عَلَيْهِ مُسْتَزَادٌ وَمَلُومٌ ، وَأَنَا أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ أَنْ يَرِدَ عَلَيَّ أَحَدُنَا مِنْ صَاحِبِهِ مَا لَا يَطِيقُ ، أَوْ يَعْدِلُ بِصَاحِبِهِ مِنَ السَّعَةِ إِلَى الضِّيقِ ، وَقَدْ نُمِي إِلَيَّ نَبِيذُ ^(٨) مِمَّا دَارَ بَيْنَكَ - أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَكَ - وَبَيْنَ مَوْلَانَا الْمَطِيعِ - أَدَامَ اللَّهُ أَيَّامَهُ - فِي حَدِيثٍ كُنْتُ مَخْصُوصاً بِهِ مِنْ أَمْرِ

(١) نبزه بكذا : لُقِّبَ بِهِ ، وَهُوَ شَائِعٌ فِي الْأَلْقَابِ الْقَبِيحَةِ . وَتَنَازَرُوا بِالْأَلْقَابِ : تَعَايَرُوا وَلَقَّبَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً .

(٢) فرقة من الخوارج .

(٣) سورة التوبة : ١١٢/٩ .

(٤) ج ق - يزودج .

(٥) ج ق - نذوق .

(٦) ج ق - عتبا .

(٧) ج ق - لناحتها .

(٨) ج ق - نبذ - النبيذ والنَّبْذَةُ والنَّبْذَةُ : الْقِطْعَةُ مِنَ الشَّيْءِ عَلَى حِدَّةٍ كَالنَّبْذَةِ مِنَ الْكِتَابِ .

البصرة ، وما أفضى إليه إضعادي عنها على الوجه المشهور عند الصديق الجافي على العدو ، فسَبَّحَ ظني في وادٍ من الظَّنَّةِ^(١) إن كان الله قد برأك منها فقد ابتلاني بها ، وإن كنت غنياً عنها فأنا فقيرٌ إليها ، وقد جدَّ بي الفكر في تعرف ذلك منك ، فلسأنك أنطق بالصدق من لسان العابد الزاهد ، وعقلك أعلى وأشرف من أن تتخذني غير شاكرٍ ولا حامد ، وبالله الذي لا إله إلا هو ، ما يقوم لي شعثٌ^(٢) ما بيني وبينك في المنام بحيازتي جميع الأماني في اليَقْظَةِ ، فإن رأيت أن تجعل لي إلى لقائك طريقاً ، إمّا بالزيارة المشرفة ، وإمّا بالاستزارة المُستَشرفة فعلت إن شاء الله .

جواب ابن
معروف

فأجابه أبو محمد :

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعدُ : فإن الحال التي أشرت إليها ببيانك الناصع ، من أدبك البارع ، فهي والله مَحْوَطَةٌ بالنفس والروح ، مَذْبُوبَةٌ عنها بالخاطر ، عند اللِّحَةِ^(٣) والسُّنُوح ، وتالله أعودُ كما عدتُ من رِيْبٍ تتوجه نحوها ، أو شُوبٍ^(٤) يدبُّ إليها ، وكيف ذاك والشفقة عليها مُرْفَرَفَةٌ ، والرأفةُ بها مُوَكَّلَةٌ ، ويدُ الثقة بعينها وشهادتها حاضنة ، والنفسُ إلى كل ما يردُّ منها أو يصدرُ إليها ساكنة ، فهذا باب يَنْبُو / عن الكلام فيه لمغالطة مَخُوفَةٍ [١٠ آ] تجري عليه ، فأما الحديث الذي نَمَى إليك نبِيذٌ^(٥) منه مما دار بيني وبين

(١) الظَّنَّة : التهمة .

(٢) الشعث : انتشار الأمر وخلله .

(٣) ج ق - اللمة . اللحة : النظرة بالمعجلة . السنوح : مصدر سنج الأمر أو الرأي : عرض .

(٤) الشوب : ما خلطته بغيره .

(٥) ج ق - نبذ .

مولانا - حرس الله مكانه - ونصر سلطانه ، فليس فيه إلا ما يجذبُ بصنعك إلى العلياء ، ويقرُّ عينك بين الأولياء ، ويُطِيلُ باعك على الأعداء ، ويجعلك واحدَ الدنيا بين الأرض والسماء ، فثِقْ بما قلت ، واسكنْ إلى ما كتبت ، فإن الخير مُتَيَقِّنٌ ، والسعادة مُظِلَّةٌ ، والوليُّ مرفوعٌ ، والعدوُّ موضوعٌ ، واللهُ على جميع ذلك مشكورٌ محمودٌ ، ولولا أن القلم لا يطيق صريح ما هَمَّك ، لَحَلَّتْهُ كيف ما كان إليك ، واللقاءُ صَبْحَةٌ يوم الاثنين عندك على الروشن الميون ؛ فإن رأيتَ أن تصرف عن بالك ، كلُّ شاغلٍ عن ذلك ، وقَلَّاهُ بكلِّ سارٍ [بذلك] فعلتَ ، مُهْدِيًا به إليَّ روحاً أتعجلُهُ ^(١) ، وسروراً أنتظره ، إن شاء الله .

وكتب ابن عبيد الكاتب إلى ابن الجمل الكاتب كاتب نصر الدولة شاشنيكير :

كتاب ابن
عبيد إلى
ابن الجمل
الكاتب

بسم الله الرحمن الرحيم

الصداقةُ - أطال الله مدتك - التي قد وكَّدها الله بيننا بالدين أولاً ، ثم بالجوار ثانياً ، ثم بالصناعة ثالثاً ، ثم بالمُخالحة ^(٢) رابعاً ، ثم بالمنشأ خامساً ، ثم بالمُعاقرة ^(٣) سادساً ، ثم بالتجربة سابعاً ، ثم بالإلف ^(٤) ثامناً ، ثم بالميلاد تاسعاً ، ثم بانتظام هذه كلها عاشراً تتقاضاني لك حقوقاً ، أنت عن التقصير فيها أغنى ، وأنا بالإعفاء عنها أملئ ، وإذا كنا على هذا السَّياج دارجين ، وفي هذه الحُوْمة داخلين ، وعنهما خارجين ، فليس لحاسدٍ إلينا سبيلٌ ، ولا لمتكلِّفٍ علينا دليل ، والله إنك لتُذَكِّرُ ، وأجد لذكرك عِبْقاً يزيد على

(١) ج ق - أعجله .

(٢) المخالحة : تبادل الطرف والملاحاة .

(٣) للمعاقرة : عاقر الشيء لازمه وأدمن عليه .

(٤) الإلف : الألفة وهي الصداقة والموانسة .

عَبَقَ العنبر^(١) ، وتُوصَفُ^(٢) فأرى لوصفك ما لا يراه أحدٌ من البشر لأحد من البشر ، وربما حلتُ بك في الرؤيا ، فيكون في ذلك قُوِّيَ طولَ يومي ، ومن كان هذا نَعْتُهُ من أجلك ، فكيف يَنْمُقُ بالقلم شوقه إليك ، وكيف يذكرُ ما يختصه لك ، وكيف يجهزُ ما يشتمل عليه مَنْ خَالِصَتُهُ^(٣) ومحبته إليك قد يقصرُ اللفظ للطف المعنى ، كما يطولُ المعنى لقصر اللفظ ، والإخاء إذا قدم استحصدت مرأته^(٤) ، واستوسقت^(٥) سرائره ، وعند ذلك يكون الوصف باللسان تكلفاً ، والتكلف للوصف تأقفاً ، وقد حَصَرَ لعبدك ولدي خِتَانٌ أنت أولى الناس فيه بالقيام والقيود ، بين النأي^(٦) والعود ، فإن رأيت أن تبدر إلى ذلك غداً غداً ، مكافحاً للشمس عند الطلوع ، غير عاجز إلى غيره فعلتَ إن شاء الله .

جواب ابن
المجل

فأجابه ابن المجل :

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد أوتيتَ - مدَّ الله في عمرك - لساناً ، وبياناً ، وقلماً ، وخطاً ، فمن رامَ شأوك اتَّقَعَصَ^(٧) ، ومن توهَّم للحاق بك نَكَصَ^(٨) ، فله دُرُك من

(١) ج ق - واحداً كذكرك عنقاً يزيد على عنق العنبر . العبق : انتشار رائحة الطيب .

(٢) ج ق - ويوصف .

(٣) الخالصة : العشرة واللودة الصافيتان .

(٤) استحصد الحبل : قتل فتلاً محكماً ، والمرائر مفردها مرير وهي العزيمة وما طال ولطف واشتد قتلُه من الحبال ، واستمر مريره : قوي بعد ضعف ، واستمرت مريرته على كذا : إذا استحكم أمره عليه وقويت شكيمته فيه .

(٥) استوسق : اجتمع ، واستوسق لك الأمر : أمكنك والسرائر : مفردها سريرة وهي السر .

(٦) ج ق - النأي .

(٧) ج ق - تقاعس . اتقعض : مات مكانه . واتقعض الشيء : انثنى .

(٨) نكص : تراجع وأحجم .

ساحرٍ بلفظه ، وخالبٍ بقلمه ، ومؤيدٍ بعقله ، ومسعودٍ بفضلِهِ ، ومقدّمٍ بفرعه وأصله ، ومشهورٍ بإنصافه وعدله ، ذكرتَ الصداقة التي وكّدها الله بيننا بالأسباب التي أحصيتها ، والوجوه التي سردتها ، ولو لم يكن الحال على ما وصفت لكان الذي أوجبه لك على نفسي من الطاعة إذا دعوتني ، والائتمار إذا أمرتني ، والتشرف إذا ناجيتني ، والانتساب إليك إذا قبلتني ، والاعتماد عليك إذا أذنت لي فوق مودّات أهل الزمان ، بدرجاتٍ عالياتٍ ، وقاماتٍ مديداتٍ ، وباقياتٍ صالحاتٍ ، فكيف ونحن نجتمع في نصاب^(١) ، ونجتلي في تقاب ، ليس لنا في إخلاص المودّة شريكٌ ، ولا يتقدمنا فيها ضريبٌ ، وما أسأل الله بعد هذا كلّهُ إلا دوامها ، وصرفَ العيون عنها ، ومدّ الإمتاع بها ، وسكونَ النفس والروح إليها . فأما ما أوّمتَ إليه من البدار إلى خدمة ولدك سيدي - نماه الله - فإني غيرُ ملتفتٍ إلى فرض وتقلّ^(٢) دونه والسلام .

وقال جعفر بن يحيى لبعض ندمائه : كم لك من صديقٍ ؟ قال : صديقان / قال : إنك لم تُثر من الأصدقاء .

ثراء الصداقة

[١٠ ب]

وقال سهل بن هارون : الصديق لا يحاسب ، والعدو لا يحاسب له^(٣) .

حساب واحتساب

قيل لأبي العيّناء : هل ظفرتَ بصديقي موالٍ ؟ قال : ولا بعدوٍّ مُرائي .

بين الولاء وللراء

(١) النصاب : الأصل وللرجع .

(٢) النفل : ما تفعله مما لم يُفرض ولم يجب عليك فعله ، ما طلب من الإنسان زيادة على الواجبات والفرائض .

(٣) احتسب عليه الأمر : أنكره عليه .

ولما احتاج زياد إلى الحَقْنَة وُصِفَتْ لَهُ فَتَفَحَّشَهَا^(١) فَقِيلَ لَهُ : إِنَّمَا
الصديق يتولاها الطبيبُ ، قال : إن كان لابدَّ منها فالصديق .
والحقنة

قِيلَ لِلْجُنَيْدِ^(٢) : ابْنُ عَطَاءٍ يَدَّعِي صِدَاقَتَكَ فَهَلْ هُوَ كَمَا يَقُولُ ؟ قال :
هو فوق ما يقول ، وأجدُ ذلك له من قلبي بشواهد لا تَكْذِبُنِي عنه ،
ولا تَكْذِبُهُ عَنِي .
شواهد قلبية

قِيلَ لِأَبِي عَلِيٍّ النَّصِيرِ : لِمَ لَا تَتَّخِذُ الْأَصْدِقَاءَ ؟ قال : حَتَّى أَفْرَغَ مِنْ
الْأَعْدَاءِ ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ شَغَلُونِي بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ كُلِّ صَدِيقٍ يُعِينُنِي عَلَيْهِمْ ، وَإِحَالَةُ
الْعَدُوِّ عَنِ الْعِدَاوَةِ أَوَّلَى مِنْ اسْتِدْعَاءِ الصَّدَاقَةِ مِنَ الصَّدِيقِ .
اتخاذ الأصدقاء

قِيلَ لِرَوْثِمْ^(٣) : مَا الَّذِي أَقْعَدَكَ عَنْ طَلَبِ الصَّدِيقِ ؟ قال : يَأْسِي مِنْ
وَجْدَانِ الصَّدِيقِ .
اليأس من
وجدان
الصديق

قِيلَ لِأَعْرَابِيٍّ : أَلَيْكَ صَدِيقٌ ؟ قال : أَمَّا صَدِيقٌ فَلَا ، وَلَكِنْ نَصْفُ
صَدِيقٍ ، قِيلَ : فَكَيْفَ انْتِفَاعُكَ بِهِ ؟ قال : انْتِفَاعُ الْعُرْيَانِ بِالشُّوبِ
الْبَالِي .
نصف صديق

قِيلَ لَصُوفِيٍّ : صِفْ لَنَا الصَّدِيقَ ؟ قال : هُوَ الَّذِي إِذَا عَرَّضَ لَكَ
بين التعريض
والتصريح

(١) ج ق - فَأَنْكَرَهَا .

(٢) هُوَ أَبُو الْقَاسِمِ الْجُنَيْدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْجُنَيْدِ الْخَزَّازِ مِنْ عُلَمَاءِ الدِّينِ وَالتَّصَوُّفِ وَلِدَ فِي بَغْدَادَ ،
قال عنه أحد معاصريه : « مَا رَأَيْتُ عَيْنَايَ مِثْلَهُ ، الْكَتَبَةُ يَحْضُرُونَ مَجْلِسَهُ لِأَلْفَافِهِ ،
وَالشُّعْرَاءُ لِفَصَاحَتِهِ ، وَلِلتَّكَلُّمِ لِمَعَانِيهِ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ تَكَلَّمَ فِي عِلْمِ التَّوْحِيدِ بِيَفْغَادَ » .
وقال ابن الأثير في وصفه : « إِمَامُ الدُّنْيَا فِي زَمَانِهِ » . وَعَدَّهُ الْعُلَمَاءُ شَيْخَ مَذْهَبِ التَّصَوُّفِ
لِضَبْطِ مَذْهَبِهِ بِقَوَاعِدِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، وَلِكُونِهِ مَصُونًا مِنَ الْعَقَائِدِ الذَّمِيَّةِ ، عَمِيَ
الْأَسَاسُ مِنْ شَبِّهِ الْغَلَاةِ ، سَالِمًا مِنْ كُلِّ مَا يَوْجِبُ اعْتِرَاضَ الشَّرْعِ ، وَتَوَفَّى الْجُنَيْدُ
سَنَةَ ٢٩٧ هـ .

(٣) وَرَدَ ذِكْرُهُ فِي الْإِمْتَاعِ وَالْمُؤَانَسَةِ ٩٧/٣ .

بالمكروه ، صرّحت أنت له بالمحبوب ، وإذا صرّح لك بالمحبوب ساعدته عليه .

لفظ الصديق

قلت للأندلسي^(١) : مِمَّ أخذ لفظ الصديق ؟ قال أخذ [بنظير] من الصّدق ، وهو خلافُ الكذب . ومرة قال من الصّدق ، لأنه يقال : رُمِحَ صَدَقٌ أي صُلِبَ ، وعلى الوجهين ، الصديق يصدّق إذا قال ، ويكون صدقاً إذا عمل ، قال : وصدقةُ المرأة وصدّاقها وصدقتها كله منتزع من الصّدق والصّدق ، وكذلك الصادق ، والصّدّيق ، والصدوق والصدّقة ، والمتصدق والمصدق ، كل هذا متواخٍ^(٢) .

سمعتُ القاضي أبا حامد^(٣) يقول : قلتُ للمنصوري^(٤) : ما أشغفَكَ بابن عبدك^(٥) مع تشاكس ما بينكما في البلد والمذهب فقال : ذاك لأنّي وجدته كما قال الشاعر :

(١) هو أبو محمد عبد الله بن حمود الزييدي الأندلسي من علماء النحو واللغة والبرزين في الشعر ، وهو صاحب القول المأثور عن الجاحظ : « رضيت في الجنة بكتب الجاحظ عوضاً عن نعيمها » . وورد ذكره في المقابسات ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٧٢ ، ١٧٣ .

(٢) ج ق - متناسب .

(٣) هو القاضي أبو حامد المروّذي أستاذ التوحيدي ويعده ابن خلكان من أئمة الفقه الذي لا يشق غباره فيه ، وكان التوحيدي كثير الملازمة لمجالس أبي حامد والنقل عنه والرواية لأخباره ، وقد علل التوحيدي تعلقه بأستاذه بقوله : « وإنما أُلِعَ بذكر ما يقوله هذا الرجل لأنه أنبلُ من شاهدته في عمري ، وكان بحراً يتدفق حفظاً للسير ، وقياماً بالأخبار ، واستنباطاً للمعاني ، وثباتاً على الجدل ، وصبراً على الخصام » ، توفي أبو حامد سنة ٣٦٢ هـ .

(٤) هو أبو العباس أحمد بن محمد بن صالح قال صاحب الفهرست ص ٣٠٦ : « كان على مذهب داود من أفاضل الداوديين ، أي الظاهريين والآخذين بالكتاب والسنة ، وله كتب جليلة حسنة كبار منها : « كتاب المصباح » و « كتاب الهادي » و « كتاب النير » ، وذكر له صاحب تاريخ الحكماء ص ٢٧٤ كتاباً في الطب .

(٥) ج ق - ابن عندك ، م - بابن عيدك . ولعله ابن عبدان الطبيب معاصر التوحيدي والذي ورد ذكره في المقابسات ص ٣٥١ .

صفات محبوبة

مَوْفَقٌ لِسَبِيلِ الرُّشْدِ مَتَّبِعٌ يَزِينُهُ كُلُّ مَا يَأْتِي وَيَجْتَنِبُ
تَسْمُو الْعِيُونُ إِلَيْهِ كُلَّمَا انْفَرَجَتْ لِلنَّاسِ عَنْ وَجْهِهِ الْأَبْوَابُ وَالْحُجُبُ
لَهُ خَلَائِقٌ بَيِّضٌ لَا يَغْيِرُهَا صَرَفُ الزَّمَانِ كَمَا لَا يَصْدَأُ الذَّهَبُ

كتاب لأبي
الفضل
ابن العميد

وحدثنا حمد بن محمد كاتب ركن الدولة قال : دبّ بيني وبين أبي
الفضل يعني ابن العميد^(١) بعضُ المفسدين فكتب إليّ :

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنْ تَسْفِيقُ^(٢) الْكَلَامِ بَيْنِي وَبَيْنَكَ مَوْضِعٌ ، لَأُنْكَ عَنْ ذَلِكَ مَرْفُوعٌ ،
وَقَدْ رَضِيتُ أَنْ تَسْتَأْنِي فِيمَا تَسْمَعُ ، فَإِذَا صَحَّ بِهِ ذَنْبٌ عَاقِبْتَ بِقَدْرِهِ ، أَبَادًا أَمْ
أَبْقَى ، تَوْسُطُ أَمْ تَطْرَفُ ، وَلَا أَقُولُ إِلَّا مَا قَالَ الْأَوَّلُ :

خديعة ووشاية

أَطَعْتُ الْوَشَاةَ الْكَاشِحِينَ وَمَنْ يُطِيعُ^(٣) مَقَالَةً وَاشٍ يَقْرَعُ السَّنَّ مِنْ نَدَمٍ
أَتَانِي عَدُوٌّ كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّهُ عَلَيْنَا شَفِيقٌ نَاصِحٌ كَالَّذِي زَعَمُ
فَلَمَّا تَبَايَشْنَا الْحَدِيثَ وَصَرَّحْتُ سَرَائِرُهُ عَنْ بَعْضِ مَا كَانَ قَدْ كَتَمُ
تَبَيَّنَ لِي أَنَّ الْحَرَّشَ^(٤) كَاذِبٌ فَعَنْدِي لَكَ الْعُتْبَى عَلَى رَغَمِ مَنْ زَعَمُ^(٥)

(١) هو محمد بن العميد عبد الله الحسين بن محمد أبو الفضل الوزير البويهى المشهور وأحد أئمة
الكتابة في الأدب العربي ، وهو الذي لقب بالجاحظ الثاني ، وتوفي سنة ٣٦٠ هـ . راجع
أخباره في اليتيمة ١٥٨/٣ - ١٩٢ ، ووفيات الأعيان ٥٧/٢ .

(٢) سفق : لطم . والسفقة : اللطمة . وسفق الباب : رده ومثله انسفق .

(٣) الكاشح : العدو الباطن العداوة ، وقيل الذي يطوي كشحه على العداوة ، أو الذي
يتباعد عنك ويوليئك كشحه ، والكشح من الجسم ما بين السرة ووسط الظهر .

(٤) ج ق - المحدث . الحرّش ، من حرّش بين القوم : أغرى بعضهم ببعض ، وكذلك بين
الكلاب وما شاكلها .

(٥) يقال : أعطاني فلان العُتْبَى : إذا أعتبك أي أزال عتبك وترك ما كان تغضب عليه
لأجله وأرضاك .

قيل لصوفي : من الصديق ؟ قال : من لم يجدك سواء ، ولم يفقدك من هوواه .

الرفيق
الشفيق

وقيل للشُّبلي^(١) : من الرفيق ؟ قال : من أنت غاية شغله ، وأوكد قرضه ونفله . قيل له : فمن الشَّفِيق ؟ قال : من إن دهمتك محنة قذيت عينه لك ، وإن شملتك منحة قررت عينه بك . قيل له : من الوافي ؟ قال : من يحكي بلفظه كالك ، ويرعى بلحظه جمالك . قيل له : فمن الصاحب ؟ قال : من إن غاب تشوّفت إليه الأحباب ، وإن حَضَرَ تلقّحت به الألباب . قيل : فمن النديم ؟ قال : من إن نأى ذكر^(٢) عند الكاس ، وإن دنا مُلك بالاستئناس^(٣) .

الوافي
الصاحب
النديم

كتاب ابن الزيات
إلى الصولي

كتب محمد بن عبد الملك بن محمد الزِّيَّات^(٤) إلى إبراهيم بن العباس الصُّولي^(٥) أيام مقامه بالأهواز كتاباً يقول فيه : قلّة نظرك لنفسك حرمتك سنا المنزلة ، وإغفالك حظّك خطّك عن أعلى الدرجة ، وجهلك بقدر النّعمة أحلّ بك اليأس والنّقمة حتى صرت من قوة الأمل معتاضاً شدة

(١) هو أبو بكر دلف بن جحدر الشبلي من المتصوّفة النُّسّاك ، وُلِدَ سنة ٢٤٧ هـ بسرّ من رأى ، وتوفي ببغداد سنة ٣٢٤ هـ .

(٢) ج ق - ذكرك .

(٣) ج ق - الاستئناس .

(٤) هو محمد بن عبد الملك بن أبان بن حمزة أبو جعفر المعروف بابن الزِّيَّات أحد بلغاء الكتّاب والشعراء ، كان وزيراً للمعتصم والواثق العباسيين ، ولما مرض الواثق عمل ابن الزِّيَّات على تولية ابنه وحرمان المتوكل ، فنكبه هذا وعذّبه في تور إلى أن مات سنة ٢٣٣ هـ .

(٥) هو إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول أبو إسحاق أحد أئمة الكتابة في العراق ، وله في خراسان سنة ١٧٦ هـ ، ونشأ في بغداد وتقرّب إلى الخلفاء المعتصم والواثق والمتوكل ، وتقلّد ديوان الضياع والنفقات بسمراء ، وتوفي سنة ٢٤٣ هـ . راجع أخباره في الأغاني ٢٠/٩ ، ومعجم الأدباء ٢٦١/١ ، ووفيات الأعيان ٩/١ .

الْوَجَل ، ومن رجاء الغد متعوّضاً يأس الأبد ، وركبت مطيّة المخافة بعد
مجلس الأمن والكرامة ، وصرت / معرّضاً للرحمة بعد ما تكتنّفتك الغبطة ، [١١٨]
وقد قال الشاعر :

إذا ما بدأت امرأً جاهلاً ببرّ فقصر عن حملِهِ
ولم تره قابلاً للجمي ل ولا عرف الفضل من أهله
فسمه الهوان فإن الهوا ن دواء لذي الجهل من جهله

قد فهمتُ كتابك ، وإغراقك وإطنابك ، وإضافة ما أضفت بتزويق
الكتب بالأقلام ، وفي كفاية الله غنى عنك يا إبراهيم ، وعوض منك ، وهو
حسبنا ونعم الوكيل .

جواب الصولي

فكتب إليه إبراهيم يستعطفه :

أخ كنت أوي منه عند إذكاره^(١) إلى ظلّ أفنانٍ من العزّ باذخ
سعتْ نوبَ الأيام بيني وبينه فأقلعنّ منّا عن ظلوم وصارخ
وإني وإعدادي لدهري محمداً كلبس إطفاء نارٍ بنافخ

إصرار الصولي

فما نجع^(٢) فكتب :

وكنت أخى يا خاء الزمان^(٣) فلما نبأ صرت حرباً عوانا
وكنت أذم إليك الزمان فأصبحتُ منك أذم الزمانا^(٤)
وكنت أعدك للنائب ت فيها أنا أطلبُ منك الأمانا

فلم يشن ذلك محمداً فكتب إليه كتاباً غليظاً وكتب في آخره :

- (١) م ، ج ق - ادخاره . وردت الأبيات في الطرائف الأدبية ص ١٥٧ .
- (٢) نجع فيه الدواء والعلف والوعظ والخطاب : دخل فأثرفيه أو ظهر أثره .
- (٣) ج ق - في رخاء الزمان .
- (٤) رواية الطرائف الأدبية : « فقد صرت فيك أذم الزمانا » .

أبا جعفر خَفَ نَبْوَةَ بعد دولة^(١) وعَرَّجَ قليلاً عن مدى غُلُوَائِكَ^(٢)
فإن يك هذا اليوم يوماً حَوِيَّتَهُ فإن رجائي في غدٍ كرجائك

فما مرَّت الأيام حتى كان من أمر محمد ما كان ، وولي إبراهيم
ديوان الرسائل فأمر أن يُنشأ فيه رسالة بقلَّة طاعته ففعل .

فوارق الصداقة

كان بين أبي الخطَّاب الصَّابي وبين أبي كعب الداهية^(٣) التي
لأترام بعد صداقةٍ كانت زائدةً على شُبْكَةِ^(٤) الرحم ، وَلَحْمَةِ^(٥) النسب ،
فقليل له - أعني أبا الخطَّاب - كيف أنت مع ابن كعب فأنشد :

خليلانِ مختلفَ شَأْنِنَا أريدُ العلاءَ ويُبْغِي السَّمَنَ

طلب الخِلَّة

وكان ابن الجلاء الزاهد بمكَّة يقول لأصحابه : اطلبوا خِلَّةً^(٦) الناس في
هذه الدنيا بالتقوى تنفعكم في الدار الأخرى ، ألم تسمِعوا الله تعالى يقول :
﴿الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾^(٧) .

تصنيف الناس

وقال الحرَّاني^(٨) في تصنيف الناس : منهم مَنْ هو كالغذاء الذي يُمْسِكُ
رمقَكَ ولا بدَّ لك منه على كل حال ، لأنه قِوَامُ حياتِكَ ، وزينةٌ دهرِكَ ،

(١) رواية الطرائف الأدبية ص ١٦٦ : بعد صولة .

(٢) رواية الطرائف الأدبية ص ١٦٦ : وقَصُرَ قليلاً . الغلواء : الغلو .

(٣) الداهية : الأمر العظيم والأمر المنكر .

(٤) الشُبْكَة : (بضم الشين) القرابة يقال : « بينهما شبهة سبب لاشبكة نسب » .

(٥) اللحم : القرابة والجمع لَحَم .

(٦) الخِلَّة : المصداقة والإخاء . يقال : فلان كريم الخِلِّ والخِلَّة .

(٧) سورة الزُخْرَف : ٦٧/٤٣ .

(٨) هو أبو الطيب عبد الرحيم بن أحمد الحرَّاني ، وكان شاعراً مترسلاً بليغاً وله كتاب رسائل
وكتاب في البلاغة . ويظهر أن التوحيدي اجتمع به في مكة ، وقد ورد ذكر الحرَّاني في
الإمتاع والمؤانسة ٢٨/١ ، وفي المقابسات ص ١٣٢ ، راجع : الفهرست ص ١٧٨ .

ومنهم من هو كالدواء يُحتاج إليه في الحين بعد الحين على مقدار محدود ،
ومنهم من هو كالسُم الذي لا ينبغي أن تقربه فإنه سبب هلكتك^(١) .

الأنس بالصدیق

قيل لأعرابي : كيف أنسك بالصدیق ؟ قال : وأین الصدیق ، بل أين
الشبيه به ، بل أين الشبيه بالشبيه [به] ؟ والله ما يؤقد نار الضغائن
والذُحُول^(٢) في الحيِّ إلا الذين يدعون الصداقة ، وينتحلون النصيحة ، وهم
أعداء في مُسوك^(٣) الأصدقاء وما أحسن ما قال [حضريكم] :

حال الدنيا

إذا امتحن الدنيا لبيبٌ تكشفتُ له عن عدوٍّ في ثياب صديق^(٤)

وقال آخر :

درس وعبرة

إذا نوبةً نابتُ صديقك فاغتمْ مَرَمَّتْهَا^(٥) فالدهرُ بالناس قُلْبُ
وبادر بمعروفٍ إذا كنت قادراً وحاذِرْ زوالاً من غنى عنك يُعقبُ^(٦)
فأحسنْ ثوبيك الذي هو لابس وأفرهْ مُهرِيك الذي هو يُركبُ^(٧)

(١) نسب هذا القول إلى المأمون في عيون الأخبار ٣/٣ كما يلي : « الإخوان ثلاث طبقات :
طبقة كالغذاء لا يستغنى عنه ، وطبقة كالدواء لا يحتاج إليه إلا أحياناً ، وطبقة كالدهاء
لا يحتاج إليه أبداً » . ونسب إلى ابن المقفع في الأدب الصغير ص ٤٨ .

(٢) ج ق - الدخول . الذُحُول : مفردا دَحَلَ : الثَّار ، وقيل العداوة والحقد ، وقيل طلب
المكافأة بمجانية جنيت عليك أو عداوة أوتيت إليك .

(٣) مسوك : مفردا مَسَكَ : الجلد وخص بعضهم به جلد السخلة قال ثم كثر حتى سمي كل
جلد مسكاً سمي به لأنه يسك ما وراءه من اللحم والعظم .

(٤) البيت لأبي نواس من قطعة مطلعها :

أيا ربَّ وجهٍ في التراب عتيقٍ ويا ربَّ حسنٍ في التراب رقيقٍ

الديوان ص ٦٢١ .

(٥) للرَّمات : الدواهي .

(٦) م - حذار زوال أو غنى عنك يعقب . يعقب : يخلف .

(٧) الفراهة : الحذق والنشاط والخفة .

أيضاً :

نصيحة ثمينة

اجعلْ صديقَكَ مَنْ إِذَا أَحْبَبْتَهُ
وَاطْلَبَهُمْ طَلَبَ الْمَرِيضِ شِفَاءَهُ
يُعْطِيكَ مَا فَوْقَ الْمُنَى بِلِسَانِهِ
وَاحْذَرْ ذَوِي الْمَلَقِ اللَّثَامِ فَإِنَّهُمْ
فَلَقَدْ نَصَحْتُكَ إِنْ قَبِلْتَ نَصِيحَتِي

حَفِظَ الْإِخَاءَ وَكَانَ دُونَكَ يُضْرَبُ
وَدَعَ اللَّيْمَ فَلَيْسَ مِنْ يُصْحَبُ
وَيُرَوَّغُ عَنْكَ كَمَا يُرَوَّغُ الثَّعْلَبُ
فِي النَّائِبَاتِ عَلَيْكَ مَنْ يَخْطُبُ
وَالنُّصْحُ أَفْضَلُ مَا يُبَاحُ وَيُوهَبُ

آخر :

خير الإخوان

خَيْرُ إِخْوَانِكَ الْمَشَارِكُ فِي الضُّ
لَا يَنِي جَاهِداً يَحُوطُكَ فِي الْحَضِّ
أَنْتَ فِي مَعْشَرٍ إِذَا غَبْتَ عَنْهُمْ
وَإِذَا مَارَأَوْكَ قَالُوا جَمِيعاً :

رِ وَأَيْنَ الشَّرِيكَ فِي الضَّرَائِنَا ؟
رِ فَإِنْ غَبْتَ كَانَ أَذْنًا وَعَيْنًا
بَدَلُوا كُلَّ مَا يَزِينُكَ شَيْنًا^(١)
أَنْتَ مِنْ أَكْرَمِ الْبَرَايَا عَلَيْنَا

التداوي بالرياء

وَقُلْتُ لِأَبِي الْمَتِّيمِ الصُّوفِيِّ الرَّقِّيِّ : كَيْفَ حَالُكَ مَعَ فُلَانٍ ؟ قَالَ :
نَتَدَاوَى بِالرِّيَاءِ إِلَى أَنْ يَفْرِجَ اللَّهُ ، قُلْتُ : هَلَا تَخَالَصْتُمَا عَنِ الرِّيَاءِ
وَالنِّفَاقِ ؟ فَقَالَ : وَاللَّهِ إِنَّ خَوْفِي مِنْ أَنْ يَصِيرَ الرِّيَاءُ وَالنِّفَاقُ مَكَاشِفَةً ،
وَالْمَكَاشِفَةُ مَفَارِقَةٌ ، أَشَدُّ مِنْ خَوْفِي مِنْ / الرِّيَاءِ . وَالْعَجَبُ أَنَّ الْمُؤُونَةَ عَلَيْنَا
فِي الصَّبْرِ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ أَغْلَظَ مِنَ الْمُؤُونَةِ لَوْتَصَافِينَا ، إِلَّا أَنَّ التَّصَافِي
لَا يَكُونُ مِنِّي وَحْدِي ، وَلَا مِنْهُ وَحْدَهُ ، وَلَعَلَّهُ يَتَنَى ذَلِكَ مِنِّي ، كَمَا أَتَنَى ذَلِكَ
مِنْهُ ، وَلَكِنْ لَا يَطَابِقُ ذَلِكَ مِطَابَقَةً لِحِيلُولَةٍ^(٢) الزَّمَانِ ، وَالْفَسَادُ الْعَامُ ،
وِغْلَبَةُ مَا لَا سَبِيلَ إِلَى تَغْيِيرِهِ ، طَلَعَتِ الْأَرْضُ بِأَهْلِهَا ، وَالْحَاجَةُ مَاسَةً إِلَى
كَلِمَةٍ طَرِيَّةٍ ، وَدَعْوَةٍ فَاشِيَّةٍ ، وَأَمْرِ جَامِعٍ ، حَتَّى تَأْتَلَفَ الْقُلُوبُ ، وَتَتَنَفَّى

[١١ ب]

(١) شانه يشينه شيئاً : ضد زانه . والمشاين : المعايير .

(٢) ج ق - لحؤول .

العيوبُ ، وهذا إلى الله الذي خلقَ الخلقَ ، ودبَّرَ الشأنَ ، وتفرَّدَ بالغيبِ ،
وتعزَّزَ بالقُدرةِ ، وكما أن في السَّنة الواحدة للزمان أحوالاً في الحرِّ المُفْطَرِ ،
والحرِّ المتوسطِ ، والبردِ المتوسطِ ، كذلك للدهرِ المديد أحوالاً في الخيرِ
العامِ ، والشرِّ العامِ ، والخيرِ الخاصِ ، والشرِّ الخاصِ ، والعاقِلُ مَنْ لا يتخى
مالاً يوجد ، ولكن يَصْبِرُ على ما يجد إنْ حُلُوا فحلوا ، وإنْ مرَّ فرأى ، إلى
أن يأذنَ اللهَ بالفرَجِ من حيث لا يحتسب .

قال معمر صاحب عبد الرزاق : مابقي من لذات الدنيا إلا محادثة لذات الدنيا
الإخوان ، وأكلُ القديد^(١) ، وحكُّ الجرب ، والوقية في الثقلاء .

قال الشاعر :

وما بقيتُ من اللذات إلا محادثة الرجال ذوي العقول
وقد كانوا إذا عُدُّوا قليلاً فقد صاروا أقلَّ من القليل

قال الأحنف : لا خيرَ في صديقٍ لا وفاءَ له ، ولا خيرَ في منظرٍ وفاء وعبر
لا مخبر^(٢) له ، ولا خيرَ في فقهٍ لا ورعَ معه .

قال العُتبي : قال أعرابي : إذا استخار العبدُ ربَّه ، واستشار صديقَه ،
واستشاره واستشاره واجتهد رأيه فقد قضى ما عليه لنفسه ، ويقضى الله في أمره ما أحبَّ .

توفي ابنُ ليونس بن عبيد ف قيل له : إنَّ ابنَ عون لم يأتك . فقال : إنَّنا
إذا وثَّقنا بمودةٍ آخر لا يضرُّنا أن لا يأتينا .

وحدثني العروضي^(٣) قال : لما دعا السلطان علي بن عيسى^(٤) من مكة

(١) القديد : اللحم المقدَّد .

(٢) المخبر : العلم بالشيء أو إدراكه بالخبر أو الاختبار لا بالنظر . والمخبر خلاف المنظر .

(٣) هو أبو محمد المقدسي العروضي من معاصري أبي حيان التوحيدي ، ورد ذكره في
المقاسبات : ١٢٠ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٥٦ ، ١٩٠ ، ١٩١ .

(٤) هو علي بن عيسى بن داود بن الجراح وزير المقتدر ، توفي سنة ٣٣٤ هـ ، وله مصنفات =

تلقاه قوم من بغداد إلى زُبالة^(١) وإلى ما فوقها ودونها ، فلما قرَّت به الدار بمدينة السلام أتاه قوم لم يُجشِّموا لِقِيَّه^(٢) ، فقال : كم من إنسانٍ قعد لم يرمْ مجلسه حتى وافيناه فكان ألوط^(٣) بقلوبنا ، وأسكن في أسرارنا من قومٍ جُشِّمُوا المسير إلى زُبالة ، إلّا أن المودَّة هي الأصل ، والصدقة هي الركن ، والثقة هي الأساس ، وما عدا ذلك فمحمول عليه ، ومردودٌ إليه .

قال يحيى بن أكنم : كنت أرى شيخاً يدخل على المأمون في السنة مرة ، وكان يخلو به خلوةً طويلةً ثم ينصرف فلا نسمع له خبراً ، ولا نرى^(٤) له أثراً ، لا تُقدِّمُ على المسألة عنه [فلما كان بعد^(٥)] قال لنا المأمون : وأسفاً على فَقْدِ صديقٍ مسكونٍ إليه ، موثوقٍ به ، يُلقى إليه العَجَرُ والبَجَرُ^(٦) ، ويُقتبسُ منه الفوائد والغُرر ، قلنا وما ذاك يا أمير المؤمنين ؟ قال : أما كنت ترى شيخاً يأتينا في الفرط^(٧) ، ونخلو به من دون الناس ؟ قلت : بلى ، قال : [فإنه] قد تأخر عن إِبَّانه ، وأظن أنه قد قضى ، قلت : الله يمد في عمر أمير المؤمنين ، وما في ذاك ؟ قال : كان صديقي بخراسان ، وكنت

= ذكرها ابن النديم في الفهرست ص ١٨٦ . وقد ورد ذكر علي بن عيسى في المقابسات ص ١٤٧ ، وفي الإمتاع ٣٢/١ ، ٦٨ .

(١) ج ق م - زبالة . زبالة : منزل معروف بطريق مكة من الكوفة . (معجم البلدان ٣٧٢/٣) .

(٢) ج ق - لقاء . لقيته لِقِيَّاً : استقبله ، وقيل : صادفه ورآه .

(٣) ألوط : أعلق .

(٤) ج ق - نرعى .

(٥) ج ق - فلما توفي .

(٦) العَجَر : مفردُها عَجْرَة وهي العقدة في الخيط والعصا وعروق البدن ونحوها يقال : « ذكر عجره وبجره ، أي عيوبه أو أحزانه . والبَجَر : مفردُها بَجرة وهي السُرَّة » ، والوجه ، والعيب .

(٧) الفرط : الحين ، تقول : آتيك بعد فرطٍ أي بعد حين ، ولقيته في الفرط بعد الفرط أي في الحين بعد الحين .

أستريحُ إليه استراحةً المكروب ، وأجدُ به ما يُوجدُ بالولد السارَّ المحبوب ،
ولقد كنت أتمدُّ منه رأياً أقومُ به أودَّ الملكة ، وأصلُ به إلى رضا الله في
سياسة الرعية ، وآخر ما قال لي عند وداعه أن قال : يا أمير المؤمنين إذا
استقشَّ^(١) ما بينك وبين الله تعالى فابلُّهُ ، قلت : بماذا يا صاحب الخير ؟
قال : بالافتداء به في الإحسان إلى عباده ، فإنه يُحبُّ الإحسان إلى عباده ،
كما تُحبُّ الإحسان إلى ولدك من حاشيتك ، والله ما أعطاك [الله] القدرة
عليهم إلا لتصرَّ على إحسانك إليهم بالشكر على حسناتهم ، والتغمد^(٢)
لسيئاتهم ، وأي شيء أوجه لك عند ربك من أن تكون أيامك أيام عدلٍ^(٣)
وإنصافٍ ، وإحسانٍ ، وإسعافٍ ، ورأفةٍ ، ورحمةٍ ، مَنْ لي يا يحيى بمثل هذا
القائل ، وأنى لي بمن يذكرني بما أنا إليه صائر .

لَمَّا وقع الاختلاف بالمدينة خرج عُرْوَةُ بن الزُّبَيْر^(٤) إلى العقيق ،
واعترل الناس ، فعاتبه إخوانه فقال : رأيتُ ألسنتهم لاغية ، وأسماعهم
صاغية ، وقلوبهم لاهية ، فخفتُ أن تلحقني منهم الداهية ، وكان لي فيما
هنالك عنهم عافية .

قال سُوَيْد الصَّامِت^(٥) :

الا رَبِّ مَنْ تَدْعُو صَدِيقاً وَلَوْ تَرَى مَقَالَتَهُ بِالْغَيْبِ سَاءَ كَ مَا يَفْري^(٦)

(١) ج ق - استشن . قشَّ النبات : يبس .

(٢) غمَّده وتغمَّده : ستر ما كان ، تغمده الله برحمته : غمره بها تغمَّد الإناء : ملأه .

(٣) ج ق - أن يكون إمامك إمام عدل .

(٤) هو عروة بن الزبير بن العوام الأسدي القرشي ، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة ، كان عالماً
بالدين ، صالحاً كريماً توفي سنة ٩٣ هـ .

(٥) هو سويد بن الصامت بن حارثة بن عدي الأنصاري ، شاعر من أهل المدينة ، اشتهر في
الجاهلية وأدرك الإسلام ، قتل قبل الهجرة .

(٦) الفري : الكذب والاختلاق والمبالغة في النكابة .

مقالته كالشَّهْدِ ما كان شاهداً

[١٨٢]

وبالغيب صابٌ مستفيضٌ من الشَّغْرِ^(١) /

يَسْرُكُ بِأَدْيِهِ وَتَحْتَ أَدْيِهِ نَمِيَّةٌ غِشٌّ تَلُوها دبر الظَّهْرِ^(٢)

تَحْدِثُنِي الْعَيْنَانِ مَا الْقَلْبُ كَاتَمٌ وَلَا جَنٌّ بِالْبَغْضَاءِ وَالنَّظَرِ الشَّزْرِ^(٣)

فَرَشْنِي بِخَيْرِ طَالَمَا قَدْ أَرَدْتُهُ فَخَيْرُ الْمَوَالِي مَنْ يَرِيشُ وَلَا يَبْرِي^(٤)

قال يحيى بن معاذ^(٥) : بُئْسَ الصَّدِيقُ صَدِيقٌ تَحْتَاجُ مَعَهُ إِلَى الْمُدَارَاةِ ،
وَبُئْسَ الصَّدِيقُ صَدِيقٌ تَحْتَاجُ أَنْ تَقُولَ لَهُ : اذْكُرْنِي فِي دَعَائِكَ ، وَبُئْسَ
الصَّدِيقُ صَدِيقٌ يُلْجِئُكَ إِلَى الْإِعْتِدَارِ .

بئس الصديق

قال الأعشى^(٦) : أَدْرَكْتُ أَقْوَاماً كَانَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ لَا يَلْقَى أَخَاهُ شَهْراً
وَشَهْرَيْنِ فَإِذَا لَقِيَهُ لَمْ يَزِدْهُ عَلَى كَيْفِ أَنْتَ ، وَكَيْفِ الْحَالِ ، وَلَوْ سَأَلَهُ شَطْرَ
مَالِهِ لَأَعْطَاهُ ، ثُمَّ أَدْرَكْتُ أَقْوَاماً لَوْ كَانَ أَحَدُهُمْ لَا يَلْقَى أَخَاهُ يَوْماً سَأَلَهُ عَنِ
الدَّجَاجَةِ فِي الْبَيْتِ ، وَلَوْ سَأَلَهُ حَبَّةً مِنْ مَالِهِ لَمَنَعَهُ .

تغير الأصدقاء

(١) في رواية :

مقالته كالشحم ما دام شاهداً وبالغيب مأثورٌ على ثغرة النحرِ

الآيات في اللسان لعمير بن حباب .

(٢) في رواية : تَبْرِي عَصَبِ الظَّهْرِ .

(٣) في رواية :

تبين لك العينان ما هو كاتمٌ من الشرِّ والبغضاء بالنظر الشَّزْرِ

(٤) في رواية : فَرَشْنِي بِخَيْرِ طَالَمَا قَدْ بَرَيْتَنِي . وَرَاشَ السَّهْمُ : جَعَلَ لَهُ رِيشاً . رَاجِعُ (الْبَيَانُ
وَالْتَبْيِينُ ٦٦/٤ ، عِيُونُ الْأَخْبَارِ ٨١/٣) .

(٥) هُوَ يَحْيَى بْنُ مَعَاذِ بْنِ جَعْفَرِ الرَّازِيِّ أَبُو زَكْرِيَا أَحَدُ الْوَعَاظِ الزَّاهِدِينَ ، مَاتَ فِي نَيْسَابُورَ
سَنَةَ ٢٥٨ هـ . وَلَهُ كَلِمَاتٌ سَائِرَةٌ فِي الزَّهْدِ .

(٦) هُوَ أَبُو مُحَمَّدٍ سَلِيْمَانُ بْنُ مَهْرَانَ الْأَعْمَشُ ، كَانَ قَارِئاً حَافِظاً عَالِماً بِالْفَرَائِضِ ، وَلَدَ يَوْمَ قَتَلَ
الْحُسَيْنَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ سَنَةَ ٦١ ، وَتَوَفَّى سَنَةَ ١٤٨ هـ .

كَأَنَّ مَعَالِمَ الْخَيْرَاتِ سُدَّتْ دُونَهَا الطُّرُقُ
وَخَانَ النَّاسُ كُلُّهُمْ فَمَا أُدْرِي بِمَنْ أَثِقُ
فَلَا عَقْلَ وَلَا حَسَبَ وَلَا دِينَ وَلَا خَلْقَ

برهان الحجة لقي رجل صاحباً له فقال له : إني أحبك ، فقال : كَذَبْتَ ، لو كنت صادقاً ما كان لفرسك بُرْقَعٌ وليس لي عَبَاءَةٌ .

بين الصدق والتقصير وقيل لأبي العَرَبِ المصري : إذا كان الرجل يُحِبُّ صاحبه ، ويمنعه ماله ، أَيْكونُ صادقاً ؟ قال : يكون صادقاً في حُبِّه ، مقصراً في حقِّه .

إخوة هذا الزمان قال مالكُ بن دينار : إخوةُ هذا الزمان مثل مَرَقَةِ الطَّبَاحِ في السوق طيِّبُ الريح لا طعمَ له .

خير الإخوان قال الأحنف : خَيْرُ الإخوان من إذا استغْنيتَ لم يزدك في المودَّةِ ، وإذا احتجتَ إليه لم يُنْقِصْكَ .

تبدل المواساة قال أبو يعقوب : دخلنا على أبي المطيع القرباني نسأله الحديث فقدم إلينا طعاماً فأمسكنا عنه فقال : يا هؤلاء كانت المواساة بين الإخوان قبلنا بالضياع ، والرِّبَاعُ ^(١) ، والبراذين ، والممالك ، والدور والبدور ^(٢) ، فصارت اليوم إلى هذا وهو مروؤتنا ، فإن أمسكتم عن هذا أيضاً ذهب هذا القدر ، وماتت سُنَّةُ السَّلَفِ فلا تفعلوا ، فأقبلنا عليه وأكلنا .

التذكير بالرُّب قال بلال بن سعد : أخ لك كلما لقيك ذَكَرَكَ برؤيته ربِّكَ ، خَيْرٌ لك من أخٍ كلَّما لقيكَ وضع في كفك ديناراً .

(١) الرباع مفرداً رُبْع : وهي الدار وما حولها والحلّة والموضع يرتبعون فيه ، وجماعة الناس .

(٢) البدور مفرداً بدر وهو الطبق .

قال يحيى بن مُعَاذ : واشوقاه إلى حبيب إذا غضب عفا ، وإذا رضي كَفَى .

قلت لأبي سليمان ^(١) : هل يَلَاثُ ^(٢) ما بين الصديقين ، وهل يُفْضِيَانِ إلى هجر ، وهل يُفْزَعَانِ ^(٣) إلى عَتَبٍ ؟ فقال : أما مادامت الصداقة قاصرة عن درجتها القاصية ، فقد يعرض هذا كُلُّهُ ^(٤) بينهما ، لكنهما يرجعان فيه إلى أَسِّ المودَّة ، وإلى شرائط المروءة ، وإلى ما لا يَهْتِكُ سَجَفَ الفتوة ، وأما الهجر فإن حَدَثَ حَدَثٍ جليلاً ، ولا مستر لحوافر ^(٥) الشوق إلى المعهود ، ومحرَّكات النفس إلى التلاقي ، وأما العَتَبُ فربما أصلح وردَّ الفائت ، وشَعَبَ الصَّدْعُ ^(٦) ، ولمَّ الشَّعْثُ ^(٧) ، والإكثار منه ربما عرض بالحقد ، وأحدث نوعاً من النَّبُوِّ ^(٨) ، وقد قيل : وما صافيت مَنْ لا تعاتبه ، وربما كان العَوْدُ إلى الصفاء بعد هذا الكدر فوق ما عهداه في الأول . وقال الأول :

أناس أمَّناهم فمَنُوا حديثنا فلمَّا كتبنا السَّرَّ عنهم تقوَّلوا

(١) هو أبو سليمان محمد بن طاهر بن بهرام السجستاني من أعظم علماء للنطق في عصره ومصنَّف كتاب (صوان الحكمة) ، وكان أستاذ التوحيدي ، وكان العلماء يجتمعون في منزل أبي سليمان للمناظرة والبحث ، وقد استطاع التوحيدي أن يؤلف من هذه المناظرات والمحاورات كتاب (المقابسات) ، مات السجستاني بعد سنة ٣٩١ هـ .

(٢) ج ق م - يلات . لوَّث الأمر : لبسه .

(٣) ج ق م - تفرغان .

(٤) ج ق - يعرض سوء .

(٥) ج ق - خوافر .

(٦) شعب : (من الأضداد) شعب الشيء : جمعه وفرقه ، وأصلحه وأفسده . الصدع : الشق بين شيئين ، وشعب الصدع : جمعه بعد تفريق .

(٧) الشعث : انتشار الأمر وخلله ، ولمَّ شعْثهم أي جمع أمرهم .

(٨) ج ق - النبوة .

ولم يحفظوا الودَّ الذي كان بيننا ولا حين هُموا بالطبيعة أجمَلوا^(١)

قلت فما الفرق بين الصداقة والعلاقة ؟ فقال^(٢) : الصداقة أذهبُ في مسالك العقل ، وأدخلُ في باب المروءة ، وأبعدُ من نوازي الشهوة ، وأنزه عن آثار الطبيعة ، وأشبهُ بذوي الشيب والكهولة ، وأرمى إلى حدود الرِّشاد ، وأخذُ بأهداب السُّداد ، وأبعد من عوارض الغرارة^(٣) والحدّاثَة .

فأما العلاقة فهي من قبل العشق ، والمحبة ، والكلف^(٤) ، والشَّغف^(٥) ، والتَّئيم^(٦) ، والتَّهيم ، والهوى ، والصَّابة ، والتَّدانف^(٧) ، والتَّشاجي^(٨) . وهذه كُلُّها أمراض أو كالأُمراض بشركة النفس الضعيفة ، والطبيعة القويّة ، وليس للعقل فيها ظلٌّ ، ولا شخصٌ ، ولهذا تُسرّع هذه الأعراض إلى الشباب من الذُّكران والإناث ، وتنال منهم ، وتلكهم ، وتحول^(٩) بينهم وبين أنوار العقول ، وآداء النفوس ، وفضائل الأخلاق ، وفوائد التجارب ، ولهذا وأشباهه يحتاجون إلى الزَّواجر ، والمواعظ ، ليفيئوا إلى ما فقدوه من اعتدال المزاج ، والطريق الوسط . على أن العشق والمحبة وما يحويهما فيهما كلام من نحو آخر / . وأنشد أبو عبيدة^(١٠) :

[١٢ ب]

(١) أجل في عمله : اعتدل ولم يُفرط .

(٢) راجع المقابسات طبعة السندوبي ص ٣٥٩ .

(٣) الغرارة : الغفلة وحداثَة السن .

(٤) كلف به : أحبه حبّاً شديداً وأولع به فهو كلف . والكلف : الرجل العاشق .

(٥) الشَّغف : أقصى الحب ، والمشغوف هو المحنون حبّاً .

(٦) تئمه الحب : عبّده وذلّله .

(٧) تَنَفَّ المريض : ثقل ودنا من الموت ، وكذلك العاشق .

(٨) شجاء الأمر : أحزنه ، وشجي الرجل يشجى شجاً : حزن .

(٩) ج ق - تحول .

(١٠) نُسب هذان البيتان في عيون الأخبار ٧٩/٣ للرياشي بزيادة بيت آخر :

إن كنت لاتصحب إلا فقئ مثلك لم تؤت بأمثالك =

إِنْ كُنْتَ لَا تَصْحَبُ إِلَّا فَقِيًّا مِثْلَكَ لَمْ تُقْرَنْ بِأَمْثَالِكَ
فَأَغْضِ عَيْنَيْكَ عَلَى مَا تَرَى فَالْمِسْكُ قَدْ يَسْتَصْحَبُ الرَّامِكَا

يقال : رامِك ورامِك^(١) ، سمعته من الحسن بن عبد الله الإمام السيرافي .

عَبَّ ابْن ثَوَابَةِ أَبُو الْعَبَّاسِ عَلَى سَعِيدِ بْنِ حُمَيْدٍ فِي شَيْءٍ فَكَتَبَ إِلَيْهِ سَعِيد :

تحوّل
الأزمان
والأحوال

أَقْلِلْ عِتَابَكَ فَالزَّمَانُ قَلِيلٌ وَالدهرُ يَعْدِلُ مَرَّةً وَيَمِيلُ
لَمْ أَبْكِ مِنْ زَمَنِ ذَمَّتْ صُرُوفَهُ إِلَّا بِكَيْتٍ عَلَيْهِ حِينَ يَزُولُ
وَالْمُسْتَمُونَ إِلَى الْإِخَاءِ جَمَاعَةٌ إِنْ حَصَلُوا أَفْنَاهُمُ التَّحْصِيلُ
وَلِكُلِّ نَائِبَةٍ أَلَمْتُ مُدَّةٌ وَلِكُلِّ حَالٍ أَقْبَلَتْ تَحْوِيلُ
فَلَنْ سَبَقَتْ لَتَبَكِينَ بِحَسْرَةٍ وَلِيَكْثُرَنَّ عَلَيَّ مِنْكَ عَوِيلُ
وَلَتُفْجَعَنَّ بِمَخْلَصٍ لَكَ وَامِقٍ حُبُّ الْوَفَاءِ بِحَبْلِهِ مُوَصُولُ^(٢)
وَلَنْ سَبَقَتْ، وَلَا سَبَقَتْ، لِيَمِضِينَ مَنْ لَا يَشَاكِلُهُ لَدَيْ عَدِيلُ
وَلِيَذْهَبَنَّ جَمَالُ كُلِّ مَرُوءَةٍ وَلِيَقْفَرَنَّ فِنَاؤُهَا الْمَأْهُولُ^(٣)
وَلِذَاكَ نَكَلْفُ بِالْعِتَابِ وَوَدُّنَا بَاقٍ عَلَيْهِ مِنَ الْوَفَاءِ ذَلِيلُ
وَدُّ بَدَا لِدَوِي الْإِخَاءِ صَفَاؤُهُ وَبَدَتْ عَلَيْهِ هَيْجَةٌ وَقَبُولُ

= إِنْ لَكَ الْفَضْلُ عَلَى صَحْبِي وَالْمِسْكُ قَدْ يَسْتَصْحَبُ الرَّامِكَا
هَبْنِي أَمْرًا جِئْتُ أُرِيدُ الْهُوَى فَجَذُّ عَلَى ضِعْفِي بِإِسْلَامِكَا

- (١) في م وردت عبارة في الأصل ويجب أن توضع في الهامش وهي : وهو شيء أسود يخلط به المسك . الرامِك : ضرب من الطيب في لونه زُمَكَة وهي زُرْقَة في سواد . ويقال : « لَا تَمْنَعْنِي صَحْبَتِكَ وَإِكْرَامَكَ فَقَدْ يَسْتَصْحَبُ الْمِسْكُ الرَّامِكُ » .
(٢) وامقه موامقة ووماقاً : أحبّ كلاهما الآخر . يقال : « إِنْ لَمْ وَماقَ فَمَتَجِيلُ فِرَاقٍ » .
(٣) ج ق - وليعفرن .

ولعلَّ أيامَ الحياةِ قصيرةٌ فعلامَ يكثرُ عَتَبُنَا وَيَطُولُ ؟

آخر :

إذا ما أتت من صاحبٍ لك زَلَّةٌ فكُنْ أنت مُحْتَالاً لَزَلَّتْهُ عُدْرَا

التماس العذر

آخر :

البسُ أخاك على تصنُّعه فلربُّ مفتضِحٍ على النصِّ
ما كدتُ أفحص عن أخي ثقةً إلا ذممتُ عواقبَ الفحصِ

خيبة الفحص

آخر :

احذرْ مودَّةَ مَآذِقِ مَزَجِ المرارةَ بِالْحَلَاوَةِ^(١)
يُحْصِي الذنوبَ عَلَيْكَ أَيَّامَ الصداقةِ لِلْعِدَاوَةِ

مودعة ماذق

سقيم الود

سَعِيدُ بْنُ حَمِيدٍ^(٢) :

لقد ساءَني أنْ ليس لي عنك مذهبٌ ولا لك في حسن الصنِيعَةِ مَرْغَبٌ
أفكَّرُ في ودِّ تقَادَمِ بَيْنِنَا وفي دونِهِ قَرْبِي لِمَنْ يَتَقَرَّبُ
وأنت سقيمُ الودِ رثُّ حبالِهِ وخيرٌ من الودِّ السقيمِ التَّجَنُّبُ
تسيئٌ وتأبى أنْ تعقَّبَ بعده بحُسْنِي وتلقاني كَأَنِّي مَذْنَبُ
واحذرْ إنْ جازيتَ بالسُّوءِ وَالْقِلَى مقالةَ قومٍ، ودُّهمْ عنكَ أَجْنَبُ^(٣)

(١) في رواية : شاب . مذاق اللبن بالماء : مزجه . مذاق الود : شابه بكدر ولم يخلصه فهو مذاق . ورجل ماذق : غير مخلص .

(٢) هو أبو عثمان سعيد بن حميد بن سعيد ، كاتب وشاعر في العصر العباسي ، كان يتقلد ديوان الرسائل أيام المستعين العباسي . له أخبار مع فضل الشاعرة ، توفي سنة ٢٥٠ هـ . راجع الأغاني ٢/١٧ - ٨ .

(٣) أجنب : بعد .

أَسَاءَ اخْتِيَاراً أَوْ عَرَثَهُ مَلَالَةً فَعَادَ يُسِيءُ الظَّنَّ أَوْ يَتَعَقَّبُ
فَخَبْتُ مِنَ الْوَدِّ الَّذِي كُنْتُ أَرْجِي كَمَا خَابَ رَاجِي الْبَرْقِ، وَالْبَرْقُ خَلْبُ

كثرة العتاب

وقال أعرابي : كثرة العتاب إلحاف ، وتركه استخفاف .

الصديق المطلوب

وحدثنا أبو السائب عُثْبَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ الْقَاضِي قَالَ : كَتَبَ إِلَيَّ
أَبُو الشَّهْمِ الْحَرَمِيُّ أَيَّامَ الشَّيْبَةِ فِي خِلَافَةِ الْمَعْتَدِ ، وَالزَّمَانُ مَوَاتٍ ^(١) ،
وَالْعَيْشُ رَفِيقٌ ^(٢) ، وَالْأَمَلُ قَوِيٌّ ، وَطَائِرُ السَّعْدِ مَرْنَقٌ ^(٣) ، وَغَدِيرُ الْأَنْسِ
مُعْدُوْدِقٌ ^(٤) : مَا أَحْوجُكَ إِلَيْهَا الْفَقِي الْمَقْتَبِلُ ^(٥) ، وَالصَّاحِبُ الْمُؤْمَلُ ، إِلَى آخِرِ
كَرِيمِ الْأُخُوَّةِ ، كَامِلِ الْمُرُوَّةِ ، إِذَا غَبْتَ خَلْفَكَ ، وَإِذَا حَضَرْتَ كَنَفَكَ ، وَإِنْ
لَقِيَ صَدِيقَكَ اسْتِزَادَهُ لَكَ مِنَ الْمُوَدَّةِ ، وَإِنْ لَقِيَ عَدُوَّكَ كَفَّ عَنْكَ غَرَبَ
الْعَادِيَةِ ^(٦) ، وَإِذَا رَأَيْتَهُ ابْتَهَجْتَ ، وَإِذَا بَاشَتْهُ ^(٧) اسْتَرَحْتَ . قَالَ : فَأَجَبْتُهُ ،
هُوَ عَلَىكَ فَلَيْسَ هَذَا بِأَوَّلِ مُتَمَنَّى فَائِتٍ ^(٨) وَالسَّلَامُ .

الدينيا
لاتسع
متباغضين

أَخْبَرَنِي الْمُرْزُبَانِيُّ ، حَدَّثَنَا الصُّوْلِيُّ ، حَدَّثَنَا الْمُبَرِّدُ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرِو قَالَ
الْأَصْمَعِيُّ : دَخَلْتُ عَلَى الْخَلِيلِ وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى حَصِيرٍ صَغِيرٍ فَقَالَ : تَعَالِ ^(٩)

(١) ج ق - موات .

(٢) ج ق - رغد .

(٣) ج ق - السعيد مرفرف . رنق الطائر : خفق بجناحيه ورفرف ولم يطر .

(٤) اغدودق المطر : كثرت قطره ، وعين الماء : غزرت وعذبت : وماء مغدودق : كثير .

(٥) اقتبل الرجل : صار عاقلاً وكيساً بعد أن كان أحمقاً .

(٦) ج ق - عداوته . كف من غربه : من حدثه . العادية : الظلم والشر ، وكذلك الحدة والغضب .

(٧) بته ما في نفسه : كاشفه به ، وبأثته السر : أظهره له ، ويقال : « وكانت بيننا مبائة ومنافثة » .

(٨) ج ق - فات .

(٩) ج ق - تعالی .

واجلس ، فقلت : أُضَيِّقُ عَلَيْكَ ، فَقَالَ : مَهْ فَإِنَّ الدُّنْيَا بِأَسْرِهَا لَا تَسْعُ مُتَبَاغِضِينَ ، وَإِنَّ شِبْرًا فِي شِبْرِ يَسَعُ مُتَحَائِلِينَ !.

بين الناصح
والشاني

قال بعضُ السلف : ضربةُ الناصح خيرُ لك من تحيةِ الشاني^(١) ، ولا فضل للمرائي [بالود] على مُظهر الشَّان .

قال أبو جعفر الشَّاشي^(٢) : قد أصاب في الكلمة الأولى ، فأما في الكلمة الثانية فهو مقصّر ، لأن المرائي له ظاهر يُحمد وإن كان له باطنٌ يُذمُّ ، وليس كذلك الشَّان ، فإنه ليس له باطن يُحمد ، ولا ظاهر يُقبل ، فقد بانَ فضلُ المرائي بالود على صاحبه . والمرائي قد يبلغ لك كثيراً من محابك ، والرياءُ سترٌ سابغ ، وليس بينه وبين الإخلاص إلاَّ عقدُ نيَّة ، وضميرُ نفس ، وصدقُ غيب ، وصلاحُ سر .

وسمعتُ ابنَ شاهين يروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله :
« استعيزوا بالله من شرار الناس ، وكونوا من خيارهم على حذر » .

شاعر :

عطارديون

ثلاثةٌ أَصْفَيْتُهُمْ إِخَائِي كَأَنَّهُمْ كَوَاكِبُ الْجُوزَاءِ
عُطَارْدِيون يرون رأبي كَأَنَّا أَهْوَؤُهُمْ أَهْوَائِي

آخر :

خلان عجيان

خِلَانٍ لِي أَمْرُهُا عَجِيبٌ كُلُّ لَكُلٍ مِنْهَا حَبِيبٌ

(١) شنأ الرجل : أبغضه مع عداوته وسوء خلق فهو شاني وشَّان .

(٢) هو أبو جعفر محمد بن علي الفَقَّال بن إسماعيل الشَّاشي أستاذ أبي حيان التوحيد في درس عليه الفقه الشافعي ، وأبو بكر أول من صنَّف الجدل الحسن من الفقهاء ، وكان « فقيهاً محدثاً أصولياً لغوياً شاعراً » توفي سنة ٣٦٥ هـ .

مالي في نجواهما نصيبُ كأنني بينهما رقيبُ

وقال الأول :

قد ألبسُ المرءَ فيه العيبَ أعرفهُ ولا أحبُّ إخاءَ الكاذبِ المَلِقِ
حيناً وأطويه أستبقي ملولتهُ طيَّ الرِّداءِ على أثناؤه الخرقِ

العيب والملق

آخر : /

[١٨٣]

لحى الله من لا ينفعُ الودُّ عنده وَمَنْ حَبَلُهُ إِنْ مُدَّ غَيْرَ مَتِينِ
ومن هو إِنْ تُحَدِّثْ لَهُ الْعَيْنُ نَظْرَةً تَقَضَّتْ بِهَا أَسْبَابُ كُلِّ قَرِينِ
ومن هو ذُو لَوْنَيْنِ لَيْسَ بِدَائِمٍ عَلَى خُلُقٍ، خَوَّانٌ كُلِّ أَمِينِ

ذو اللونين

آخر :

عاشِرِ النَّاسِ بِالْجَمِيلِ وَسَدِّدْ وَقَارِبُ
واحترسْ من أذى الكرامِ وَجُدْ بِالْمَوَاهِبِ
لا يَسُودُ الْجَمِيعَ مَنْ لَمْ يَقُمْ بِالْأَنْوَابِ
وَيَحْوَطُ الْأَذَى وَيُرْ عَى ذِمَامَ الْأَقَارِبِ
فِهِمْ ذُو فِطْرَانَةٍ عَالَمٌ ذُو تَجَارِبِ
لا تَوَاصِلْ إِلَّا الشَّرِيفَ الْكَرِيمَ الضَّرَائِبِ^(١)
واجْتَنِبْ وَضَلَّ كُلَّ وَغْدٍ دَنَى الْمَكَاسِبِ
نَيْرَبٌ لَا يَزَالُ يُو قَدْ نَارَ الْحَبَّاحِ^(٢)

معاشرة وحذر

(١) الضرائب : مفردا ضريبة وهي الطبيعة والسجية ، يقال : « هذه ضريبته التي ضُرب عليها » أي طبع .

(٢) النيرب : الشر والنيمة . ورجل نيرب وذو نيرب : شرير ، ونيرب الرجل : سعى وطمع ، ونيرب الكلام : زوره وزئنه ، يقال : هو ينيرب القول أي يخلطه .

لَا تَبْعُ عِرْضَكَ الْمَصُونِ بِعَرَضِ الْمَكَالِبِ
أَنَا لِلشَّرِّ كَارَةٌ وَلَهُ غَيْرُ هَائِبِ

آخر :

بلاء غريب

بَلَاءٌ لَيْسَ يُشَبِّهُهُ بَلَاءٌ عِدَاوَةٌ غَيْرِ ذِي حِسْبٍ وَدِينِ
يُبِيحُكَ مِنْهُ عِرْضًا لَمْ يَصْنُهُ وَيَرْتَعُ مِنْكَ فِي عِرْضٍ مَصُونِ

خيانة الأصقاع

وَالَّذِينَ ضَجَّوْا مِنْ إِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ وَثَقُوا بِهِمْ فَخَانُوهُمْ ، وَبَكَوْا بِالْدمُوعِ
الْغَزِيرَةِ عَلَى مَا فَاتَهُمْ مِنْهُمْ ، وَسَاءَتْ ظُنُونُهُمْ بِغَيْرِهِمْ ، فَكَثِيرٌ بَثِيرٌ^(١)
لَا يُحْصِيهِمْ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى . هَذَا فِرَارُ بَنِ سَيَّارٍ رَوَى لَهُ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ قَوْلَهُ :

جَزَى اللَّهُ عَنِّي مَرَّةَ الْيَوْمِ مَا جَزَى شِرَارَ الْمَوَالِي حَيْثُ يَجْزِي الْمَوَالِيَا
إِذَا مَارَأَى مِنْ عَنِّي بَيْنِي أَكْلَبًا عَوَيْنَ عَوَى مُسْتَجْلِبًا عَنْ شِمَالِيَا
وَيَسْأَلُنِي أَنْ كَيْفَ حَالِي بَعْدَهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ سَاءَهُ الدَّهْرُ حَالِيَا
فَحَالِي أَنِي قَدْ حَلَلْتُ بِلَدَةٍ أَصَبْتُ بِهَا دَارًا لِأَهْلِي وَمَالِيَا
وَحَالِي أَنِي سَوْفَ أَهْدِي لَهُ الْخَنَا وَأَمْشِي لَهُ الْمَشْيَ الَّذِي قَدْ مَشَى لِيَا

وهذا الأسود بن يَغْفَرُ^(٢) يقول :

= الجَبَابُ : ذَبَابٌ يَطِيرُ بِاللَّيْلِ لَهُ شِعَاعٌ فِي ذَنْبِهِ كَالسَّرَاجِ وَرَبْمَا جَعَلُوا الْجَبَابُحَ اسْمًا لِمَا
يُرَى فِي ذَنْبِهِ كَأَنَّهُ نَارٌ ، قَالَ الْكَسَمِيُّ :

مَا بَالُ سَهْمِي يُوقِدُ الْجَبَابُحَا قَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَكُونَ صَائِبَا
وَقِيلَ اسْمُ رَجُلٍ بَخِيلٍ كَانَ لَا يُوقِدُ إِلَّا نَارًا ضَعِيفَةً مَخَافَةَ الضَّيْفَانِ فَضَرَبُوا بِهَا الْمَثَلَ حَقًّا
قَالُوا « نَارُ الْجَبَابُحِ » لِمَا تَقْدَحُهُ الْخَيْلُ بِخَوَافِهَا مِنْ حَيْثُ لَا يُنْتَفَعُ بِهِ ، وَرَبْمَا قَالُوا
« نَارُ أَبِي جَبَابُحٍ » .

(١) الْبَثِيرُ : الْكَثِيرُ يَقَالُ : « كَثِيرٌ بَثِيرٌ » عَلَى الْإِتْبَاعِ .

(٢) هُوَ الْأَسْوَدُ بْنُ يَغْفَرَ النَّهْشَلِي ، أَحَدُ الْعَشِيِّ ، وَهُوَ أَغْشَى بَنِي نَهْشَلٍ ، يَكْنَى أَبُو الْجَرَّاحِ ،
شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ مُقَدِّمُ فَصِيحٍ فَحَلَّ ، كَانَ يَنَادِمُ النَّعْمَانَ بْنَ الْمَنْذَرِ وَلَهُ فِي ذَلِكَ أَشْعَارٌ ، وَقَدْ
اشْتَهَرَ الْأَسْوَدُ بِقَصِيدَتِهِ الدَّالِيَةِ الَّتِي مَطَّلَعَهَا :

=

عداوة ومعاكسة

إِنَّ امْرَأً مَوْلَاةً أَدْنَى دَارِهِ فِيمَا أَلَمَّ وَشَرُّهُ لَكَ بَادٍ
إِنْ قُلْتَ خَيْرًا قَالَ شَرًّا غَيْرِهِ أَوْ قُلْتَ شَرًّا مَدَّهُ بِمَدَادٍ
فَلَنْ أَقْمَتَ لِأُظْعَنَ لِبَلَدَةٍ وَلَنْ ظَعْنَتَ لِأُرْسِينُ أَوْ تَادِي
كَانَ التَّفَرُّقُ بَيْنَنَا عَنْ مِيزَةٍ فَازْهَبْ إِلَيْكَ فَقَدْ شَفِيتَ فَوَادِي
آخر :

إخفاء وإذاعة
وكذب

إِنْ يَعْلَمُوا الْخَيْرَ يُخْفُوهُ وَإِنْ عِلِمُوا شَرًّا أَذَاعُوا، وَإِنْ لَمْ يَعْلَمُوا كَذَبُوا
آخر (١) :

أخلاق الناس

إِنْ يَسْمَعُوا رِيَّةً طَارُوا بِهَا فَرَحًا مَنِ ، وَمَا سَمِعُوا مِنْ صَالِحٍ دَفَنُوا
فهذا باب طويل لا طمع في بلوغ آخره .
وقال آخر :

نفس مثالية
شريفة

مَا وَدَّني أَحَدٌ إِلَّا بِذِلَّتْ لَهُ صَفْوُ الْمَوَدَّةِ مَنِ آخِرَ الْأَبَدِ
وَلَا قَلَانِي ، وَإِنْ كُنْتُ الْحَبَّ لَهُ إِلَّا دَعَوْتُ لَهُ الرَّحْمَنَ بِالرَّشْدِ
وَلَا أَتَمِنتُ عَلَى سِرِّ قَبَحْتُ بِهِ وَلَا مَدَدْتُ إِلَى غَيْرِ الْجَمِيلِ يَدِي

=
نام الخليلي وما أحسن زقادي وَالْهَمُّ مُحْتَضِرٌ لِنَيِّ وَسَادِي
والتي عدها صاحب الأغاني من (مختار أشعار العرب وحكمها) . توفي الأسود نحو
٢٢ ق . هـ . راجع أخباره في الأغاني ١٣/١٥- ٢٨ .
(١) البيت لقنن بن أمّ صاحب ، وتفصيل الخبر أن الحجاج لحن يوماً ، فقال الناس : لحن
الأمير ، فأخبره بعض من حضر فتمثل بالأبيات الثلاثة وهي :

صُمُّ إِذَا سَمِعُوا خَيْرًا ذَكَرْتُ بِهِ وَإِنْ ذَكَرْتُ بُسُوً عِنْدَهُمْ أَذْنُوا
فَطَانَةً فَطَنُوهَا لَوْ تَكُونُ لَهُمْ مَرُوءَةٌ أَوْ تَقَى لِلَّهِ مَا قَطَنُوا
إِنْ يَسْمَعُوا سَيئًا طَارُوا بِهِ فَرَحًا مَنِ وَمَا سَمِعُوا مِنْ صَالِحٍ دَفَنُوا
أَذْنُوا : اسْتَمَعُوا .

ولا أقولُ نعم يوماً فأَتْبِعُهَا منعاً ولو ذَهَبْتُ بالمال والولدِ
ولا أخونُ خليلي في حَليلته حتى أُغَيَّبَ في الأكفان والحدِ
آخر :

للّٰه في الأرض أجنَادَ مَجْنُودَةٍ أرواحُها بيننا بالصدق تعترفُ
فما تعارفَ منها فهو مؤتلفٌ وما تناكرَ منها فهو مُخْتَلِفٌ
وقال إبراهيم بن العباس الصّولي الكاتب :

من يشتري مني إخاءَ محمّدٍ بل من يريدُ إخاءَه مَجَانًا
بل من يُخَلِّصُ من إخاءِ محمّدٍ وله رضاه كائنًا من كانا^(١) ؟
آخر :

قل لمن شَطَّ المزارُ بهِ ليتَ شِعْري عنك ما خبرُكُ
أعلى حَفَظٍ لحِرمَتِنَا أم عَفَا من ودّنا أتركُ
وكتب الحرّاني^(٢) إلى صديق له :

بسم الله الرحمن الرحيم

إن كان ذهولُك عني لدنيا أخضلتُ عليك سماءُها ، وأرَبَّتْ^(٣) بك

(١) رواية الطرائف الأدبية ص ١٦٦ : وله منها .

(٢) ورد ذكره في المقابسات ص ١٣٢ ، والإمتاع ٢٨/١ ، وهناك ثلاثة عرفوا بالحرّاني :
ثابت بن قرة المتوفى سنة ٢٨٨ هـ ، وسنان بن ثابت المتوفى سنة ٣٣١ هـ ، وإبراهيم بن
سنان المتوفى سنة ٣٣٥ هـ ، وجميعهم اشتغلوا بالفلسفة وعاصروا التوحيدي . ولعلّ
المقصود هنا هو إبراهيم بن سنان لأن التوحيدي وصفه بأنه « شام شيئاً من الحكمة وعرف
ذرواً من حديث الأوائل » ، وقد ألف إبراهيم كتاباً عنوانه (زبدة الحكم) في الحكمة !

(٣) الربب : الماء الكثير وللاء العذب .

دِيمَهَا^(١) ، فَإِنَّ أَكْثَرَ مَا يَجْرِي فِي الظَّنِّ بِكَ ، بَلْ فِي الْيَقِينِ مِنْكَ ، أَمْلِكُ مَا يَكُونُ لَغْنَانَا أَنْ يَجْمَحَ بِكَ ، وَلِنَفْسِكَ أَنْ تَسْتَعْلِيَ عَلَيْكَ ، إِذَا لَانَتْ لَكَ أَكْنَافُهَا ، وَانْقَادَ فِي كَفِّكَ زَمَامُهَا ، لِأَنَّكَ لَمْ تَنْلُ مَا نَلْتَهُ خَطْفًا وَخَلْسًا ، وَلَا عَنْ مِقْدَارٍ أَرْحَفَ إِلَيْكَ غَيْرَ حَقِّكَ ، وَمَالَ إِلَيْكَ سِوَى نَصِيبِكَ ، فَإِنْ ذَهَبْتَ إِلَى أَنْ حَقِّكَ قَدْ يَحْتَمِلُ فِي قُوَّتِهِ وَسَعَتِهِ أَنْ يُضَافَ إِلَيْهِ الْجَفْوَةُ وَالنَّبْوَةُ ، فَيَتَضَاعَلُ فِي جَنْبِهِ وَيَصْغُرُ عَنْ كِبِيرِهِ ، فَغَيْرُ مَدْفُوعٍ عَنْ ذَلِكَ ، وَإِيْمَ اللَّهِ لَوْلَا مَا مَنَيْتَ بِهِ النَّفْسُ مِنَ الضَّنِّ بِكَ ، وَأَنْ مَكَانَكَ مِنْهَا لَا يَسُدُّهُ غَيْرُكَ لَتَنَحَيْتُ عَنْكَ ، وَذَهَلْتُ عَنْ إِقْبَالِكَ وَإِدْبَارِكَ ، وَلَكَانَ فِي جَفَائِكَ^(٢) مَا يَكْسِرُ مِنْ غَرْبِهَا ، وَيَبْرُدُ مِنْ غَلِيلِهَا ، وَلَكِنَّهُ كَمَا تَكَامَلَتِ النِّعْمَةُ لَكَ ، تَكَامَلَتِ الرِّغْبَةُ فِيكَ .

بَشَّار :

الجليس الثقيل رَبِّمَا يَثْقُلُ الْجَلِيسُ وَإِنْ كَانَ خَفِيفًا فِي كِفَّةِ الْمِيزَانِ

سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدٍ الْكَاتِبَ يَحْكِي : قَالَ الْعَتَّابِيُّ : لَا أَحَبُّ رَجُلًا ثَقُلَ إِلَيَّ مَا كَرِهْتُ عَنْ صَدِيقِي فَغَيَّرَنِي لَهُ ، وَلَا عَنْ عَدُوٍّ فَحَمَلَنِي عَلَى طَلَبِ الْإِنْتِصَارِ مِنْهُ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَلَمْ يَسْتَحْيِ بَأْنَ وَاجِهَنِي بِمَا سَاءَنِي سَمَاعُهُ . أَمَّا قَوْلُهُ :

بكاء وفراق قَدْ كُنْتُ أَبْكِي عَلَى مَا فَاتَ مِنْ سَلْفِي وَأَهْلٍ وَدِّي جَمِيعًا غَيْرَ أَشْتَاتِ
فَالْيَوْمَ إِذْ فَرَّقْتُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نَوَى : بَكَيْتُ عَلَى أَهْلِ الْمَوَدَّاتِ

فَلِيسَ / مَا نَحْنُ فِيهِ بِسَبِيلٍ ، لِأَنَّ الْكَلَامَ فِي الصَّدَاقَةِ عَلَى كَرَمِ الْعَهْدِ ، [١٣ ب]

(١) الدِّيمُ مُفْرَدُهَا دِيمَةٌ وَهِيَ لِلطَّرِيقِ يَدُومٌ فِي سَكُونٍ بِلَا رَعْدٍ وَلَا بَرْقٍ ، وَتَجْمَعُ أَيْضًا عَلَى دِيَوْمٍ .

(٢) ج ق - خَفَائِكَ .

وبذل المال ، وتقديم الوفاء ، وحفظ الذمام ، وإخلاص المودة ، ورعاية الغيب ، وتوقر الشهادة ، ورفض الموجدة ، وكظم الغيظ ، واستعمال الحلم ، ومجانبة الخلاف ، واحتمال الكل^(١) ، وبذل المعونة ، وحمل المؤونة ، وطلاقة الوجه ، ولطف اللسان ، وحسن الاستنابة^(٢) والثبات على الثقة ، والصبر على الضراء^(٣) ، والمشاركة في البأساء^(٤) ، والعلاقة ، وإن كانت تستعير من هذه الأبواب شيئاً فليس ذلك لأنه من عتادها وأساسها ، ولا ما لا يتم إلا به ، ولكن من أجل التحسن والتزين ، وهذا الذي قاله هذا الشيخ كلاماً قصداً^(٥) ، قريباً ، سليم ، مقبول ، ولسنا نتعقبه بنقص ، ولا نقدح فيه باعتراض ، لأن العاشق والمعشوق ليسا من الصديق والصديق ، وإن كانوا يتشابهون ببعض الأخلاق ، ويتلاقون في بعض الأحوال ، فليكن هذا الرسم كافياً محفوظاً ، فإن المغالطة قد تقع في هذا كثيراً ، والإنصاف يقوم عليه دائماً .

وصية ثنية

قال القرباني محمد بن يوسف : قلت للتَّوْري^(٦) : إني أريد الشام فأوصني قال : إن قدرت أن تُنَكِّرَ كُلَّ مَنْ تُعْرِفُ فافعلْ ، وإن استطعت أن تستفيدَ مائة أخ ، حتى إذا خلصوا لك تُسْقِطَ منهم تسعة وتسعين ، وتكون في الواحد شاكاً فافعل .

(١) الكل : الثقل ويطلق على الواحد وغيره ، وبعض العرب يجمع للذكر والمؤنث على كلول .

(٢) ج ق م : الاستنامة . استنابه استنابة : طلبه نائباً له .

(٣) الضراء : الزمانة والشدة والنقص في الأموال والأنفس ، وهي تقيض الضراء .

(٤) البأساء : الشدة والمشقة .

(٥) قصد : مستقيم .

(٦) هو عبد الله بن محمد بن هارون أبو محمد ، قرأ على الأصمعي وروى عن أبي عبيدة وغيره ، وقرأ كتاب سيبويه على أبي عمر الجرمي وأخذ عن الأصمعي حتى كان ينسب إليه ، وتوفي وله كتب كثيرة . الفهرست ص ٨٥ .

قد شدد^(١) هذا الشيخ كما ترى ، ولست أرى هذا المذهب مُحيطاً بالحق ، ولا مُعَلِّقاً بالصواب ، ولا داخلاً في الإنصاف ، فإن الإنسان لا يُمكنه أن يعيش وحده ، ولا يستوي له أن يأوي إلى المقابر ، ولا بدّ له من أسبابٍ بها يحيى ، وبأعمالها يعيش ، فبالضرورة ما يلزمه أن يعاشر الناس ، ثم بالضرورة ما يصير له بهذه المعاشة^(٢) ، بعضهم صديقاً ، وبعضهم عدواً ، وبعضهم منافقاً ، وبعضهم نافعاً ، وبعضهم ضاراً ، ثم بالضرورة يجب عليه أن يقابل كل واحد منهم بما يكون له [مردّ] من دين ، أو عقل ، أو فتوة ، أو نجدة ، ويستفيد [هو] من ذلك كلّ ما يكون خاصاً به ، وعائداً بحسن العقبي عليه ، إمّا في العاجل ، وإمّا في الآجل ، ولعزة الحال في وجدان الصديق ، وتعذر السلامة على القريب والبعيد ، قال القائل :

كُنْ لثَغْرِ الْبَيْتِ حُلْسًا^(٣) وارضَ بالوحدة أنسا
واغرسِ الناسَ بأرضِ الزُّهْدِ ما عَمَّرَتْ غَرْسًا
وليكنْ يَأْسُكَ دونَ الطَّمَعِ الكاذبِ تُرْسًا
لستَ بالواحدِ حرّاً أو تردّ اليومَ أمْسًا
ما وجدنا أحداً ساوى على الخُبْرةِ فُلْسًا^(٤)

قال علي بن عبيدة^(٥) : إنه لا دواءَ لمن لا حياةَ له ، ولا حياةَ لمن لا وفاءَ له ، ولا وفاءَ لمن لا إخاءَ له ، ولا إخاءَ لمن يريد أن يجمع هوى

شرط الوجود .

(١) ج ق - تشدد .

(٢) ج ق - المعاشرة .

(٣) الحِلْسُ والْحَلْسُ : الملازم ، يقال : فلان حلس بيته : أي ملازمه لا يبرحه .

(٤) الخُبْرة (بضم الخاء وكسر ها) : العلم بالشيء .

(٥) هو علي بن عبيدة الرميحاني أحد البلغاء والفصحاء ، كان له اختصاص بالخليفة للمأمون ويسلك في تصنيفاته وتأليفاته مسلك الحكمة ، وأنهم بالزندقة وله مع المأمون أخبار ، ذكر له صاحب الفهرست أكثر من سبعين كتاباً . توفي ابن عبيدة سنة ٢١٨ هـ .

أخلائه له حتى يُحَبُّوا ما أُحِبُّ ، ويكرهوا ما كره ، وحتى لا يرى منهم زَلْلاً ولا خَلْلاً .

بعث النَّضْرُ بن الحارث إلى صديق له بعَبَّادان ^(١) نعلين ^(٢) مَخْصُوفَتَيْنِ ^(٣) نعلان للذكرى وكتب إليه : إني بعثتُ بهما إليك ، وأنا أعلمُ أنك عنهما غني ، لكنني أُحِبُّتُ أن تعلم أنك مني على بالٍ والسلام .

فأجابه : ما أنا بغني عن بَرِّكَ الذي يَحْتُنِّي على شكرِكَ ، ويخرطني في سِلْكِكَ ، ويزيدني بصيرةً بزيادة الله عندك ومحبتك لأن أعلمُ أني منك على بالٍ لأن يقيني بذلك راسخ ، وحدي عليه غادٍ ورائح ، لا عدمتك لي أخاً باراً ، ولا عدمتي لك قائلاً ساراً .

وقال الشاعر ^(٤) :

تكثر من الإخوان ما استطعتَ إنهم كنوزٌ إذا ما استنجدُوا وظهورٌ ^(٥)
وما بكثير ألف خِلٍّ وصاحبٍ وإن عُددَ منهم واحدٌ لكثيرٌ ^(٦)
وقيل : لو تكاشفتُم ما تدافستُم .

قال أبو غسان غناة بن كليب : اجتمعت أنا ومحمد بن النَّضْر الحارثي وعبد الله بن المبارك ، والفضيل ورجل آخر فصنعت لهم طعاماً فلم يخالف

(١) عبَّادان : مدينة جنوبي البصرة على الضفة الشرقية للنهر ، وهي اليوم مركز تكرير النفط الإيراني ومرفأ تصديره .

(٢) ج ق - بنعلين .

(٣) خصف النعل : أطبق عليها مثلها وخرزها بالخُصْف وهو مخرز الإسكاف .

(٤) البيتان منسوبان في محاضرات الأدباء للأصبهاني ٢/٢ إلى محمود الوراق .

(٥) رواية المحاضرات : عماد إذا استنجدتهم .

(٦) ج ق - وإن عدواً واحداً لكثير .

محمد بن النضر علينا في شيء ، فقال له ابن المبارك : ما أقلّ خِلافَكَ
فأنشد :

وَإِذَا صَاحِبَتَ فَاصْحَبْ مَا جَدًّا ذَا حِيَاءٍ وَعَفَافٍ وَكَرَمٍ
قَوْلُهُ لِلشَّيْءِ لَا إِنْ قُلْتَ : لَا وَإِذَا قُلْتَ : نَعَمْ قَالَ : نَعَمْ
وَأَنشَدَ أَبُو حَاتِمٍ :

لَعَمْرِي لَقَدْ أَلْفَتَنِي الْهَمُومُ كَمَا يَأْلَفُ الصَّاحِبُ الصَّاحِبَا إلف الهموم
فَأَمَّا السُّرُورُ فَثَلُ الْعَدُوَّ إِذَا مَا رَأَى نَأَى جَانِبَا فأمّا السرور فمثل العدو إذا ما رأى نأى جانباً
قِيلَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ : أَيُّ شَيْءٍ أَمْتَعُ ؟ قَالَ : مِمَّا زَحَتْ مُحَبٌّ ، أمتع الأشياء
وَمَحَادَثَةُ صَدِيقٍ ، وَأَمَانِي تَقْطَعُ بِهَا أَيَّامَكَ . ومحادثة صديق ، وأمانى تقطع بها أيامك .
[١٤٤] وقال الشاعر : /

النَّاسُ أَشْبَاهُ السِّبَاعِ فَاثْمُرْ فَفَنَهُمُ السِّدْبُ وَمِنْهُمْ النَّمِرُ الناس سباع
وَالضَّبْعُ الْعَثْوَاءُ وَاللَّيْثُ الْمُبْرُ^(١) والضبع العثواء والليث المبر
آخر :

أَخْ لِي يُعْطِينِي إِذَا مَا سَأَلْتُهُ وَلَوْ لَمْ أَعْرِضْ بِالسُّؤَالِ ابْتِدَانِيَا البدء بالعطاء
آخر :

وَمَنْ نَكَدَ الدُّنْيَا عَلَى الْحَرَّانِ يَرَى عَدُوًّا لَهُ مَا مِنْ صِدَاقَتِهِ بُدُ^(٢) صداقة العدو

(١) العثواء : من العثوة وهي اللمة الطويلة ، والعثواء : الضبع قيل لها ذلك لكثرة شعرها .
المبر : بربر المعز : صَوْتُ وَالْقَوْمُ أَكْثَرُوا الْكَلَامَ فِي غَضَبٍ وَصَاحُوا ، وَالْبَرَبَارُ : الْأَسَدُ ،
وَالْمُبْرَبَرُ : الْأَسَدُ أَيْضاً .

(٢) البيت للمتنبي من قصيدة مطلعها :
أَقْلُ فَقَالِي بَلَّةَ أَكْثَرَهُ عَجْدُ وَذَا الْجَدُّ فِيهِ نَلْتُ أَمْ لَمْ أُنَلْ جَدُّ

آخر :

إذا أنت عاتبت الخليلَ فلم يكن بودك لم يُعْتَبِك حين تعاتبهُ
سمعتُ ابن كعبٍ يقول : العتابُ مَذَلَّةٌ ، وقلٌّ من بدأ به متظاهراً إلاَّ
وَتَابَ عنه خاسراً ، وربما أُوْرثَ ما هو أضرُّ مما عُتِبَ عليه ، ومن نَكَدَه أنه
يُضْطَرُّ إليه ، وله وَرْدٌ حلوٌ ، وصَدْرٌ مرٌّ^(١) ، وما خَذَ سهلٌ ، ومَتْرَكٌ
صعبٌ ، على أن المودَّةَ كلما كانت أخلص ، كانت أعراضُها المُفْسِدةُ^(٢) أكثرَ ،
وقد قال الأول :

وما أنا في عَتْبِي بأول ذي هوى رأى بعضَ ما لا يشتهي فتعتباً
ولقد أحسن الآخر في قوله^(٣) :

إذا كنت في كلِّ الأمور معاتباً صديقك لم تَلَقَ الذي لا تعاتبهُ
فِعِشْ واحداً أو صِلْ أخاك فيأَنه مقارِفُ ذنبٍ مرَّةً ومجانِبُهُ^(٤)
آخر :

وليسَ بِمُغْنٍ في المودَّةِ شافعٍ إذا لم يكن بين الضُّلوعِ شَفيعُ
آخر^(٥) :

رأيتُكَ تَفْرى للصديق نوافذاً عدوكَ من أوصائها الدهرُ آمِنُ
وتكشفُ أسرارَ الأخلاء مازحاً وياربَّ مَرْحٍ عادَ وهو ضَعائنُ

(١) ورد الماء : صار إليه ، وصدر عن المكان أو الماء : رجع عنه .

(٢) ج ق - للمفسدة .

(٣) البيتان لبشار بن برد من قصيدة يمدح بها عمر بن هبيرة حين وفد عليه بالمراق .

(٤) مقارف الذنب : مخالطه وفاعله .

(٥) الأبيات منسوبة في محاضرات الأدباء ١١/٢ إلى السري الكندي .

سأحفظُ ما بيني وبينك صائناً
فألقاك بالبشر الجميل مُداهِناً
أثم بما استودعته من زجاجة
آخر :

هجوم وجحود
عذيري من صديقي لا يبالي
سرتُ نحوي نوائبه فرادى
وأظماني فلما رمت سقياً
آخر :

إطفاء الجوى
لا تطفئن جوى بعتب إنّه
كالريح تُغري النار بالإحراق
آخر :

عدم الانسجام
ولا خير في ودّ امرئٍ مُتَكَارِه
عليك ، ولا في صاحبٍ لا توافقه
آخر :

الودّ الحقيقي
ألا أن خيرَ الودِّ ودّ تطوّعتُ
به النفسُ ، لا ودّ أُنَى وهو مُتَعَبُ
آخر :

واحدة بواحدة
إني إذا ما الخليلُ أحدثَ لي
لاأحتسي ماءً على رَنَقٍ^(١)
ولا يراني ليبيّنهُ جَزَعاً
صَرماً وملّ الإخاء أوقطعاً

تعليق ابن كعب
سمع هذا ابن كعب فقال : ظلم ، لم لاأحتسي ماءً على رَنَقٍ ، ولم
لأجزع لبيّنه ، ولم لاأستصلحه ، وأتلطفُ له ، ولم أخرج عنه إذا أحدث

(١) م - لنفيه . ورنق الماء رَنَقاً ورَنَقاً ورنق : كدر ، ورنق الماء : كثره .

لي صرماً ؟ ولعلَّ صرمةً عارض ، ومللته عن غير عقيدة ، وقطعه غلط ،
كأنَّ الصديق مكسوبٌ بسهولة ، وموجود متى طُلب ، وهيئات !

صديق مثالي

قال المأمون لعبد الله بن طاهر ^(١) :

أخي أنت ومــــــــــــــــولاي وَمَنْ أَشْكُرُ نِعْمَــــــــــــــــاهُ
ومــــــــــــــــا أحبتَ من أمرٍ فإني الدهرَ أهــــــــــــــــواهُ
ومــــــــــــــــا تكره من شيءٍ فإني لستُ أرضــــــــــــــــاهُ
لــــــــــــــــك الله على ذاك لــــــــــــــــك الله لــــــــــــــــك الله

وقال آخر :

ومولئى كأنَّ الشمسَ بيني وبينه إذا ما التقينا لستُ ممَّنْ أَعْاتبُهُ
صداقة ناصعة

آخر :

أكثره وأعلمُ أن كــــــــــــــــلاً على ماساءَ صاحبه حــــــــــــــــريضُ
ظاهر وباطن

وقال آخر :

أكرمِ رفيقك واعلم حين تصحبه أنَّ الرفيقَ أخٌ ماضمه السَّفَرُ
الرفيق أخ

آخر :

الصدق أفضلُ ما حشرت به ولربما نفعَ الفتي كذبُهُ
بين الصدق والكذب

ومن البلاء أخُ جنايته

(١) هو أبو العباس عبد الله بن طاهر بن الحسين (١٨٢ هـ - ٢٣٠ هـ) ، أشهر الولاة العباسيين ، ولأه المأمون خراسان . قال عنه ابن الأثير : « كان عبد الله من أكثر الناس بذلاً للمال مع علم وتجربة ، وللشعراء فيه مراث كثيرة » ، وقال الذهبي : « كان عبد الله من كبار الملوك » ، وقال الشافعي في الديارات : « كان المأمون تبناه ورباه » .

وقال عروة بن الورد^(١) :

فَدَعُ مَالُمْتَ صَاحِبَهُ عَلَيْهِ فَشَيْنُ أَنْ يَلُومَكَ مَنْ تَلُومُ

لوم اللائم

كتب المعتصم إلى ابن طاهر عبد الله^(٢) :

من المعتصم
إلى قائده

إِيَّاكَ أَنْ تُرِينِي وَجْهَكَ ، فَإِنِّي لَسْتُ أَمْنُ نَفْسِي عَلَيْكَ ، وَلَكَ مِنْ قَلْبِي
مَكَانٌ ، مَا أَوْثَرُ أَنْ يُوَثِّرَ فِيهِ مَا يُحِيلُهُ عَنْ صُورَتِهِ ، وَلَأَنْ تَكُونَ بَعِيداً وَأَنَا
لَكَ ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَكُونَ قَرِيباً وَأَنَا عَلَيْكَ ، وَلَأَنْ لَا تَرَانِي وَأَنَا وَاثِقٌ بِكَ ،
أَنْفَعُ لَكَ مِنْ أَنْ أَرَاكَ وَأَنَا ظَنِينٌ فِيكَ ، وَإِذَا صَدَقْتُكَ عَمَّا حَنَيْتُ عَلَيْهِ
ضُلُوعِي مِنْ أَمْرِكَ ، فَقَدْ قَضَيْتُ حَقَّكَ فِي كِفَايَتِكَ ، وَاسْتَدَمْتُ بِهِ صَفَاءَ
ضَمِيرِكَ ، وَلَوْ قَرَأْتُ لِي أَلْفَ كِتَابٍ بِالْوَرُودِ ، فَلَا تَعْمَلُ عَلَيْهِ ،
وَلَا يَرْخَصُنَّ عِنْدَكَ هَذَا الْقَوْلُ فَإِنَّ تَحْتَهُ وَجِداً بِكَ ، وَاسْتِنَامَةً إِلَيْكَ ،
وَإِبْتِهَاجاً بِمَكَانِكَ ، [وَازْدِياناً بِخَبْرِكَ وَعِيَانِكَ] ، وَاکْتَمَ هَذِهِ الْحُرُوفُ عَنْ كُلِّ
عَيْنٍ رَائِيَةٍ^(٣) ، وَلَا تَدُلُّ عَلَى شَيْءٍ مِنْهُ مَصْرُحاً ، وَلَا مَعْرُضاً ، وَالزَّمْ فِئَاءَ
عِزِّكَ ، وَاسْتَنْشِقْ نَسِيمَ شَوْقِي إِلَيْكَ ، وَتَطْعَمْ حَلَاوَةَ ثَقَاتِي بِكَ ، وَشِمَّ بَارِقَةِ
عَتَبٍ إِذَا هَمَعَ تَقَعُ^(٤) ، وَإِذَا أَمْسَكَ أَهْلَكَ ، وَإِذَا دَرَّ بَرٌّ ، وَإِذَا أَقْلَعَ أَجْزَعٌ .

(١) هو عروة بن الورد بن زيد العبسي من غطفان من شعراء الجاهلية وفرسانها وأجوادها ،
كان يلقب بعروة الصعاليك لجمعه إياهم وقيامه بأمرهم إذا أخفقوا في غزواتهم . قال
عبد الملك بن مروان : « من قال إن حاتم أسمح الناس فقد ظلم عروة بن الورد » .

(٢) هو طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزازي أحد ولاة العباسيين ، ولي خراسان
بعد أبيه عبد الله بن طاهر واستمر ثمانى عشرة سنة ، وتوفي فيها سنة ٢٤٨ هـ .

(٣) ج ق - رابية .

(٤) هممت عينه همعاً وهمعاً وهموعاً وهمعاً : أسالت الدمع ، ويقال : هممت العين
بالدمع وكذا انطل على الشجرة إذا سال ، والهمع : السحاب المطر . ج ق - نفع - تقع
الماء في بطن الوادي : اجتمع فيه وطال مكثه ، وتقع الماء العطش تقعاً ونقوعاً : سكّنه
وقطعه .

كتب أبو بكر لرجلٍ كتاباً في شيءٍ جعله قطيعةً له فحمله الرجل إلى
عمر بن الخطَّاب ليضيه ، فلما نظر عمر فيه / بزق عليه ومحا ، فعاد الرجل [١٤ ب]
مستعراً إلى أبي بكر فقال : فعل عمر كذا وكذا ، والله ما أدري أنت الخليفة
أو عمر ، فقال أبو بكر : هو ، إلا أنه أنا !

وكان الزهري يرويهِ : إلا أنه أبي ، وعلى الوجهين المرادُ صحيح ،
والمرمى عالٍ ، والغايةُ بعيدة .

الصادق أم
العشيق
قيل لأعرابي : أباالصادق أنت آنسُ أم بالعشيق ؟ فقال : يا هذا
الصادق لكل شيء ، للجدِّ والهزل ، وللقليل والكثير ، ولا عاذل عليه ،
ولا قادح فيه ، وهو روضةُ العقل ، وعديرُ الروح .

فأما العشيق فإنما هو للعين ، وبعضُ الريبة ، والعدلُ إليه من أجله
سريع ، وفي الولوع به إفراطٌ مزجورٌ عنه ، وحدٌ موقوفٌ دونه ، فأين هذا
من ذاك ؟

نهار بن توسعة :

عتبتُ على سَلَمٍ فلما فَقَدْتُه وجَرَّبْتُ أقواماً بكيتُ على سَلَمٍ عتاب وندم
آخر :

ونعتبُ أحياناً عليه ولو مَضَى لكنَّا على الباقي من الناس أَعْتَبَا
قال أعرابي : نصفُ عقلك مع أخيك فالقَه واستشِرهُ .
شاعر :

واحفظُ صديقَ أبيك حين وجدته واحبُ الكرامةَ مَنْ بَدَا فَحَبَاكَهَا^(١) نصيحة

=

(١) البيت لأبي الأسود الدؤلي الديوان ص ١٩٨ .

آخر :

عداوة وقراة قَبَحَ الْإِلَآءُ عِدَاوَةً لَا تَتَّقَى وقراةٌ يُدَلَّى بِهَا لَا تَنْفَعُ

آخر :

رزء الخلان فَتَى لَا يِرْزَأُ الْخِلَانَ إِلَّا مودَّتْهم ويرزأه الْخَلِيلُ^(١)

آخر :

تغير الصديق وكلُّ إمارةٍ عَمَّا قَلِيلٍ مغيرَةُ الصديقِ عَلَى الصديقِ
المؤمن مألفة وقال النَّبِيُّ ﷺ : « الْمُؤْمِنُ مَأْلَفَةٌ » .

تفسير السيرافي قال أبو سعيد السيرافي : معناه أَنَّهُ يُؤْلَفُ وَلَا يَجُوزُ^(٢) أَنْ يُؤْلَفَ حَتَّى
يَأْلَفَ^(٣) ، فذكر المثال الذي يقع الفعل فيه ومنه .

إلف الناس وقال بعض السَّلَفِ : خَيْرُ النَّاسِ إِلْفُ النَّاسِ لِلنَّاسِ .

وقال الشاعر :

الإقلال من أَقْلِلْ زِيَارَتَكَ الصَّدِيقَ تَكُنْ كَثُوبٌ تَسْتَجِدُّهُ
الزيارة إِنَّ الصَّدِيقَ يَغْمُهُ^(٤) أَنْ لَا يَزَالَ يِرَاكَ عِنْدَهُ

زُرْعَتًا وقال أبو هريرة : لقد دارتُ كلمة العرب : زُرْعَتًا تَزْدَدُ حُبًّا^(٥) إِلَى أَنْ
سَمِعْتُ مِنَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَصْحَابِهِ ، وَلَقَدْ قَالَهَا لِي .

= رواية الديوان : أكرم صديق أهلك حيث لقيته . الحباء : العطية .

(١) رزأه ماله رَزَأَ : نقصه منه ، والرزية : الإصابة بالانتقاص وهي أيضاً المصيبة .

(٢) ج ق - ولا يخون .

(٣) ج ق - يؤلف .

(٤) في رواية : يُمْلَهُ .

(٥) غَبَّ يَغْبُ غَبًّا : جاءه زائراً بعد أيام ، غَبَّ عَنْهُ : أتاها يوماً وتركه آخر .

قال العَسْجَدِي : ليست هذه الكلمة محمولةً على العام ، ولكن لها مواضع يجب أن تُقال فيها ، لأن الزائر يستحقُّها ، ألا يرى أنه صلى الله عليه وآله وأصحابه لا يقول ذلك لأبي بكر ، ولا لعلي بن أبي طالب وأشباههما ، فأما أبو هريرة فأهلٌ لذلك لبعض الهنأت التي يلزمه أن يكون مجانباً لها ، وحائداً عنها وقد قال الشاعر :

إذا شئت أن تُقلى فَرُزُّ متواتراً^(١) وإن شئت أن تزدادَ حباً فَرُزُّ غيباً
آخر^(٢) :

وعينُ الرضا عن كلِّ عيبٍ كَليلةٌ ولكنَّ عينَ السُّخطِ تُبدي المساويا
آخر :

زُر قليلاً لِمَنْ يودُّك غيباً فدوامُ الوصالِ داعي المَلال
للعَتَّابِي^(٣) :

ولقد أقولُ تصبراً وتكرماً لما تحرمُ وُدَّك الأيامُ
إن تجفني فلطالما قَرَّبَتني هذا بذاك وما عليك مَلَامُ
واحدة بواحدة

(١) في رواية متتابعاً .

(٢) البيت لعبد الله بن معاوية بن جعفر . مجموعة المعاني ص ١٠٦ وقبله :

فلست براءٍ عيب ذي الودِّ كلِّه ولا بعضٌ ما فيه إذا كنت راضياً

(٣) هو أبو عمرو كلثوم بن عمرو بن أيوب التغلبي ، كاتب وشاعر سكن بغداد ومدح هارون الرشيد وآخرين وأنهم بالزندقة ، ثم اتصل بالبرامكة ، ومن بعدهم بطاهر بن الحسين . صنَّف كتباً عديدة منها (فنون الحكم) و (الآداب) و (الخيل) و (الإجواد) و (الألفاظ) . ويقول ابن المعتز في طبقات الشعراء ص ٢٦٤ : « وأشعار العتَّابي كلها عيون ليس فيها ساقط » . توفي العتَّابي سنة ٢٢٠ هـ .

سعيد بن حميد :

بين وصل
واجتناب

إذا كثرتْ ذنوبٌ من خليلٍ
وأَنْظَرُهُ فلأَيَّامِ حَكْمٍ
وعَاتِبُهُ فكم أبدى عِتَابُ
ورجَّ النَّفْعَ في الإِعْرَاضِ عنه
وراجِعُهُ بعفوك حين يَثْنِي
فإنَّ العَفْوَ عن ذي الحِزْمِ أولى
فإنَّكَ واجِدٌ للحيِّ ذنباً
وتَعْدَمُ ذنبَ مَنْ تحت الترابِ

آخر :

تَغَيَّرَ لي فين تَغَيَّرَ حَارِثُ
أَحَارِثُ إن شُورَكَتُ فيكَ فطالما
وكم من فتيٍّ قد غَيَّرَتْهُ الحَوَادِثُ
عَتَبْنَا وما يَبِينُ وبَيْنَكَ ثَالِثُ^(١)

تغَيَّرَ حارث

سعيد بن حميد :

جعلتُ لأهلِ الوُدِّ ألاَّ أَرِيَهُمْ^(٢)
وإن أجزى الوُدِّ الجميلَ بَمَثَلِهِ
واحملهم مني على حَكْمِ مُنْصَفٍ^(٣)
وإن يَدْعُنِي وصلٌ أُجِبُهُ مَلْبِياً
بغديرٍ، وإن مالوا إلى جانبِ العَدْرِ
وأقبلَ عُدْرًا جاء من جهةِ العُدْرِ
تعلَّم حِزْمَ الرأْيِ من عَقَبِ الدهرِ
وإن يدْعُنِي هَجَرٌ أجِبْ دَاعِيَ الهَجَرِ

وفاء وتساهل

وقال :

وكنْتُ إذا ما صاحِبٌ ملَّ صُحْبَتِي
صدَدْتُ، وبعضُ الصَّدِّ في الحبِّ أَمْثَلُ

مقابلة بالمثل

(١) ج ق - ناي .

(٢) ج ق - ندونا .

(٣) ج ق - لا ازتهم .

(٤) ج ق - واحله .

وقلتُ جميلاً حين أضرمُ حبله^(١) فإنْ كانَ لمْ يأتِ التي هي أجملُ

وقال :

أشكُو إلى الله جَفَاءَ امرئٍ	ما كانَ بالجافي ولا بالملولُ	شكوى من
كانَ وَصُولاً دائماً عهدَه	خيرُ الأخلاءَ الكريمِ الوَصُولُ	جفاء
ثم ثناءَ الدهرُ عن رأيهِ	فحالَ والدهرُ يقومُ يَحُولُ	
فإنْ يَعُدْ اشكرُ له فِعْلَه	وإنْ يُطِلْ هجرًا فصبرٌ جميلُ	
آخر :		

أردتُ عتابكم فصفحتُ إني	رأيتُ الهجرَ مبدأه العتابُ	بداية الهجر
آخر :		

مَنْ كانَ لا يرجي لرفعِ شانٍ	ودفعَ لأواءٍ عن الإخوانِ ^(٢)	جدوى العيش
وليس في الدينِ بمستعانٍ	فعيشُهُ وموتُهُ سيَّانٍ	
آخر :		

الناسُ مِنْ خادِعٍ ومُخْتَدِعٍ	وكلُّهم مانعٌ لما حازا	[١٥]
تعاملوا بالخِداعِ بينهم	ما جَوَّزَ الناسُ بينهم جازا	اصطلاح الناس
آخر :		

وصاحبٍ كانَ لي وكنتُ له	أشفقَ من والدي على وَلَدٍ	غدر الإخوان
-------------------------	---------------------------	-------------

(١) صرم حبل فلان : هجره . وصرم الحبل : انقطع .

(٢) اللأى واللأى والأواء : الشدة والحنة . وهو من ألأى إلأء : وقع في اللأواء أي الشدة والحنة .

كُنَّا كَسَاقٍ يَمْشِي بِهَا قَدَمٌ^(١) أَوْ كِذْرَاعٍ نِيْطَتْ إِلَى عَضْدٍ^(٢)
وَكَانَ لِي مُؤْنِسًا وَكُنْتُ لَهُ لَيْسَتْ بِنَا وَخْشَةً إِلَى أَحَدٍ
حَتَّى إِذَا اسْتَرَفَدْتُ يَدِي يَدَهُ كُنْتُ كَمُسْتَرْفِدٍ يَدَ الْأَسَدِ^(٣)

مجارة القلوب وَرَوَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « إِذَا أَحَبَّ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُعْلِمْهُ حَتَّى يُحِبَّهُ فَإِنَّ الْقُلُوبَ تَتَجَارَى » .

الأرواح جنود وَرَوَى أَيْضًا أَنَّهُ قَالَ ﷺ : « الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ تَتَلَقَّى فِي الْمَوْتِ ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا اثْتَلَفَ ، وَمَا تَنَافَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ » .

إخلاص ومودة وَقَالَ رَجُلٌ لَشَيْبِ بْنِ شَيْبَةَ^(٤) : إِنِّي لِأُخْلِصَ لَكَ الثَّقَةَ ، وَأُصْفِي لَكَ الْمَوَدَّةَ ، قَالَ شَيْبِ : أَشْهَدُ عَلَى صَدَقِكَ وَعَلَى صِحَّةِ وَدَّكَ ، قَالَ : وَكَيْفَ تَشْهَدُ [عَلَى غَيْبَتِي] وَلَيْسَ مَعِيَ^(٥) مِنَ الشَّاهِدِ إِلَّا قَوْلِي ، قَالَ : لِأَنَّكَ لَسْتَ بِجَارٍ قَرِيبٍ ، وَلَا ابْنٍ عَمٍّ نَسِيبٍ ، وَلَا مُشَاكِلٍ فِي صِنَاعَةِ فَنَسْتَرَهَنَكَ أَسْبَابَ الْحَاسِدَةِ .

قال عدي بن زيد :

وظلم ذوي القربى أشدُّ مضاضةً على المرء من وقع الحسام المهندِ ظلم الأقارب

(١) في رواية : تسمى بها قدم .

(٢) ناطه ينوطه نوطاً ونياطاً : علّقه . ورد في عيون الأخبار ٨١/٣ بيتان هما :

حتى إذا دانت الحوادث من خطّوي وحلّ الزمان من عُقدي
إخـيـوَلٌ وكان ينظر من عيني ويرمي بساعدي ويدي

(٣) م - احتاجت يدي ، كحتاج يد . استرفده : استعانه واستعطاه .

(٤) هو أبو معمر شبيب بن شيبَةَ بن عبد الله التيمي النخعي الأهتمي نديم خلفاء بني أمية ، من أهل البصرة كان يقال له الخطيب لفصاحته ، توفي حوالي سنة ١٧٠ هـ .

(٥) ج ق - معك .

وقلت لأبي سليمان : لِمَ صار التنافس والتعادي وما أشبههما في ذوي القربى أكثر وأشدّ ، وهذا كالشيء المتعالم ، وهو غني عن البرهان وإعادة القول والبيان ، وليس ذلك كذلك مع الأجانب والأبعاد ، فإن كان كالشاذ ، كما أن التصافي والتخالص أيضاً في ذوي الرحم كالشاذ ؟ فقال : إنّ ذوي القرابة والرحم والنسب يرى كل واحد منهم أنه أولى وأحقّ بمحابة ما لأبيه وعمه ، وأنّ غيره في ذاك كالمزاحم والدّخيل والمُتدلي ، فتَحْفِزُهُ أعراض كثيرة من الحسد والغيرة والتنافس ، على أن يكون هو وحده حاوياً لتلك المواريث من المال ، والجاه ، والقدر ، والمنزلة ، وهذه الأعراض لا تعتري الإنسان في البعيد والنسب ، والبلد ، واللغة ، والصناعة والخلق . وكان كلامه أكثر من هذا لكنني أوجزته^(١) ، لأن الرسالة قد طالت ، وأخاف أن تملّ عند القراءة ، ويُنسب واضعها^(٢) إلى سوء الاختيار .

كان من دعاء ابن هُبَيْرَةَ^(٣) : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ بَوَائِقِ^(٤) الثَّقَاتِ ، ومن الاغترار بظاهر المودّات .

وقال أيضاً : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ صَدِيقٍ مَطْرٍ ، وَجَلِيسٍ مُغَرٍّ ، وَعَدُوٍّ يَسِرٍّ^(٥) .

(١) م - أوجزته عنه .

(٢) ج ق - وضعها .

(٣) هو أبو المثنى عمر بن هبيرة ولي العراقين يزيد بن عبد الملك ست سنين كان من الدهاة الشجعان ، اشترك في غزو الروم وقاتل مع الحجاج أعداء الأمويين ، توفي سنة ١١٠ هـ .

(٤) بوائق : مفردا بائقة وهي الداهية . وفي الحديث الشريف : « لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه » ، قال قتادة أي ظلمه وغشيه ، وقال الكسائي أي غوائله وشرّه .

(٥) م - يبر . سري يسري : سار في الليل .

وقال علي بن ثابت ^(١) :

تأدية الحق

إذا أدّيتُ حقّاً لم أطأطئ
وليس على مؤدّي الحقّ لومٌ
وإن ضيّعتُ حقّاً حُدّتْ عنه
آخر :

لعمرك ما أبقي لي الدهر من أخٍ
ولا من خليلٍ ليس فيه غوائلٌ
حفيّ ولا ذي خِلّةٍ أو أصله
وشرُّ الأخلاء الكثيرُ غوائله ^(٢)
النَّمِرُ بن تَوَلّب العُكْلِي ^(٣) :

عصف الدهر

أحِبُّ حَبِيبَكَ هَوْناً رَويداً
إذا أنتَ حاولتَ أن تحكما
آخر :

حب معتدل

إذا المرء لم يُحِبِّكَ إلّا تَكْرُهاً
بَدَا لكَ من أخلاقه ما يُغَالِبُه ^(٤)
ابن سَحَّيم ^(٥) :

تصنع مكشوف

(١) هو علي بن ثابت ، كان صديقاً للشاعر أبي العتاهية انظر خبره في الأغاني ١٤٣/٣ .

(٢) الغائلة : الداهية والفساد والشر والمهلكة .

(٣) هو النمر بن تولب ، شاعر مخضرم أدرك الإسلام فأسلم وحسن إسلامه ، ووفد إلى الرسول ﷺ وكتب له كتاباً وروى له حديثاً . وكان أحد أجواد العرب المذكورين وفرسانهم .

(٤) البيت لأبي الأسود الدؤلي الديوان ص ١٥٨ .

(٥) هو سحيم عبد بني الحسحاس من المخضرمين أدرك الجاهلية والإسلام ، وكان أسود ذا لُكنة حبشية ، اشتراه بنو الحسحاس (وهم بطن من بني أسد) فنشأ فيهم . رآه النبي ﷺ وكان يعجبه شعره ، وعاش إلى أواخر أيام عثمان بن عفان وقتله بنو الحسحاس سنة ٤٠ هـ لتشبيبه بنسائهم . الوهل : الفزع .

إنما مولاك من تَرْمِي به من تَرَامِي حين يَشْتَدُّ الوَهْلُ عند الشدائد

وقال الفضل بن العباس^(١) [بن عتبة بن أبي لهب] :

لقد عَجِبْتُ وما بالدهر من عَجَبٍ يد تشحُّ وأخرى منك تأسوني^(٢) بين الشُّحِّ والمواساة

وقال عبد الله بن معاوية^(٣) [بن جعفر بن أبي طالب] :

لا يزهدنَّكَ في أخٍ لك أن تراه زلُّ زلُّه غفران الزُّلَّة
ما من أخٍ لك لا يعيب ولو حرصَ الحرصَ كُلُّه
وله أيضاً :

لا تركبَنَّ الصنيعَ الذي تلومُ أخاك على مثله انسجام
ولا يُعجبَنَّكَ قولُ امرئٍ يخالفُ ما قال في فعله ومطابقة

شاعر :

وأبيضَ قد نادمتُه فدعوتهُ إلى بدواتِ الأمرِ حلَّوْ شائلُهُ بين الجد
أخي ثقةٍ إن ابتغِ الجِدَّ عنده أجذه ويلهيني إذا شئت باطلُهُ والمهزل

(١) هو الفضل بن العباس بن عتبة اللُّهبي أحد شعراء بني هاشم ، وكان ممن وفد على عبد الملك بن مروان . راجع خبره في الأغاني ١٦/١٧٥ .

(٢) هذا البيت منسوب في حاشية البحري ٥٩ إلى صالح بن عبد القدوس من أبيات يقول فيها :

قل للذي لست أدري منْ تلونه أناصح أم على غشٍّ يداجيني
إني لأكثر مما ستمني عجباً يد تشحُّ وأخرى منك تأسوني
تفتابني عند أقوامٍ وتمدحني في آخرين وكلُّ عنك يأتيني
هذان أمران شتى بون بينهما فاكفف لسانيك عن ذمي وتزييني

(٣) هو عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، كان من فتيان بني هاشم وأجوادهم وشعرائهم ، وكان يرمى بالزندقة ، خرج بالكوفة في آخر أيام مروان بن محمد ثم انتقل إلى الجبل ثم خراسان فأخذه أبو مسلم الخراساني فقتله .

آخر :

مضون الصدر وجربَ حتى لو يشاء إذا رأى أخا وجربَ أنباه بما ضَمِنَ الصَّدْرُ^(١)

آخر :

تلبية الدعوة دعاني أخي والخيْلُ بيني وبينه فلما دعاني لم يجِدْني بقُعْدُ

أي بضعيف . قال أبو سعيد السيرافي هذا أحد موضعي قعد^(٢) .

شاعر :

لا حنين ولا تصدُع فَا أَصْبُ إِلَى الْفِ أْفَارُقْهُ^(٣) وما تصدَّعُ أحشائي من الشَّقِّ^(٤)

آخر :

تقادم العهد إن الْمُحِبَّ إذا تقادمَ عَهْدُهُ نسيَ الحبيبَ وسامَ صاحِبِهِ الْقَلِي^(٥)

العرب تقول : السَّوَالُ عن الصديق إحدى القِرابتين .

آخر :

شكوى من خيانة بأيِّ جريرةٍ أَشْكُو الزَّمانَا لأوْلٍ من وثقتُ به فَخَانَا

آخر :

(١) الوجز : الكهف في الجبل والجمع أوجار .

(٢) القَعْدُ والقَعْدُ والقَعْدُ : الجبان اللئيم القاعد عن المكارم ويقال : رجل قَعْدُودَة : جبان .

(٣) ج ق - أحن . صبَّ إليه صِباةً : كلف به كقولهِ : « ولست تَصَبُّ إلى الظَّاعنين » .

(٤) الشَّقُّ : الخوف والحذر ، والشَّقُّ الشفقة وهي الرحمة والرأفة والحنو والانعطاف ، وقيل : الشفقة عطف مع خوف .

(٥) قلاه يقليله قَلَى : أبغضه وكرهه غاية الكراهة فتركه فهو « قالٍ وذاك مقلِي » .

تَجَنَّبَ صَدِيقُ السُّوءِ وَأَضْرَمَ حَبَالَهُ
وَصَادَقَ إِذَا صَادَقْتَ حَرًّا أَوْ امْرَأً
فَإِنْ لَمْ تَجِدْ مِنْهُ مَحِيصًا فَدَارِهِ ^(١) قَطِيعَةٌ وَانْتِخَابُ
كَرِيمًا مِنَ الْفِتْيَانِ يَرْعَى لِحَارِهِ
وَقَالَ :

هَبُونِي امْرَأً مِنْكُمْ أَضِلُّ بِعَيْرِهِ
وَلِلصَّاحِبِ الْمَتْرُوكِ أَعْظَمُ حُرْمَةٍ
لَهُ ذِمَّةٌ إِنْ الذَّمُّ مَكْبَرٌ كَبِيرٌ
عَلَى صَاحِبٍ مِنْ أَنْ يَضِلَّ بِعَيْرِ
آخِر ^(٢) :

وَقَفَيْتُ كُلَّ صَدِيقٍ وَدَنِي ثَمَنًا ^(٣)
فَإِنِّي ضَامِنٌ أَلَّا أَكْفَأَهُ
إِلَّا الْمُوَمَّلَ دَوْلَاتِي وَأَيَّامِي ^(٤) ثَمَنُ الصَّدَاقَةِ
إِلَّا بِتَسْوِيفِهِ فَضْلِي وَإِنْعَامِي
آخِر :

إِذَا كُنْتَ رَبًّا لِلْقُلُوصِ فَلَا يَكُنْ ^(٥)
أَنْخُهَا فَارِدِفُهُ فَإِنْ حَمَلْتُكُمَا
رَفِيقُكَ يَمْشِي خَلْفَهَا غَيْرَ رَاكِبٍ وَفَاءُ وَرِعَايَةٍ
فَإِنْ كَانَ الْعِقَابُ فَعَاقِبِ ^(٦) فَذَاكَ ،
آخِر :

(١) المحيص : المحيد وللهرب من حاص يحيص : عدل وحاد ، وفي القرآن الكريم : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرُغْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ ﴾ [إبراهيم ٢١/١٤] .

(٢) البيتان للخليل بن أحمد كما في عيون الأخبار ١٥/٣ .

(٣) ج ق - ودنيء .

(٤) ج ق - دولاني . الدولات مفردتها دُولَةٌ وهي التداول وفتح الواو الداهية . والدُولَةُ : في الحرب أن تدال إحدى الفئتين على الأخرى .

(٥) ج ق - فلا تدع . القلوص من الإبل : الشابة ، وهي أيضاً الناقة الطويلة القوائم . رب القلوص : مالِكها وصاحبها .

(٦) عاقب فلاناً في الرحلة : ركب هو مرةً وركب الآخر مرة . والعقبة : النوبة والبدل ، والعقبة : الليل والنهار لأنها يتعاقبان .

تبدل العتاب كُنَّا نَعَاتِبُكُمْ لِيَأْلِي عَوْدُكُمْ
 ذَهَبَ الْعِتَابُ فَلَيْسَ عَنْكُمْ مَذْهَبُ حَلَوُ الْمَذَاقِ وَفِيكُمْ مُسْتَعْتَبُ

آخر :

نبيل وصراحة وما أَنَا بِالنَّكْسِ الدِّنيِّ وَلَا الَّذِي
 وَلَكِنِّي إِنْ دَامَ دُمْتُ ، وَإِنْ يَكُنْ إِذَا صَدَّ عَنِي ذُو الْمَوَدَّةِ أَحْرَبُ
 وَلَسْتُ إِذَا ذُو الْوَدِّ وَلَّى بِوَدِّهِ لَهُ مَذْهَبٌ عَنِّي فَلِي عَنْهُ مَذْهَبُ
 أَلَا إِنْ خَيْرَ الْوَدِّ وَدٌّ تَطَوَّعْتُ بِمَنْصَرَفِ آثُو عَلَيْهِ وَأَكْذَبُ^(١)
 بِهِ النَّفْسُ لَا وَدٌّ أَتَى وَهُوَ مُتَعَبُ

يقال : أَثَا فلان بفلان إذا وشى به أثواً وإثاوةً ، سمعت ذلك من
 أبي سعيد السيرافي .

وَأُنْشِدَ الْيَزِيدِي فِيمَا رَوَاهُ لَنَا ابْنُ سَيْفٍ :

قَلَّةُ الْإِخْوَانِ أَلَا إِنْ إِيَّاهُ الْإِخْوَانُ الصَّفَاءُ قَلِيلُ
 قِسِ النَّاسَ تَعْرِفْ عَنْهُمْ مِنْ سَمِينِهِمْ فَهَلْ لِي إِلَى ذَاكَ الْقَلِيلِ سَبِيلُ
 فَكُلُّ عَلَيْهِ شَاهِدٌ وَدَلِيلُ آخر :

الصديق المثالي دَغْنِي مِنَ الْمَرْءِ وَأَعْرَاقُهُ
 فَمَا الْفَقِي كُلُّ الْفَقِي غَيْرُ مِنْ وَمَالُهُ الْجَمُّ وَأَوْرَاقُهُ
 أَخُوكَ مَنْ إِنْ خَفْتَ مِنْ حَادِثٍ يَسْتَعْبِدُ النَّاسَ بِأَخْلَاقِهِ
 لَيْسَ بِغَدَارٍ وَلَا خَائِنٍ خَلَلَتْ مِنْهُ بَيْنَ أَمَاقِهِ^(٢)
 وَلَا الَّذِي يُخْبِرُ عَنْ وَدِّهِ وَلَا كَذُوبِ الْوَعْدِ مَذَاقِهِ
 وَالْفَعْلُ لَا يَأْتِي بِمِصْدَاقِهِ

(١) أَثَا أَثُواً وَإِثَاوَةً بِهِ ، وَأَثَى أَثِيَاءً وَإِثَايَةً بِهِ : وَشَى وَسَمَى بِهِ ، وَلِلْأَثِيَةِ وَالْمِثَاثَةِ جَمْعُ مَآثٍ :
 الْوَشَايَةِ .

(٢) أَمَاقُ جَمْعُ مَوْقٍ وَمَاقٍ : طَرَفُ الْعَيْنِ مِمَّا يَلِي الْأَنْفَ ، وَهُوَ مَجْرَى الدَّمْعِ مِنَ الْعَيْنِ .

طَوْعَكَ مَا دَامَتْ لَهُ سَوْقَةٌ حَتَّى إِذَا ارْتَابَ بِأَسْوَاقِهِ
وَأَبْصَرَ الشَّرَّ بَدَا مُقْبِلًا شَرًّا لِلْمَكْرُوهِ عَنْ سَاقِهِ
يَذُمُّ عِنْدَ النَّاسِ إِخْوَانَهُ وَيَمْدَحُ الذِّمَّ بِإِشْفَاقِهِ
يَا لَيْتَهُ أَغْفَاكَ مِنْ لَسْعَةٍ وَمِنْ أَيْدِيهِ وَأَرْقَاقِهِ
لَا خَيْرَ قَامَ بِهِ شَرُّهُ وَلَا أَفَاعِيهِ بِدِرْيَاقِهِ^(١)

وقال آخر :

وَأَغْضِي عَلَى أَشْيَاءَ لَوْ شِئْتُ قُلْتُهَا وَلَوْ قُلْتُهَا لَمْ أَتَّقِ لِلصُّلْحِ مَوْضِعًا
وَإِنْ يَكُ عُودِي مِنْ نُضَارٍ^(٢) فَإِنِّي لِأَكْرَهُ يَوْمًا أَنْ أَحْطَمَ خَرَوْعًا

الإغضاء على
الأذى

آخر :

وَيَلْقَوْنِي بِالْبِشْرِ مَا دَمْتُ فِيهِمْ فَإِنْ غَبْتُ عَنْهُمْ قَطَّعُوا الْجِلْدَ بِالسَّبِّ رِيَاءَ وَإِغْضَاءِ
وَأَغْضِي عَلَى أَشْيَاءَ مِنْهُمْ تَرْيِينِي وَلَوْلَا اصْطِبَارِي فَاضَ مِنْ عَظْمِهَا قَلْبِي^(٣)

آخر :

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يُحِبِّكَ إِلَّا تَكْرُهَا عِرَاضَ الْعُلُوقِ لَمْ يَكُنْ ذَاكَ بَاقِيَا
كَلَانَا غَفِيٌّ عَنْ أَخِيهِ حَيَاتِهِ وَنَحْنُ إِذَا مُتْنَا أَشَدُّ تَغَانِيَا^(٤)
وَلَسْتُ بِهَيَّابٍ لِمَنْ لَا يَهَابُنِي وَلَسْتُ أَرَى لِلْمَرْءِ مَا لَا يَرَى لِيَا

مقابلة بالمثل

-
- (١) الذُّرْيَاقُ : لغة في التَّرياق وهو دواء يدفع السموم ، والقطعة درياقة .
(٢) النضار (بضم النون) : خشب الأثل وقيل الطويل منه المستقيم الغضون . أجود الخشب للآنية . يقال قدح نضار أي اتخذ من نضار الخشب .
(٢) ج ق - ذاب .
(٤) ج ق - تغانيا . الأبيات للمغيرة بن حبناء كما في مجموعة المعاني ص ١٠٦ .

تعليق ابن كعب

كان ابن كعب يقول : أنا أستجفي^(١) هذا القائل ، وَلَمْ لَا أرى لصديقي فوق ما يرى لي ؟ وَلَمْ لَا أعتبده^(٢) بالإغضاء ، والإحسان ، والفضل ، والصبر ؟ وَلَمْ لَا أقارضه وأقايضه ؟ ولم أرى أني مغبون إذا كان الربح له ، وَلَمْ لَا أظلم نفسي في مرضاته وإن وجب أن تتساوى أبدأ في الفعل والقول ، ونتكاس^(٣) في الانقباض والانبساط ، وتتحافظ على اختلاس الحظ والنصيب ، فهل تركنا لأصحاب المذاب^(٤) والتطفيف^(٥) شيئاً^(٦) من الدناءة إلا وأخذنا به ، ورأيناها مرغوباً فيه ، تالله ! ما هذا من الصداقة في شيء ، وإنه إلى الخساسة والنذالة أقرب .

ود العاقل

والجاهل

وقال بعض العلماء : التمس ودَّ الرجل العاقل في كل حين ، وودَّ الرجل ذي النكر في بعض الأحيان ، ولا تلتمس ودَّ الرجل الجاهل في حين .

صداقة العقل

قيل لديوجانيس : ألك صديق ؟ قال : نعم ، ولكني قليل الطاعة له ، قيل : لعله غير ناصح فلذلك أنت على ذاك قال : لا بل هو غاية في النصح ، نهاية في الشفقة ، قيل : فلم أنت على دأبك هذا المذموم مع إقرارك بفضل صديقك ؟ قال : لأنَّ جهلي طباع ، وعلمي مكسوب ، والطباع سابق ، والمكسوب تابع ، قيل : فذلنا على صديقك هذا الناصح المُشفق

(١) استجفى : عثه جافياً ، والجافي : الكز الغليظ العشرة .

(٢) اعتبده واستعبده : اتخذته عبداً .

(٣) كاس يكيس كياسة : ظرف وفطن وسكن ضد حق ، وكايسه مكايسة : غالبه في الكي .

(٤) ذب : دفع عنه ومنع ، وذب فلان : اختلف فلم يستقم في مكان وأهل المذاب يروحون ويحيئون في السوق .

(٥) التطفيف : إنقاص الوزن من طفف المكيال : نقصه .

(٦) ج ق - نشأ .

حتى نخطبَ إليه صداقته ، ونجتهدَ في الطاعة له ، والقبول منه ، قال :
صديقي هو العقل ، وهو صديقكم أيضاً ، ولو أطمعتموه لسعدتم ورشدتم ،
ونلتُم منّا في أولاكم وأخراكم ، فأما الصديقُ الذي هو إنسانٌ مثلك فقلما
تجده ، فإن وجدته لم يف لك بما يفِي به العقلُ ، ولم يبلغ بك ما يبلغ بك
العقل ، وربما أتعبك ، وربما حَزَبَكَ ^(١) ، وربما أشقاك ، فاكْبَحُوا ^(٢) أعنتكم
عن الصديق الذي يكون من لحمٍ ودمٍ وعظمٍ ، فإنه يغضب فيفِرط ،
ويرضى فيُسرف ، ويحسن فيُعَدِّد ، ويسيء فيحتج ، ويشكك فيَظِلُّ .

قال الشاعر :

وصية مؤثرة

[١٥ ب]

أخي لَنْ تستفيدَ ، الدهرَ ، مثلي	شريكاً في الحياة وفي الماتِ /
أتركني وأنتَ ترى مكاني	وتطلبيني إذا حانتُ وفاتي
فليس بنافعي طلبُ بشأري	وأخذك مَنْ بغاني بالتراتِ ^(٣)
فإنْ أهملني وطرحتُ حقِّي	عليك فلا تغافلْ عن وصاتي
بنيّ إذا هلكتُ فلا تُضغهمْ	وصنْ عَمَنْ يُعاديّني بناتي
فلو كنتُ الأسيرَ ولا تكنهُ	عزمتُ على حياتك لي حياتي

قال عيسى بن مريم عليه السلام فيما حدثنا ابن الجمل الكاتب
النَّصراني ^(٤) لتلامذته : علامتكم التي تعرفون بها أنكم مني ؛ أن يَوَدَّ بعضكم
بعضاً .

(١) حزنه الأمر : أصابه واشتد عليه أو ضغطه فجأة . وفي الحديث الشريف : « كان إذا
حَزَبَه أمرٌ صلى » ، أي إذا نزل به مهم ، وأصابه غم . وفي حديث الدعاء : « اللهم أنت
عَلَّيْ إِنْ حَزَبْتُ » .

(٢) م - من . كبح فلاناً عن الحاجة : رده عنها .

(٣) ج ق - بغاني . الترات : وتره يتره وتراً وترّة : أصابه بشار أو ظم فيه .

(٤) ورد ذكره في الإمتاع والمؤانسة ٦٦/١ .

وقال عيسى أيضاً لأيشوع^(١) تلميذه : أما الربُّ فينبغي أن تحبّه بكلِّ قلبك ، ثم تحبُّ قرينك^(٢) كما تحبُّ نفسك ، قيل له : يَبْنُ لنا ياروحَ الله ما بين هاتين المحبتين حتى نستعدَّ لهما بتبصرةٍ وبيان ، قال : إنَّ الصديق تحبّه لنفسك ، والنفسُ تحبُّها لربِّك ، فإذا صُنْتَ صديقك فلنفسك تصوُّن ، وإذا جُدْتَ بنفسك فلربِّك تجود .

وقال الشاعر :

ومن لم يكن مُنصفاً في الإخاء إن زرتُ زارَ وإن عدتُ عادا
أُبيْتُ عليه أشدَّ الإباء وإن كان أعلى قريشٍ عِهادا
وقارضته الوصلَ كيلاً بكيلاً^(٣) ووزناً بوزن عليٍّ لدادا
فإنَّ هو صحَّح في ودّه جعلتُ اللسانَ له والفؤادا
وإن بدلَ القولَ دونَ الفعالِ بدلتُ اللسانَ وصُنْتُ الودادا

مغبة عدم
الإنصاف

قيل لعبد الله بن المبارك^(٤) : إنَّ قوماً يلتقون بالبشر والسلام^(٥) فإذا تفرَّقوا طعنَ بعضهم على بعض . فقال : أعداءُ غيبٍ ، إخوةُ تلاقٍ^(٦) ، تَبَّأ^(٧) لهذه الأخلاق ، كأنما شَقَّتْ من النِّفاق .

النفاق والرياء

(١) ج ق - يشوع .

(٢) ج ق - قريبك .

(٣) قارضه مقارضة وقراضاً : جازه ، وتكون المقارضة في العمل السيئ والقول السيئ يقصد الإنسان به صاحبه تقول : « فلان يقارض الناس » أي يلاحقهم ويواقعهم ، وفي الحديث : « إن قارضت الناس قارضوك وإن تركتهم لم يتركوك » .

(٤) عبد الله بن المبارك بن واضح المروزي الحافظ ، شيخ الإسلام المجاهد التاجر صاحب التصانيف والرحلات ، جمع الحديث والفقه والعريية وأيام الناس والشجاعة والسخاء ، مات سنة ١٨١ هـ .

(٥) ج ق - والسلام .

(٦) ج ق - التلاقي .

(٧) م - يالسؤة .

وقال آخر :

وإذا صفّا لك من زمانك واحدٌ فهو المرادُ ، وأينَ ذاك الواحدُ ندرۃ الأصدقاء

آخر :

وإن امرءاً يصلي^(١) الصديقَ بشرّه لأولُ من يَبقى بغير صديقٍ حرمان الصديق

قال سعيد بن ميمون : لقيتُ عبید الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود قلة الثقات فصافحني ثم قال :

إذا شئتَ أن تلقى خليلاً مُصافياً لقيتَ ، وإخوانُ الثقاتِ قليلُ

فقلتُ : أمثلكَ يقول الشعر ؟ فقال : أو ما علمتَ أن المصدورَ إذا نَقَتْ برأ .

وقال بُزْرجِمْهر : عاملوا أحرارَ الناسَ بِمَحْضِ المودّة ، والعامة بالرّغبة والرّهبة ، وسوسُوا السّفلة بالمحاور^(٢) صراحاً .

شاعر :

إذا صديقٌ نكّرتُ جانبَهُ لم تُعيني في مرامِهِ الحِيلُ نكران وثبات

آخر :

إذا المرءُ لم يبذلْ من الودِّ مثلاً ما بذلتَ له فاعلمْ بأني مُفارقُهُ رفض ومماذقة
فإن شئتَ فارفضهُ فلا خيرَ عنده وإن شئتَ فاجعلهُ صديقاً تَأْذَقُهُ

قلتُ للهائم أبي علي : مَنْ تُحِبُّ أن يكونَ صديقُكَ ؟ قال : من وكيل لاصديق

(١) ج ق - يجزي .

(٢) محاور ، جمع محور : عود الخباز والخشبة التي يبسط بها العجين وهي أيضاً القطعة يدور

عليها الشيء .

يُطْمِئِنِّي إِذَا جُعْتُ ، وَيَكْسُوْنِي إِذَا عَرَيْتُ ، وَيَحْمِلُنِي إِذَا كَلَلْتُ ، وَيَغْفِرُ لِي إِذَا زَلَلْتُ ، فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ الْعَلَوِي : أَنْتَ إِنَّمَا تُرِيدُ إِنْسَانًا يَكْفِيكَ مَوْوَنَتَكَ ، وَيَكْفُلُكَ فِي حَالِكَ ، كَأَنَّمَا تَمْنِيَتْ وَكَيْلًا فَمَسِيَّتَهُ صَدِيقًا ، فَمَا أَحَارَ جَوَابًا^(١) .

صفات مطلوبة

وَقُلْتُ لِلْبَنَوِيِّ وَلَقِيْتَهُ بِالدَّسْكَرَةِ^(٢) سَنَةَ خَمْسٍ وَسِتِينَ : مَنْ تُحِبُّ أَنْ يَكُونَ صَدِيقَكَ ؟ قَالَ : مَنْ يَقِيلُنِي إِذَا عَثَرْتُ ، وَيَقُومُنِي إِذَا اُزْوَرْتُ ، وَيَهْدِينِي إِذَا ضَلَلْتُ ، وَيَصْبِرُ عَلَيَّ إِذَا مَلَلْتُ ، وَيَكْفِينِي مَا لَا أَعْلَمُ وَمَا عَلِمْتُ .

الصديق هو
الصادق

وَسَمِعْتُ أَبَا عَامَرَ النَّجْدِي يَقُولُ : الصَّدِيقُ مَنْ صَدَقَكَ عَنْ نَفْسِهِ لَتَكُونَ عَلَى نُورٍ مِنْ أَمْرِكَ ، وَيَصَدُقَكَ أَيْضًا عَنْكَ لَتَكُونَ عَلَى مِثْلِهِ ، لِأَنَّكَ تَقْتَسِمَانِ أَحْوَالَكُمَا بِالْأَخْذِ وَالْعَطَاءِ ، فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ ، وَالشَّدَّةِ وَالرَّخَاءِ ، فَلَيْسَ لَكُمَا فَرْحَةٌ ، وَلَا تَرْحَةٌ ، إِلَّا وَأَنْتُمَا تَحْتَاجَانِ فِيهَا إِلَى الصَّدَقِ وَالْإِنْكَاشِ ، وَالْمُسَاعَدَةِ عَلَى اجْتِلَابِ الْحَظِّ فِي طَلَبِ^(٣) الْمَعَاشِ .

أليف لاصديق

وَقَالَ أَيْضًا : قِيلَ لِأَعْرَابِي : أَلَيْكَ صَدِيقٌ ؟ قَالَ : لَا وَلَكِنْ أَلِيفٌ^(٤) .

شاعر :

رياء وصفح

وَيَلْقَوْنِي بِالْبَشْرِ مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَإِنْ غَبْتُ عَنْهُمْ قَطَّعُوا الْجِلْدَ بِالسَّبِّ وَأَغْضَى عَلَى أَشْيَاءٍ مِنْكَ تُرِينِي وَلَوْلَا اصْطِبَارِي فَاضَ عَنْ عَظْمِهَا قَلْبِي

(١) أحرار إحارة الجواب : ردّه ، ومنه « لم يُجِرْ جواباً » أي لم يرد جواباً .

(٢) الدسكرة : اسم لعدة قرى فهي : قرية كبيرة غربي بغداد ، وقرية في طريق خراسان قريبة من شهربان ، وقرية مقابل جبل من نواحي الأهواز ، وقرية بخوزستان . راجع معجم البلدان لياقوت ٦٠/٣ .

(٣) ج ق - طيب .

(٤) الأليف : الصديق الموانس . ألفه ألفاً : أنس به وأحبه . والاسم الإلفة .

وما ذاك من ضَعْفٍ ولا سوء مَحْتَدٍ ولكن تناسي الذنب أقطع للذنب
آخر :

لقد أسمع القول الذي كاد كلُّما
فأبدي لِمَنْ أبداه مني بشاشة
وما ذاك من عجبٍ به غير أنِّي
آخر :

نغيب إذا غبنا بنصحٍ وملتقي
ونخفي الهوى عن أخاف وإنَّا^(١)
بأحسن ما إلَّانِ ملتقيانِ^(٢)
إلى من أمناه لمشتكيانِ
آخر : /

[١١٦]

يحيي ويُسْتحي إذا مالقيته
ولو شئتُ قد عَضَّ الأناملَ نادِماً
وإن غبتُ أو وُلِّيتُ أرتَعَ في عرضي^(٣)
وأوطأته عن ذاك في منزلٍ دَحْضٍ^(٤)
ولكنه إحدى يدي فلم أجِدْ
سبيلاً إلى صَوْلٍ لبعضي على بعضٍ^(٥)

حياء ونفاق

عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر :

فأنت أخي ما لم يكن لي حاجة
فإن عرضتُ أيقنتُ أن لا أخالِياً
صديق عند الحاجة

(١) ج ق - ما إلَّانِ .

(٢) ج ق - يخون .

(٣) رتعت الماشية في المكان رُتْماً ورتوعاً ورتِباعاً : أكلت وشربت ماشاءت في خصب وسعة ، ورتع فلان في مال فلان : تقلَّب فيه أكلاً وشرباً ورتع زيد في لحم عمرو : اغتابه .

(٤) مكان دَحْضٍ ودَحْض : زَلَق ، والمدحضة : المزلة ، يقال : هذه مدحضة القوم أي مزلتهم .

(٥) صال على قرينه يصول صولاً : سطا عليه واستطال عليه وقهره حتى يذلَّ له .

فلا ازداد ما بيني وبينك بعدما بلوتك في الحاجات إلا تمادياً^(١)
وله :

إجمال الصّد أصدُ صدودَ امرئٍ مُجْمِلٍ
ولستُ بِمُسْتَعْتَبٍ صَاحِباً إذا جعل الصَّرمَ مِنْ بَالِهِ^(٢)
ولكنني صارمٌ حَبْلُهُ وذلك فعلي بأمثاله^(٣)
وإني على كلِّ حالٍ لَهُ من إدبارٍ ودٍّ وإقبالِهِ^(٤)
لراعٍ لأحسنَ ما بيننا لحفظِ الإخاءِ وإجماله^(٥)
وأنشد الأصمعي^(٦) :

إساءة وصفح وعطاء إذا ما امرؤ ساءتكَ مِنْهُ خَلِيقَةٌ
وإني لأعطي المالَ مَنْ ليس سائلاً ففي الصَّفْحِ طيٌّ للذُّنُوبِ جَمِيلٌ
حِفاظاً وإخوانُ الحِفاظِ قليلٌ

(١) في مجموعة المعاني ص ١٠٦ طبعة الجوائب وردت أبيات أربعة على الشكل الآتي :

رأيت فضيلاً كان شيئاً ملففاً فكشّفه التخيضُ حتى بدا ليا
فلا زال ما بيني وبينك بعدما بلوتك في الحاجات إلا تماديا
فلست براءٍ عيب ذي الودّ كله ولا بعض ما فيه إذا كنت راضيا
فعين الرضا عن كل عيب كليله ولكنّ عينَ السخطِ تُبدي المساويا
راجع الحماسة لابن الشجري ص ٦٦ .

(٢) في حماسة البحري ص ٧٥ : الهجر .

(٣) بزيادة هذا البيت من حماسة البحري :

(٤) ج ق - يادبار .
(٥) في الحماسة : وإجلاله .

(٦) هو أبو سعيد عبد الملك بن قُرَيْب بن علي بن أصع الباهلي راوية العرب وأحد فحول اللغة المصنفين فيها ، ولد في البصرة سنة ١٢٢ وتوفي فيها سنة ٢١٦ هـ ، كان كثير الطواف في البوادي يجمع الأخبار والأشعار . وكان الرشيد يسميه (شيطان الشعر) وله تصانيف كثيرة .

حدثني أبو حامد العلوي ، وكان من الحجاز ، سنة سبعين وثلاثمائة
بمدينة السلام قال : رمى ^(١) أعرابي من بني هلال عن حيّه إلى أطراف الشام
ف قيل له : مَنْ خَلَّفْتَ وراءك ؟ قال : خَلَفْتُ والدًا ووالدةً ، وأختاً ، وابنَ
عم ، وبنتَ عم ، وعشيقة ، وصديقاً ، قيل له : فكيف حنينُك إليهم ؟
قال : أشدُّ حنين ، قيل : فَصِفْ لنا ؟ قال : أما حنيني إلى والدي فللتعزُّزِ
به ، فإنَّ الوالدَ عَضُدٌ وَرَكْنٌ يَعَاذُ بِهِمَا ^(٢) ، وَيُؤْوِي إِلَيْهِمَا ^(٣) ، وأما نِزَاعِي ^(٤)
إلى الوالدة فللشفقة المعهودة منها ولدَعَائِهَا الذي لَا يَعْزُجُ ^(٥) إلى الله مِثْلُهُ ،
وأما شوقي إلى الأخت فللصَّيَانَةِ لها ، والتروح ^(٦) إِلَيْهَا ، وأما شوقي إلى ابن
العم فَلِلْمُكَانَفَةِ ^(٧) له والانتصار به ، وأما ابنةُ العم فلأنها لحم على وَصَمٍ ^(٨) أُمَتْنِي
أَنْ أَشْبَلَ ^(٩) عَلَيْهَا بِالرَّقَّةِ ، أو أَصْلَهَا ببعض مَنْ يَكُونُ لها كَفْؤاً ، وَيَكُونُ لنا
إِلْفاً ، وأما صَبَابِي بالعشيق فذاك شيء أَجْدُهُ بِالْفِطْرَةِ والارتياح الذي قَلِمَا
يَخْلُو مِنْهُ كَرِيمٌ له في الهوى عِرْقَ نابض ، وفي الْمُجُونِ جَوَادٍ رَاكِض . وأما
الصديقُ فوجدني به فوق شَوْقِي إلى كل من نَعَتُهُ لك لِأَنِّي أَبَاؤُهُ ^(١٠) بِمَا أَجَلُّ أَبِي

(١) أُرْمَتْ به البلاد : أخرجته .

(٢) ج ق - به .

(٣) ج ق - إِلَيْهِ .

(٤) نَزَعَ إِلَى الشَّيْءِ نِزَاعاً ، ذَهَبَ إِلَيْهِ وَحَنُ إِلَيْهِ .

(٥) عَرَجَ يَعْرِجُ عُرُوجاً وَمَعْرِجاً فِي السَّلَمِ : ارْتَقَى . عُرِجَ بِهِ : صَعِدَ بِهِ .

(٦) الرُّوحُ : الرَّاحَةُ ، وَهُوَ أَيْضاً النَّسِيمُ الْبَارِدُ .

(٧) كَنَفَ الشَّيْءِ : صَانَهُ وَحَفَظَهُ وَحَاطَهُ . كَنَفَ الرَّجُلُ وَأَكْنَفَهُ وَكَانَفَهُ : أَعَانَهُ . وَالْكَنْفُ :

الْحِضْنُ أَوْ الْعِضْدَانُ وَالصَّدْرُ . يَقَالُ : « أَنْتَ فِي كَنَفِ اللَّهِ » أَيِ فِي حِرْزِهِ وَرَحْمَتِهِ .

(٨) الْوَضْمُ : خَشَبَةُ الْجَزَارِ الَّتِي يَقْطَعُ عَلَيْهَا اللَّحْمَ وَالْجَمْعُ أَوْضَامٌ وَأَوْضَمَةٌ . وَمِنْ الْحِجَازِ : هُوَ لَحْمٌ

عَلَى وَضْمٍ أَيْ ذَلِيلٍ . وَتَرَكَهُمْ لَحْماً عَلَى وَضْمٍ أَيْ أَوْقَعَ بِهِمْ وَذَلَّلَهُمْ وَأَوْجَمَهُمْ .

(٩) أَشْبَلَ عَلَيْهِ : عَطَفَ عَلَيْهِ وَأَعَانَهُ .

(١٠) بَثٌّ وَبَاثٌ وَأَبْثُ فَلَانًا الْخَبَرُ : أَطْلَعَهُ عَلَيْهِ وَكَاشَفَهُ بِهِ .

عنه ، وأجبا^(١) من أمي فيه ، وأطويه عن أختي خجلاً منها ، وأداجي^(٢) ابن عمي عليه خوفاً من حَسَدٍ يَفْقَأُ ما بيني وبينه ، وأكْنِي عن بنت عمي بغيرها^(٣) لأنها شقيقة ابن العم ، ومعها نصف مامعه ، وهي من الشجرة التي تَلْفُنَا عَيْصُهَا^(٤) ، وتلتقي علينا أفنانها ، ويجمعنا ظلّها . فأما العشيق^(٥) فقُصاري^(٦) معها أن أشوب^(٧) لها صِدْقاً بكذب ، وغِلْظَةً بليّن لأفوزَ منها بحِظٍّ من نظر ، ونصيبٍ من زيادة ، وتُحْفَةٍ^(٨) من حديث ، وكلُّ هؤلاء مع شرف موقعهم مني ، وانتسابهم إليّ دون الصديق الذي حرّمي له مَبَاح ، وسارحي^(٩) عنده مُراح^(١٠) ، أرى الدنيا بعينه إذا رَنُوتُ ، وأجد فائتي عنده إذا دَنُوتُ ، إذا عززت به^(١١) ذلّ لي ، وإذا ذللت له عزّي بي ، وإذا تلاحظنا تساقينا كأس المودة ، وإذا تَصَامَمْتَنَا تناجينا بلسان الثقة ، لا يتوّار عني إلّا حافظاً للغيب ، ولا يتراءى لي إلّا ساتراً للعب . قيل له : فهل نَمَى إليك خبره منذ بانَ عنك أثره ؟ قال : نعم ، لحقني بعضُ فتیان الحيّ أمس فسألته قُرَابتَي وعشيرتي فنَعَت لي كلاً ، وأطاب أخبارهم ، حتى إذا سألتُه

(١) جبا وجبى : ارتدع وكره .

(٢) داجى مداجاة : داراه .

(٣) م - بغيره .

(٤) ج ق - أغصانها . العيص : الشجر الكثير الملتف وما اجتمع وتدانى من العضاء وهو كل شجر يعظم وله شوك . الواحدة عضاهة وعضة .

(٥) ج ق - العشق . العشيق : المعشوق والعاشق .

(٦) القُصارى : الجهد والغاية ، يقال : « قُصاراك أن تفعل كذا » أي جهدك وغايتك وآخر أمرك .

(٧) شاب الشيء يشوبه شوباً وشياباً : خلطه فهو شائب .

(٨) التُّحفة (بسكون الحاء وفتحها) الهدية والبرّ واللطف ، والجمع تحف .

(٩) السارح : للماشية والراعي الذي يسرح الإبل .

(١٠) المراح : مأوى الإبل والبقر والغنم أي موضع راحتها في الليل .

(١١) ج ق - له .

عن الصديق قال : ماله هَجِيرَى ^(١) سِوَاكَ ، إِنَّ عَبْرَ فِباسمِكَ يستقل ، وإن تَنَفَّسَ فَبذكرك يَقطع ، وإذا أوى إلى ندوة الحي فبلسانك ينش ^(٢) وجودك يذكر ، لا يَزُ بعهدي لك إلا حَيَّاه ، ولا يَمكان حلّه معك إلا تبواه ، فقلتُ له : كَفَّ قليلاً فقد أَجَّجْتَ في صدري ناراً كانت طافئةً ، وأبديتَ صَبَابَةً كانت خافيةً ، وما أراني منتفعاً ^(٣) بالعيش دون أن أشخَصَ إليه غيرَ مَبالٍ بهذه المِيرة والغِيرة ^(٤) التي خرجت من جِراهما ^(٥) .

قال أبو حامد : فضرب والله كَبِدَ راحلته إلى حَيِّه ، وترك ما كان فيه مُستعراً مستقراً ^(٦) . قلت لأبي حامد : ما أفصحَ هذا اللفظَ ، وما أرقُّ هذا الحديثَ ، لكنني أنكرتُ قوله : جِوَادَ راكض ، قال : أراد ذو رَكُضٍ ، ومثل هذا يندُر في كلامهم .

[شاعر] :

طَوَى الكَشْحَ عَمَّرَ وللصديق على حقدٍ	وَغْنَى له من شدةِ الكَرْبِ والوَجْدِ	حقد ووجد
ألا يا صبا نجد متى هَجَّتْ من نجدٍ	لقد زادي مَسْرَاكَ وَجْدًا على وَجْدٍ ^(٧)	[١٦ ب]
أما في صروف الدهر أن ترجع النوى	بلى وبذاك القرب يوماً من البعدِ	صبا نجد
		إرجاع النوى

(١) الهَجِيرَى : العادة والدأب . يقال : هذا هَجِيرَاهُ أي دأبه وعادته .

(٢) النشيش : صوت الماء إذا غلى وصوت غليان القدر وصوت اللحم على المقلَى أو في القدر .

(٣) ج ق - متنعماً .

(٤) المِيرة : مار يمر ميراً وكذلك أمار عياله : أتاها بالطعام والمونة . الغِيرة : المِيرة .

(٥) يقال : فعلت ذلك من جِراءِكَ وجِرائِكَ وجِراك وجِرائِكَ أي من أجلك .

(٦) تَقَتَّرَ واستقتر : تهيأ للأمر للقتال والصيد ، واستقتره : حاول ختله والاستمكان به . وسمر في حاجته : طاف . وسمر الفرس سمراناً : عدا شديداً ، وسمر النار والحرب : أوقدها وأشعلها وهيجهما .

(٧) هذا البيت من قصيدة لابن الدُّمْنِيَةِ راجع الديوان ص ٨٥ طبعة راتب النفاخ .

رأي لأبي دلف

وسمعتُ أبا دُلْفَ الخزرجي يقول : أنا أستجفي الشاعر الذي يقول :

والله لا كنتَ في حسابي إلا إذا كنتَ في حسابكُ
فإن تزرني أزرُكَ أو إن تقفُ بيابي أقفُ بيابكُ

وكان يقول : ما هذه الغلظة والفظاظة ، وما هذه المكايسة والمُصادقة ، أفليس لوقابلِك صاحبكُ بمثل هذا الأمر وقف الأمرُ بينكما ، وانتكثَ جبلُ المودة عنكما ، ودبتُ الشُّحْناءُ^(١) في طيِّ حالكما .

وكتب أبو النفيس^(٢) إلى صاحبٍ له كان يغشاه كثيراً ، وبيأثُه طويلاً :

كتاب أبي
النفيس

بسم الله الرحمن الرحيم

ليس ينبغي - أبقاك الله - أن تغضبَ على صديقك ، إذا نصَحَ لك في جليلك ودقيقك ، بل الأقنُ^(٣) بك ، والأخلقُ لك أن تتقبَّلَ ما يقوله ، وتُبدي البشاشةَ في وجهه ، وتشكره عليه حتى يزيدك في كل حالٍ ما يملكك ، ويَكُتِبُ عدوك ، والصديقُ اليومَ قليلٌ ، والنصحُ أقلُّ ، ولن يرتبطَ الصديق إذا وُجد بمثلِ الثقة به ، والأخذِ بهْذِهِ ، والمصيرِ إلى رأيه ، والكونِ معه في سرائه وضرائه ، فتى ظفرتَ بهذا الموصوفِ فاعلمُ بأنَّ جدَّكَ قد سَعِدَ ، ونجمك قد صَعِدَ ، وعدوك قد بَعُدَ والسلام .

شاعر :

- (١) ج ق - ودنت . الشحْناء : عداوة امتلأت منها النفس من شحن السفينة شحناً : مملأها ، وشحن عليه : حقد عليه ، وتشاحن القوم : تباغضوا .
(٢) ورد ذكره في الإمتاع والمؤانسة ٨٦/٢ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ١٢٨/٣ ، كما ورد ذكره في البصائر والذخائر ٣٢/١ ، ٢٥٧ .
(٣) التقين : الخليق والجدير والجمع قنأ . الأقن : الأجر .

لبث الموم

وكان الصديق يزور الصديق
لشرب المدام وعزف القيان
فصار الصديق يزور الصديق
لبث الموم وشكوى الزمان

شاعر :

حتمية العيوب

أطلبُ صاحباً لا عيبَ فيه وأيُّ الناسِ ليس له عيوبُ

لذة طرح
الحشمة

قال معاوية بن أبي سفيان : أكلتُ الطعامَ حتى لم أجد طعمه ،
وركبتُ الدَّوَابَّ حتى استرحتُ إلى المَشي ، ونكحتُ الحرائرَ والإماءَ حتى
ما أبالي وَصَعْتُ ذَكَرِي في فَرْجٍ أو حائِطٍ ، وما بقيَ من لذتي إلا جليسٌ
أطرحُ بيني وبينه الحِشمةَ .

شاعر :

رفق وعدوان

وواثقٌ باعتقادي ليس يُنصفني إذا تزيّدتُ رِفْقاً زادَ عَدوانا
أضربني حُسْنُ خلقي عند عِشرته وربّها ضَرَّ حُسْنُ الخلقِ أحيانا
وأنشد العطّافي فيما رواه لنا المرزباني عن أبي عمرو عنه :

عنف العتاب

عُنْفُ العتابِ مَلَجَّةٌ^(١) فتوقَّ من عُنْفِ العتابِ
واستبقِ خَلَّةَ مَنْ يلوُمُ فذاك أدنى لِلإيابِ
واصفحْ عن الأمرِ الذي إعلانه^(٢) هَتَكَ الحجابِ

آخر :

كبرياء والتواء

كفى حَزْناً ألاَ صديقٌ ولا أخٌ أفادَ غنىً إلاَّ تداخله كِبَرُ
وإلاَّ التوى أو ظنَّ أنك دُونه وتلك التي جلّتْ فما عندها صَبْرُ

(١) ليج يلج لججاً ولجاجاً ولجاجة : عند في الخصومة وتمادى في العناد إلى الفعل المزجور عنه .

(٢) ج ق - علاته .

فلا زادَ فوقَ القوتِ مثقالَ ذرَّةٍ صديقٌ ولا أوفى على عسره يُسرُّ
وما ذاك إلا رغبةً في إخائه وإلا حذار أن يميلَ به الغدرُّ
ومن صَحِبَ الأيامَ عاتبَ صاحباً وحالفَ عذالاً وأدبهُ الدهرُ
امرؤ القيس :

صبر وجلد وخَلِيلٍ قد أفارقُهُ ثم لا أبكي على أثرِهِ^(١)
شاعر :

زهد بالصدقة لا مَرَحِباً بوصالِ ذي مَلَقٍ تكدي مودَّتِه ولا تُجدي^(٢)
وإذا الصديقُ ذمَّتْ خَلَّتِه صيرتُ قطعَ حباله وَكُدي^(٣)
حتى أرى خِلاً يعاشِرُنِي بمودةٍ أطرى من الـوَرْدِ
آخر :

نهب مقمَّم وصلَّتْكَ لَمَّا كانَ ودُّكَ خالِصاً وأعرضتُ لما صارَ نَهْماً مقسِّماً
ولن يلبثَ الحوضُ الوثيقُ بناؤُهُ على كثرةِ الـوَرَادِ أن يتهدِّماً
شاعر :

بغضِ وطنَةٍ ليهنِّتْكَ بغضٌ في الصَّدِيقِ وَطِنَةٍ^(٤) تحدِّثْكَ الشَّيْءَ الذي أنتَ كاذِبُهُ

(١) ج ق - وجليل . البيت من قصيدة مطلعها :

ربِّ رامٍ من بني ثَقَلِ

راجع : ديوان امرئ القيس ص ٨٦ .

(٢) أكدى الرجل : أخفق ولم يظفر بجأته . وفلان مكيد : لا يني ماله ، وكلها من الكُدِيَّة وهي الأرض الصلبة الغليظة ومنها : طلب إليه فأكدى أي وجده مثل الكُدِيَّة لا تجدي .

(٣) الوكد : المراد والقصد والهمم .

(٤) ج ق - وطنه . الظنَّة : التهمة .

كتاب لابن
المعتز

وكتب عبد الله بن المعتز^(١) إلى صديق له : قد أعدتَ ذكرَ تصحيح
المودة وإخلاص الموالاة بعد أن أكدهما الله لك مني ، ومنك عني ، وحللتَ
أعلى المراتب من قلبي ، وحزنتَ أجزَلَ الحظوظ من ودي ، وخاطبتك بذلك
ضميري ، وظهر شاهدُه من فعلي ، فلا تُزرين^(٢) على ما بيننا بالاستزادة بما
لا مزيدَ فيه ، والتذكير^(٣) بما لا ينسى ، والتجديد لما لا يُخلق ، والوصف لما
قد عُرف ، حتى كأنَّ الإخاء مُعتَلٌّ ، وعقدَ الوصل مُنحلٌّ ، والثقة لم تقعْ ،
والهجر مُتوقَّعٌ ، وسوء الظن يَفري وَيَدَعُ .

[لآخر] :

دعوة إلى
الاعتدال

أحبُّ حبيبك هوناً ما ، عسى أن يكون بغيضك يوماً ما ، وأبغضُ
بغيضك هوناً ما ، عسى أن يكون حبيبك يوماً ما .

وكتب آخر :

أنا والله الوليُّ المُخلص ، والوَادُّ المصحِّح ، ومَنْ إذا شدَّ عقدةً أوتقها ،
وإذا عقَدَ مودةً صدَّقها ، والمُمازِقُ أخو المَنَافِق ، والشاهدُ هدفٌ / [١٧ آ]
للغائب ، والرجلُ يُعرف موقعَ رأيهِ إذا مال ووالى ، وإذا انحرَف وعادى ،
وإذا اجتنَب واجتَبى^(٤) ، وحرَكَتُ الإنسان ملحوظةً ، وأعماله محفوظةً ،

(١) هو عبد الله بن محمد المعتز بالله بن المعتصم بن الرشيد العباسي الشاعر المشهور الذي لم يدم
حكمه سوى يوم وليلة . ولد في بغداد سنة ٢٤٧ هـ وقتله غلمان المقتدر سنة ٢٩٦ هـ .
ويقول عنه الصولي : « من شعراء بني هاشم المتقدمين وعلمائهم ... وكانت داره مفاتناً
لأهل الأدب » . ولابن المعتز ديوان شعر مطبوع وكتب كثيرة أشهرها كتاب (طبقات
الشعراء) و (كتاب البديع) .

(٢) أزرى : أدخل عليه عيباً أو أمراً يريد أن يلبس عليه به .

(٣) ج ق - التذكر .

(٤) اجتباه : اختاره واصطفاه .

وتصرفه بين وليّ مُشْفِقٍ ، وعدوّ مُطْرِقٍ ، وكلّ يرصدّه وينقده ، وللسانهِ
فلّات ، ولقلبه هَفَوَات .

وقال بعضُ البلغاء : ليس تَكْمَلُ محاسنُ الصّفْح إلاّ بالإضراب عن مذلّة
التوبيخ ، فإنّ التّأنيبَ أوجعُ وقُوعاً في وجه الكريم ، من وقع الضرب في
بَدَن اللّئيم .

بين التوبيخ
والتأنيب

وقال أعرابي : الموبّخ بعد العفو أولى بالتوبيخ ، لأنّه أفسد النعمة
بالتذكير ، وقوّح الصّفْح بالتعير^(١) .

جزاء الموبّخ

وقال سَهْلُ بْنُ هَارُونَ^(٢) : العفو الذي يقوم مقام العتق^(٣) ما سلم من
تعداد السّقطات ، وخلص من تذكّار الزّلات .

العفو الصحيح

وقال رجلٌ للفضل بن سَهْلٍ ذي الرّاستين : أنتَ أحقُّ من تغمّد^(٤)
هذه الفرطة ، واعتفر هذه السّقطة .

اعتفّار الزّلات

(١) ج ق - التعبير . التعمير : التقييح والنسبة إلى العار .

(٢) هو أبو عمرو سهل بن هارون بن راهبون الدستيساني ، نسبة إلى دستيسان وهي كورة
بين واسط والبصرة والأهواز ، حكيم فصيح شاعر ، ويقول صاحب الفهرست ١٧٤ :
« وكان متحقّقاً بخدمة المأمون ، وصاحب خزانة الحكمة له ، فارسي الأصل ، شعوبي
المذهب ، شديد العصبيّة على العرب ، وله في ذلك كتب كثيرة ورسائل في البخل ... »
وكان أبو عثمان الجاحظ يفضله ، ويصف براعته وفصاحته قال في وصفه (البيان
والتبيين ٥٢/١) : ومن الخطباء الشعراء الذين قد جمعوا الشعر والخطب ، والرسائل
الطوال والقصار ، والكتب الكبار والمخلدة ، والسير الحسان للدونة ، والأخبار المولدة :
سهل بن هارون بن راهبوني الكاتب ، صاحب كتاب ثعلّة وعفرة في معارضة كيلة
وممنة ، وكتاب الإخوان ، وكتاب المسائل ، وكتاب الخزومي والهدلية وغير ذلك من
الكتب . توفي سهل سنة ١٧٣ هـ .

(٣) العتق : الإخراج من الرّق إلى الحرية .

(٤) غمد الشيء : ستره ، غمده وتغمده : ستر ما كان منه . الفرطة : العجلة والأمر الذي فرط
فيه صاحبه .

تعريف الودود

وقال أعرابي : الودود من عذر أخاه ، وأثره على هواه .

ذكريات ثينة

وكتب النصير إلى صديقي له : سقياً لدهرٍ لما خلي بنا ، خلا منّا ، ولما
تصدى لنا ، تولّى عنا ، تلك أحقّ الأيام بالذكرى .

استحقاق الأنس

وقال الأخوص المَدَنِي^(١) : اجعل أنسك آخر ما تبذل من ودك ومن
الاسترسال ، حتى تجد له مُستحقاً .

بين الجود

والجفاء

وقال أعرابي : إذا جادَ لك أخوك بأكثره ، فتجافَ له عن أيسره .

استبقاء
واستقصاء

وقال آخر : الحُرُّ يُؤثر كرمَ الاستبقاء ، على لؤم الاستقصاء .

دعاء وتعوذ

وكتب الجَرَّاحِي^(٢) إلى صديقي له : حَرَسَنِي اللهُ مِنَ الشَّكِّ فِي
إخلاصك ، وأَعَاذَنِي مِنْ سُوءِ التَّوَكُّلِ عَلَيْكَ ، وَأَجَارَنِي مِمَّا يُوحِشُ مِنْكَ ،
وَيُبَاعِدُ عَنْكَ .

رجاء

وقال النصير لصاحبٍ له : أرجو أن يكونَ فيما لنا عندك ، دليلٌ على
ما عندنا لك ، وإن كنتَ بالفضل أولى ، وبالمكرمة أخرى .

بحث وتبيين

وأخبرنا عليُّ بن عيسى قال : أنبأنا ابنُ ذَرِيْدٍ قال : أنشدنا عبدُ الرحمن
عن عمه الأصمعي قال : وأظنّها لابن قيس الرُّقِيَّات :

لا يعجبُنكَ صاحبٌ حتى تبينَ ما طِبَاعُهُ
ماذا يَضُنُّ به عليكَ وما يحودُ به اتساعُهُ
أو ما الذي يَقوى عليه وما يَضيقُ به ذراعُهُ
وإذا الزمانُ رمى صفاتك بالحوادثِ مادفاعُهُ

(١) هو عبد الله بن محمد الأنصاري شاعر هجاء من طبقة جميل بن مَعْمَرٍ ونُضَيْبٍ كان معاصراً

لجرير والفرزدق ، راجع أخباره في الأغاني : ٢٢٤-٢٦٨ .

(٢) هو أبو طالب الجراحِي ورد ذكره في الإمتاع والمؤانسة ٦٨١ .

فهنالك تَعْرِفُ ما ارتفَاعُ هَوَى أخيك وما اتّضاعُهُ

آخر :

ثبات وتقلب

فَمَنْ يَكُ لا يدومُ له وصالٌ وفيه حين يَغْتَرِبُ انقلابُ
فمهدي دائمٌ لهم وودّي على حالٍ إذا شهدوا وغابوا

وأنشد الأصمعي ولم يُسمِّ قائله :

تعبير العين

تُبْدي لك العينُ ما في نفس صاحبها من الشَّناءَةِ أو ودٍّ إذا كانا
إنَّ البغيضَ له عَيْنٌ يَصُدُّ بها لا يستطيعُ لما في الصِّدرِ كِتْمَانا
وعَيْنُ ذِي الوُدِّ ما تنفكُ مُقْبِلَةً ترى لها مَحْجَرًا^(١) بَشًّا وإنسانا^(٢)
والعينُ تَنْطِقُ والأفواه صامتةٌ حتى تَرى من ضمير القلبِ تَبَيَّانا^(٣)

طباع الكريم

قال أبو هاشم الحراني^(٤) : ومن طباعِ الكريمِ وسجاياه رِعايةُ اللقَاءَةِ
الواحدة ، وشكرُ الكلمةِ الحسنةِ الطيِّبةِ ، والمكافأةُ بجزيلِ الفائدةِ ، وأن
لا يوجد عند عَرَضِ الحاجةِ مستعملاً سَوْماً عَالَةً^(٥) .

(١) الحجر (يفتح اللام وكسرهما وفتح الجيم) من العين : ما دار بها والجمع محاجر .

(٢) بَشٌّ بَشًّا وبِشاشةٌ فهو بَشٌّ وبشوش وبِشَّاش : كان طلق الوجه .

(٣) بان بَيَّاناً وتَبَيَّاناً (يفتح التاء وكسرهما) اتَّضح وظهر .

(٤) ورد ذكره في الإمتاع والمؤانسة ٣٨/١ ، وفي مثالب الوزيرين ٨٢ .

(٥) عرض عليّ سَوْمٌ عَالَةٌ : وهو بمعنى قول العامة عرض سابري يضرب هذا مثلاً لمن يعرض عليك ما أنت عنه غني كالرجل يعلم أنك نزلت دار رجل ضيفاً فيعرض عليك القَرَى . وفي أساس البلاغة للزمخشري ص ٢٢٦ : « عرض عليّ الأمر سوم عالة » أي عرضاً سابرياً كما تسامُ العالةُ على الشرب لا يستقصي في ذلك لأنها رويت بالنهل . السابري : نسبة إلى سابور وهي كورة بفارس ، قال الشاعر :

وعيش كَسَّ السابري رقيق

ومنه للثل : « عَرَضَ سابري » يقوله من يعرض عليه شيء عَرَضاً لا يُبالغ فيه لأن السابري من أجود الثياب يرغب فيه بأدنى عرض . العلل : الشرب الثاني . النهل : الشرب الأول .

وَأَنشَدَنَا ابْنُ كَعْبٍ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعَاوِيَةَ :

العهد للزدوج

العهدُ عَهْدَانُ فَعَهْدُ امْرِئٍ يَأْتَفُ أَنْ يُعْذَرَ أَوْ يُنْقَضَا
وعهدُ ذِي لَوْنَيْنِ مَلَالَةٌ يَوْشَكُ إِنْ وَدَّكَ أَنْ يُبْغِضَا
إِنْ لَمْ تَزُرْهُ قَالَ قَدْ مَلَّنِي وَبِالْحَرِيِّ إِنْ زُرْتَ أَنْ يُعْرِضَا
شَيْتُهُ مِثْلُ الْخِضَابِ الَّذِي بَيْنَا تَرَاهُ قَانِيَا إِذَا نَصَا^(١)

انقطاع العروة

قال العباس بن الحسن العلوي لما مات الزبيري^(٢) : رحم الله أبا بكر
فَقَدَّتْهُ فَمَا تَمَسَّكَتُ بَعْدَهُ مِنْ أَخٍ بَعْرُوءَةً إِلَّا تَجَدَّمْتُ^(٣) فِي يَدِي .

حق الصديق

وعزى يزيد بن جرير آخر فقال : إني لم آتك شاكاً في عزمك ،
ولا زائداً في علمك ، ولكنه حق الصديق على الصديق ، فإن استطعت أن
تسبق السلوة بالصبر فافعل .

وكتب عبد الله بن العباس بن الحسن العلوي إلى صديق له : أمّا بعدُ
فثل إعظامي إياك دَعَا إلى الاتقياض عنك ، ومثلُ ثقتي بك دَعَا إلى
الانبساط إليك ، فلمّا تكافأ هذان في نفسي كان أملكهما بي ، وأولاهما
بالأثرة عندي أقربهما إلى موافقتك ، وأوقعهما بمحبّتك . فعلت أن أسرّ
إخوانك لك أفزعهم عند الملمات إليك ، وأوثقهم عند حوادث الأمور بك ،
ثم شفع ذلك عندي ما يدعُو إليه المرء نفسه ، وتنازعه نحوه من الطلب
وتثقل عليه المؤونة فيُدْمِنُ الإمساك .

وكتب غسان بن عبد الحميد المَدَنِي إلى جعفر بن سليمان الهاشمي
يعاتبه : بلغني أن غاشاً ظالماً آتاك بأمرٍ لم أكن له أهلاً ، ولم تكنُ بقبوله

(١) القاني : الأحمر . نضا الخضاب نَضُوا ونَضُوا : نصل وذهب لونه .

(٢) عبد الله بن مصعب عامل الرشيد على المدينة والين . البيان والتبيين ١/٣٢٠ .

(٣) ج ق - تحزمت . جذمه جذماً وجذّمه فأنجذم وتحجّم : قطعه بسرعة فاقطع .

[١٧ ب]

خَلِيقاً ، لأنني لم أكن بأشباهه معروفاً ، ولم تكن على استماع مثله مخوفاً ، فوجد له فيك مساعاً ، وعندك مستقراً / ، وكنت أحسب منازل إخوانك عندك ، والثقة لهم منك في حصن حصين ، ومحل مكين ، لاتناله أكاذيب الكاذبين ، ولا أقاويل المُفترين ، وذلك أن الكاذب كان بالتهمة علي في منزلي وحرمتي أحق مني بالتهمة على رأيي وخلقي ، وأنا كنتُ عندك بالثقة في وفائي أحق منه بالتصديق في غصيته ^(١) إياي ، فإن الأخ المخبور أولى بالثقة من الساعي بالكذب والزور ، وإذا كان تحافظ الإخوان إنما هو معلق بأيدي السفهاء إذا شأوا سَعَوْا ، فقبل قولهم ، فكيف تبقى على ذلك أخوة ، أو تُرعى معه حُرمة ، أو يصلح عليه قلب ، أو يسلم معه صبر ؟ .

سهل بن هارون :

لقاء الأخ

وما العيش إلا أن تجود بنائل
وإلا لقاء الأخ بالخلق العالي
وكتب محمد بن عبد الملك الزيات إلى الحسن بن وهب :

شوق شديد

لعمرك ما عيشة رغدة
لدي إذا غبت بالراضية
وإني إلى وجهك المستنير
في ظلمة الليلة الداجية
لأشوق ، من مُدنف خائف
لقاء الحيام ، إلى العافية

بين المداجة
وللصافة

قيل لأبي زياد الكلبي ^(٢) : إنك فيما نراك تُداجي إخوانك كثيراً ، وهذا خلق أنت عالق به قال : لأن أداجيهم مُستديماً لما بيني وبينهم أحب إلي من أن أدع المداجة التي أملكها ولا أملك المصافة التي قد فقدتها .

(١) غصه الرجل غصها وغصها وعصية : كذب وثم وجاء بالإفك والبهتان .

(٢) هو يزيد بن عبد الله بن الحر ، أعرابي بدوي ، قال دعبل : قدم بغداد أيام المهدي حين أصابت الناس المجاعة ونزل قطيعة العباس بن محمد فأقام بها أربعين سنة وبها مات ، وكان شاعراً من بني عامر بن كلاب ، وله من الكتب : كتاب النوادر ، كتاب الفرق ، كتاب الإبل ، كتاب خلق الإنسان . (الفهرست : ٦٧) .

وسمعتُ ابنَ كُعبِ الأنصاري^(١) يُنشد كثيراً :

وفاء وهجران

يأخأ كان يرهبُ الدهرَ مِنْ ذكري له عند نائباتِ الحُقوقِ
كنتَ تحتلُ حَبَّةَ القلبِ من قلبي وتَجْري مَجْرى دمي في عُروقي^(٢)
كُنْتُ مني مكانَ بَعْضِي من بعضي فأصبحتُ في مَدَى العُيُوقِ^(٣)
ما قَدَى عَيْنِكَ التي كنتَ ترْعاني بها مرَّةً وأنتَ صديقي^(٤)
أَمْ بَدَتْ حَاجةً إِلَيْكَ أَحَلَّتْني محلَّ البعيدِ منك السَّحيقِ
صِرْتَ تَشْري إذا التحفتُ بثُوبي وتُوحِّي إذا سلكتُ طريقي^(٥)

ابن العميد
والنيسابوري

سمعتُ علي بن القاسم الكاتب^(٦) يقول : قلت لأبي الفضل ، يعني
ابن العميد : ما يَنْقُضي عَجْبي من إقدامك على الحاجب النُّيسابوري^(٧) بعد
التَّصافي الذي كتبنا عليه ، والمِلْح الذي تجتمعان له ، والرَّضَاع الذي
تتراوحان فيه ، والله ما يَفْضُلُ الناظرُ بينكما الظالم من المظلوم منكما ،
وإنَّ إشْكالَ الحالِ فيكما يدعُو إلى سوء الظنِّ بكما ، وتوجيهِ اللائمة^(٨)
الشيعة إليكما . فقال : يا أبا الحسن والله لقد كِدْتُ أن أكونَ لولا أن الله
بَسَطَ يديَّ عليه ، وأظفرني به ، إنه لما استحَالَ الحالُ بيني وبينه أظلمَ الجَوْ في
عيني ، وعزبَ عني رأيي ، ووجلْتُ من صَوْلته وجَوْلته ، وكان كما علمتُ

(١) ورد ذكره في الإمتاع والمؤانسة ١٠٨/١ ، ١٣٥/٢ .

(٢) حبة القلب : هنة أو شيء فيه ، وقيل : مهجته أي دمه .

(٣) العُيُوق : نجم يتلو الثريا يضرب به المثل في البُعد .

(٤) قَدَتْ عينه : قذفت بالفصم والرمص ، والقَذَى : ما يقع في العين من تَبَنَة أو غيرها .

(٥) ج ق - ونحوي . شَرُّ الشوب تشريفة : وضعه على خَصْفَة أي قفّة كبيرة أو غيرها في
الشمس ليجهف . توحى توحية : استعجل وأسرع . ووحاه : عجله .

(٦) ورد ذكره في الإمتاع والمؤانسة ٦١/١ ، وفي مثالب الوزراء ٢٩٣ . راجع خبر
النُّيسابوري مع ابن العميد معجم الأدباء ٢١١/١٤ .

(٧) ورد ذكره في مثالب الوزراء ص ٢٥٣ .

(٨) ج ق - للائمة .

خطيبَ اللسان ، بعيدَ الغُور ، خفيفَ الفُور ، يَمْرِي من ثَبَجِ بحر^(١) ،
ويتلقى جميع أموره بصَدْرٍ ونَحْرٍ ، فما هَنَأني عَيْشٌ ، ولا طابَ لي شرب ،
ولا فارقتني وَسْواس حتى كان منه ما كان ، فقلت له : كيف استحالتِ الحالُ
بعد توَكَّدِها وتعهَّدها ؟ قال : طلب من الخطوة عند رُكْنِ الدولة ما كنتُ
أنا قد أَفْنَيْتُ شبابي ، وعُمري ، ودُخْرِي له ، فلم تسمحْ نفسي أن أُفْرِجَ له
عنه ، ومنازلُ الأولياء عند الملوك محوطةٌ بالغيرة الشَّديدة ، والحمية
المُشتعلة ، وليست الغيرةُ عليها إلا فوق الغيرة على السَّراري الحظيَّات ،
وبناتِ العَمِّ الموافقات ، وفوق غيرة الضَّرّة من الضَّرّة ، وإن الذي يَغْتري
الرجال في هذه الأحوال أزيدُ من الذي يَغْتري النساء ، إلا أن الرجال
لا يتواصلون بترك هذا الخلق ، ولا يغير بعضهم بعضاً باستعماله ، فقلت له :
أفكان يرتقي لوبقي إلى أكثر من الحِجَابَةِ التي أنت مُسَلِّمٌ لها إليه ، وغير
منازعٍ له في شيءٍ منها ؟ فقال : ما أَسْلَمَ صدْرُكَ ، وأصدأ نَصْلُكَ ، الرجل
كان يحدثُ نفسه بالوزارة ، ويُوسوسُ إلى صاحبه بإثارة المال من الوجوه
المجهولة ، أفكان يجوزُ لي أن أحلِمَ بهذا في النوم ، ثم أمتنعَ بالعيش باليقظة ؟
لا والله ! وبعدُ فأنا كما قال الشاعر :

ولستُ مُكَلِّفاً أبداً صديقاً	معاشرتي على خُلُقٍ ممضٍ
ولا أن يستقيمَ على اعوجاجي	ويغفرَ بعضَ أحوالي لبعضٍ
ولكني له عبداً مطيعاً	على علائِه أرضى وأغضى
حريراً حين يلمسني صديقي	حديداً تحتِ ضَرْسٍ رَامَ عَضِي
فإن باشرتني فإليك أمري	وإن باغضتني فإليك بُغضِي

المقابلة بالمثل

وكما قال الآخر :

(١) ج ق - مجذر . مري يمرى الشيء : استخرجه ، والدم ونحوه : أرسله . والثبج من كل شيء : وسطه ومعظمه يقال : يركبون ثبج هذا البحر : أي معظمه .

الفرار من الشر
[١٨]

ألم تعلمي يا عصم كيف حفيظتي إذا السرُ خاضتْ جانبيه المجرُحُ /
أفر حذارَ الشرِّ والشرُّ تاركي وأطعنُ في أنيابه وهو كالحُ

قلت لعلِّي بن القاسم : كيف كان يستجيزُ قتلَ النفوس وهو
يتفلسف ؟ قال : يا هذا الدينُ الذي نشرهُ على لسان رسوله ﷺ يُنافق
به ، ويكذبُ فيه ، والفلسفة التي وُضِعَتْ على ألسنة قومٍ مجهولين لا يجوزُ أن
يُنافقَ بها ، ويكذبَ فيها ، إنما كان يتشيعُ بما يقوله ويدعيهِ ، ويجب أن
تكون مَبَيناً لهذا السوادِ الذي هو فيه ، وحبُّ الجاه ، وحبُّ الرئاسة ،
وحبُّ المالِ مهالكُ الخلقِ أجمعين ، نسألُ الله تعالى أن يكرهَ إلينا الدنيا ،
ويرغبنا في التقوى ، ويختمَ لنا ولك بالْحُسنى بِنه وقدرته .

شاعر :

عدوُّ صديقي داخلٌ في عداوتي وإني لِمَن ودَّ الصديقَ صديقٌ^(١) عدو وصديق

أخبرنا أبو السائب القاضي قال : حدثني أحمد بن أبي طاهر قال :
سمعتُ علي بن عُبَيْدة يقول لصديقي له : قَسَمَ اللهُ لنا من صَفْحِكَ ما يَتَسَعُ
لتقصيرنا ، ومن حِلْمِكَ ما يردِّعُ سَخَطَكَ عَنَّا ، ويعيدُ ما كان منك لنا ،
وزَيْنُ أَلْفَتْنَا بمعاودةِ وَصْلِكَ ، واجتماعنا بزيارتك ، وأيامنا المَوْحِشةِ
لغيبتك برؤيتك ، وسرُّ بقربك القلوبَ ، وبحديثك الأسماعَ .

شاعر :

فلا تَلْهُ عن كَسْبِ ودِّ الصديقِ ولا تجعلنْ صديقاً عدوًّا
ولا تغتررِ بهِ ———— ودُّ امرئٍ إذا هيجَ فارقَ ذاك الهدوًّا كسب وحذر

(١) ج ق - صدوق .

آخر :

كره وعداء فبعدك يا شغبُ اجتويتُ صحَابتي^(١) ولا حظني الأعداءُ بالنظرِ الشرِّ
وأبدى لي الشَّحناءَ من كان مُخْفِياً عداوتَه لما تغيب في القبرِ

آخر :

غفران وقناعة ولئن كنتَ لا تُصاحبُ إلَّا صاحباً لا يزلُ ماعاشَ نَعْلُهُ
لا تجده ولو جهدتَ وإني^(٢) بالذي لا يكونُ يوجدُ مثلهُ
إنما صاحبي الذي يغفرُ الذنبَ ويكفيه من أخيه أقلُّهُ

عتاب وقطيعة وأخبرنا المرزباني ، حدَّثنا الصُّولي ، حدَّثنا أبو العِيْناء قال : رأيتُ
عليّ بن عبَّدة يعاتبُ رجلاً ثم قال في كلامه : العجبُ أني أعاتبك وأنت من
أهل القطيعة !

كتاب المهلبى وحدَّثنا أبو عبد الله النري^(٣) قال : لما وَزَرَ^(٤) أبو محمد المهلبى سنة
إلى العباس أربعين بعد وفاة أبي جعفر الصَّيمَرِي^(٥) كتب إلى أبي الفضل العباس بن
ابن الحسين الحسين وكان بينهما تواصل :

بسم الله الرحمن الرحيم

إني - حفظك الله - وحفظني لك ، وأمتعك بي وأمتعني بك ، قد
بلوتك طولَ أيام أبي جعفر - قدسَ الله روحَه - فوجدتك ذا شهامة فيما

(١) اجتوى البلد : كره المقام به ، واجتويت القوم : أبغضتهم .

(٢) ج ق - لا تراهُ .

(٣) ج ق - النري راجع الفهرست ص ١٢٩ .

(٤) وزر : صار وزيراً .

(٥) هو أبو جعفر محمد بن أحمد بن محمد الصيري ، راجع أخباره في الإمتاع واللؤاسة ١٣٢/١ .

يُنَاطُ بِكَ ، حَسَنَ الْكَفَايَةِ فِيمَا يُوَكَّلُ^(١) إِلَيْكَ ، كَتُمُوا لِلسِّرِّ إِذَا اسْتَحْفَظْتَهُ ،
حَسَنَ الْمُسَاعَدَةِ فِيمَا يَجْمَلُ بِكَ الْوِفَاقَ عَلَيْهِ ، وَقَدْ حَدَانِي هَذَا كُلُّهُ عَلَى
اجْتِبَائِكَ ، وَتَقْرِيْبِكَ ، وَإِدْنَائِكَ ، وَتَقْدِيمِكَ ، وَغَالِبُ ظَنِّي أَنَّكَ تُعِينُنِي
عَلَى ذَلِكَ بِمَيِّمُونٍ تَقِيْبَتِكَ^(٢) ، وَمَأْمُونٍ ضَرِيْبَتِكَ^(٣) ، وَجَعَلْتُ دَعَامَةَ هَذَا
كُلُّهُ أَنِّي أَجْرِيكَ مَجْرَى الصَّدِيقِ الَّذِي يُفَاوِضُ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ ، وَيُشَارِكُ فِي
الْفَتْحِ وَالسَّمِينِ ، وَيُسْتَنَامُ إِلَيْهِ فِي الشَّهَادَةِ وَالْغَيْبِ ، وَلِي مَعَكَ عَيْنَانِ ،
إِحْدَاهُمَا مَفْضُوزَةٌ عَنْ كُلِّ مَاسَاءٍ فِي مَنْكَ ، وَالْأُخْرَى مَرْفُوعَةٌ إِلَى كُلِّ مَاسَرِّ فِي
فِيكَ ، فَإِنْ كُنْتُ تَجِدُ فِي نَفْسِكَ عَلَى قَوْلِي هَذَا شَاهِدًا صَدُوقًا ، وَإِمَارَةً
نَطُوقًا ، فَعَرَفْنِي لِأَعْلَمُ أَنَّ فِرَاسَتِي لَمْ تُفَلِّ^(٤) ، وَحَدَّثَنِي عَنْ طَرِيقِ الصَّوَابِ لَمْ
يَمِلْ ، وَالحَالُ الَّذِي قَدْ جَدَّدَهَا اللَّهُ لِي هِيَ مَحْرُوسَةٌ لَكَ ، وَمُفْرَعَةٌ عَلَيْكَ ،
وَمُسْتَقْلَةٌ بِكَ ، فَأَشْرُكُنِي فِيهَا بِخَالِصَةِ الْوَفَاءِ ، أَوْ تَفَرِّدْ بِهَا إِنْ شِئْتَ بِمَحْقِقَةِ
الضَّفَاءِ ، فَلَكَ الْأَمْنَةُ^(٥) مِنْ حَيَلُولَةِ الْإِعْتِقَادِ ، وَالسَّكُونِ إِلَى عَفْوِ الْاجْتِهَادِ ،
وَتَوْقُ بِأَنَّ الَّذِي خُطِبَتْهُ مِنْكَ إِنَّمَا أُرِيدُهُ لَكَ ، فَلَا تَقْعُنْ فِي وَسَاوِسِ صَدْرِكَ
أَنَّ لَكَاشِحَ^(٦) لَنَا فِيمَا نَحْنُ عَلَيْهِ طَرِيقًا لِنَقْصِ ، أَوْ لِحُبِّ لَنَا فِيهِ بَابًا إِلَى
الزِّيَادَةِ ، وَاكْتَفِ بِهَذَا الْقَدْرُ الَّذِي دَلَّلْتُكَ عَلَيْهِ ، وَاسْتَقْبَلْ أَمْرِي وَأَمْرَكَ

(١) ج ق - يُوَكَّلُ .

(٢) النقيبة : العقل والشورة ونفاذ الرأي والطبيعة . وفلان ميمون النقيبة : محمود المختبر ،
وفي الصحاح : « إذا كان مبارك النفس » قال ابن السكيت : « إذا كان ميمون الأمر
ينجح في ما يحاول ويظفر » وقال ثعلب : « إذا كان ميمون للشورة » وفي التاج :
« فلان ميمون النقيبة والنقيبة » أي اللون .

(٣) الضريبة : الطبيعة والسجية ، يقال : « هذه ضريبته التي ضرب عليها » أي طبع .

(٤) الفل : انثلام الحد .

(٥) الأمنة : الاطمئنان وسكون القلب .

(٦) الكاشح : العدو الباطن العدواة ، وقيل للذي يطوي كشحته على العدواة ، أو الذي
يتباعد عنك ويوليئك كشحته . الكشح من الجسم : ما بين السرة ووسط الظهر .

بالذي أرشدتكَ إليه ، وإياكَ أن تستشيرَ فيه غيرَ نفسك فإنك بِعَرَضٍ حَسِيدٍ
يكون عِقَالاً لِحَظِّكَ ، والله يَهْدِيكَ لِلْحُسْنَى ، وَيَقِينِي فِيكَ غَوَائِلَ الْعِيُونِ
الْمَرَضَى وَالسَّلَام .

قلت للنفري^(١) : فَمَاذَا أَجَابَهُ ؟ قال : مَنْ لَهُ بِجَوَابٍ فِي هَذَا السَّبْكِ عَلَى
هَذِهِ الْحَلَاوَةِ ؟ إِلَّا أَنَّهُ اسْتَعَانَ بِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ فَكَتَبَ لَهُ :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جواب العباس

الوزير - أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ - قَدْ خَاطَبَنِي بِمَا [إِنْ] لَوَغَلَطْتُ فِي نَفْسِي ،
وَادْعَيْتُ مَا لَا يَلِيقُ بِي ، لَكَانَ فِي ذَلِكَ عُذْرِي ، وَلَسْتُ مِنْ أَصْحَابِ
الْبَرَاةِ ، فَأَسْهَبَ خَاطِباً ، أَوْ أَخْطَبَ مُطْنِباً ، وَأَنَا ، وَإِنْ فَاتَنِي هَذَا بِفَوْتِ
الصَّنَاعَةِ ، فَلَنْ يَفُوتَنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مَا يَسْتَحِقُّ عَلَيَّ مِنَ الْقِيَامِ بِالْخِدْمَةِ وَبَذْلِ
الطَّاعَةِ / ، حَتَّى يَكُونَ جَوَابِي صَادِراً عَلَى مَذْهَبِ الْخَدَمِ ، كَمَا كَانَ ابْتِدَآؤُهُ
صَادِراً عَلَى مَذْهَبِ أَرْيَابِ النَّعَمِ ، وَهَذَا أَنَا قَدْ وَكَلْتُ نَازِرِي بِلَحْظِهِ ،
وَوَقَفْتُ سَمْعِي عَلَى لَفْظِهِ ، أَنْتَظَرُ أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ اللَّذِينَ إِذَا امْتَثَلْتَ أَحَدَهُمَا
وَمِلْتُ عَنْ الْآخَرِ مَلَكَتُ الْمُنَى ، وَأَحْرَزْتُ الْغِنَى ، وَكَانَتْ شَمْسِي بِهِ دَائِرَةً
وَسَطَ السَّمَاءِ ، وَعَيْشِي^(٢) جَارِياً عَلَى النَّعْمَاءِ وَالسَّرَّاءِ ، فَلَا يَبْقَى لِي غَمٌّ
إِلَّا تَفَرَّى^(٣) ، وَلَا وَغَمٌّ^(٤) إِلَّا تَسَرَّى ، وَلَا إِرَادَةً إِلَّا مَبْلُوغَةً ، وَلَا بُغْيَةً

[١٨ ب]

(١) ج ق - النفري .

(٢) م - عاشري .

(٣) تفرى : تشقق وانشق .

(٤) الوغم : الحقد الثابت في الصدر . ورجل وغم : حقود . سرى عن قلبه : كشف عنه الهم ،
وسرى عنه (على المجهول) كشف عنه ما كان يحجبه من الغضب .

إِلَّا مُدْرَكَةً ، وَقَدْ رَفَلْتُ^(١) . مِنْ نِعْمَةِ الْوَزِيرِ - آدَامَ اللَّهِ أَيَّامَهُ - فِي عِطَافٍ^(٢) مِنْ الْمَسْرَةِ ، اللَّهُ أَسْأَلُ إِسْبَالَهَ عَلَيَّ مَدَى الدَّهْرِ ، بِنَفَازِ أَمْرِهِ ، وَجَوَازِ خَاتَمِهِ ، وَجَرَيانَ قَلَمِهِ ، وَشُعَاعَ شَمْسِهِ ، وَسَلَامَةَ نَفْسِهِ ، وَدَوَامَ أُنْسِهِ ، وَهُوَ يُجِيبُ الدَّاعِيَ إِذَا أَخْلَصَ فِي دَعَائِهِ ، وَيُعْطِي السَّائِلَ سُؤْلَهُ إِذَا صَفَى ضَمِيرَهُ فِي سُؤَالِهِ ، وَلِرَأْيِ الْوَزِيرِ الْعَلُوِّ فِي قَبُولِ مَا جَادَ بِهِ عِنْدَهُ مِنْ طَاعَتِهِ ، وَقَابَلَ بِهِ دَعْوَتَهُ مِنْ إِجَابَتِهِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

وقال آخر :

أَبَا يَعْقُوبَ صَرْتَ قَذَى لِعَيْنِي وَسْتَرًا بَيْنَ طَرْفِي وَالْمَنَامِ
وَكُنْتَ عَلَى الْحَوَادِثِ لِي مُعِينًا فَصَرْتَ مَعَ الْحَوَادِثِ فِي نِظَامِ
وَكُنْتَ عَلَى الْمَصَائِبِ لِي سَلَوًا فَصَرْتَ مِنَ الْمَصِيبَاتِ الْعِظَامِ
وَقَالَ عَبْدَةُ بْنُ الطَّبِيبِ^(٣) :

إِنَّ الَّذِينَ تَرَوْنَهُمْ خَلَانَكُمْ يَشْفِي صُدَاعَ رُؤُوسِهِمْ أَنْ تُصْرَعُوا^(٤)
فَضِلْتُ عِدَاوَتَهُمْ عَلَى أَحْلَامِهِمْ وَأَبْتُ ضِيَابُ صُدُورِهِمْ لَا تُتَزَعُ^(٥)

نصيحة وتحذير

(١) رَفَلَ رَفْلًا وَرَفْلَانًا وَرَفُولًا : جَرَّ ذَيْلَهُ وَتَبَخَّرَ أَوْ خَطَرَ بِيَدِهِ فَهُوَ رَفِلٌ وَهِيَ رِفْلَةٌ .
(٢) عِطَافٌ جَمْعُ عَطْفٍ وَأَعْطَفَ : الرِّدَاءُ ، سَمِيَ بِذَلِكَ لَوُقُوعِهِ عَلَى عِطْفِي الرَّجُلِ وَهِيَ نَاحِيَتَا عُنُقِهِ .

(٣) هُوَ عَبْدَةُ بْنُ الطَّبِيبِ ، وَالطَّبِيبُ اسْمُهُ ، شَاعِرٌ مَجِيدٌ غَيْرُ مَكْثَرٍ ، وَهُوَ مَخْضَرٌ أَدْرَكَ الْإِسْلَامَ فَأَسْلَمَ ، شَهِدَ مَعَ الْمُثَنَّى بْنِ حَارِثَةَ قِتَالَ هَرَمِزَ الْفَارِسِيِّ سَنَةَ ١٣ هـ . وَكَانَ عَبْدَةُ أَسَدًا وَهُوَ الَّذِي رَفَى قَيْسَ بْنَ عَاصِمِ الْمَنْقَرِيِّ التَّمِيمِيَّ بِقَصِيدَةٍ يَقُولُ فِيهَا :

وَمَا كَانَ قَيْسٌ هَلَكُهُ هَلَكٌ وَاحِدٌ وَلَكِنَّهُ بَنِيَانُ قَوْمٍ تَهْتَمُّ
قَالَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ : هَذَا أَرَفَى بَيْتَ قَيْلٍ . وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : هُوَ قَائِمٌ بِنَفْسِهِ مَالَهُ نَظِيرٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَلَا الْإِسْلَامَ . مَاتَ عَبْدَةُ حَوْلِي سَنَةِ ٢٥ هـ .

(٤) رَوَايَةُ الْمَفْضَلِيَّاتِ : إِخْوَانُكُمْ ، غَلِيلٌ .

(٥) مِنْ قَصِيدَةٍ مَشْهُورَةٍ مَطْلَعُهَا :

أَبْنِيْ إِيْنِي قَدْ كَبُرْتُ وَرَابِنِي بَصْرِي ، وَفِي الْمَصْلَحِ مَسْتَمَعٌ

وقال أبو إسحاق السَّبَّيحي : ثلاثٌ يُصَفِّين لك ودَّ أخيك : السلام إذا لقيته ، وأن تدعوه بأحبِّ أسمائه ، وأن لا تُتَّارِيه ^(١) .

إصفاء الود

سمعتُ العَوَّامي ^(٢) يقول لعليّ بن عيسى الوزير : إن الحال بينك وبين ابن مُجَاهِد ^(٣) صفيقةٌ فما الذي قرَّبه منك ، ونَفَّقَه عليك ، وأولَعَكَ به ؟ قال : وجدته متواضعاً في علمه ، هَشّاً في نُسْكه ، كَتُوماً لسرّه ، حافظاً لمروءته ، شَفِيقاً على خليطه ، حسنَ الحديث في حينه ، محمودَ الصَّمْت في وقته ، بعيدَ القرين في عصره ، والله لو لم يكن فيه من هذه الأخلاق إلّا واحدة لكان محبوباً ومقبولاً .

أخلاق عالية

شاعر :

إذا أنا عَاتَبْتُ الْمُلُولاَ فَإِنَّا
أخطط في جار من الماء أحرفاً
فَهَبْه ارعوى بعد العتاب ألم تكن
مودته طَبْعاً فصارت تكلُّفاً
آخر :

معاتبه الملول

يُعَاتِبُكُمْ يَا أَمَّ عَمْرٍو بِحَبِّكُمْ
ألا إِنَّا الْمُقْلِيُّ مَنْ لَا يُعَاتَبُ ^(٤)
آخر :

المقلي لا يعاتب

(١) في عيون الأخبار لابن قتيبة ٩/٣ : « ... أن تبدأه بالسلام إذا لقيته ، وتوسع له في المجلس ، وتدعوه بأحبِّ أسمائه إليه » .

(٢) ورد ذكره في الإمتاع والمؤانسة ٢٨/٣ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٧ .

(٣) هو أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس كبير العلماء بالقراءات في عصره ، ولد سنة ٢٤٥ هـ وتوفي سنة ٣٢٤ هـ ببغداد ، ويقول ابن النديم : « وكان مع فضله وعلمه وديانته ومعرفته بالقراءات وعلوم القرآن حسن الأدب ، رقيق الخلق ، كثير المداعبة ، ثاقب الفطنة ، جواداً » وذكر له أسماء مؤلفاته وكلها في القراءات .

(٤) ج ق - محبكم ، القالي الذي .

إذا مَا تَقَضَّى الْوُدَّ إِلَّا تَكَشَّرَا فَهَجَرَ جَمِيلٌ لِلْفَرِيقَيْنِ صَالِحٌ^(١) تلون وهجران
 تَلَوْنَتْ أَلْوَاناً عَلَيَّ كَثِيرَةً وَمَازَجَ عَذْباً مِنْ إِخَائِكَ مَالِحٌ
 وَلِي عَنْكَ مُسْتَغْنَى فِي الْأَرْضِ مَذْهَبٌ فَسِيحٌ ، وَرَزَقَ اللَّهُ غَايَ وَرَائِحُ
 لَتَعْلَمَ أَنِّي إِذْ أَرَدْتُ قَطِيعَتِي وَسَاحَتَ بِالْهَجْرَانِ إِنِّي مُسَامِحٌ^(٢)
 آخر^(٣) :

إذا مَا الْمَرْءُ لَمْ يُحِبِّكَ إِلَّا مَغَالِبُ نَفْسِهِ سُمُّ الْغِلَابَا تصنع وإخلاص
 وَمَنْ لَا يُعْطِ إِلَّا فِي عِتَابٍ يُخَافُ ، يَدْعُ بِهِ النَّاسَ الْعِتَابَا
 أَخُوكَ أَخُوكَ مِنْ تَدْنُو وَتَرْجُو^(٤) مَوَدَّتِهِ ؛ وَإِنْ دُعِيَ اسْتَجَابَا
 إِذَا حَارِبْتَ حَارِبَ مَنْ تُعَادِي وَزَادَ سِلَاحَهُ مِنْكَ اقْتِرَابَا
 يُوَاسِي فِي الْكَرِيمَةِ كُلَّ يَوْمٍ^(٥) إِذَا مَا مُغْضِلُ الْأَحْدَثَانِ نَابَا^(٦)

وقال رجل لصاحب له : إنما اشتدَّ غضبي ، لأن من كان علمه أكثر ،
 كان ذنبه أكبر ، قال : فهلاً جعلت سعة علمي سبيلاً إلى حسن الظنِّ
 بنزوعي ، أو إلى أني غالط في تفريطي ، مخطئ بقصدي^(٧) ، غير معاندي
 لك ، ولا جريء^(٨) عليك .

(١) التكاثر : الكشف عن الأسنان . والتبسم .

(٢) ج ق - « قطعت وإن ساحت إني مسامح » .

(٣) الأبيات لربيعة بن مقروم الضبي كما ورد في حماسة البحتري ٦٧ ، وحماسة أبي تمام
 ١١٦/٢ ، هو ربيعة بن مقروم أحد شعراء مضر المعدودين في الجاهلية والإسلام ، أسلم
 فحسن إسلامه وشهد القادسية وغيرها من الفتوح وعاش مائة سنة . راجع للفضليات
 طبعة دار المعارف ص ١٧٨ .

(٤) رواية الحماسة : فتدنو .

(٥) ج ق م - كريمة .

(٦) رواية الحماسة : مضلع ، وفي رواية : ضالع .

(٧) ج ق - لقصدي .

(٨) ج ق - خزي .

استغناء ويأس

ورأيت الزُّهيري^(١) وقد كتب إلى ابن الأزرَق كتاباً كتب في آخر هذه
الآيات :

اذهبْ فلا حاجةَ لي فيكَ غطَّتْ على عينيَّ مساويكَا
وارغبنا فيكَ بَدَتْ سُوءِي واسوءنا من رغبتي فيكَ^(٢)
قد كنتُ أرجوكَ أخاً لي فلا أفْلَحَ من أمسى يَرجيكَ
وقال بعضهم : تركتني معرفةُ الناسِ فَرَدّاً .

وأنشد آخر :

تركتني صحبةُ الناسِ ومالي من رفيقٍ لم أجِدْ إشفاقَ ندماني كإشفاقِ الصِّديقِ
قد أتت هذه الرسالة على حديث الصداقة والصديق ، وما يتصل
بالوفاق ، والخلاف ، والهجر ، والصُّلة ، والعُتب ، والرضا ، والمَدَق ،
والرياء ، [والتحقق] ، والنفاق ، والحيلة ، والخداع ، والاستقامة ،
والالتواء ، والاستكانة ، والاحتجاج ، والاعتذار ، ولو أمكن لكان تأليفُ
ذلك كلِّه أتمَّ مما هو عليه ، وأجرى إلى الغاية في ضمِّ الشيء إلى شَكْلِهِ ،
وصبَّه على قَالِبِهِ ، فكان روثقه أئين ، ورفيقه أحسن ، ولكنَّ العُذر قد
تقدَّم ، ولو أردنا أيضاً أن نجمع ما قاله كلُّ ناظم في شعره ، وكل ناثرٍ من
لفظه / لكان ذلك عسيراً ، بل مُتَعَذِّراً ، فإنَّ أنفاسَ الناسِ في هذا الباب
طويلةٌ ، وما مِنْ أَحَدٍ إلَّا وله في هذا الفن حُصَّةٌ ، لأنه لا يخلو أحدٌ من
جارٍ ، أو مُعاملٍ ، أو حميمٍ ، أو صاحبٍ ، أو رفيقٍ ، أو سكنٍ ،
أو حبيبٍ ، أو صديقٍ ، أو أليفٍ ، أو قريبٍ ، أو بعيدٍ ، أو وليٍّ ،
أو خليطٍ ، كما لا يخلو أيضاً من عدوٍّ ، أو كاشحٍ ، أو مُدَاجٍ ، أو مُكَاشِفٍ ،

الصديق

الشفوق

رسالة

الصداقة

والصديق

[١٩ أ]

(١) ورد ذكره في الإمتاع والمؤانسة ٦٣/١ .

(٢) ج ق - يارغبني ، ياسوأي .

أو حاسِدٍ ، أو شَامِتٍ ، أو مُنَافِقٍ ، أو مُؤَذٍ ، أو مُنَابِذٍ ، أو مُعَانِدٍ ،
أو مُزِلٍّ ، أو مُضِلٍّ ، أو مُغِلٍّ ، وقد قال الأوائِلُ : الإنسانُ مدنيٌّ بالطبع ،
وبيانُ هذا أنه لا بدَّ له من الإعانة ، والاستعانة ، لأنه لا يكملُ وحدةً لجميع
مصالحه ، ولا يستقلُّ بجميع حوائجه ، وهذا ظاهرٌ ، وإذا كان مَدَنِيًّا
بالطبع كما قيل فبالواجب ما يعرضُ في أضعاف ذلك من الأخذ ، والعطاء ،
والمجاورة والمحاوره ، والمخالطة والمعاشره ، ما يكون سبباً لانتشار الأمر ،
ولا محالة أن هذه وأشباهها مُفْضِيَةٌ إلى جملة مآنته هؤلاء الذين روينَا
نظمهم ونثرهم ، وكتبنا جَوَرهم وإنصافهم ، وذلك أعلى فنون ما قالوه
ونظروهم ، وعيون ما ذكروه ونشروه ، ونروي في هذا الموضع بقيةً آياتٍ
وإن عَن شَيْءٍ حَكَيْناه ، ونغلقُ الرسالة فإنها إذا طالت بُغِضت^(١) ، وإذا
بُغِضت^(٢) هُجرت ، وربما نِيلَ من عِرْض صاحبها ، وأُنْحِيَ باللائمة عليه من
أجلها ، وهو لم^(٣) يقصدُ إلا الخير ، ولا أراد إلا الرِّشاد ، وقد يُؤَيُّ الإنسان
من حيث لا يعلم ، ويُرْمَى من حيث لا يَتَّقِي ، كما يَأْتِي من حيث
لا يَحْتَسِب ، وينجو وقد أَشْفَى ، وَيُذْرِكُ وقد غلب اليأس^(٤) . قال
العَطَوِي^(٥) :

لا تَبْكِ إِثْرَ مَوْلٍ عَنْكَ مُنْحَرِفٍ تحتَ السَّاءِ وفوقَ الأرضِ أُبْدالُ^(٦)
النَّاسُ أَكْثَرُ مَنْ أَنْ لَا تَرَى خَلْقاً مِنْ زَوَى وَجْهِهِ عَنْ وَجْهِكَ الْمَالُ

(١) و (٢) ج ق - أبغضت .

(٣) ج ق - فلم لا .

(٤) ج ق - الناس .

(٥) هو أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن بن أبي عطية العطوي من شعراء الدولة العباسية
ولد في البصرة ونشأ فيها ، كان معتزلياً ، يمدُّ من للتكلمين الحدَّاق ، اشتهر في أيام
المتوكل واتصل بابن أبي ذؤاد وحظي عنده ، وكان منهوماً بالنبيذ وله فيه وفي الفتوح
أشعار كثيرة . توفي العطوي سنة ٢٥٠ هـ .

(٦) أبدال : مفردُها بَدَل وبَدَلٌ وبَدِيل وهو العوض والخلف .

ما أَقْبَحَ الوَصْلَ يَدْنِيهِ وَيُبْعِدُهُ
بين الصديقين إِكْثَارَ وإِقْلَالُ
الصَّنَوْبَرِي^(١) :

يا ناصِحاً ما زال يُتَبَّعُ نُصْحُهُ
فَلَهُ الْعَزَاءُ بَرُومَ لَسْتُ أَرُومُهُ^(٢)
غَشّاً إِذَا نَصَحَ الصديقَ صديقُهُ
قَلْتُ السُّلُو يُطَاقُ لَسْتُ أَطيقُهُ
آخر :

رَمَيْتَ هَوَايَ مِنْ مَرْمَى قَرِيبٍ
قَدَّرْتَ مِنَ الْجُسُومِ عَلَى تَنَاءٍ
وَكُنْتُ أَخِي فَصَرْتُ أَخَا الْخُطُوبِ
لَكِنْ لَا تَنَائِي لِلْقُلُوبِ
إِذَا جَارَ الْأَدِيبُ عَلَى الْأَدِيبِ
آخر :

كَمْ مِنْ صديقٍ صادقٍ الظاهرِ
أَطْمَعَنِي فِي مِثْلِهِ مَطْمَعٌ
مَتَّفَقِ الْأَوَّلِ وَالْآخِرِ
مِنْ خَاطِرِي، لَا كَانَ مِنْ خَاطِرِ
حَتَّى إِذَا مَا قَلْتُ فَازْتُ يَدِي
وَجَدْتُ فِي كَفِّي مِنْهُ كَأَ
بِمِثْلِهِ فَوَزَ يَدِ الْقَامِرِ
قَدْ مَلَّكْتُ مِنْهُ يَدَ الزَّامِرِ
آخر :

أَخُو ثِقَةٍ يُسَرُّ بِحَسَنِ حَالِي
يُسَرُّ بِمَا أَسْرُ بِهِ وَيَشْجِي
وَأَنْ لَمْ يُدْنِهِ مِنِّي قَرَابَةُ
إِذَا مَا أْزَمَةً نَزَلْتُ رِحَابُهُ
أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَلْفِي قَرِيبٍ
بَنَاتُ صَدُورِهِمْ لِي مُسْتَرَابُهُ

(١) هو أبو بكر أحمد بن محمد الحلبي الصنوبري ، شاعر ولد في أنطاكية وسكن حلب ودمشق توفي سنة ٣٣٤ هـ ، له ديوان شعر أكثره في وصف الرياض والبساتين . كان أميناً على خزانة سيف الدولة الحمداني .

(٢) رامه يرومه رُوماً ومراماً : أراداه فهو رائم .

آخر :

تحذير من الغادر

فَالْعَذْرُ مِنْ شَرِّ شَيْءِ الرَّجُلِ
كَالصَّابِ ، وَالْقَوْلُ عَنْهُ كَالْعَسَلِ^(١)

وَلَا تَصِلْ جَبَلَ غَادِرٍ مَلِيقٍ
لَا خَيْرَ فِي غَادِرٍ مَوْدَتْهُ

آخر :

تساؤل مؤلم

وَدَلَّائِلُ الْمُهْجَرَانِ لَا تَخْفَى
وَلَقَدْ عَهَدْتُكَ تَذَكُّرَ الْإِلْفَا

مَالِي جَفِيتُ وَكُنْتُ لَا أُجْفَى
مَالِي أَرَاكَ نَسِيتَنِي بَطْرًا

آخر :

وجه جديد

كَيْفَ لِي عِنْدَهُ بَوَاجِهُ جَدِيدٍ ؟

أَخْلَقْتُ عِنْدَهُ الْمَلَالَةَ وَجْهِي

آخر :

ثقل وإملال

لَغَيْرِكَ عَنْكَ مُنْتَقِلٌ
تَقُلْتُ فَمَلَّكَ الرَّجُلُ

أَتَعْجَبُ إِنْ جَفَاكَ أَخٌ
فَلَا تَعْجَبُ لِحَفْوَتِهِ

آخر :

ملاحظة ونحو

يَرْنُو إِلَيَّ رُنُو طَرْفِ الْحَافِظِ^(٢)
وَأَرَاكَ مِنْ بَعْدِ الْإِسَاعَةِ لَا فِظِي^(٤)

عَهْدِي بِطَرْفِكَ لَا يَزَالُ مُلَاحِظِي
فَالْيَوْمَ تَنْبُو عَنْ جَنَانِي ثَبُوءٌ^(٣)

آخر :

(١) الصاب : شجر مرز والواحدة صابة .

(٢) رنا إليه وله : أدام النظر إليه بسكون الطرف . الحافظ : يقال : رجل حافظ العين : أي لا يغلبه نوم .

(٣) ج ق - كلامي جفوة .

(٤) أساغ الشراب : سهل مشربه . لفظ الشيء من فـه : رمى به وطرحه فالشيء ملفوظ ولفيظ .

صحبة الملول تَوَقَّ من الإخوان كلَّ مَنازِحِ يَزُولُ معَ الأَفْناءِ حيثُ تَزُولُ^(١)
فَلَا تَصْحَبَنَّ مُسْتَطَرِفاً ذَا مَلَالَةٍ^(٢) فليسَ على عَهْدٍ يَدُومُ مَلُولُ

آخر :

عتاب وشفاعة وَحَقُّكَ مَا تَرَكِي عِتَابَكَ مِنْ قَلِيٍّ وَلَكِنْ لِعِلْمِي أَنَّهُ غَيْرُ نَافِعٍ
وَإِنِّي إِذَا لَمْ أَصْبِرِ الْيَوْمَ طَائِعاً فَلابدٌ مِنْهُ مُكْرَهاً غَيْرَ طَائِعٍ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْطِفْكَ إِلَّا شَفَاعَةً فَلَا خَيْرَ فِي وَدٍّ يَكُونُ بِشَافِعٍ

إبراهيم بن العباس الكاتب :

معاتبة وأمل أَخْ بَيْنِي وَبَيْنَ الدَّهْرِ صَاحِبُ أَيْنَا غَلْبَا
صَدِيقِي مَا اسْتَقَامَ فَإِنْ نَبَا دَهْرٌ عَلَيَّ نَبَا^(٣)
وَتَبَّتْ عَلَى الزَّمَانِ بِهِ فَعَادَ بِهِ وَقَدْ وَثَبَا
وَلَوْ عَادَ الزَّمَانُ لَنَا لَعَادَ بِهِ أَخاً حَدِيبَا^(٤)

آخر :

ظن بيقين كُنْتُ عَبْدًا لَكَ مَأْمُونًا عَلَى دُنْيَا وَدِينِ
بَعْتَنِي سَمَحًا بِقَوْلٍ جَاءَ مِنْ غَيْرِ يَمِينِ
لَيْتَ شَعْرِي عَنْكَ لِمَ حَكَّمْتَ ظَنًّا بِيَقِينِ
سَتَرَى مَا تَكْشِفُ الْخَبْرَةُ مِنْ غَيْبِ الظَّنُونِ

(١) يقال : « هو من أفناء الناس » أي لا يعلم مَنْ هو .

(٢) الطرف والمستطرف : للتكلف الملول ومن لا يثبت على صاحب ، وهي تقابل الكلمة الفرنسية (Capricieux) ، ويقال : « ناقة مستطرفة : طرفة » أي لا تثبت على مرعى واحد .

(٣) رواية الطرائف الأدبية ص ١٥٥ ، وفي ج ق م : صديق .

(٤) حذب عليه : تعطف .

آخر :

خليلٌ نأى عني الزمان بوذه	فأعرض واستولى على أمره الغدر	غدر واستغناء
فألبسته الثوب الذي اختار لِبسه	وأحسن من ودّ يضيق به الصدر	
وأفضل من أمر يُريبك تركه	وأجل من مال يُرم به الفقر	
فإن عاش فالأيام بيني وبينه	وإن مات لم أجزع لمن ضمه قبر	
إذا ما امرؤ جارت عليك ظنونه	وسامك ما فيه المذلة والصغر	
فكله إلى حكم الحوادث إنه	كفى مُنصفاً ممن تظلمك الدهر	

آخر :

عاشراً أخاك على ما كان من خلق	واحفظ مودته بالغيب ما وصلا	حفاظ وتساهل
فأطول الناس غمّاً من يُريد أخاً	ذا خلة لا يرى في وده خللاً ^(١)	[١٩ ب]

آخر :

أجفوتني في من جفاني	وجعلت شأنك غير شاني	هجران وتسليم
ونسيت مني موضعاً	لك لم يكن لك فيه ثاني	
وسرت يوماً واحداً	أن لا أراك ولا تراني	
وهجرتني وقطعتني	وقلّيتني في من قلّاني	
أفعلتها فالمستعان	ان الله أفضل مُستعان	

آخر :

تلقتّه جهدي فلما رأيته	إذا لان مني جانب عزّ جانبه	تلق وإطراء
جريت له في الصدر مني مودة	وخليت عنه مهملاً لأعائته	

(١) الخلة : المصادقة والإخاء ، يقال : « فلان كريم الخلة والخل » أي المصادقة والإخاء .

الخلل : الوهن والفساد .

أَطْيَنَ عَيْنَ الشَّمْسِ كَيْلًا يَقَالَ لِي
وَأُطْرِيهِ بِالْقَوْلِ الْجَمِيلِ وَعِنْدَهُ
طِبَائِعُهُ مَذْمُومَةٌ وَمَذَاهِبُهُ
مِنَ التَّيِّهِ مُطْرِيهِ سَوَاءً وَعَائِبُهُ^(١)
آخر :

سُلوْكُ وَنَصِيحَةُ
غَلِطَ الْفَتَى فِي قَوْلِهِ
مَنْ نَاقَشَ الْإِخْوَانَ لَمْ
عَاتِبْ أَخَاكَ إِذَا هَفَا
وَإِذَا أَتَاكَ بَعِيْبُهُ
فَلَقَلَّمَا طَلَبَ الْفَتَى
مَنْ لَا يُرِيكَ فَلَاحَ تَرْدُهُ
يُؤَدِّ الْعِتَابَ وَلَمْ يُعِدَّهُ
وَاعْطَفَ بِفَضْلِكَ وَاسْتَعِدَّهُ
وَإِشْفَقَ لَمْ يَعْتَمِدُهُ
عَيْبًا لَحْلًا لَمْ يَجِدُهُ
جرير :

التعلل بالمنى
وَإِنِّي لَمَغْرُورٌ أَعْلَلُ بِالْمُنَى
بَأَيِّ سِنَانٍ تَطْعَنُ الْقَوْمَ بَعْدَمَا
لِيَا لِي أَرْجُو أَنَّ مَالِكَ مَا لِيَا^(٢)
نَزَعْتَ سِنَانًا مِنْ قَنَاتِكَ مَاضِيًا
وقال آخر :

ملالة وتجنّي
تَبَدَّلْتَ بَعْدِي وَالْمَلُولُ إِذَا نَأَتْ
فَبَانَ الْقَلَى لِي مِنْكَ وَاتَّضَحَ الْخَفَا
أَحِينَ أَنْارَتْ لِلْمُودَةِ بَيْنَنَا
وَدَامَتْ سَمَاءُ اللَّهْوِ تَنْهَلُ سَحَّةً
بِهِ الدَّارُ عَنْ أَحْبَابِهِ يَتَبَدَّلُ
وَلَا حَ لَنَا مِنْهُ الَّذِي كَانَ يُشْكَلُ
رِيَاضٌ بَدَا نُوَارُهَا يَتَهَلَّلُ^(٣)
عَلَيْنَا بِأَنْوَاعِ الْوَفَاءِ وَتَهْطِلُ^(٤)

(١) تاه يتيه تيهًا : صلف وتكبر .

(٢) من قصيدة مطلعها :

أَلَا حَيَّ رَهِيْ ثُمَّ حَيَّ الْمَطَالِيَا
فَقَدْ كَانَ مَانُوسًا فَأَصْبَحَ خَالِيَا
الديوان ص ٦٠١ .

(٣) النُّوَارُ : مفردُهَا نُوَارَةٌ وَهِيَ الزَّهْرُ الْأَبْيَضُ .

(٤) سَحَّ الْمَاءُ سَحًّا وَسَحُوحًا : سَالَ مِنْ فَوْقَ إِلَى أَسْفَلَ ، وَكَذَلِكَ الْمَطَرُ وَالْدَمْعُ ، وَسَحَّ الْمَاءُ
وغيره : صَبَّهُ صَبًّا مُتَتَابِعًا كَثِيرًا .

تَنَكَّبْتَ قَوْسَ اللّٰهُوْثِ مَرِيَّتِي ^(١) وخليتني أبكي الوصالِ وأغولُ
سأحفظُ ماضيَّعته من إخواننا لتعلم أُنِي عنه لا أتبذلُ
ابن أبي فَنَنْ ^(٢) :

إذا كنتَ تَغضَبُ من غير ذَنْبٍ وتعتبُ مِنْ غير جُرْمٍ عَلَيَّا
طلبتُ رضاكَ فإن عَزَّ لي عَدَدْتُكَ مِيتاً وإن كنتَ حَيًّا
قَنِعْتُ وإن كنتَ ذا حَاجةٍ فأصبحتُ من أكثر الناس شِياً
فلا تعجبَنَّ بما في يديكَ فأكثرُ منه الذي في يديَّ ^(٣)
وقال آخر :

وأخِرَ كانَ لي وَدُوداً مَحَبَّاً ناصحاً، ومِقْفاً، رَفيقاً، شَفِيقاً ^(٤)
كانَ أحلى من الجنى بِصَيِّبِ المَزَنِ يُرضيك صامِئاً ونَطُوقاً
لِمَ لَمَّا أصابني الدهرُ بالجُفوةِ مِنْهُ صارَ البعيدَ السَّحيقاً
يا صديقي ما كنتَ لي بصديقٍ إنما كنتَ للزمانِ صديقاً
صرت تشرى إذا التُحفت بشوبي وتشكي إذا سلكنَا طريقاً
آخر :

وأخِرَ كانَ لي فأصبحتُ مِنْهُ كأشَلِّ اليَدَيْنِ أو كالأَجَبِ ^(٥)
ضاقَ دَرْعاً بزلَّةٍ لي كانتَ فانتحى لانتهاكِ سِرِّي وثُلِّي
حرمة الصداقة

(١) تنكب كذاتته أو قوسه : ألقاها على منكبيه (بكسر الكاف) وهو يجتمع رأس الكف والعضد .

(٢) هو أحمد بن أبي فنن مولى بني هاشم راجع خبره في الأغاني ٢٧/٤ ، ١٠٧ .

(٣) ج ق - فأكبر . راجع : عيون الأخبار ٢٨/٣ .

(٤) وامقه ومافاً ومواقفة : أحب كلاهما الآخر ، توامق الرجلان : تحابا . الوميق والموموق : المحبوب .

(٥) الأجَب : جَبَّ الرجل ، فهو محبوب بين الجباب ، إذا استؤصلت مذاكيره . بغير أجَب : =

أفما كان في المودة والحرمة حقٌ يريه غفرانٌ ذنبي ؟

وقال آخر :

خطب الفراق	وكلُّ مُلَمَّاتِ الزَّمانِ وَجَدْتُها ^(١) لئن كنتَ أَمَسِيتَ العَشِيَّةَ سِيداً فمالك من مَولَاك إلا حفاظُهُ هما الأصغرَانِ الذائِدانِ عن الفتي فإِلا أَكُنَّ كُلُّ الكَريمِ فإِني ماني المَوسُوسُ ^(٢) :	سوى فرقةِ الأَحابِ هِينَةُ الخَطْبِ شديد شُحوبِ اللونِ مَختلفِ العَضْبِ وما المرءُ إلا باللسانِ وبالقَلْبِ مكارهُهُ والصاحبانِ على الخَطْبِ أَكفُّ عن الجاني وأَصْبِرُ في الجَدْبِ
------------	---	--

بعد وتباعد	رأيتُكَ لا تَحْتارُ إلا تَباعدي فبعْدُكَ يُؤذِني وقَربي لَكم أذى آخر :	فباعدتُ نَفسي لاتباعِ هَواكَ ككيف احتيالي يا جَعَلتُ فِداكَ ؟
------------	--	--

عزلة اختيارية	رأيتُكَ تَجفوني فأَحدثَ عَزلَةً آخر :	لُتخفي الذي يَأْتي إلي فتُعْذَرَا
---------------	--	-----------------------------------

بغض ويأس	أَطِلْ حبلَ الشَّناءَةِ لي وبغضي فما يَبيدُكَ خَيرٌ أرتَجيهِ إِذا أَبْصَرْتُني أَعْرَضْتَ عَنِّي	وعِشْ ما شِئتَ فَانظُرْ من تَضيُرٍ وغيرِ صُدُودِكَ الخَطْبُ الكَثيرُ كَأنَّ الشَّمسَ من قَبلِي تَدُورُ
----------	--	--

= لاسنام له وناقاة جَاء . قال النابغة :

ونأخذ بعده بذناب عيشٍ أجبَ الظهر ليس له سَنامٌ

(١) ملَمات مفردا مُلَمَّة وهي النازلة الشديدة من نوازل الدنيا .

(٢) هو أبو الحسن محمد بن القاسم المعروف بماني الموسوس شاعر ظريف من أهل مصر رحل

إلى بغداد واتصل بالمتوكل العباسي . توفي سنة ٢٤٥ هـ ، راجع أخباره في فوات الوفيات

. ٢٦٢/٢

آخر :

ومولئ كَأَنَّ الشَّمْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِذَا مَا التَّقِينَا لَيْسَ مِمَّنْ أَعَاتَبَهُ

قال ابن المرزبان الكاتب^(١) : سمعتُ الخليفة المطيع يقول : صديقك صديق وعدو صديقك ، وصديق صديقك صديقك ، وعدوك عدوك ، وصديق عدوك عدوك ، وعدو صديقك عدوك ، وعدو عدوك صديقك .

وقال آخر :

وذوي ضبابٍ مظهرين عداوةً قَرَحَى القلوبِ معاودي الأكبَادِ أعداء
ناسيتهم بغضائهم وتركتهم وهم إذا ذَكَرَ الصديقَ أعادي

وسمعتُ ابن بابويه القمي العالم^(٢) يقول : قال جعفر بن محمد : مناغة الصديق أعبثُ بالروح ، وأندى على الفؤاد من مُغازلة المُعشوق ، لأنك تَفَزَعُ بحديث للمُعشوق إلى الصديق ، ولا تَفَزَعُ بحديث الصديق إلى المُعشوق .

وحديثي ابن السراج قال : كتبتُ إلى ابن الحارث الرّازي : كتبتُ إليك عن محلٍّ قد ابتهجَ بودك ، وانزعجَ لصدك ، يُناديك ، ألا إن القلبَ قد تألمَ بفارقتك ، فتى يَلْمُ شَعَثُ الأُنسِ بمشاهدتك ، فأجبتُه : كلا وإن امتزجَ فرحُ الاتصال ، بترح الانفصال ، فما ضرَّ مباحدة الأشباح مع مساعدة الأرواح ، قال : فأجابني : / أما صدر كتابك فغنيٌّ عن دلالتك عليه ، [٢٠ آ] لإحساسي بشاهده عندي ، وكيف أعدم الشاهد عليه وأنا الأولُ فيه ،

(١) كاتب فخر الدولة البويهى ورد ذكره في الإمتاع والمؤانسة ٦٢/١ ، ١٤١ .

(٢) ج ق - ابن مانويه - هو محمد بن علي بن الحسين بن موسى بابويه القمي ويعرف بالشيخ الصدوق من فقهاء الشيعة ، ومحدث إمامي كبير قيل : له نحو من ثلاثمائة مصنف ، أصله من قم ونزل بالري وارتفع شأنه في خراسان ، وتوفي ودفن بالري سنة ٣٨١ هـ .

والجالب له ، وأما عجزه فشديد الأخذ بطرف من القسوة ، لسلوك بأحد
 الأمرين عن الآخر ، ولو علمت أن تمام الأفراح ، بمساعدة الأرواح ،
 ومشاهدة الأشباح ، لم تقل ماقلت ، ولم يبلغ - أكرمك الله - في اللطافة أن
 يكون من غير هذا النوع الذي نحن منه ، لكني أقول : كتبت إليك من
 محل موحش لبعدك ، بلفظ مضطرب^(١) أنس^(٢) بذكرك مستوحشاً ،
 واستوحش إلى رؤيتك مستأنساً ، ولو كنت قريباً مني لكان هذا كله
 مطرحاً ، والأمل مُدركاً مقترحاً ، والعائق مرفوعاً ، والطرف متنزهاً ،
 والزمان نضراً ، والدهر محموداً ، والسلام .

شاعر :

وحسبك حسرة لك من صديق يكون زمامه يدي عدو
 أخبرنا ابن مقسم قال : سمعت أحمد بن يحيى يقول : كتب رجل إلى
 الزبير بن بكار يستجفيه فأجابه :

ماغير الدهر ودا كنت تعرفه ولا تبدلت بعد الذكر نسيانا
 ولا حدت وفاء من أخي ثقة إلا جعلتك فوق الحمد عنوانا

وكتب سعيد بن جبير إلى أخ له : أما بعد ، يا أخي ، فاحذر
 الناس ، واكفهم نفسك ، ويسعك بيتك .

قال رجل لمحمد بن واسع : إني لأحبك في الله ، قال : فأطع من تحبني
 فيه .

نكر الصديق

ثبات ووفاء

فضيلة الحذر

محبة في الله

(١) ج ق - مضطرب .

(٢) ج ق - أنس .

قال أبو خازم المدني لسلمة بن دينار : لَأَنْ يُبَغِضَكَ عَدُوُّكَ الْمُسْلِمُ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يُحِبَّكَ عَدُوُّكَ الْفَاجِرُ .

سمعتُ ابنَ الجلاء يقول بمكَّةَ : يُقالُ : مَنْ لَإِخْوانَ لَهُ فلا عِيشَ لَهُ ،
ومن لا وَلَدَ لَهُ فلا ذِكْرَ لَهُ ، ومن لا مالَ لَهُ فلا مِروءةَ لَهُ ، ومن لا عقلَ لَهُ
فلا دُنْيا لَهُ ولا آخِرَةَ .

قال أبو عثمان النَّصِيبِي : مَنْ لَإِخْوانَ لَهُ فلا تَعَبَ لَهُ ، ومن لا وَلَدَ لَهُ
فلا حِجابَ عَلَيْهِ ، ومن لا مالَ لَهُ فلا حِسابَ عَلَيْهِ ، ومن لا عقلَ لَهُ فهو في
الْجَنَّةِ .

شاعر :

هَبْنِي أَسْأَتُ كَمَا زَعَمْتَ فَأُثِنَّ عَاقِبَةُ الْأُخُوَّةِ
وَإِذَا أَسْأَتَ كَمَا أَسْأَتُ فَأُثِنَ فَضْلُكَ وَالْمِروءَةُ

وقال أعرابي : نُصْحُ الصَّدِيقِ تَأْدِيبٌ ، وَنُصْحُ الْعَدُوِّ تَأْنِيبٌ .

قال الفضل بن يحيى : الصبر على أَخٍ يُعْتَبُ عَلَيْهِ خَيْرٌ مِنْ أَخٍ يَسْتَأْنَفُ
مُودَّتَهُ .

وسمعتُ ذا الكُفَايَتَيْنِ ابنَ العميد ببغداد يقول : إِنْشاءٌ لِلْعَرَفَةِ صَعْبٌ ،
فَلَمَّا نَدَرْنَا^(١) مِنْ مَجْلِسِهِ قال أبو إسحاق الصَّابِي : تَرْبِيَّتُهَا أَصْعَبُ مِنْ
إِنْشاءِها . عَرَضْتُ هَذَا الْكَلَامَ عَلَى أَبِي سُلَيْمانَ فَقَالَ : أَمَّا الْإِنْشاءُ فَإِنَّمَا صَعَبٌ
لأنَّهُ لا أَوَّلَ لَهُ يُنَاطُ بِها ، وَيؤَسَّسُ عَلَيْها ، وَأَمَّا التَّرْبِيَةُ فَإِنَّمَا صَعَبَتْ أَيْضاً
لأنَّها تَسْتَعِيرُ مِنَ الْإِنْسانِ زَمَناً مَدِيداً هُوَ يَشِخُّ بِهِ ، وَغَناءٌ مُتَصِلاً يَشْتَدُّ

(١) ندر فلان من قومه : خرج .

صبره عليه ، ومالاً مبدولاً قللاً تطيبُ النفسُ بإخراجه إلا إذا كان الكرمُ له طبعاً ، ويجد من ضريبتِه ^(١) إليه نِزاعاً .

وقال ذو الشامة يرثي أخاه :

رثاء أخ
ذكرتُ أخي أخا الخير الذي لم يَبْقَ لي خَلْفَا
ولا أرجوه إلا الله منه الدهرَ مُؤْتِنَا
أخاً ما كان لي كَأَخٍ وبِ بَرٍّ وبِ لطفَا
كفى مَنْ كنتَ كافيهِ وسدَّ مسدَّ من سَلَفَا
وَحَقَّ لَعِينٍ مَنْ أَمْسَى بما أُمْسِيتُ مُعْتَرِفَا
من الإيحاش والإيجاسِ والإفراد أن يكفَا ^(٢)

وقال أبو بكر : خيرُ إخوانك من آسأك ، وخيرُ منه من كفاك ،
وخيرُ مالك ما أغناكَ ، وخيرُ منه ما وقَّأك .

قال المأمون الخليفة : مَنْ لَمْ يُوَاسِ الإخوانَ في دولته خَذَلُوهُ في
شِدَّتِه ^(٣) .

وقال :

بعد الموت
لا أعرِفُكَ بعدَ الموتِ تَدُنِّي وفي حياتي ما زودتني زادي
وقال آخر :

طاعة وإخلاص
ليس عندي وإن تغضبتَ إلا طاعةَ حرّةٍ وقلبَ سليمٍ
وانتظارُ الرضا فإنَّ رضا الساداتِ عزٌّ وعِزُّهم تقويمٌ

(١) الضريبة : الطبيعة والسجية يقال : هذه ضريبتِه التي ضرب عليها ، أي طبع .

(٢) أوجس الرجل إيجاساً : أحسَّ وأضرَّ يقال : « أوجس القلبُ فزعاً » أحسَّ به .

(٣) الشدة : نقيض اللين وخلاف الرخاء ومكارة الدهر والجمع شدائد .

رجل من بُلْعَبَر :

لقد ألبسَ للوكى على غِشٍّ صَدْرَهُ
يُثِيرُ التَّدَانِي بَيْنَنَا كُلِّ دِمْنَةٍ^(٢)
وأفقاً يَبْضُضُ الضَّغَائِنُ بِالْمُجَرِّ^(١)
وَيَشْفِي التَّنَائِي بَيْنَنَا وَخَزَّ الصَّدْرِ
بين التَّنَائِي
والتَّدَانِي

آخر :

ضعفتُ عن الإخوان حتى جفوتهم
ولكنَّ أَيْسَامِي تُحَرِّمُنْ مُنِيَّتِي^(٣)
على غير زُهْدٍ في الإخاء ولا الودِّ
فما أبلغُ الحاجاتِ إلّا على جَهْدٍ
ضعف وحرمان

آخر :

من عَفَّ خَفَّ عَلَى الصَّدِيقِ لِقَاؤُهُ
وأخوكَ مَنْ وَفَّرْتَ مَا فِي كَيْسِهِ
وأخو الحوائجِ وَجْهَهُ مَمْلُوءٌ
فإذا غدرتَ به فأنتَ ثَقِيلٌ
عواقب الإملال

آخر :

أَيَّامَ أَنْ قُلْتُ قَالَ فِي سُرْعٍ^(٤)
مَسَاعِدَةٍ ، مَوْتَقٍّ ، أَخُو كَرَمٍ^(٥)
وإن كَرِهْنَا بَدَا تَأْتِيهِ
فليسَ شَيْئَةً لَهُ يُدَانِيهِ
مسايرة وامتنياز

آخر :

قُلْ لِلَّذِينَ صَحَبْنَاهُمْ فَلَمْ نَزِهِمْ
سَلَامَةَ الدِّينِ وَالدُّنْيَا فِرَاقُكُمْ
إِلَّا لِمَنْ صَحَبُوا يَرْضَوْنَ بِالْدُّونِ
وَقُرْبُكُمْ آفَةٌ الدُّنْيَا مَعَ الدِّينِ
الهجر المحمود

(١) يقال للعاجز : « فلان لا يفتقيء البيض » وأفقاً يبيض الضغائن : فجرها وأظهرها .

(٢) الدمنة : الحقد القديم ، والحقد الثابت إلى الأبد .

(٣) ج ق - تحرمين .

(٤) سُرْعٌ سَرَاعَةٌ وَسِرْعًا وَسُرْعًا : نقيض بَطْؤٍ .

(٥) ج ق - منجد .

أنا النذير لمغبونٍ بصُحبتكم مَحَارَفٌ، جاهِلٌ، بالأمر مَفْتُونٌ^(١)
 خاب الغيبُ الذي ينبغي مودَّتكم وليس هاجرُكم عندي بِمَغْبُونِ

وأخبرنا ابن مقسم قال : أنشدنا أحمد بن يحيى الشاعر :

وإنِّي لتصفو للخليل مودَّتِي صفاء وعتاب
 وخافٌ لجاباتِ العتابِ بصاحبي وسامح
 فإن فاءَ لم أعدُّ عليه دُنُوبُهُ^(٢) [٢٠ ب]
 وقد جعلتُ أشياء منه تريبُ
 وللجهلِ من قلبِ الحليمِ نصيبُ
 وهل بعدَ فيئات الرجالِ دُنُوبُ /

ابن عروس :

يافقُ كانتُ به دُنَيَايَ تصفو وتطيبُ مناجاة حبيب
 ولله كانت تضيَّقُ الأرضُ بي حين يَغيبُ
 ما الذي رَأَيْتُكَ والأَيَّامُ ما زالتُ تريبُ
 فمِإِعراضُكَ عني أَيْها الحرُّ اللبيبُ
 أَمَلًا فَهُوَ ما ليس يُدَاوِيهِ طبيبُ
 أم لظنُّ فامتحنُ فالظنُّ يخطي وَيُصِيبُ
 أم لعتبٍ فعتابُ الحرِّ يُجدي وَيُثِيبُ
 أم لذنبٍ فلك اللهُ بَأَنِّي سأَتُوبُ

شاعر :

كيف صبري عن بعض نفسي وهل يصبرُ عن بعض نفسه الإنسانُ الصبر على النفس
 آخر :

(١) المحارِف : المحروم المَحدود الذي إذا طلب فلا يرزق وهو خلاف مبارك . قال الراجز :

محارِف بالشاء والأباعر مُبَارٍ بالقلمي البائر

(٢) فاء يفيء فيئاً : رجع ، والفَيْئَةُ : المرة من الرجوع .

وإذا أرادك صاحبٌ بجنابةٍ جعل التجني للجفاء سبيلاً شواهد التجني
فقرى دواعي الهجر في حرّكاته وكفى بذلك شاهداً ودليلاً

وأخبرنا المرزباني قال : حدثنا ابن أبي الأزهر قال : أنبأنا بُندار قال :
أنشدني ابن السكيت :

إني لأضبر من عؤودٍ به جَلَبٌ عند الملماتِ إلّا عند هجرانٍ^(١) ألم الهجر
إذا رأيتُ ازوداراً من أخي ثَقِيّةً ضاقتُ عليّ برحب الأرض أوطاني
وما صدودُ ذواتِ الدّلّ أَرَمَضَنِي^(٢) لكنّنا الهجر عندي هجرٌ إخواني
فإن صدقتُ بوجهي كي أجازيَه^(٣) فالعينُ غَضْبَى ، وقلبي غيرُ غضبانٍ

أخبرنا المرزباني أبو عبد الله ، حدثنا الصّولي ، حدثنا أبو العيّناء أبلغ وأحسن
قال : كان ابن أبي داود يقول : لو أراد العباسُ بنُ الأحنف بقوله :

المرء قد يُرزق أعداؤه منه وَيَشْقَى بالصديقِ الصديقُ
إصلاحاً بين قبيلتين من العرب ، أو إقامةً لخطبة ، أو إرسالاً لمثل
وحكمةٍ لكان أبلغ^(٤) وأحسن .

وله أيضاً :

إذا امتنّعَ القريبُ فلم تَنَلْهُ^(٥) على قُربٍ فذاك هو البعيدُ قريب وبعيد

أخبرنا القاضي أبو السائب ، حدثنا ابن أبي طاهر ، قال الكِندي :

(١) الجلب مفرداً جَلَبَة : القشرة تملو الجرح عند البرء .

(٢) أرمض فلاناً : أوجمه ، وأرمض الأمر فلاناً : أحرقه غيظاً ، والشيء ، أحرقه .

(٣) صدق فلان صَنَعاً وصدوقاً : انصرف ومال ، وصدق عنه : أعرض وصدّ .

(٤) م - بالغ .

(٥) ج ق - ينول .

العَبَّاس - والله - ظريف ، مليح ، حكيم ، وشعره جَزَلٌ ، وكان قليلاً ما يَرْضَى الشعر فكان يُنشد هذا كثيراً له :

أَلَا تَعْجَبُونَ كَمَا أَعْجَبُ صَدِيقَ يُسَيِّءُ وَلَا يُعْتَبُ
وَأُبْغِي رِضَاءَهُ عَلَى سُخْطِهِ فَيَأْبَى عَلَيَّ وَيَسْتَصْعِبُ
فِيَا لَيْتَ حَظِّي إِذَا مَا أَسَاتُ أَنْكَ تَرْضَى وَلَا تَغْضَبُ

مودعة ونجني

وقال لنا الناقط : كتب أبو الحوراء إلى صديق له : الله يعلم أنك ما خطرْتَ بيالي في وقتٍ من الأوقات إلا مثْلَ الذِكرِ منك لي محاسنَ تزيدني صَبَابَةً إِلَيْكَ ، وضناً بك ، واعتباطاً بإخائك .

من كتاب

أخبرنا ابن سحرة ، حدثنا أبو إسماعيل الحريري قال : دخلتُ على عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وكنت قد تأخرت عنه فقال :

رَأَيْتَ جَفَاءَ الدَّهْرِ بِي فَجَفَوْتَنِي كَأَنَّكَ غَضِبَانٌ عَلَيَّ مَعَ الدَّهْرِ

مع الدهر

فقلت : أيها الأمير لو علمتُ أنني أسمع هذا لأعددتُ له جواباً يناضل عني في الاعتذار ، ويتقدمني بطلائع الشوق إليك ، ويقوم لي مقام العذر قبلك^(١) ، ولقد بدَّهتني بِمَفْحَمَةٍ^(٢) ، وتركبتني بِمَظْلَمَةٍ ، وبالله الذي أسأله الزُّلفَةَ عندك إني ما تأخرتُ إلا لَعْذُرٍ خَافِيهِ كالشمس وضوحاً ، وغائبه كالخاضر عيَاناً ، ومظنونُه كالشاهد يَقِيناً ، ومع ذلك فلم أخلُ من خاطر شوقٍ كالسَّنان ، ونزاعِ نَفْسٍ كالجر ، وتبرُّمٍ بالعيش كالحيام ، أفأنا أجفوكَ مع الدهر ، وأكونُ ألباً^(٣) له عليك ، وأنا ألحاهُ^(٤) على جَفَائِهِ لَكَ ، إنجائه^(٥)

(١) قبلك : عندك .

(٢) بدَّهه أمر بدَّها : بغته . أفحمه : أسكنه بالحجة في خصومة أو غيرها .

(٣) ج ق - ألفا . ألب وتألَّب : تجمع وتحشد .

(٤) ألحاه : لاهمه .

(٥) أنحى : أقبل ويقال : « أنحى عليه باللوائم إذا أقبل عليه بها » .

على إرادتك بما خالف هواك ، كلا ، والذي شقَّ البَصْرَ ، وجعلك الوَزَرَ
[والعَصْرُ ^(١)] . فقال لي هذا جوابك عما لم تعد له ، فكيف بنا لو غَمَرْتُنَا
منك سحابتك الغدَّاقَة ^(٢) : ومَزَّتْكَ الدَّفْاقَة ، لله درك بادِهاً ومَرَوياً ،
وسابقاً ، ومُصَلِّياً .

آخر :

غَيْرُ مَا طَالِبِينَ دَخْلاً وَلَكِنْ ^(٣) مَالَ دَهْرٍ عَلَى أَنَسٍ فَمَالُوا
مَعَ الدَّهْرِ
الْخَلِيعَ ^(٤) :

لَا تَعَجِبَنَّ لِمَلَّةٍ صَرَفْتُ ^(٥) وَجْهَ الْأَمِيرِ فَإِنَّهُ بَشَرٌ الضَّيْرُ وَالنَّظَرُ
وَإِذَا تَبَا بَكَ فِي سَرِيرَتِهِ عَقْدُ الضَّيْرِ تَبَا بَكَ النَّظَرُ

أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن علي الهَجِيمِي قال : حدثنا أبو داود
الطَّائِي قال : جاء رجل إلى حَمَاد بن زيد فقال له : يا أبا سعيد اطلب لي
رفيقاً إلى مَكَّة ، ما بينك وبين سنة ، فلما جاء الْحَوْلُ جاء رجلاً إلى حَمَاد
فقال : أنا أطلب رفيقاً إلى مَكَّة مُذْ سنة فجمع بينهما فضيأ إلى ابن عَوْن
فودَّعاه وقال له : أُوَصِّنَا ، قال : أُوَصِّيكَمَا بِخَصْلَتَيْنِ ^(٦) ، قالوا : وما هما ،

(١) الوزر : الجبل المنيع ، وكل معقل والملجأ والمعتم . العصر : الملجأ والنجاة .

(٢) غدق وأغدق وأغدوق المطر : كثر قطره .

(٣) الذحل : الشَّارُ والحقد والعداوة والجمع ذحول وأذحال ، ويقال : « طلبت عند فلان
دخلاً » ولي عندم ذحول .

(٤) هو أبو علي الحسين بن الضَّحَّاك بن ياسر الباهلي ، شاعر عباسي ولد في البصرة
سنة ١٦٢ هـ ، وتوفي في بغداد سنة ٢٥٠ هـ . اتصل بالخلفاء الأمن والمأمون والمعتم
والوائق ونادهم ومدحهم ، راجع أخباره في الأغاني ١٤٦/٧ - ٢٢٦ .

(٥) للملة : الللل والضجر ، يقال : إنه لذو مَلَّةٍ ، وملٌ ، ومَلَّةٌ .

(٦) الحصلة : الحلة ، فضيلة كانت أو رذيلة ، وقد غلبت على الفضيلة ، والجمع خصال .

قال : كَظُمَ الغَيْظُ ، وبَذَلَ المال ، قال : فأَتَى أحدهما في منامه أن ابن عون أهدى لها حُلَّتَيْن .

وقال الزُّبْرَقَانُ ^(١) :

نوعا الموالى	ومن المَوَالِي مَوَلِيَّانَ فَمِنْهُمَا ومن المَوَالِي ضَبٌّ جَنْدَلَةٌ ^(٢) يَجْنِي عَلَيْكَ إِذَا اسْتَطَاعَ وَلَا وَإِذَا حَبَاكَ اللَّهُ أَرْغَمَهُ ^(٤)	مُعْطِي الْجَزِيلِ وَبَاذِلُ النَّصْرِ لَحِزُ الْمَرْوَةِ ظَاهِرُ الْغَمْرِ ^(٣) يُعْطِيكَ عِنْدَ غَنَى وَلَا فَقْرٍ وَدَعَا لَتُصْبِحَ غَيْرَ ذِي وَفْرِ
	آخر :	

مولى كالداء	ومولَى كدَاءِ البَطْنِ لو كان قادراً آخر :	على الدَّهْرِ أَفْنَى الدَّهْرِ أَهْلِي وَمَالِي
-------------	---	--

رعاية الغائب [٢١]	ومولَى قَدْ رَعَيْتُ الْغَيْبَ فِيهِ آخر :	ولو كُنْتُ الْمُغَيَّبَ مَارَعَانِي /
------------------------	---	---------------------------------------

بين أحياء وأموات	فما حَيَاةُ امْرِئٍ أَضَحْتُ مَدَامَعُهُ مقسومةٌ بين أحياءٍ وأمواتٍ ؟	
علامات الأخ	قيل لابن المقفَّع : بأي شيء يُعرف الأخ ؟ قال : أن ترى وجهَهُ	

-
- (١) هو الزُّبْرَقَانُ بن بدر التيمي السعدي . صحابي ، لقب بالزُّبْرَقَانِ (وهو القمر) لحسن وجهه ، تولى الصدقات أيام عمر بن الخطاب ، ومات في أيام معاوية بن أبي سفيان سنة ٤٥ هـ ، وكان شاعراً فصيحاً وفيه جفاء البداوة .
- (٢) الضَّبُّ : حيوان من الزحافات شبيه بالخرذون ذنبه قصير العقد . ويقال : في قلبه ضب أي غل داخل كالضب الممغن في حجره . جندلة : الصخرة العظيمة .
- (٣) لحز يلحز لحزاً : شحَّ وبخل فهو لحز . الغمر : الحقد .
- (٤) أرغمه : أسخطه .

مُنْبَسِطاً ، ولسانَه بمودته ناطقاً ، وقلْبَه بِبِشْرِهِ ضاحكاً ، ولقربه في المجلس مُحِبِّباً ، وعلى مجاورته في الدار حَرِيصاً ، وله فيما بين ذلك مُكْرِماً .

شاعر :

لَهْفِي لِأَيَّامٍ مَضَتْ مشغولة بِكَ فُرْغَا شغل وفراغ

آخر :

وبي بَرَحُ شوقٍ لو فرشتك كُنْهَهُ ^(١) لأيقنتَ أَنِّي في ودادك مُخْلِصٌ
ولا تأس من روح اجتماع يَضُنَّا إلى بَرْدِ أَيَّامٍ بقربك يَخْلُصُ ^(٢) شوق وإخلاص

آخر :

أتاني عَنْكَ ماليس على مكروهٍ صَبْرٌ مكروه وإغضاء
فأغضيتُ على عَمْدٍ وقد يُغْضِي الفَقَى الحُرُّ
وأدبتك بالهجر ولَمَّا ينفع الهجرُ
فَلَمَّا زادني للكره واشتدَّ بي الأمرُ
تناولتك من شَرِّي بما ليس له قدرُ
فحرَّكتُ جَنَاحَ النِّدَالِ لَمَّا مَسُّكَ الضُّرُّ
إذا لم يُصْلِحِ الخَيْرُ امرءاً أصلحهُ الشرُّ

(١) ج ق - بشتك . بَرَحَ به الأمر : أتعبه وجهده وآذاه أذىً شديداً . والتَبَرَحَ : الشدة والجمع أبراح . فرش الشيء فَرَشاً وفَرِشاً : بسطه ، وفرش فلاناً أمراً : بسطه له كله ، ومن أمثال المولدين : « فرشتُه دخلة أمري » . ويُرَوَّى فرشت له ، يضرب في الكشف عن باطن الأمر وحقيقته . الكُنه : جوهر الشيء وقدره وحقيقته وغايته تقول : عرفت كنه المعرفة ، وسله عن كنه الأمر أي حقيقته .

(٢) يصفو من الكدر .

آخر^(١) :

صداقة بالمزاد

ولما رأيتك لافاسقاً^(٢) وليس عدوك بالمتقى^(٤)
 أتيت بك السوق سوق الرقيق
 [على رجل غادر بالصديق
 فما جاءني رجل واحد^(٧)]
 [سوى رجل خان منه الشقاء
 فبعثك منه بلا شاهد
 وأبت إلى منزلي سألماً^(١٠)]
 تهاب ولا أنت بالزاهد^(٣) وليس صديقك بالحامد^(٥)
 فناديت هل فيك من زائد ؟
 كفور لنعمائه جاحد^(٦) يزيد على درهم واحد
 وحلت به دعوة الوالد^(٨) مخافة ردك بالشاهد^(٩)
 وحل البلاء على الناقد^(١١)

آخر :

إخاء وشبائل

أخ لي كأيام الحياة إخاءه
 إذا عبت منه خلّة فهجرته
 يلدن ألواناً علي خطوبها
 دعتي إليه خلّة لأعيبها

- (١) الأبيات للصولي كما في الطرائف الأدبية ص ١٨٣ ، قال أبو هلال العسكري في ديوان المعاني ١٨٣/١ : « وهي أبيات مشهورة أوردتها لأنني لست أجدها مثلاً في معناها » .
 (٢) ج ق م - لا صاحياً .
 (٣) ج ق م - تقياً ولا أنت بالعابد .
 (٤) ج ق م - ولا ذو العداوة بالمتقيك .
 (٥) ج ق م - ولا ذو الصداقة بالحامد .
 (٦) سقط هذا البيت من ج ق م فرأينا إثباته .
 (٧) ج ق م - فما أن رأيت سوى واحد .
 (٨) سقط هذا البيت من ج ق م . رواية ديوان المعاني : حار منه الشقا .
 (٩) ديوان المعاني : أدرك .
 (١٠) ج ق م - حامداً .
 (١١) ج ق م - عاد البلاء . وختم أبو هلال القصيدة بقوله : « وقد أحسن التصرف فيها فما قاربه في معانيها أحد » .

وكان المَهْلَبِي يعجبُ من أبيات المُنَقَّب العُبْدِي^(١) على ما حدثني به
ابن البَقَال الشاعر^(٢) :

فأما أن تكونَ أخي بحقٍّ فأعرف منك غثي من سَمِينِي^(٣)
والأ فاطرُخني واتَّخِذْني عدواً أتَّقِيكَ وتَتَّقِينِي
فإني لو تخالفتُني شِمالِي خِلافَكَ ما وصلتُ بها يَمِينِي^(٤)
إذا لقطعتُها ولقلتُ يَمِينِي كذلك أجتوي منُ يجتويني^(٥)

وقال آخر :

بلوتُهم واحداً واحداً^(٦) فكلُّهم ذلك الواحدُ
وكلُّهم خيرُه نـاقصٌ وكلُّهم شرُّه زائدٌ

قال النبي ﷺ فيما رواه لنا ابن شاهين : « تصافحوا فإن التصافحَ
يذهب غلُّ الصُّدور ، وتهادُّوا فإن الهديةَ تذهب السخيمة »^(٧) .

قال أعرابي : البِشْرُ سِحْرٌ ، والهديةُ سِحْرٌ ، والمساعدةُ سِحْرٌ .

وقال الأحوص^(٨) :

(١) هو عائذ الله بن مِخْصَن بن ثعلبة ، شاعر جاهلي قديم كان في أيام عمرو بن هند وله فيه
مدائح ، ومدح النعمان بن المنذر ، وشعره جيد نجد بعضه في المفضليات . توفي للمُنَقَّب
نحو سنة ٣٥ ق هـ .

(٢) راجع المفضليات طبعة دار المعارف ص ٨٨ ، ٩٢ .

(٣) أي فأعرف نصحك من غشك .

(٤) خلافك : أي مثل مخالفتك .

(٥) الاجتواء : الكراهة والاستئثار .

(٦) ج ق - بواحداً .

(٧) السخيمة : الضغينة يقال : « سللت سخيمته بالطف والترضي » .

(٨) هو عبد الله بن محمد الأوسي من شعراء الغزل المحيدين في العصر الأموي ، نشأ في البيئـة

الحجازية وتأثر بها كسائر الغزليين ، وامتناز بعصبية يمانية حملته على هجاء قريش ، =

ملال متبادل
فإن تشبعي مني وتروي مَلَالَةً فياني - وربّي - منك أروى وأشبع
شاعر :

وجوب الكتابة
إذا كتبَ الصديقُ إلى صديقٍ فقد وجَبَ الجوابُ عليه قَرْضًا
آخر :

عداء وندم ومن
وصاحب سَلَفَتْ منه إلى يدٍ أبْطَتْ عليه مكافاتي فَعَاداني
لَمَّا تيقَّن أنَّ الدهرَ حارِبني أبدى التَّنَدُّمَ في ما كان أولاني
أفسدتَ بالمنِّ ما أوْلَيْتَ من حَسَنٍ ليس الكريمُ إذا أولى بِمَنِّانٍ
أبو السائل [مولى بني كهلان] :

تناقض وزيف
أرى فيكَ أخلاقاً حَسَناً قبيحةً وأنتَ صديقٌ كالذي أنا واصفُ
قريبٌ، بعيدٌ، أبلهٌ، ذو فِطَانَةٍ سخيٌّ، بخيلٌ، مُسْتَقِيمٌ، مخالفُ
كذلكَ لساني شاتمٌ لك مادحٌ كما أنَّ قلبي جاهلٌ بك عارفُ
تَلَوْنَتْ حتى لستُ أدري من العمى أريجَ جَنُوبٍ أنتَ أم أنتَ عاصِفُ
ولستَ بذِي غشٍّ ولستَ بناصحٍ وإني لَمِنْ جهلٍ بشانك واقِفُ
أظنُّكَ كالسُّتُوقِ ما فيكَ فَضَةٌ^(١) فإن كنتَ مَغشُوشاً فإنَّكَ زَائِفُ
آخر :

وداد وأذى
أأمْنَحُهُ وُدِّي ويمْنَحُنِي الأذى لحى الله مَنْ تَرْضَى بهذا خلائِقُهُ
آخر :

= وأسرف في اللهو والإسفاف والنيل من الأشراف حتى نفى إلى دهلك وهي جزيرة أمام مصوِّع ، وقد مات سنة ١٠٥ هـ .

(١) السُّتُوق (بفتح السين وضهما) : درهم زيف ملبَّس بالفضة .

بنفسي مَنْ إِنْ قَالَ خَيْرًا وَفَى بِهِ وَإِنْ قَالَ شَرًّا قَالَهُ وَهُوَ مَا زَحْ
نفس شريفة
آخر :

يرانا سواءَ فَيُعْطِي السَّوَاءَ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَإِنْ زِدْتَ زَادًا
سواء وزيادة
آخر :

وَقَدْ تَتَعَاشَى الْأَقْوَامُ حِينًا بَتَلْفِيْقِ التَّنْصُوعِ وَالنَّفْثَاقِ
التعاش الملقق
آخر :

أُرَانِي إِذَا عَادَيْتُ قَوْمًا وَدَدْتُهُمْ وَأُنْأَى بُودَ الْقَلْبِ عَنْ أَقَارِبِهِ
وَيَأْتِيكَ وَدِّي وَهُوَ سَهْلٌ وَقَدْ أَبَى فَوَإِذَاكَ إِلَّا النَّأْيَ مَا لَمْ يُغَالِبْهُ
فَصَلِّني فَإِنِّي مِنْ جَنَاحِكَ مَنْكِبٌ وَمَا خَيْرُ رُشْدٍ بَانَ مِنْهُ مَنَاقِبُهُ
عناء وحنين
وقال فيلسوف : خَيْرُ الْأَصْحَابِ مَنْ سَتَرَ ذَنْبَكَ فَلَمْ يَقْرَعْكَ^(١) وَمَعْرُوفُهُ
عِنْدَكَ فَلَمْ يَنْنُ عَلَيْكَ .

وَقَالَ فِيلَسُوفٌ : اجْتَنِبْ مُصَاحِبَةَ الْكَذَّابِ ، فَإِنْ اضْطَرَّرْتَ إِلَيْهَا
فَلَا تَصَدِّقْهُ ، وَلَا تَعْلَمْهُ أَنَّكَ تَكْذِبُهُ فَيَنْتَقِلَ عَنْ وَدَّكَ وَلَا يَنْتَقِلَ عَنْ
طَبْعِهِ .

وَقَالَ فِيلَسُوفٌ : حَسْبُكَ مِنْ عَدُوِّكَ كَوْنُهُ فِي قُدْرَتِكَ .
عدوك في قدرتك

وَقَالَ فِيلَسُوفٌ : لَا تَقْطَعْ أَحَدًا إِلَّا بَعْدَ عِجْزِ الْحِيلَةِ عَنْ اسْتِصْلَاحِهِ ،
وَلَا تَتَّبِعْهُ بَعْدَ الْقَطِيعَةِ وَقِيعَةً فَيَنْسُدَّ طَرِيقَهُ عَنِ الرَّجُوعِ إِلَيْكَ ، فَلْعَلَّ
التَّجَارِبَ تَرْدُهُ إِلَيْكَ ، وَتُصْلِحْهُ لَكَ .

(١) قَرَعَهُ : عَنَّفَهُ .

[٢٢ ب]

المودة والثقة

وقال فيلسوف : لا يزال الإخوانُ مُسافرين في المودة حتى يبلغوا /
الثقة ، فتطمئن الدارُ ، ويُقبل وفودُ التناصح ، وتؤمنُ خبايا الضمائر ،
وتلقى ملابسُ التخلق ، وتحلُّ عقدُ التحفظ .

إخوان السوء

وقال فيلسوف : إخوانُ السوء ينصرفون عند النكبة ، ويُقبلون مع
النعمة ، ومن شأنهم التوسل^(١) بالإخلاص والمحبة إلى أن يظفروا بالأنس
والأمن والثقة ؛ ثم يوكِّلون الأعين بالأفعال ، والأسماع بالأقوال ، فإن رأوا
خيراً ونالوه لم يذكروه ولم يشكروه ، وإن رأوا شراً أو ظنوه أذاعوه
ونشروه ، فإن أذمت مواصلتهم فهو الداءُ المُعْضِل^(٢) المُخوف على المقاتل ،
وإن استرحت إلى مصارمتهم ادَّعوا الخبرة بك لطول العشرة لك ، فكان
كذبُ حديثهم مُصدِّقاً ، وباطلهم مُحققاً .

شاعر :

أمل أليف

إني لآملُ أن ترتدَّ ألفتنا بعد الندائرِ والبغضاء والإحنِ

الصديق والعدو

قال أفلاطون : صديقُ كلِّ امرئٍ عقله ، وعدوه جهله .

مقياس الكمال

قال سُقراط : لا تكون كاملاً حتى يأمنك عدوك ، فكيف بك إذا
كنت لا يأمنك صديقك .

قصر العمر

وقال أفلاطون : عمرُ الدنيا أقصرُ من أن تُطاعَ فيها الأحقادُ .

قال الشاعر :

والعمرُ أقصرُ مــــدّةٍ من أن يَحْقَ بالعتابِ^(٣)

(١) ج ق - التوصل .

(٢) الداءُ المعضِلُ والمُضال : مُغيٍّ غالبٍ لادواء له ، وتعْضِلُ الداءُ الأطباء : أعيامهم .

(٣) ج ق - يكثر . حَقَّ الشيء : أبطله ومحاه .

وقال أفلاطون : إذا صحبتَ حازماً فأرضه في إسْخَاطِ حاشيته ، وإذا صحبتَ أحمقَ فأسْخِطْه في رضاء حاشيته .

قيل لديدوجانس : ما الذي ينبغي للمرء أن يتحفَّظَ منه ؟ قال : من الحسد والمكر حَسَدِ إخوانه ، ومكْرِ أَعوانه^(١) .

وقال أفلاطون : الأشرارُ يتتبعون مساوئِ الناس ، ويتركون محاسنهم أخلاق الأشرار كما يتتبع الذباب الموضعَ الفاسدة من الجسد ويتركُ الصحيح .

وقيل لأبارينوس : ما للفلان أعرضَ عنك ؟ فقال : ما أشبهَ إقبالَهُ بإدباره ، ومن زَعَمَ أنه يضُرُّني فَلْيَنْفَعْ نفسه .

وقيل لثيفانون : مَنْ صديقك ؟ قال : الذي إذا صِرْتُ إليه في حاجة وجدته أشدَّ مُسَارَعَةً إلى قضائها مِنِّي إلى طلبها .

وقال انكساغورس : إنَّ الشدائد التي تنزلُ بالمرءِ مِحْنَةٌ إخوانه .

وقال أفلاطون : لا ينبغي للعاقل أن يتمنى لصديقه الغنى فيُزهى عليه ، ولكن يتمنى له أن يساوية في الحال .

قيل لبشار : ما تقول في العتاب ؟ قال : هو من الرجال خيرٌ ، ومن النساء شرٌّ .

وقال أعرابي : ما افترقَ متعتابان قطُّ إلا على حَسِيكةٍ^(٢) .

وقال الأحنفُ : ما عاتبتُ أحداً إلا وما انثالَ عليّ منه أكثرُ مما عاتبته عليه .

(١) ج ق - أعدائه .

(٢) الحسيكة والخساقة والحسكة : الحقد والمداوة ، وحسك عليه كفرح فهو حسك : غضب .

تجربة العتاب

وقال ابن همام السُّلُوي^(١) : ماعاتبْتُ أحداً إلا وهو مَغِيْظٌ مَرُهُوٌّ ،
وما اعتذرَ إلا وهو ذليلٌ مَقْفُوٌّ ، فإذا كان العذرُ لا يسلمُ من الكَذِبِ ،
فكيف يسلمُ العِتابُ من الحِقْدِ ؟

التلطف بالعتاب

وسمعتُ ذا الكفائتين^(٢) بمدينة السلام يقول لابن فارس^(٣) :

ماعاتبْتُ أحداً إلا بلسانٍ يخرجُ عن طَبْعٍ صحيحٍ ، وقلبٍ نصيحٍ ،
وفؤادٍ سجيحٍ^(٤) .

شاعر :

الحمل على الهجر

خليلٌ لي جزاه الله خيراً كلما ذُكِرَا أطاعَ بهجرنا قوماً أطاروا بيننا شَرّاً

شروط في
الصدقة

وقال العتّابي : قلت لأعرابيٍّ قُحٌّ^(٥) : إني أريد أن أتخذَ صديقاً فابعثه

(١) هو عبد الله بن همام بن نبیسة بن رياح السُّلُوي من بني مَرّة بن صعصعة ، شاعر إسلامي ، أدرك معاوية وبقي إلى أيام سليمان بن عبد الملك . وله أخبار ويقال : إنه هو الذي بعث يزيد بن معاوية على البيعة لابنه معاوية ، وكان يقال له العطار لحسن شعره ، توفي حوالي سنة ١٠٠ هـ .

(٢) هو ابن العميد أبو الفتح علي بن محمد بن الحسين الملقب بذي الكفائتين (السيف والقلم) ، وزير ركن الدولة في الري ، وكان من أكابر عصره ذكاء ودهاء ، قتله مؤيد الدولة البويهية سنة ٣٦٦ هـ .

(٣) هو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي المتوفى سنة ٣٩٠ هـ أو ٣٩١ هـ أو ٣٩٥ هـ ، مؤلف كتابي (المجمل) و (الصحاح) وغيرها من الكتب . وكان معاصراً لأبي حيّان ، وكان بينهما عداوة وبغضاء ، وصفه التوحيدي للوزير ابن سَعْدَانَ فقال : « إنه شيخ فيه محاسن ومساوئ ، إلا أن الرجحان لما يُنمّ به لا لما يُحمد عليه ، فمن ذلك أن له خبرة بالتصرف ، وهناك أيضاً قسط من العلم بأوائل الهندسة ، وتشبه بأصحاب البلاغة ومناكرة في المحافل صالحة ، إلا أن هذا كله مردود بالرعونة والمكر والإيهام والخسة والكذب والفتية » الإمتاع والمؤانسة ٢٠٥/٣-٢٠٦ .

(٤) ج ق - شحيح . سجيح : لئین ، سهل .

(٥) القح : (بضم القاف) الخالص من اللؤم والكرم وكل شيء ويقال : أعرابي قح بین

لي حتى أطلبه قال : لا تبعث فإنك لا تجده ، قلت : فابعثه كيفما كان حتى أتمناه وإن كنت لألقاه ، قال : اتخذ من ينظر بعينك ، ويسمع بأذنك ، ويبتش بيدك ، ويمشي بقدمك ، ويحط في هواك ، ولا يراه ^(١) سواك ، اتخذ من إن نطق فعن فكرك يستملي ، وإن هجع فبخيالك يحلم ، وإن انتبه قبك يلود ، وإن احتجت إليه كفاك ، وإن غبت عنه ابتداك ^(٢) ، يستر فقره عنك لئلا تهتم له ، وييدي يساره ^(٣) لك لئلا تنقبض عنه .

قالت امرأة عبد الله بن مطيع لعبد الله : ما رأيت ألام من أصحابك ، لؤم أم كرم إذا أيسرت لزموك ، وإذا أغسرت تركوك ، فقال : هذا من كرمهم ، يغشوننا في حال القوة منا عليهم ، ويفارقوننا في حال العجز منا عنهم .

وقلت للمعباداني ^(٤) : من الصديق ؟ قال : من شهد طرفه لك عن تعريف الصديق ضميره بالوفاء والود ، فإن العين أنطق من اللسان ، وأوقد من النيران .
شاعر ^(٥) :

أصد صدود امرئ مجمل إذا حال ذو الود عن حاله إجمال الصد
ولست بمستعيب صاحب إذا جعل الضرم من باله ^(٦)

= القحوة والقحاحة ، خالص عريق في البداوة وكذا لثم قح وكريم قح وعبد قح والجمع أقحاح .

(١) ج ق - يرى .

(٢) ج ق - دعاك .

(٣) ج ق - بشره .

(٤) ورد ذكره في مثالب الوزيرين للتوحيدي ص ٧٠ .

(٥) الأبيات لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر كما في حاسة البحري ص ٧٥ ، وقد سقطت هذه الأبيات من ج ق .

(٦) م - المجر .

ولكنني صارمٌ حَبْلُهُ وذلك فِعْلِي بِأَمْثَالِهِ
ومهما أدلُّ بِحَقِّ لَه عرفتُ لَهُ حَقَّ إِدْلالِهِ
وإني على كُلِّ حَالٍ لَهُ مِنْ إِدْبَارِ وُدٍّ وإِقْبَالِهِ^(١)
لَرَّاعٍ لِأَحْسَنَ مَا يَبِينُنَا بِحِفْظِ الإِخَاءِ وإِجْلالِهِ /

[٢٢٣]

وكتب الزُّهَيْرِيُّ^(٢) إلى ابن السَّكَنِ^(٣) في آخر كتابه ، وابنُ السَّكَنِ إذ ذاك بالأهواز ، والزُّهَيْرِيُّ ببغداد :

ثبات الودِّ لئن غاب عن عَيْنِي شَخْصُكَ بِالنَّوَى
ولا نَسِيتُكَ النَّفْسُ مِنِّي سَاعَةً^(٤) ولا انتقض الميثاقُ والودُّ والعقدُ
وأَنشدنا عَلِيُّ بْنُ هَارُونَ سنةَ خَمْسِينَ وَثَلَاثُمِائَةٍ وَمَاتَ سنةَ سِتِينَ^(٥) :

حاضر بالفكر لئن غبتَ عن عَيْنِي بِالْبُعْدِ والنَّوَى
والقلب أراك على بعد المسافة بيننا
لما غبتَ عن فكري وعن ناظرِ القلبِ كما تُبْصِرُ الْعَيْنَانِ مِنِّي على القُربِ
وقال روحُ أَبُو هَام :

عين الرضا وعَيْنُ السَّخَطِ تُبْصِرُ كُلَّ عَيْبٍ
وعَيْنُ أَخِي الرِّضَاعِ ذاك تَعْمَى إِذَا لَحَسَتْهَا بِالنَّارِ حَسْمًا

(١) م - أمر .

(٢) ورد ذكره في الإمتاع والمؤانسة ٦٣/١ ، ١٩٦/٣ .

(٣) هو أبو علي سعيد بن عثمان بن سعيد بن السَّكَنِ البغدادي من حفاظ الحديث ، نزل بمصر وتوفي بها سنة ٣٥٢ هـ . قال ابن ناصر الدين في التبيين : « كان أحد الأئمة الحفاظ ، والمصنفين الأيقاظ ، رحل وطوَّف ، وجمع وصنَّف » ، له (الصحيح المنتقى) في الحديث .

(٤) ج ق - استبدلتك .

(٥) هو أبو الحسن علي بن هارون بن علي بن يحيى المنجم شاعر وراوي للشعر وندم الخلفاء ، ولد في بغداد سنة ٢٧٧ هـ ، له كتب منها : (شهر رمضان) ألفه للراضي العباسي ،

وقال ابن هُبَيْرَةَ^(١) في دعائه : اللهم إني أعوذُ بك من جليسٍ مُغَرٍّ ، دعاء لابن هُبَيْرَةَ
وصديقي مُطَرٍّ ، وعدوٍّ مُسْرِ^(٢) ، وأعوذُ بك من إرجام^(٣) النَّوْكِ^(٤) ، وكلِّ
مأْوجبٍ مُلابسةِ الْحَقْمَى ، وأعوذُ بك من أدبِ التُّجَّارِ ، ومن أخلاقِ
الصَّغارِ ، ومن خُلْطةِ كُلِّ مُحَرَّمٍ^(٥) تصعبُ رياضتُه ، وكلِّ حريصٍ يَغْرِهُ
حِرْصُه ، ونعوذُ بالله من صحبةٍ مَنْ غايَتُه خاصَّةٌ نفسه ، والانحطاط في
هوى مستسيره ، وأستعيذُ بالله من لا يَلْتَمِسُ خالصَ مودَّتِكَ ، إلَّا بالتأني
لمواقع شهوتِكَ ، [وأعوذُ بالله] مَنْ يُسَاعِدُكَ على ساعتِكَ ، ولا يفكر في
حوادث غَدِكَ ، ولا يبيالي في أي أقطارها نزلت ، ومن أي أعيانها
سقطت ، ولذلك قالوا : صاحبُ السوءِ قطعةٌ من النار ، ولذلك قال

= و (الرَّذْءُ على الخليل) في المروض ، و (النوروز والمهرجان) ، و (الفرق بين
إبراهيم بن المهدي وإسحاق الموصلي) في الغناء . توفي سنة ٣٥٢ كما ذكر ذلك ابن خلكان
في الوفيات ٣٥٦/١ .

(١) هو عمر بن هُبَيْرَةَ بن سعد بن عدي بن فزارة ، ولي العراقين ليزيد بن عبد الملك سنة
ستين ، وكان يكنى أبا المثنى ، وفيه يقول الفرزدق مخاطباً يزيد :
أوليتَ العراق ورافذئِه فزارياً أخذُ يد القميص
تفتق بالعراق أبو المثنى وعلم قومَه أكل الحبص
رافداه : دجلة والفرات . أخذُ القميص : خفيف اليد نسبة إلى الحيانة . مات ابن هُبَيْرَةَ
بالشام نحو سنة ١١٠ هـ . (المعارف لابن قتيبة : ١٧٩) طبقات فحول الشعراء
للجمحي ص ٢٨٩ .

(٢) في البيان والتبيين ٣٩٣/١ : « سمعت عمر بن هُبَيْرَةَ على هذه الأعواد (أي أعواد المنبر)
في دعائه : اللهم إني أعوذُ بك من عدوٍّ يُسْرِ ، ومن جليسٍ يُغْرِ ، ومن صديقٍ
يُطْرِي » .

(٣) ج ق - إرضاء - الرجم : اللعن والشم والقذف والظن .

(٤) النوكى : جمع أنوك وهو الأحمق والعاجز الجاهل والعبي في كلامه .

(٥) المحرم : الجاني الذي لم يخالط الحضر .

القائل : ما رأينا في كل خيرٍ وشرٍ خيراً من صاحب . وكان يقول : اللهم
احفظني من بوائقي^(١) الثقات ، وعداوة ذوي القربات .

شاعر :

مشاركة الرفيق إذا أنت لم تُشرك رفيقك في الذي يكون قليلاً لم تشاركه في الفضل

آخر :

إذا قلّ ... إذا قلّ مال المرء قلّ صديقه وضاعت عليه أرضه وسماؤه
إذا قلّ ماء الوجه قلّ حياؤه ولا خير في وجه إذا قلّ ماؤه
وأصبح لا يدري وإن كان حازماً أقدامه خير له أم وراؤه

آخر :

سوء الجزاء ستذكرني إذا جرّبت غيري وتعلم أنني لك كنت كنزاً
بذلت لك الصفاء بكل ودٍ وكنت كما هويت فصرت جبراً^(٢)
وهنت إذا عززت وكنت ممن بهون إذا أخوه عليه عزاً
فرحت بمديّة فحزرت حبلي بها مودتي بيديك حزاً
فلم تترك إلى صلح مجازاً ولا فيه لمطلب مهزاً
ستنكت نادماً في الأرض بعدي^(٣) وتعلم أن رأيك كان عجزاً

آخر :

الأخ المخلص أخوك الذي لو جئت بالسيف قاصداً لتضرب به لم يستغشك في الود
ولو جئت تدعوه إلى الموت لم يكن يردك إشفاقاً عليك من الرد

(١) بوائقي : جمع بائقة وهي الداهية والفائلة .

(٢) الجيز : اللثيم والبخيل .

(٣) نكت الأرض بفضيب أو بأصبع نكتاً : ضربها به فأنثر بها ، يفعلون ذلك حال التفكير .

يَرَى أَنَّهُ فِي ذَاكَ وَإِنْ مَقْصَرٌ عَلَى أَنَّهُ قَدْ آدَّ جَهْدًا عَلَى جَهْدٍ^(١)

وقال رجل من بني نهشل بن دارم :

إذا مولاك كان عليك عوناً أتاكَ القومُ بالعجب العجيب
فلا تَخْنَعُ إِلَيْهِ وَلَا تَرُدُّهُ وَزَامَ بِرَأْسِهِ عَرْضَ الْجَنُوبِ^(٢)
فما لشفافة في غير ذنب^(٣) إذا وَلَّى صَدِيقُكَ مِنْ طَبِيبٍ

شافة الصديق

قال أبو سعيد السيرافي إمام الدنيا : يقال : شُفْتُ الرجلُ أَشَائِفَهُ شَأْفًا
وشَافَةً ، ويقال أيضاً : شُفَّتُهُ وشُفْتُ لَهُ .

انتخاب صاحب

قال عبد الله بن جعفر لصديقي له : إن لم تَجِدْ من صحبة الرجال بدًّا
فعليك بصحبة من إذا صحبته زَانَكَ ، وإن خَفَقَتْ^(٤) له صَانَكَ ، وإن
احتجت إليه مانَكَ^(٥) ، وإن رأى منك خلَّةَ سدِّها ، أو حسنة عدِّها ، وإن
وعدك لم يَخْرِصْكَ^(٦) ، وإن كبرت عليه لم يرفضك ، وإن سألتَه أعطاك ،
وإن أمسكتَ عنه ابتدأك .

وقال دِعْبِلُ^(٧) في معاذ بن سعيد الحميري :

(١) آده الأمر أَوْدًا وأوودًا : بلغ منه المجهود وأثقله ، ومنه في القرآن الكريم : ﴿ لَا يَتُوءُهُ
حِفْظُهَا ﴾ أي لا يشقُّ عليه .

(٢) ج ق - ورم .

(٣) ج ق - شناة . شُفْتُ وله : أبغضته . ويقال : بينهم شافة : عداوة ، واستأصل الله
شأفتهم : عداوتهم وأذام ، ويقول الشاعر :

ولم نقتأ كذلك كلَّ يومٍ لشأفةٍ وأغبرِ مُتَأصلينا

(٤) ج ق - حققت .

(٥) مانه يمونه مونًا : احتمل مونته وقام بكفائته فهو مائن .

(٦) ج ق - يخرصك . خرس : كذب والخرَّاص : الكذاب .

(٧) هو أبو علي دعبل بن علي بن رزين الخزاعي شاعر هجاء ولد في الكوفة سنة ١٤٨ هـ

وتوفي في بلدة الطيب بين واسط وخوزستان سنة ٢٤٦ هـ ، قال عنه ابن خلكان :

السرفى العاشرة

فإذا جالسته صدّرته وتنحيت له في الحاشية
وإذا سائرته قدّمته وتأخرت مع المستأنية
وإذا يأسرته صادفته سلس الخلق سليم الناحية
وإذا عاشرته ألفتته شرس الرأي أيّأ داهية
فأحمد الله على صحبتته وأسأل الرحمن منه العافية

سلامة الحج

وأقى رجل الحج فأقى شعبة بن الحجاج فودّعه فقال له شعبة : أما إنك
إن لم تر الحِلْم ذُلًّا ، والسفّة أنفًا سلّم حجك .
وقال كُثَيِّر^(١) :

كراهة ود الملل
[٢٣ ب]

ولست براضي من خليل بنائل قليل ولا راضي له بقليل /
وليس خليلي بالملول ولا الذي إذا غبت عنه باعني بخليل
ولكن خليلي من يدوم وصّاله^(٢) ويحفظ سرّي عند كل دخيل^(٣)
آخر :

نصح وتحذير

لا تثقن بامرئ طويّته غش ويندي اللسان بالملق
فربما يلبس الجديد لأن يسترماتحت من الخلق

= « كان بنديء اللسان مولعاً بالهجو والخط من أقدار الناس ، وهجا الخلفاء الرشيد والمأمون
والمعتصم والواثق ومن دونهم ، وطال عمره فكان يقول : لي خمسون سنة أحمل خشبتي
على كتفي أدور على من يصلبني عليها فما أجد من يفعل ذلك ! » .
(١) هو كُثَيِّر بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر الخزاعي . شاعر غزلي مشهور ولد بالحجاز
وأقام بمصر ، وفد على الخليفة عبد الملك بن مروان فأذن مجلسه ، له أخبار ومغامرات
عاطفية مع عزة بنت جميل الضرية حتى عرف بها . توفي في المدينة سنة ١٠٥ هـ . راجع
أخباره في الأغاني ٣/٩ .

(٢) رواية حسنة البحتري ص ٧٠ : يديم .

(٣) رواية حسنة البحتري ص ٧٠ : ويكتم .

شاعر :

ولربما غفل الفقى عن نفسه ولحاظُ عينِ عدوّه ترعاهُ
حقى إذا ظفرَ العدوِّ بفرصةٍ نفثَ الذي في بُغضه أرداهُ^(١)

شاعر :

تغربتُ أسألُ مَنْ قد أرى من النَّاسِ هلْ من صديقٍ صدوقٍ
فقالوا : عزيزان لن يوجدَا صديقٌ صدوقٌ وبيضُ الأنوقِ^(٢)

وقال ثامسطيوس : الإنسان بلا أصدقاء كالشمال بلا يمين .

وقال أرسطوطاليس : أخلصُ الإخوان مودةً من لم تكن مودته عن
رغبةٍ ولا رغبةٍ .

وقال هرمس : القربةُ تحتاجُ إلى المودة ، والمودة لا تحتاجُ إلى القربة .

وقال سقراط : مما يدلُّ على عقل صديقك ونصيحتِهِ أنه يدلُّك على
عيوبك ، ويتنفيها عنك ، ويعظُك بالحسنى ، ويتعظُّ بها منك ، ويزجركَ
عن السيئة ، ويزجرُ عنها لك .

وقال خالدُ بن صفوان يصف رجلاً : ليس له صديق في السرِّ ، بين السرِّ والعلانية
ولا عدو في العلانية .

شاعر :

ومما يسكن قلب الغريب رفيقٌ تطيبُ به الصُّحبَه
صديق الغربة

آخر :

(١) ج ق - واره .

(٢) الأنوق : المقاب . وفي الأمثال : أعزُّ من بيض الأنوق ، يضرب لما لا سبيل إليه .

فلا تصحب أخوا الجهل وإيّاك وإيّاها
فكم من جاهل أردي حلياً حين أخاه
يُقاسُ المرءُ بالمرء إذا ما هو ماشاه
وفي الشيء من الشيء مقاييس وأشباه
عبد الرحمن بن حسان^(١) :

ومتّخذٍ ودّاً لمن لا يودّه كعتذرٍ عُذراً إلى غيرِ عاذِر^(٢)
المتلمس^(٣) :

احفظ نصيحة مَنْ بَدَا لك نُصْحُهُ وكذلك رأيَ الحرّ جَهْدَكَ فاقْبَلِ
للْقَطَامِي^(٤) :

لعلّك إن رددت عليّ نصحي سيّئدُمك الذي عمِلْتُ يَدَاكَ

وأنشدنا [أبو الفتح بُندار بن غانم الكاتب] ، وكان عامل حلوان ،
هذين البيتين :

(١) عبد الرحمن بن حسان بن الشاعر حسان بن ثابت ، اشتهر كشاعر في زمن أبيه ، توفي في المدينة سنة ١٠٤ هـ .

(٢) لم نعثر على هذا البيت في الديوان .

(٣) هو جرير بن عبد العزى من ربيعة شاعر جاهلي من أهل البحرين ، وهو خال الشاعر طرفة بن العبد ، هجا عمرو بن هند ملك العراق فعمل عمرو على قتله ففرّ إلى الشام ولحق بال جفنة ملوكها ومات ببصرى من أعمال حوران في سورية . وفي الأمثال : « أشأم من صحيفة المتلمس » وهي كتاب حمله وفيه الأمر بقتله فلما علم ما فيه أتلفه ونجا . له ديوان شعر فيه ما بقي من شعره ، مات المتلمس نحو ٥٠ ق هـ .

(٤) هو عمير بن شَيْثَم بن عمرو من الشعراء الإسلاميين يقول عنه ابن قتيبة في الشعر والشعراء ص ١٧٠ : « وكان حسن التشبيب رقيقه » ، ويقول ابن سلام المجعي في طبقات فحول الشعراء ص ٤٥٢ : « وكان القطامي شاعراً فحلاً ، رقيق الخواشي ، حلو الشعر والأخطل أبعد منه ذكراً ، وأمتن شعراً » .

يَخْتَارُ عَمْرُو عَدَاوَتِي سَفَهًا وَأَبْتَغِي سَلَامَهُ وَيَتَنَعَّ
كُلُّهُ إِلَى بَغْيِهِ سَيِّضَرَعُهُ وَالدهر بيني وبينه جَدَعُ

كان يبلغ محمد بن الحنفية عن عبد الله بن الزبير ما يكره فقال له العاشرة بالمعروف أصحابه : إن إمساكك عنه يُجَرِّئُهُ^(١) عليك ، قال : ليس بحكيم مَنْ لم يُعَاشِرْ مَنْ لَا يَجِدُ بُدًّا مِنْ مَعَاشِرَتِهِ بِالْمَعْرُوفِ حَتَّى يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْهُ فَرْجًا وَمُخْرَجًا ، وقد يدفع الله باحتال المكروه مكروهاً أعظم منه .

أنشدنا أبو علي النحوي الشاعر :

كَيْفَ أَصْبَحْتَ كَيْفَ أَمْسَيْتَ مَّا يَزْرَعُ الْوَدَّ فِي فؤَادِ الْكَرِيمِ زرع الودِّ
شاعر :

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُوَدُّكَ حَقًّا صَافِي الْوَدِّ لَيْسَ بِالتَّكْدِيرِ الصداقة والفلس
فَإِذَا مَا سَأَلْتَهُ دَفَعَ فُلْسٍ الْحَقُّ الْوَدَّ بِاللَّطِيفِ الْخَبِيرِ
آخر :

فَلَا تَغْرُزُكَ خَلَّةٌ مِنْ تَوَاحِي فَالكَ عِنْدَ نَائِبَةِ خَلِيلٍ الخليل عند النوائب
آخر :

وَمِنْ شِيبَتِي أَنِّي إِذَا الْمَرْءُ مَلَّنِي وَأَظْهَرَ إِعْرَاضًا وَمَالَ إِلَى الْغَدْرِ إقبال واستغناء
أَطْلُتُ لَهُ فِيمَا يُحِبُّ عَتَابَهُ وَفَارَقْتُهُ فِي حَسَنِ مَسٍّ وَفِي سَتْرِ
فَإِنْ عَادَ فِي وَدِّي رَجَعْتُ لَوَدِّهِ وَإِنْ لَمْ يَعِدْ أَهْلَتُ ذَاكَ إِلَى الْحَشْرِ^(٢)
شاعر :

(١) ج ق - تجربة .

(٢) ج ق - ألغيت .

تجلد للشامتين

لولا شامة أقوام ذوي حَسَكِ^(١)
لما خطبتُ إلى الدنيا مطامِعها
أوغتاهم صديقٍ كان يرجوني
ولا بذلتُ لها نفسي ولا ديني
آخر :

صديق نادر

أحبُّ من الإخوان كلَّ مؤاتٍ
يُساعِدني في كلِّ أمرٍ أُحِبُّه
وكلَّ غَضِيضِ الطَّرْفِ عن عَثْرَاتي
ويحفظني حيًّا وبعدَ وفاي
فمن لي بهذا ، ليت أني وجدته
شاعر :

بين بعض وكل

كريم له من نفسه بعضُ نفسه
وسائرُه للحمد والشكرِ أجمعُ
آخر :

فنى لا يفسد

لم يبق مما فاتني كسبُه
ينأى فلا يُفسده نأيه
إلا فتنى يَسلمُ لي قلبُه
عني ولا يصلحه قربُه^(٢)
يكون حسبي من جميع الورى
وفي كل حالٍ وأنا حسبُه
شاعر :

مقارنة العذر

عتبي عليك مُقارنُ العذر
فمتى هفوتُ فأنت في سَعَةِ
قد ذادَ عنك حفيظتي صبري
ومتى جفوتُ فأنت في عذرٍ
منك العتابُ ذريعةُ الهجرِ
آخر :

خير القرينين

أقبلُ معاذيرَ مَنْ يُلَقَّاكَ مُعتذِرًا
خيرُ القرينين من أغضَى لصاحبه
إن برَّ عندك فيما قال أو فجرا
ولو أراد انتصاراً منه لاتصرا

(١) حَسَكٌ يحسك حسكاً عليه : غضب ، والحسكة والحسكة : العداوة والحقد .

(٢) ج ق - يسهه .

آخر :

صديقك حين يذخر عنك خيراً^(١) وآخر لست تعرفه سَوَاءٌ إخفاء الخير

آخر :

فإن تنأ عنا لا تضرنا وإن تعد تجذنا على العهد الذي كنت تعلم بقاء على العهد

آخر :

بلوتُ الناس قرناً بعد قرين فلم أرَ غيرَ خلانٍ المَقَالِ / حصيلة التجارب
ولم أرَ في الخطوبِ أشدَّ هولاً وأصعبَ من مُعاداة الرجالِ [٢٤]
وذقتُ مرارةَ الأشياءِ طُرّاً فما طعمَ أمرٍ من السؤالِ

آخر :

فإنك لن ترى طرّداً حرّاً كالصاقٍ به طرفَ الهوانِ بين الطرد والجلب
ولم تجلب مودةَ ذي وفاءٍ بمثل البذلِ أو لطفِ اللسانِ

وقال فيلسوف : من لم يرضَ من أخيه بحسُنِ النيةِ لم يرضَ منه بحسنِ النيةِ والعطيةِ العطية .

وقال أعرابي : الحِفاظُ عمودُ الإخاء . عمود الإخاء

وقال فيلسوف : لكلِّ جليلةٍ دقيقة ، ودقيقةُ الموتِ الهجرُ . دقيقة الموت

شاعر :

إذا أنت لم تتركَ أخاك لزلةٍ إذا زلها أو شكتما أن تفرّقا الزلة والفرق

آخر^(٢) :

(١) ذخّر الشيء : خبأه .

(٢) البيتان لكثير بن عبد الرحمن الخزاعي كما ورد في حاشية البحري ص ٧٢ مع اختلاف في =

الإغضاء عن
الذنوب إذا أنت لم تغفر ذنوباً كثيرة
وَمَنْ لَا يَغْمُضُ عَيْنَهُ عَنْ صَدِيقِهِ
تُريُّكَ لم يسلم لك الدهر صاحب
وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب

آخر :

بين الكمال
والنأي أردت لكما لا ترى لي زلة
ومن يسأل الأيام نأى صديقه
ومن ذا الذي يُعطى الكمال فيكمل
وصرف الليالي يُعط ما كان يسأل

آخر :

وضع الزيارة وضع الزيارة
نضع الزيارة حيث لا يُزري بنا
كرمُ المُرور ولا يُعابُ الزُورُ
آخر^(١) :

تلون ومראה قل للذي لست أدري من تلونه
إنني لأكثر مما سمتني عجباً
تغتابي عند أقوام وتمدحني
هذان أمران شتى بؤن بينهما
أناصح أم على غش يداجيني
يد تشج وأخرى منك تأسوني^(٢)
في آخرين وكل عنك يأتيني
فاكفف لسانك عن ذمي وتزييني
آخر :

ميل مع الرجحان كل يُوازيك المودة بالسوا
فإذا رأى رجحان حبة خردل
يُعطي ويأخذ منك بالميزان
مالت مودته مع الرجحان

آخر :

= ترتيب الشطور والرواية :

(١) الأبيات لصالح بن عبد القدوس الأزدي كما في حاسة البحر ص ٥٩ .
ومن لم يغمض عن صديقه
ومن يتتبع جاهداً كل عثرة
وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب
يحبها ولا يسلم له الدهر صاحب

(٢) ج ق - تشج .

الصدق والنفاق

والصدق أفضل ما لفظت به
إني وإن أظهرتُ شكركم
لا مَرَحَباً بوصولِ ذي ملقٍ
وإذا الصديقُ ذمَّتْ خَلَّتْهُ
حتى أرى رجلاً يُعاشِرني
وله أيضاً :

عبد المودة

فلو أن كفي غيرُ نافعتي
عيني إذا قَذِيتُ ضحرتُ بها
أنا عبدٌ مَنْ أرضى مودَّتَهُ
وأفِرَّ مِنْ خائني فَرَقاً
لقطعتُها بالفأس من زُندي
فأودُّ لو سالتُ على خدِّي
ثم الخليفةُ بعد ذا عبدي
إنَّ الخيانةَ علَّةٌ تُعدي

الأخ والتابع

قال ديوجانس للإسكندر لما ملك : أيُّها الملكُ ، إني إلى اليوم كنتُ
أخاً ، وأنا اليوم تابع ، وَشَتَّانَ بين الأخ والتابع ، فقال الإسكندر : إن
الأخوة قبل اليوم كانت أنعم بك ، وهذه الحال اليوم أرفعُ لك ، وإذا كنت
تُباطِني على ما تعهدناه^(١) قديماً لم يضرك أن يكون تظاهرك^(٢) على
ما نستديم به أنسنا حديثاً .

شاعر :

ريح المودة

لعمرى لئن ريحَ المودة أصبحتُ
شمالاً لقد بدلتُ وهي جنوبُ
آخر :

تكريم الكريم

وإني لمكرامٍ لمكرمِ نفسهِ
وأبتذلُ المرءَ الذي لا يَصُونُها

(١) ج ق - عهدناه .

(٢) ج ق - ظاهره .

مَتَى مَا تَهَنُّ نَفْسِي عَلَى مَنْ أَوْدُهُ أَهْنُهُ وَلَا يَكْرُمُ عَلَيَّ مُهِنُهَا
آخر :

النَّام
مَنْ نَمَّ فِي النَّاسِ لَمْ تُؤْمَنْ عَقَارِبُهُ عَلَى الصَّدِيقِ وَلَمْ تُؤْمَنْ أَفَاعِيهِ
فَالْوَيْلُ لِلْعَهْدِ مِنْهُ كَيْفَ يَنْقُضُهُ وَالْوَيْلُ لِلوَدِّ مِنْهُ كَيْفَ يُفْنِيهِ
آخر :

نافذة الضمير وعينُ الفتى تُبدي الذي في ضميره ويعرف بالفحوى الحديثُ المغمسُ
المعاشرة بالحسنى وقال أعرابي : عاشر أخاك بالحسنى .
وقال أعرابي : أوحشُ قريبك إذا كان في إيماشه أنسك .
شاعر^(١) :

وفاء ومواساة فلا أدعُ ابنَ العمِّ يمشي على شفا^(٢) وإنْ بَلَغْتَنِي مِنْ أَذَاهُ الْجَنَادِ^(٣)
ولكنْ أُوَاسِيهِ وَأَنْسَى ذُنُوبَهُ لَتَرْجِعَهُ يَوْمًا إِلَيَّ الرَّوَاجِعُ
وحسبك من ذلٍّ وسوءِ صنيعَةٍ مناواةُ ذي القُرْبَى وإنْ قِيلَ قَاطِعُ
آخر :

الاغترار بالمظاهر فلا تغترر بِرِوَاءِ الرِّجَالِ^(٤) وإنْ زَخَرَفُوا لَكَ أَوْ مَوَّهُوا
فكم من فتى يُعجب الناظرين له أَلْسُنٌ وله أَوْجُهُ

(١) الأبيات لمحمد بن عبيد الأزدي كما في حاسة البحري ص ٢٤٦ .

(٢) في الحماسة : فلا أدفع .

(٣) في ج ق الجنادع . الجنادع : الأحناش ، وجنادع الشر : أوائله ، والجنادع البلايا والآفات وما يسوءك من القول . وذات الجنادع : الداهية .

(٤) الرواء : المنظر وقيل حسنه .

يَنَامُ إِذَا خَضَرَ الْمَكْرَمَاتِ وعند الدناءة يَسْتَنْبِهُ^(١)

الخليل النحوي :

رَغْبَتُكَ فِي الزَّاهِدِ فِيكَ ذُلُّ نَفْسٍ ، وَزَهْدُكَ فِي الرَّاعِبِ فِيكَ قِصْرُ هَمَّةٍ . بين الرغبة والزهد

شاعر :

تَنَكَّرْتُ حَالَ الصَّدِيقِ فَبُعِدَهُ عَنِي وَمَحْضَرُهُ لَدَيَّ سَوَاءٌ
وَبَدْتُ عَلَيَّ مِنَ الْأَعَادِي رِقَّةً وَمِنَ الصَّدِيقِ فِظَاطَةً وَجَفَاءً
وَأَلْفَتُ ضَنْكَ الْعَيْشِ عِنْدَكَ فَاسْتَوْتُ عِنْدِي بِهِ السَّرَّاءُ وَالضَّرَّاءُ
وَعَلَى اللَّيَالِي أَنْ تَلُمَّ صُرُوفُهَا وَعَلَى الْكَرِيمِ تَحْمُلُ وَعِزَّاءُ

قال مالك بن دينار^(٢) : تَقُلُّ الْحَجَارَةُ مَعَ الْأَبْرَارِ أَنْفَعُ لَكَ مِنْ أَكْلِ
الْخَبِيصِ^(٣) مَعَ الْفَجَّارِ . بين الأبرار والفجار

وقال النبي صلى الله عليه وآله : « تَهَادُّوا تَحَابُّوا » . التهادي والتحاب

وقال الأوزاعي^(٤) ، عن عبدة بن أبي لبابة قال : إِذَا تَقَى الْمُسْلِمَانِ
فَتَصَانَحَا وَتَبَسَّمَا كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لِصَاحِبِهِ / تَحَاتَّ^(٥) خَطَايَاهُمَا كَمَا يَتَحَاتُّ
وَرَقُّ الشَّجَرِ فَقُلْتُ : إِنَّ هَذَا لَيْسِيرٌ ، فَقَالَ : لَا تَقُلْ ذَلِكَ فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ :

(١) ج ق - يستنبه .

(٢) هو أبو يحيى مالك بن دينار أحد كبار الزهاد والوعاظ ، روى عن أنس بن مالك وعن

كبار التابعين كالحسن وابن سيرين . توفي سنة ١٣٠ هـ .

(٣) الخبيص : الحلواء المخبوضة معروف .

(٤) هو عبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمرو الشامي الفقيه ، ولد سنة ٨٨ هـ ، كان من فقهاء

أهل الشام وقرائهم وزهادهم نزل بيروت فات بها . وكانت الفتيا تدور بالأندلس على

رأي الأوزاعي إلى زمن الحكم بن هشام . توفي الأوزاعي سنة ١٥٠ هـ .

(٥) حَتَّ الْوَرَقُ عَنِ الشَّجَرَةِ حَتًّا : سَقَطَ . تَحَاتَّ تَحَاتًّا وَانْحَتَّ انْحِتًّا مَطَاوِعَ حَتَّ يَقَالُ :

« حَتَّ الشَّجَرُ فَتَحَاتَّ أَوْ انْحَتَّ » وَتَحَاتَّ الْوَرَقُ مِنَ الْفَصْنِ : تَنَاقَرَ .

﴿لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مَا أَلْفَتَ نِيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾^(١) ، فعلمت أنه أفقه مني .

أهواء
قال ثابت البناني : جالستُ الناسَ خمسين سنة فما جالستُ أحداً إلا وهو يُحبُّ أن تنقادَ الناسُ لهواه ، وإن الرجل ليخطئُ فيحبُّ أن تخطئَ الناسُ كلُّهم .

آمن وقانط
التقى يحيى بن زكريا وعيسى بن مريم عليهما السلام فتبسم يحيى في وجه عيسى ، وقطَّبَ عيسى في وجه يحيى [فقال عيسى ليحيى] : أتبتسم كأنك آمن ، فقال له يحيى : أتعبس كأنك قانط ، فأوحى الله : إن ما فعله يحيى أحبُّ إليَّ .

شاعر :

ثمره الماشرة
عمرتُ مع الناسَ دهرأ طويلاً وعاشرتُ شبَّانهم والكهولاً
وجربتُ أحوالهم في الخطوب فشرأ كثيراً وخيراً قليلاً
آخر^(٢) :

ثلاث خلال
إلى الله أشكو من خليلٍ أودَّه ثلاثَ خلالٍ كلُّها لي غائضٌ^(٣)
فمنهنَّ ألا يجمعَ الدهرَ تلعةً^(٤) بيوتاً لنا ياتلُعُ سيلك غامضٌ^(٥)
ومنهنَّ ألا أستطيعَ كلامه ولا وُدَّه حتى يزولَ عوارضٌ^(٦)

(١) القرآن الكريم : سورة الأنفال : الآية ٦٣ .

(٢) الأبيات للبرج بن مُسهر الطائي كما في حاسة أبي تمام ١٧٤/٢ .

(٣) غائض : من غاض الماء إذا نقص . وغاضه غيره : نقصه ، أي كلها يحُدُّ من عزيمتي .

(٤) التلعة : أرض مرتفعة يتردد فيها السيل إلى بطن الوادي . ويقال : « فلان لا يوثق بسيل تلعته » إذا كان غير صدوق في أخباره .

(٥) معنى الشطر أن السيل يأتي من حيث لا يتقَى وكذلك عداوات الأقارب .

(٦) عوارض : جبل .

ومنهنّ ألاّ يجمع الغزو بيننا
كفى بالفتور صارماً لورعيته
وفي الغزو ما يلقى العدو المباغض^(١)
ولكنّ ما أعلنت بادٍ وخافضٌ

وقال مبدول العذري^(٢) :

ومولى كضرس السوء يؤذيك مسه
دوي الجوف إن ينزع يسوك مكانه^(٤)
ولا بدّ إن آذاك أنك فاقره^(٣) مولى السوء
وإن يبقّ تصيح كل يوم تحاذره
يسرّ لك البغضاء وهو مجامل
فلا يك أدنى الناس منك محلة
وما كل من مددت ثوبك دونه
جوى الصدر يخفي غشه ويكاشره^(٥)
لتستره مما أقى أنت ساتره^(٦)

آخر :

فأبلغ مصعباً غني رسولاً
تعلّم أن أكثر من تناجي
وقد يلقى النصيح بكلّ وادٍ
وإن ضحكوا إليك همّ الأعادي

آخر :

إنّا شيب الذؤابة مني
وبراني مقاطع الإخوان
مقاطع الإخوان

(١) قال أبو هلال العسكري في تفسير البيت : أي لا تتقارب في غزو ولا سفر والمتباغضان

ربما اجتماعاً في سفر وضمهما غزو .

(٢) ج ق م - العنوي . وفي مجموعة المعاني ص ٦٥ : مبدول الغزي . الأبيات في وحشيات

أبي تمام ص ٢٣٦ . والبيان والتبيين ٥٦٤ .

(٣) ج ق - ناقره - فاقره : كاسره كما في البيان والوحشيات .

(٤) ج ق م - ذو الخوف وكذلك في البيان .

(٥) في البيان : تساوره .

(٦) في الوحشيات : ذوي الصدر .

آخر :

مرض وصحة عليك سلام الله أمّا قلوبنا فرضى وأمّا ودّنا فصحيح

آخر :

عودة إلى القلب عزمْتُ على هجر فلما أبى الهوى رجعت إلى قلبٍ عليك شقيق
فلا يمكنُ الهجرانُ من ذاتِ بيننا فيعيي صديق عن لقاء صديق

آخر (١) :

بغض متبادل لَعَمْرُكَ إِنِّي وَأَبَا رَبَاحٍ عَلَى طُولِ التَّجَاوِرِ مُنْذُ حِينِ
لِيُبْغِضُنِي وَأُبْغِضُهُ وَأَيْضاً يَرَانِي دُونَهُ وَأَرَاهُ دُونِي

آخر :

شهباء ماحض وأصبح عَمِي بعد ودّ كَأَنَّهُ إِلَيَّ مِنَ الْبَغْضَاءِ شَهْبَاءٌ مَاحِضٌ (٢)

آخر :

متح وغفلة مَتَحَتْ لَنَا سَجَلَ الْعَدَاوَةِ مُعْرِضاً (٣) كَأَنَّكَ عَمَّا يُحَدِّثُ الدَّهْرُ غَافِلٌ

آخر :

كرم وصبر فَنِيَ غَيْرُ مُحْجُوبٍ الْغَنَى عَنْ صَدِيقِهِ وَلَا مَظْهَرُ الشُّكْوَى إِذَا النُّعْلُ زَلَّتْ

آخر :

(١) البيتان لمرداس بن عمرو كما ورد في وحشيات أبي تمام ص ٨٤ ، وقد نسبت لملي بن بدال من سليم في الجمهرة ٢٠٣/٢ ، وخزانة الأدب ٣٥١/٣ ، وفي اللسان مادة (رمى) ، والجمهرة ٢٠٣/٢ ، والزجاجي ١٤ ، والمجتبي ٨١ .

(٢) شهباء : سنة مجدبة .

(٣) السجل : الدلو العظيمة فيها ماء قل أو كثر .

إذا أقبلت منه المودة أقبلتُ وإن غُمزت منه القنأة اكفهرتِ إقبال وغز
شاعر من الأعراب ^(١) :

إني وإن كان ابن عمي غائباً ^(٢) لمقاذف من دونه وورائه ^(٣) وفاء وكرم
وأعدّه نصري وإن كان امرأ ^(٤) مترجرجاً في أرضه وسائه ^(٥)
ومتي أجده في الشدائد مرملاً ^(٦) ألقي الذي في مزودي بوعائه ^(٧)
وإذا تبعت الجلائف ماله ^(٨) خلطت صحيحتنا إلى جربائه ^(٩)
وإذا أتى من وجهة بطريفة ^(١٠) لم أطلع ممّا وراء خبائه
وإذا اكتسى لوناً جيلاً لم أقل ياليت أن عليّ حسن ردائه
وإذا غدا يوماً ليركب مركباً صعباً قعدت له على سيسائه
وإذا استراش وفرته وحدته ^(١١) وإذا تصعلك كنت من قرنائه ^(١٢)

(١) الأبيات لسماك بن خالد الطائي كما في حاسة البحري ص ٢٤٧ ، ونسبها أبو تمام في حماسه ٢١٣/٤ وكذلك صاحب مجموعة المعاني ص ٦٣ إلى الهذيل بن مشجعة البولاني .

(٢) في الحماسة : غائباً .

(٣) في حاسة أبي تمام : خلفه .

(٤) ج ق م - مفيدة .

(٥) حاسة البحري : مترجرجاً . وكذلك في حاسة أبي تمام .

(٦) أرمل القوم : نقد زادم واقتروا . وفي حاسة أبي تمام : أجته .

(٧) المزود والمزاد والمزادة : ما يوضع فيه الزاد . وفي حاسة أبي تمام : لوعائه .

(٨) في حاسة البحري : وإذا تمرقت الشديدة ماله وفي حاسة أبي تمام : مالنا . الجلائف :

مفردها جليفة وهي السنة الجديدة . والجلائف أيضاً : السيول .

(٩) الجربي : المصابة بالجرب . والمعنى : أنا ساويناه بأنفسنا . وهنا مثل معناه أنا نخلط فقره

بغنانا وغنّه بيميننا .

(١٠) طريفة : مؤنث طريف ، وهو ما استطرفه من المال واستحدثه والقصد ما يستحسن من

الأغراض .

(١١) استراش : جمع المال والأثاث واغتنى .

(١٢) تصعلك : افتقر .

السياء : فقار ^(١) الظهر هكذا قال أبو سعيد السيرافي الإمام .

وقال آخر :

قيد الصداقة حباك خليلك القسري قيداً لبئس على الصداقة ما حباكا
آخر ^(٢) :

مولى السوء ومولى أمتنا داءة تحت جنبه فلسنا نجازيه ولسنا نعاقيه
رأى الله أعطاني فأغلق صدره على حسد الإخوان فازور جانبه
فويل لهذا ثم ويل لأمه علينا إذا ما حربتنا حواربه ^(٣)
مطيع بن إياس ^(٤) :

مراء وانقطاع ليس من يظهر المودة إفكاً وإذا قال خالف القول فعله
وصلة للصدى يوم وإن طأ ل فيومان ثم ينبت حبله
وقال العرجي ^(٥) :

وفاء وشهامة ولا بعدي يغير حال ودّي عن العهد الكريم ولا اقتراي ^(٦)

(١) م - قردود وهو وسط ظهر الإنسان وأعله وكذلك القردودة .

(٢) الأبيات للأقرع بن معاذ القشيري كما ورد في كتاب الوحشيات لأبي تمام ص ١٦٨ .

(٣) الحرب : الهلاك والويل . وفي الوحشيات : حركته حواربه .

(٤) هو مطيع بن إياس الكتاني شاعر مخضرم ولد ونشأ في الكوفة ثم انقطع في الدولة العباسية إلى جعفر بن المنصور ، ثم أقام ببغداد زمناً وولاه الخليفة المهدي الصدقات بالبصرة فتوفي فيها سنة ١٦٦ هـ . راجع أخباره في الأغاني ٢٧٤/١٣ ، والوحشيات ١٧٦-١٧٧ .

(٥) هو عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان الأموي القرشي ، شاعر غزل من مدرسة عمر بن أبي ربيعة ، كان من الأدباء الظرفاء والفرسان المعدودين ، صاحب مسلة بن عبد الملك في وقائعه بأرض الروم . توفي سنة ١٢٠ هـ .

(٦) رواية الوحشيات : ولا اغتراي .

ولا عند الرِّخاء أخون يوماً^(١) ولا يَغْدو عليَّ الجارُ يشكو
وما الدنيا لصاحبها بحظُّ إذا ما الحُصمُ جارَ فقلُّ صواباً
فإنِّي لا يَغولُ النَّأيُ وذِي^(٢) ولا في فاقَةٍ دَنَسْتُ ثيابي^(٣)
أذاقي ما بَقِيتُ ولا اغتِيَّابي
سوى حَظِّ البَنانِ مِنَ الحِضابِ
فإنَّ الجَوْرَ يَدْمَغُ بالصَّوابِ
ولو كنَّا بِمُنْقَطَعِ التُّرابِ

وقال آخر :

فلولا أن فرعك حين يَنمي وإني إن رَمِيتُ رَمِيتُ عَظْمي
لَقَدْ أنكَرْتُني إنكارَ خَوْفِ وأصلك مُنْتَمي فَرْعِي وأصلي
ونالْتَنِي إذا نالْتَك نَبْلِي / ولولا القِرابَة
يَضُمُّ حَشاكَ عن شَتْمِي وأكْلِي [٢٥]

المتلمس^(٤) :

ولَوْ غَيْرَ أحوالي أرادوا تَقِيصَتِي جَعَلْتُ لهم فوقَ العُرانينِ مِيسَما^(٥)
ومَا كُنْتُ إلّا مِثْلَ قاطِعِ كَفِّهِ بكفٍّ له أخرى فأصْبَحَ أَجْذَما^(٦)
يَدَاهُ أصابَتْ هَذِهِ حَتَفَ هَذِهِ فَلَمْ تَجِدِ الأخرى عليها مُقَدِّما^(٧)
وفاء المتلمس

(١) رواية الوحشيات : أطوف .

(٢) رواية الوحشيات : دنس ثيابي .

(٣) غاله يفوله غولاً واغتاله : أهلكه وأخذه من حيث لا يدري .

(٤) هو جرير بن عبد العزى من ربيعة ، شاعر جاهلي من أهل البحرين ، وهو خال طرفة بن العبد ، هجا عمرو بن هند ملك العراق فأراد عمرو قتله فهرب إلى الشام ولحق بآل جفنة ومات ببصرى من أعمال حوران في سورية . وفي الأمثال : « أشأم من صحيفة المتلمس » ، وهي كتاب حمله وفيه الأمر بقتله فلما علم ما فيه أتلفه ونجا . توفي المتلمس نحو سنة ٥٠ ق . هـ .

(٥) العرانيين : جمع عرنين وهو الأنف أو ما صلب من عظمه . الميسم : اسم لأثر الوسم .

(٦) الأجذم : المقطوع اليد .

(٧) ج ق - تجده .

فَلَمَّا اسْتَفَادَ الْكَفَّ بِالْكَفِّ لَمْ يَجِدْ لَهُ دَرَكَاً فِي أَنْ تَبِينَا فَأَحْجَبَا^(١)
فَأَطْرَقَ إِطْرَاقَ الشُّجَاعِ وَلَوْ يَرَى مَسَاغاً لِنَائِيهِ الشُّجَاعُ لَصَمَا^(٢)

آخر :

بين الحديث والصوت وإذا شَنِنْتُ فَنِيَّ شَنِنْتُ حَدِيثَهُ وإذا سمعتُ غناءً لَمْ أُطْرِبْ

آخر :

خلائق ثابتة له خلائقُ بيضٌ لا يُغَيِّرُهَا صَرَفُ الزَّمانِ كما لا يَصْدَأُ الذَّهَبُ

آخر :

خبث الحديد سَبَكُنَاهُ وَنَحْسَبُهُ لُجَيْنَاً فأبدى الكِبرَ عن خَبَثِ الحديدِ^(٣)

النابعة :

أي الرجال المهذب ولستَ بمسْتَبْقٍ أَخَا لَا تَلُمُّهُ على شَعَثٍ : أيُّ الرجالِ للمهذبِ ؟

بكل واد ولما جفت سعد سيدها الأضبط بن قُرَيْعٍ تحوّل عنهم إلى قبيلةٍ أخرى
فظلموه وآذوه فقال : « بكل وادٍ بَنُو سَعْدِ »^(٤) .

شاعر :

(١) ج ق - استفاد - تبين . استفاد بالكف بالكف طلب إليها قطعها من استقدت الحاكم : سألته أن يقيد

القاتل بالقتيل ، الدرك : اللحاق . تبينا : تنقطعا . أحجم : كف .

(٢) ج ق - لانياب . الإطراق : السكوت . الشجاع : نوع من الحيات لطيف دقيق . المساغ : المدخل . صمّ الشيء : عضه .

(٣) خبث الحديد : ما نفاه الكبر ، وما لا خير فيه ، وما يكون في الذهب والحديد ونحوها من الغش . الكبر : زقّ ينفخ فيه الحداد ، وأما المبني من طين فهو الكور .

(٤) في مجمع الأمثال للميداني ٩٤ : هنا مثل قولهم : « بكل وادٍ أثر من ثعلبة » ، وهو قول ثعلبي رأى من قومه ما يسوءه فانتقل إلى غيرهم فرأى منهم أيضاً مثل ذلك .

إِنِّي لَيَرْدَعُنِي عَنْ ظَلَمِ ذِي رَحْمٍ لَبُّ أَصِيلٍ ، وَلَحْمٌ غَيْرُ ذِي وَصَمٍ
 إِنَّ لَانَ لِنْتُ وَإِنْ دَبَّتْ عَقَارِبُهُ ملأتُ كفيه من صفح ومن كرم
 آخر :

ولو أخاصمُ أفعى نأبها لَبِقٌ أو الأساودَ من صَمِّ الأهاضيبِ
 لكنتمُ معها إلباً وكان لها^(١) نابٌ بأسفل ساقٍ أو بعرقوبِ
 آخر^(٢) :

أَذَيْتُمْ بِقُرْبِي مِنْكُمْ وَمَوَدَّيْ^(٣) فأغثيتُ عنكم ما أذيتُم به مِنِّي
 وأصبحتُ عنكم غانياً في عدوك^(٤) وأغناكم تقصيرُ رأيكم عَنِّي
 آخر :

لَعَمْرُكَ لَوْ أَنِّي أَخَاصِمُ حَيَّةً إِلَى فَقْعَسٍ مَا أَنْصَفْتَنِي فَقْعَسُ
 آخر :

أَفَكَّرْتُ مَا ذَنَّبِي إِلَيْكَ فَلَا أَرَى عَلَيَّ سَيْلاً غَيْرَ أَنَّكَ حَاسِدُ
 وَإِنَّا لِمُوسُومَانِ كُلُّ بَوْشَمَةٍ أَقَرُّ مُقَرِّراً أَمْ أَبِي جَاحِدُ
 آخر^(٥) :

بَنِي عَمَّنَا لَا تَقْرَبُوا الْبُطْلَ إِنَّهُ يَضِيقُ وَأَنْ الْحَقُّ مَأْتَاهُ وَاسِعُ
 فَلَا الضِّيمُ أُعْطِيكُمْ لَطُولَ وَعِيدِكُمْ وَلَا الْحَقُّ مِنْ بَغْضَائِكُمْ أَنَا مَانِعُ

(١) الإلب : القوم يجتمعون على عناية إنسان . وتألب القوم : تجمعوا .

(٢) البتان للربيع بن أبي الحقيق كما جاء في وحشيات أبي تمام ٩٢ .

(٣) ج ق م - أدنتم .

(٤) ج ق م - غائباً .

(٥) المظنون أن الأبيات لكيت بن معروف راجع : وحشيات أبي تمام ص ١٧ .

آخر^(١) :

فخر شاعر

لقد زادني حباً لنفسي أنني
وأني شقيٌّ باللئام ولا ترى
إذا ما رأني قطع الطرف بينه
ملأتُ عليه الأرض حتى كأنها
أكلُ امرئٍ ألقى أباه مقصراً
أخر :

ومولى كمولى الزُّبرقان دَمَلْتُهُ^(٢)
تري الشَّرَّ قد أفنى دوائر وجهه
تراه كأنَّ الله يَجْدَعُ أنفَهُ
أخر :

مولى الزبرقان

إخوة ما شهدتُ سُرُونَ بَرْوَنَ فإِن غبتُ فالذُّئَابُ الجِياعُ^(٥)
لَا لِسُوءِ الْبَلَاءِ مِنِّي وَلَكِنْ ظهرتُ نِعْمَةً عَلَيَّ فَلَاعُوا^(٦)

بررة وذئاب

(١) الشعر للطرماح بن حكيم الطائي المتوفى سنة ٨٠ هـ . راجع : حسنة البحري

ص ٢٥٠ ، البيان والتبيين للجاحظ : ٤٦/١ .

(٢) دمل : أصلح وأبرأ ودارى .

(٣) هاض فلان العظم : كسره بعد جبور ، وهاضه : كسره وفتره .

(٤) الكدَى : جمع الكذبة وهي الأرض الصلبة الغليظة . وكديت أصابعه : كلت من الحفر ونحوه .

(٥) يقال : رجل برّسَر أي يبرّ ويسرّ وكذلك : قوم برّون وسرّون .

(٦) لاع يلاع ويلوع لوعة : جزع وضجر أو احترق فؤاده من هم أو شوق . واللاع : الجزوع أو الحبان والجمع لاعون ولاعة .

آخر^(١) :

ستعلم أينما أبذى وأفرى^(٢) وأقول للعظيم ولا يُبالي معرفة الحقيقة
ومن بتواتر السُّبَّات أحرى^(٣) إذا نحن ارتَمِينَا في النُّضال
ومن أخلاقه قَدَحٌ وَلَوْمْ^(٤) ومن يَرْمِي بأمثالِ الجبالِ
الخرمي^(٥) :

فلم أجزه إلا المودَّة جاهداً وحسبك مني أن أودَّ فأجهدا جزء المودة
مسكين الدارمي^(٦) :

ولا تحمد المرء قبل البلاء ولا يسبق السيلُ منك المطرُ المرء بعد التجربة
وإني لأعرفُ سيما الرجالِ كما يَعْرِفُ القائفونَ الأثر^(٧)

وكتب عمر بن الخطاب إلى سعد^(٨) : إن الله إذا أحبَّ عبداً حَبَّبهُ إلى
خَلقه ، فاعتبر منزلتك من الله بمنزلتك من الناس ، واعلم أن مالك عند الله

(١) الأبيات لبعض المدنيين كما في وحشيات أبي تمام ص ٢٣٩ .

(٢) ج ق م - أُنْدَى والتصحیح مأخوذ عن الأستاذ عمود محمد شاكر في الوحشيات ، أبْنَى
إِبْدَاءً : تكلم بالفحش . أفرى : من الافتراء وهو الكذب والاختلاق .

(٣) ج ق م - ومن بتوافر السوءات ، والتصحیح عن الوحشيات .

(٤) ج ق م - فزع .

(٥) هو أبو يعقوب إسحاق بن حسان بن قوهي الخرمي أصله من خراسان من بلاد السند
وكان متصلاً بنجرم بن عامر المرِّي وآله فنسب إليه ، أورد له الجاحظ في البيان والتبيين
شعراً وأخباراً .

(٦) هو مسكين بن أنيف الدارمي ومسكين لقب له واسمه ربيعة بن عامر بن أنيف بن
شريح بن عمرو بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم . شاعر من أهل العراق كان
معاصراً للفرزدق .

(٧) قيف أثره تقييماً وتقيمه تقيماً : تتبعه . القيافة : (بكسر القاف) : تتبع الأثر .

(٨) سعد بن أبي وقاص .

مثلُ ما لله عندك . وقالوا : إذا أحبَّ الله عبداً ألقى مودته على الماء فلم يشرب منه أحد إلاَّ أحبه ، وإذا أبغض الله عبداً ألقى بُغْضَهُ على الماء فلم يشرب منه أحد إلاَّ أبغضَهُ .

ابن سمعون

وسمعتُ ابنَ سَمْعُونِ الصوفي^(١) يقول : ما يقفُ البشرُ على بعدِ غُورِ قولِ الله تعالى لكلِّه : ﴿ وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ﴾^(٢) ، فإن في هاتين الكلمتين ما لا يبلغُ كُنْهُهُ^(٣) ، ولا يُنالُ آخرُهُ ، ولو أن أرقَّ الناس لساناً ، وألطفهم بياناً أراد أن يتوسط حقيقة هذا القول لم يستطع وعادَ خسيراً ، ونكصَ بهيراً^(٤) ، وبقي عاجزاً . ثم قال : اللَّهُمَّ حَبِّبْ بَعْضَنَا إِلَى بَعْضٍ ، واجْمَعْ شَمْلَنَا إِلَى رِضَاكَ عَنَّا مع إحسانك إلينا ، إِنَّكَ أَهْلُ ذَلِكَ ، والجوازُ به .

خير الناس

وقال بعضُ السلف الصالح : خيرُ النَّاسِ خيرُ النَّاسِ لِلنَّاسِ .

حبِّ الناس

وقال آخر : من أَحَبَّ النَّاسَ صَنَعَ ما يُحِبُّهُ النَّاسُ .

[٢٥ ب]

وقال / رجل من قريش : خالطُوا النَّاسَ مُخَالَطَةً إِنْ غِثْتُمْ حُنُوءاً إِلَيْكُمْ ، وَإِنْ مَتُّمُ بِكُوءٍ عَلَيْكُمْ .

مخالطة الناس

(١) هو أبو الحسين محمد بن أحمد بن إسماعيل بن عنبس بن سمعون ، زاهد واعظ يلقب (الناطق بالحكمة) ، ولد ببغداد سنة ٢٠٠ هـ وتوفي فيها سنة ٢٨٧ هـ . علت شهرته حتى قيل : « أوعظ من ابن سمعون » ، وقال الحريري في المقامة ٢١ الرازية في الكلام على واعظ : « ويحلون ابن سمعون دونه ! » جمع الناس كلامه ودونوا حكمه وقال الشريشي : كان وحيد عصره في الإخبار عما هجس في الأفكار .

(٢) القرآن الكريم : سورة طه ، الآية ٣٩ .

(٣) الكنه : جوهر الشيء وقدره ووجهه وحقيقته وغايته ، تقول : « عرفت كنه المعرفة » .

(٤) ج - ق - مبهوراً . بُهِرَ : (للمجهول) عنا حتى غلبه البهر وهو تتابع النفس وانقطاعه من شدة الإعياء .

وقال بكر بن عبد الله المَرْزَبَنِيُّ^(١) : لو كان هذا المسجد ، يَعْنِي مَسْجِدَ أَخِيرَمَ لِلنَّاسِ
الْبَصْرَةِ ، مُفَعَّمًا بِالرَّجَالِ ثُمَّ قِيلَ : مَنْ خَيْرُهُمْ ؟ لَقُلْتُ : أَخَيْرُهُمْ لَهُمْ .

وقال مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ^(٢) : خَيْرُ الرِّجَالِ الْأَلُوفُ وَشَرُّهُمْ الْعَرُوفُ .

شاعر :

وما الودُّ إلَّا عند من هُوَ أَهْلُهُ وما الشُّرُّ إلَّا عند من هُوَ حَامِلُهُ
وقال ابن دَّارَةَ^(٣) :

إذا أَنْتَ لَمْ تَسْتَبْقِ يَوْمًا صَحَابَةً على عَتَبَةٍ أَكْثَرَتْ بَثَّ الْمَعَاتِبِ^(٤)
آخر :

أخي وصفي فرَّق الدهرَ بَيْنَنَا بَكَرُهُ وَلَكِنْ لَاعْتَابَ عَلَى الدَّهْرِ
تَصَبَّرْ عَلَى جَنْبِ الْخَوَلَنِ مُبْصَّرًا تَصَبَّرْ بِمُحَاجَاتِ الْمُجَاوِرِ وَالصَّهْرِ
آخر :

(١) هو أبو عبد الله بكر بن عبد الله المزني البصري محدث ثقة توفي سنة ١٠٦ هـ .
(٢) معاذ بن جبل صحابي جليل وهو أحد من جمع القرآن على عهد الرسول ﷺ . شهد بدرًا
وهو ابن إحدى وعشرين ، وأمره الرسول ﷺ على اليمين وكتب إلى أهل اليمين : « إني
بعثت لكم خير أهلي » ، وقدم من اليمين في خلافة أبي بكر وتوفي بالطاعون في الشام
سنة ١٧ هـ .

(٣) هو سالم بن مسافع بن يربوع كان هجو بني فزارة فقتله زميل الفزاري ، وفي البيان
والتبيين ٣٨٩/١ بيت للكثير بن معروف يقول فيه :

ولا تكثرُوا فيه الضجَّاجَ فَإِنَّهُ عَا السيفَ مَا قَالَ ابْنُ دَارَةَ أَجْمَعَا

(٤) في مجموعة المعاني طبعة الحوائب ص ٦٣ بيتان آخران :

أَخَافُ كَلَابَ الْأَبْعَدِينَ وَنَبِهَا إِذَا لَمْ تَجَاوِهَا كَلَابُ الْأَقَارِبِ
وَإِنِّي لِأَسْتَبْقِيَ أَمْرًا السُّوءِ عِدَّةً لَعَدُو عَرِيضٍ مِنَ النَّاسِ عَاتِبِ
العَرِيضُ : الَّذِي يَتَعَرَّضُ لِلنَّاسِ بِالشَّرِّ .

الإكثار من
الأخلاء

إذا أنتَ أَكثَرْتَ الأخْلَاءَ صَادَفْتُ
إذا أنتَ لَمْ تَبْرَحْ تَوْدِي أَمَانَةٍ
بهم حاجة بعض الذي أنتَ مانعٌ
وتَحْمِلُ أخرى أَفْذَحْتُكَ الودائعُ
آخر :

ضغن وشماتة

وَمَحْتَمِلٌ ضِغْنًا عَلَيَّ وَشَامَتٍ
مَلَأْتُ عَلَيْهِ الْأَرْضَ حَتَّى كَأَنَّهَا
شديد اللسان ودُّ لو أتضعضُ
يَضِيقُ عَلَيْهِ عَرْضُهَا حِينَ أُطْلَعُ
آخر :

بين الود واللال

عَجِبْتُ لِبَعْضِ النَّاسِ يَبْذُلُ وَدَّةً
إِذَا أَنَا أُعْطِيتُ الْخَلِيلَ مَوَدَّقِي
وَيَمْنَعُ مَا ضَمَّتْ عَلَيْهِ الْأَصَابِعُ
فَلَيْسَ لِمَالِي بَعْدَ ذَلِكَ مَانِعُ
آخر :

فراق مفروض

وَكَمْ مِنْ أَخٍ فَارَقْتُ لَوْ كَانَ أَمْرُهُ
إِلَى طَوَالِ الدَّهْرِ لَمْ تَنْفَرَقِ
آخر (١) :

ابن العم

أَنَا ابْنُ عَمِّكَ إِنْ نَابَتْكَ نَائِبَةٌ
وَلَسْتُ ذَاكَ إِذَا مَانَعَتْكَ اعْتَدَلَا
آخر (٢) :

مؤاخاة
الكريم

إِذَا شِئْتَ أَنْ لَا يَبْرَحَ الْوُدُّ دَائِمًا
فَأَخِ فَقِي لَا الْمَقْرَفَاتُ وَلَكِنَّهُ (٣)
كَأَفْضَلِ مَا كَانَتْ تَكُونُ أَوَائِلُهُ
كَرِيمًا كَنْصَلَ السِّيفِ حُلُومًا شَائِلُهُ (٤)

(١) البيت من أربعة أبيات للربيع بن أبي الحَقِيقِ كما جاء في وحشيات أبي تمام ص ٩٢
ورواية البيت :

أَنَا ابْنُ عَمِّكَ مَا نَابَتْكَ نَائِبَةٌ
وَلَسْتُ مِنْكَ إِذَا مَا كَعَبَكَ اعْتَدَلَا

(٢) الشعر لعمر بن مالك البَجَلِي كما في حماسة البحري ص ٥٧ .

(٣) ج ق - المقذفات - رواية الحماسة :

فَأَخِ فَقِي حَرًّا كَرِيمًا عُرُوقُهُ
حَسَامًا كَنْصَلَ السِّيفِ حُلُومًا شَائِلُهُ

(٤) المقرف : ما يداني الهجنة أي أمه عربية لأبوه لأن الإقراراف من جهة الفحل والهجنة من

جهة الأم .

فذاك الذي يُرضيك صارمٌ حدّه^(١) ويكفيك من هوال الكواءِ باطلُهُ

آخر :

ومولّى كدّاء البطن ليس بزائل دملتُ على أشياء منه لو أنها^(٢)
تدبُّ أفاعيه لنا والعقاربُ تمُّ لم يسلمُ عليهنَّ صاحبٌ^(٣)
أمولاي إني لا تكونُ عداوتي عليك ولكنني بوترك طالبٌ^(٤)

آخر :

فتبُّ واتخذني جنة تتقي بها^(٥) عدوك إن نابت عليك النوائبُ اتقاء الأعداء

آخر :

إني ليحمدني الخليل إذا احتوى مالي ويكرهني ذوو الأضغان بين الحمد والكره

آخر :

إني تودكم نفسي وأمنحكم جبي وربّ حبيب غير محبوب حبيب غير محبوب

آخر :

(١) رواية الحماسة وم :

فذاك الذي يعنى لواشيك جدّه

وفي الحماسة بيت رابع :

(٢) ويحمل ما حملته من ملّة . ويكفيك طلق الوجه ما أنت سائله
(٣) دمل الجرح : تمائل وتراجع إلى البرء . ويقال : دمل بين الرجلين . وداملت فلاناً :
داريته لأصلح ما بيني وبينه .

(٤) تم الحديث : ظهر .

(٥) الوتر : الانتقام أو الظلم فيه ، والجمع أوتار .

(٥) الجنة : كل ما وقى من السلاح ومثلها الجنة والجن .

آخر :

أواخي كرام القوم ثم أخو طهم مؤاخاة ومسايرة

ولست بمذق القول مستطرف الوصل^(١)

وما لي من ذنب إليك فلا تكن^(٢) إني بلا شيء كأنشطة الجبل^(٣)
فلا مرحباً بالسخط منك وبالقلبي فكل الذي يرضيك بالرحب والسهل

آخر :

وإني أخوهم عند كل ملة إذا مت لم يلقوا أخاً لهم مثلي أخ في الشدائد
ومولى دفعت الدر عنه تكرماً ولو شئت أمسى وهو مفض على تبيل^(٤)

آخر :

تواصل أحياناً وتضرم تارة وشراً الأخلاء الحبيب الممزح قلب الخليل

آخر :

كم من عدو أخي ضغن يجاملني يخفي عداوته أن لا يرى طمعا إضمار العداوة

آخر :

وكم تورعت من مولى تعرض لي رفعت عنه ولو أتعبته ضلعا^(٥) تورع ومدارة

(١) مذاق اللبن : شابه بالماء ، مذاق الود لم يخلص فيه ، المذاق : من كان وده غير خالص .

المستطرف : للول الذي لا يثبت على حال .

(٢) الأنشطة : العقدة التي يسهل انحلالها . يقال : « ما عقالك بأنشطة » أي ما مودتك

بواهية ضعيفة كالأنشطة . والجمع أناسيط .

(٣) التبيل : الحقد والعداوة .

(٤) ج ق - وحدت عنه ولو ألفيته خرعا . ضلعا : مال وجنف وجار .

آخر :

حلاوة ومرارة

كَالْتَمَرِ أَنْتَ إِذَا مَا حَاجَةً عَرَضَتْ
وَحَنَظَلٍ كُلَّمَا اسْتَغْنَيْتَ لِلْجَانِي^(١)
تَنَأَى بِوَدِّكَ مَا اسْتَغْنَيْتَ عَنْ أَحَدٍ
وَمَا افْتَقَرْتَ فَأَنْتَ الْوَاعِلُ الدَّانِي

آخر :

اصطناع ومن

فِيَا قَوْمَنَا لَا خَيْرَ فِي كُلِّ صَاحِبٍ
إِذَا اصْطَنَعَ الْمَعْرُوفَ مِنْ وَعْدًا

آخر :

بين الصرم
والغضب

مَتَى مَا يَشَاذُ الْوَصْلُ يَضُرُّ خَلِيلَهُ
وَيَغْضَبُ عَلَيْهِ لَا مَحَالَةَ ظَالِمًا
آخر^(٢) :

النجدة والحمية

أَخُوكَ الَّذِي إِنْ تَدْعُهُ لِمَلَّةٍ
يُجِبُّكَ وَإِنْ تَغْضَبُ إِلَى السَّيْفِ يَغْضَبُ
آخر^(٣) :

ملال وقطيعة

أَلَمْ تَرَمْ مَابِيْنِي وَبِيْنَ ابْنِ عَامِرٍ
فَأَصْبَحَ بَاقِي الْوُدِّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
فَأَنَا بِالْبَايِ عَلَيْهِ صَبَابَةٌ
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يُجِبْكَ إِلَّا تَكْرُهًا
من الْوُدِّ قَدْ بَالَتْ عَلَيْهِ التَّعَالِبُ^(٤)
كَأَن لَمْ يَكُنْ ، وَالْدَّهْرُ فِيهِ الْعَجَائِبُ
وَلَا بِالَّذِي مَلَّتْكَ مِنْهُ الْمَثَالِبُ^(٥)
بَدَا لَكَ مِنْ أَخْلَاقِهِ مَا يُغَالِبُ^(٦)

(١) الكلمة غير واضحة في المخطوطة .

(٢) من قصيدة لحجية بن المضرب راجع حساسة أبي تمام ١٦٨/٣ وروايته :

أخي والذي إن أدعته للملّة . يجبني وإن أغضب إلى السيف يغضب
الآبيات لأبي الأسود الدؤلي . الديوان ص ١٥٨ .

(٣) رواية الديوان : ما بال . بال بينهم التعالب : تعادوا بعد الصداقة .

(٤) غير موجود في الديوان .

(٥) يغالب أخلاقه : ينازعها في كتابها .

الأخ الصالح
[٢٦]

ظلم و تمجني

حوّل وقلب

شکوی وبراءة

وَيَزَعُمُ لِي الْوَاشُونَ أَنِّي فَاسِدٌ
وَمَا فَسَدْتُ لِي - يَعْلَمُ اللَّهُ - نِيَّةً
غَدَرْتُ بُوْدِي جَاهِدًا فَأَخَفَتَنِي
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو لَا إِلَيْكَ وَطَالَمَا
آخِر :

ولا خيرَ فيما يستغلُّ المعاتب

فللنأي خير من دنو على الأذى

(۲) احتجبر: اتخذ حجرة.

إخلاص وثبات

ولستُ بذِي لَوَيْنٍ يَهْفُو ولا الذِي
ولَكِنْ خَلِيلِي مَنْ يَدُومُ وَصَالُهُ

آخر :

لين المعاملة

أَلَيْنُ لَذِي الْقُرْبَى مِرَاراً وَتَلْتَوِي

بأَعْنَاقِ أَعْدَائِي حِبَالِي فَتَمُرْتُ^(١)

قال قَعْنَبُ^(٢) :

عداوة وشماتة

مَابَالِ قَدُومِ صَدِيقاً ثُمَّ لَيْسَ لَهُمْ
إِنْ يَسْمَعُوا رِيَّةً طَارَوْا بِهَا فَرِحاً
صُمٌّ إِذَا سَمِعُوا خَيْراً ذُكِرْتُ بِهِ
وَإِنْ بَطُنْتُ أَرْجِي وَدَّهْمُ ظَهَرُوا^(٤)
فَطَانَةٌ فَظَنُّوْهَا لَوْ تَكُونُ لَهُمْ
وَقَدْ عَلِمْتُ عَلَى أُنِي أَعَايِشُهُمْ^(٦)
كُلُّ يَدَاجِي عَلَى الْبَغْضَاءِ صَاحِبَةٌ
شِبْهُ الْعَصَافِيرِ أَحْلَاماً وَمَقْدَرَةً^(٧)
جَهْلَاءَ عَلَيْنَا وَجُبْنَاءَ عَنْ عَدُوِّهِمْ

عَهْدٌ وَلَيْسَ لَهُمْ دِينَ إِذَا أُتْمِنُوا
مَنِي وَمَا سَمِعُوا مِنْ صَالِحٍ دَفَنُوا
وَإِنْ ذُكِرْتُ بِسُوءٍ عِنْدَهُمْ أَذِنُوا^(٣)
وَإِنْ ظَهَرْتُ لِلْقِيَا فِيهِمْ بَطُنُوا^(٥)
مَرُوءَةٌ أَوْ تَقَى اللَّهَ مَا فَطَنُوا
لَا تَبْرَحُ الدَّهْرَ فِيمَا بَيْنَنَا إِحْنٌ
وَلَنْ أَعَالِنَهُمْ إِلَّا كَمَا عَلَنُوا
لَوْ يُوزَنُونَ بِزِفِّ الرِّيشِ مَا وَزَنُوا^(٨)
لَبِئْسَتِ الْخُلَّتَانِ : الْجَهْلُ وَالْجَبْنُ

(١) مرث الشيء : لينه .

(٢) هو قَعْنَبُ بن أمّ صاحب . راجع : مختارات ابن الشجري ص ٦ ، ٧ ، ٨ .

(٣) أذنوا : استمعوا .

(٤) ج ق - أو اخي . بطن : خفي ، باطنه : ساره وصافاه .

(٥) ج ق - كيدم .

(٦) ج ق - أعاتبهم .

(٧) في مختارات ابن الشجري : مثل .

(٨) الزف : صغير الريش .

كفارزِ رأسه لم يُدنيه أحد^(١) بين القرينين حتى لَزَّه القرن^(٢)
آخر :

البس قرينك إن أخلاقه فحشت^(٣) فلا جديد لمن لا يلبس الخلقا صبر وتغافل
وقال زياد الأعجم^(٤) :

أخ لك لا تراه الدهر إلا على العلات بساماً جواداً إقبال وإخلاص
أخ لك ليس خلته بمذق^(٥) إذا ما عاد فقر أخيه عاداً
آخر :

احذر وصال اللئيم إن له عِضهاً إذا حبل وصله انقطع^(٦) وصال اللئيم
آخر^(٧) :

(١) ج ق م - يلجه .

(٢) القرينان : البعيران يشدان أحدهما إلى الآخر . القرن : الحبل الذي يشدان به .
الفارز : المثبت .

(٣) لبس يلبس لبساً فلاناً : تمتع بعشرته ومصاحبته مدة من الزمان . لبس فلاناً على
مافيه : قبله واحتله ، ويقال : « لبست لفلان أذني » أي تغافلت له . ويقال : وألبس
الناس على قدر أخلاقهم : عاشرهم .

(٤) هو زياد بن سليمان الأعجم ، مولى بني عبد القيس شاعر كانت في لسانه عجمة فلقب
بالأعجم ، ولد ونشأ في أصفهان وانتقل إلى خراسان فسكنها ومات فيها حوالي
سنة ٨٥ هـ ، قال عنه أبو الفرج الأصفهاني في الأغاني ٣٨٠/١٥ : « كان شاعراً جزل
الشعر ، فصيح الألفاظ على لكمة لسانه وجريه على لفظ أهل بلده » .

(٥) الحلة : الصداقة .

(٦) العِضه : الكذب والبهتان والبيت للمتوكل اللبي في حاسة أبي تمام ١٧٦/٣ .

(٧) الأبيات للمقتع الكندي كما جاء في حاسة أبي تمام ١٧١/٣ وحاسة البحري ٢٤٠ وهي من
قصيدة مطلعها : يعاتبني في الدين قومي وإنما . وهو محمد بن ظفر بن عير شاعر أموي
كان سيداً في قومه . وزعموا أنه كان جليلاً يستر وجهه لجماله فقيل له المقتع ، راجع خبره
في الأغاني ٢١١/٦ .

وإن الذي يُثني وبين بني أبي
 فإن أكلوا لحمي وَفَرْتُ لحومهم
 وإن ضيَعوا غيبي حفظتُ غيوبهم^(١)
 وإن زَجَرُوا طيراً بِنَحْسٍ تمرُّ بي^(٢)
 ولا أحملُ الحقدَ القديمَ عليهم
 وإن أجمعوا صُرْمِي معاً وقطعتي
 أجودُ بمالي خَشِيةً أنْ يعمَروا
 لهم جُلٌّ مالي إنْ تتابع لي غنى

وبين بني عمِّي لمختلفَ جُوداً
 وإن هدموا مجدي بَنَيْتُ لهم مَجْدًا
 وإن هم هُودوا غيبي هويتُ لهم رُشْدًا
 زجرتُ لهم طيراً تمرُّ بهم سَفْداً
 وليس رئيسُ القومِ مَنْ يحملُ الحَقْدَا
 جمعتُ لهم مَنِي مع الصَّلَةِ الوُدَّا
 إذا ما هم شَدَّوا على الصُّورِ العُقْدَا
 وإن قَلَّ مالي لم أَكْلِفْهُمْ رِفْدَا

وتقدم خصمان إلى المُغَيَّرَةِ بن شُعْبَةَ فقال أحدهما : إن هذا يدلُّ عليَّ
 بمعرفة بك ، قال : صَدَقَ وإنها لتَنفَعُهُ . قال : كيف أَتَضَلَعُ^(٣) عليَّ في
 الحكم ؟ قال : لا ، ولكن أنظر فإن توجه الحق له أخذته منك بعنفٍ ،
 وإن توجه الحق لك عليه قضيتُ عنه إليك ، إنَّ المعرفة لتَنفَعُ عند الكلبِ
 العَقُورُ^(٤) فكيف عند الرجل الحرِّ .
 شاعر :

لي صاحبٌ قد كنتُ أملُ نَفْعَهُ
 يَأْمَنُ بذلتُ له المودَّةَ مُخْلِصاً
 أيامَ نَسَرَحُ في مَرَادٍ واحدٍ^(٥)
 سبقتُ صواعقه إليَّ صَيِّبُهُ
 في كلِّ أحوالي وكنتُ حَبِيبُهُ
 للعلمِ تنتجعُ القلوبُ عريتهُ

(١) ج ق - عيني ، عيونهم .

(٢) ج ق م - طبري .

(٣) ضلع مع فلان : مال . الضَّلْعُ : الليل والموج يقال : ضلعتك مع فلان : أي ميلك وهواك .

(٤) عقر الكلب والفرس والإبل : قطع قوائمها بالسيف ، وقيل العقور للحيوان والفقره للموات يقال : كلب عقور ، وشجرة عَقْرَة ، والجمع عَقَرُ .

(٥) المراد : مكان رِياد الإبل أي اختلافها في الرعى مقبلة ومديرة ، ومراد الريح : المكان

ونظّلُ نَشْرَعُ فِي غَدِيرٍ وَاحِدٍ نَصَفُ الصَّفَاءَ لَوَارِدِيهِ وَطَبِيبَهُ
أَيْسُوْنِي مَنْ لَمْ أَكُنْ لِأَسْوِئِهِ وَيَرِيْبِي مَنْ لَمْ أَكُنْ لِأَرِيْبِهِ
مَا هَكَذَا يَرْعَى الصَّدِيقُ صَدِيقَهُ وَحَبِيبَهُ وَقَرِيْنَهُ وَنَسِيبَهُ

قال الفضل بن الربيع : احلف لأخيك أنك تحبه ، واجتهد في تثبيت
ذلك عنده ، فإنه يستجد لك حباً ، ويزداد لك وداً .

وقال النبي صلى الله عليه وآله : « رأسُ العقل بعد الإيمان بالله التَّوَدُّ »
إلى الناس .

وقال شاعر :

زادني قربُ صديقي فَاقَّةً أورشْتُ من بعد فَقْرِي مَسْكَنَةً قرب الصديق
آخر :

وإنَّ أخاك الكارهَ الوَدَّ وَاوَدَّ وَأَنْتَ بمرأى من أخيك وَمَسَمَعَ الكاره الود
آخر :

اللهُ يَعْلَمُ أَنَّ فَرْقَةَ بَيْنِنَا فَمَا أَرَى خُطْبَ عَلِيٍّ يَهْوُونَ خطب هين
آخر :

إِلْفَانِ دَامَا عَلَى وَدَادِهِمَا قَدْ أَمَكْنَا الْحَبَّ مِنْ قِيَادِهِمَا / [٢٦ ب]
تَحَالَفَا إِنْ صَفَا الْهَوَى لَهَا أَنْ يَحْفَظَاهُ إِلَى مَعَادِهِمَا إفساد الهوى
مَا مِنْ مُحِبِّينَ جَاهِرَا يَهْوَى إِلَّا سَعَى النَّاسُ فِي فِسَادِهِمَا
آخر :

وَإِنِّي لِأَسْتَحْيِي مِنَ اللَّهِ أَنْ أَرَى رَدِيفاً لَوْصَلِي أَوْ عَلِيَّ رَدِيفُ استحياء من ثلاثة

= الذي يذهب فيه ويجم ، وكذلك المسترد : المكان الذي يجال فيه .

وإن أرد الماء الموطأ وردة^(١) وأتبع ود المرء وهو ضعيف
بشار :

الناس بالناس وكاشح معرض عني همت به ثم ارعويت وقلت : الناس بالناس
آخر :

شيان مخدوران ولا خير في قربى لغيرك نفعها ولا في صديق لا تزال تعاتبه
آخر :

هوى ورجاء تبدل فالي من هواك بديل ولا لك عندي في الأنام عديل
وكن قاطعاً إن شئت أو كن مواصلاً فأنت هوى لي كيف شئت وسول
رجائي وإن قصرت فيك طويل وصبري وإن أعرضت عنك قليل
آخر :

بغض المصطبر إني لأبغض كل مصطبر^(٢) عن إله في الوصل والهجر
آخر :

غياب وتوق فإن يك عن لقائك غاب وجهي فلم تغب المودة والإخاء
ولم يغب الثناء عليك مني بظهر الغيب يتبعه الدعاء وما زالت تتوق إليك نفسي
آخر :

صدود وارتداد من أين لي في سائر الناس صاحب إذا صد عني ردة النظم والنثر .

(١) م - طيبه .

(٢) ج ق - من يكون مقصراً .

(٣) ج ق - يحنوها .

آخر :

وإذا سمعتَ غيمةً فتعدّها^(١) وتحفظن من الذي أنباكها
وذر النيمة لا تكن من أهلها وتجنبن من صاغها أو حاكها

وكتب ابن نَوَابة إلى ابن فراس الكاتب :
كتاب ابن ثوابة
إلى ابن فراس

بسم الله الرحمن الرحيم

عهدي بك ياسيدي يتطوَّعُ بنافلة الابتداء ، فكيف تُخلُ بفريضة
الجواب ، وهل يرضى الصديقُ منك أن تبه قريباً ، وتجفوه بعيداً ،
وتذيقه حلاوة الوصل دانياً ، وتجرحه مرارة القطيعة نائياً ، وما عليك
لورضيت بالبين فاجعاً ، واكتفيت بالدهر قاطعاً :

والدهر ليس بمُعْتَبٍ من يَجْزَعُ والبين بالشُّمل المجمع مَوْلَعُ
فما ظنك بمن يُجري ذوي المروءة مجرى سائر مَنْ يرى باطنه يخالف
ظاهره ، وتأويله ينافي تنزيله ، وهذا هزلٌ يترجم عن جدٍّ ، والضدُّ يُبرز
حُسَنَ الضدِّ ، أودعتني ، إذا ودعتني :

شوقاً إليك تفيضُ منه الأدمعُ وجوى عليك تضيقُ عنه الأضلعُ
فكم أتلهف على ما أنفدناه في حال الاجتماع من عيشٍ رخيٍّ ، ويوم
فتيٍّ ، وسرورٍ امتدتْ ظلاله ، وليلٍ غابَ عذالُه ، فارغب إلى الله في إعادة
تلك العهود ، إنه فعَّال لما يريد .

شاعر :

ياذا الذي أَلَفَ القطيعة دهره إن القطيعة موضعُ الرِّيبِ
إن كان ودك كامناً في نيّة فاطلب صديقاً عالماً بالغيبِ

(١) عني عن الأمر : خلى الأمر وتركه . يقال : « عذ عما ترى » ، أي اصرف بصرك عنه .

أوصل الناس سمعتُ أبا سعيد السيرافي الإمام يقول : العربُ تقول : أوصلُ الناسِ
أَوْضَعَهُمُ لِلصَّرْمِ فِي مَوْضِعِهِ .

شاعر :

ظنون ونفي وما كلُّ مَنْ يظنُّني أنا معتبٌ ولا كلُّ ما يروى عليَّ أقولُ

آخر :

ابن العم رَبُّ ابنِ عمٍّ ليسَ بـابنِ عمٍّ داني الأداةِ ضيقُ الجمِّ
وإن أتى يومٌ شديدُ الغمِّ لم يكُ قرنَ المقطعِ المهمِّ
وقال بشار^(١) :

تغير

أراك اليومَ لي وغداً لغيري وبَعْدَ غَدٍ لأقربنا إلَيْكَ^(٢)
إذا أخيتَ ذا فارقَتَ هذا كأنَّ فراقَهُ حَتْمٌ عَلَيكَ
فأقدمهم أخسُّهم جميعاً وأحدثهم أحثُّهم لَدَيْكَ^(٣)
وكلُّهم وإن طُرِمِذَتْ فيه^(٤) ستركه وشيكاً من يَدَيْكَ
أبو الأسود الدؤلي :

الحليم

وما ساسَ أمرَ الناسِ إلَّا مجرَّبٌ حليمٌ ولا صافيتَ مثلَ كريمٍ
فما لحليمٍ واعظٌ مثلُ نفسه ولا لسفيهٍ واعظٌ كحليمٍ
آخر :

(١) الأبيات منسوبة في حاشية البحري ص ٧٠ إلى عبد الله بن عمرو القرشي .

(٢) ج ق - لذي قرب .

(٣) رواية الحاشية :

فأقربهم أقلهم صفاءً وأبعدهم أحبهم إلیکاً
(٤) طرمذ : صلف وكان مفاخرأ ومباهاً بما ليس فيه فهو طِرْمَاز وطِرْمِزان .

وأعرضُ عن ذي المالِ حتى يقالَ لي
وما بي جفاءٌ عن صديقٍ ولا أخٍ .
قد أحدثَ هذا جفوةً وتعظُّماً
ولكنَّهُ فِعْلي إذا كنتُ مُعْميماً
آخر ^(١) :

وإنَّ أمانتي لا يَحْتَوِيها
سأرعاهَا وإن هو غابَ عنها
خليلٌ في زِيالٍ واجتماعٍ ^(٢)
لكلِّ أمانةٍ بالغيبِ راعٍ .
آخر :

وذي حَسَدٍ يفتأُني حين لا يرى
تورَّعتُ أن أغتَابَهُ مِنْ وراءِهِ
مكاني ويُثني صالحاً حين أسمعُ
وما هُوَ إذْ يفتأُني متورَّعٌ
آخر :

وسوءُ ظَنِّكَ بالأدنينَ داعيةٌ
بأن يخونَكَ من قد كانَ مُؤْتَمِناً
آخر :

احفظُ نصيحةً مَنْ بدا لك نصحه
ولرأيِ أهلِ الخيرِ جهْدَكَ فاقبل
القُطامي :

لعلَّكَ إن رددتَ عليّ نُصْحِي
سَتُنْدِمُكَ الذي علمتُ يَدَاكَ ^(١)
أبو الأسود :

ألا رَبُّ نُصَحٍ يُغْلِقُ البابَ دُونَهُ
وغشٌّ إلى جنبِ السُّرورِ يَقْرُبُ ^(٤) / [٢٧]

(١) البيتان لَنُفَيْلِ بْنِ مَرْةِ الْعَبْدِيِّ كما جاء في حاشية البحري ٧٤ .

(٢) زايله : فارقه . تزايل القوم وتزايلا : تفرقوا .

(٣) أندمه : جعله يندم .

(٤) لم نجد هذا البيت في الديوان .

عبد الرحمن بن حسان^(١) :

وَمَتَّخِذِ وِذَا لِمَنْ لَا يُوَدُّهُ كَمَقْتِذِ عُذْرًا إِلَى غَيْرِ عَاذِرِ
وَمُسْتَوْقِدِ حَرْبًا عَلَى غَيْرِ ثَرْوَةٍ كَمَقْتَحِرِ فِي الْيَمِّ لَيْسَ بِمَـَاهِرِ
وَعَاشٍ بَعِينِيهِ لِمَنْ لَا يِبَالُهُ كَسَاعِ بَرَجْلِيهِ لِإِدْرَاكِ طَائِرِ

للدارة

وقال أعرابي : بِالْمُدَارَةِ تَسْتَخْرِجُ الْحَيَّةَ مِنْ جَحْرِهَا ، وَتَسْتَنْزِلُ الطَّائِرَ
مِنَ الْهَوَاءِ ، وَتَقْتَنَصُ الْوَحْشَ مِنَ الْبَيْدَاءِ .

شاعر :

فَضْلُ الْبِشَائَةِ أَخُو الْبِشْرِ مَحْمُودٌ عَلَى حَسَنِ بَشَرِهِ وَلَنْ يَـَعْدَمَ الْبَغْضَاءُ مَنْ كَانَ عَابِسًا
وَقَالَ أَسْمَاءُ بْنُ خَارِجَةَ^(٢) :

إِحْسَانٌ بِغَيْرِ قَصْدٍ أَرَدْتَ مَسَاقِي فَاعْتَمَدْتَ مَسَرَّتِي وَقَدْ يُحْسِنُ الْإِنْسَانُ يَوْمًا وَلَا يَذْـرِي
وَقِيلَ لِقَسٍّ بْنِ سَاعِدَةَ^(٣) : صِفْ لَنَا صَدِيقَكَ فَقَالَ :

صَدِيقٌ شَرِيفٌ رَحِيبُ الذَّرَاعِ بِالَّذِي لَا يَشِينُهُ وَإِنْ كَانَتْ الْفَحْشَاءُ ضَاقَ بِهَا ذَرْعَا

(١) لم نجد هذه الأبيات في الديوان .

(٢) هو أَسْمَاءُ بْنُ خَارِجَةَ بْنِ حِصْنِ بْنِ حَزِيفَةَ الْفَزَارِيِّ ، تَابِعِي مِنْ رِجَالِ الطَّبَقَةِ الْأُولَى مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ ، كَانَ سَيِّدَ قَوْمِهِ جَوَادًا مَقْدَمًا عِنْدَ الْخُلَفَاءِ تَوَفَّى سَنَةَ ٦٦ هـ .

(٣) هُوَ قَسُّ بْنُ سَاعِدَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَدِيِّ بْنِ مَالِكٍ ، مِنْ بَنِي إِيَادٍ ، أَحَدِ حُكَمَاءِ الْعَرَبِ وَكِبَارِ خُطْبَائِهِمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، كَانَ أَصْفَى نَجْرَانَ وَيُقَالُ : إِنَّهُ أَوَّلُ عَرَبِيٍّ خُطِبَ مَتَوَكَّمًا عَلَى سَيْفٍ أَوْ عَصَا ، وَأَوَّلُ مَنْ قَالَ فِي كَلَامِهِ : « أَمَّا بَعْدُ » . طَالَتْ حَيَاتُهُ وَأَدْرَكَهُ النَّبِيُّ ﷺ قَبْلَ النَّبُوَّةِ وَرَأَاهُ فِي عَكَاظٍ وَسُئِلَ عَنْهُ بَعْدَ ذَلِكَ فَقَالَ : « يُحْشَرُ أُمَّةٌ وَحْدَهُ » . تَوَفَّى قَسُّ بْنُ حَوَالِي سَنَةِ ٢٣ ق هـ .

وقال قيس بن الخطيم^(١) :

فإن ضيَّع الإخوان سرّاً فيأني كُتُومٌ لأسرار العشير أمينُ
وعندي له يوماً إذا ما ائتمنته مكانٌ بسوداء الفؤاد مكينُ

أوصاف صديق وقيل للحراني : بينك وبين سهل بن هارون صداقةٌ فانعتتْ لنا كي
نعرفَ فقال : هو كالخير ، وازنُ العلم ، واسعُ الحلم ، إنْ فُوخِرَ^(٢) لم يكذب ،
وإنْ مُوزِحَ لم يغضب ، كالغيث أين وَقَعَ نَفَعَ ، كالشمس حيث أوفتُ
أحيْتُ ، وكالأرض ما حملتها حملت ، وكالماء طَهُورٌ لملتسه ، ونالق لَغْلَةٌ مَنْ
احترَ إليه^(٣) ، وكالهواء الذي نقطفُ منه الحياة بالتنسُّم ، كالنار التي يعيشُ
بها المقرور^(٤) ، وكالسما التي قد حسنت بأصناف النور .

شاعر :

غَسَّتْ نَفْسَكَ فِي خَضَاءِ مُغْدِقَةٍ وَغَيَّرْتُكَ عَلَى إِخْوَانِكَ النَّعْمُ

ترف

آخر :

لقد أتاكَ العِدَى عُنَاً بَمَكْرَةٍ فرددوها بإسرافٍ وتكثيرِ
لا تسمعنَ بنا إفاكاً ولا كذباً يا ذا الفواضلِ والنعماءِ والخيرِ

وشاة

آخر :

(١) هو أبو يزيد قيس بن الخطيم بن عدي الأوسي شاعر الأوس وأحد أبطالها في الجاهلية ، له في وقعة (بَعاث) التي كانت بين الأوس والخزرج قبل الهجرة أشعار كثيرة ، أدرك الإسلام وترث في قبوله فقتل قبل أن يدخل فيه ، ويقول ابن سلام في طبقات الشعراء ١٩٠ : « ومن الناس من يفضله على حسان شعراً » ، توفي سنة ٢٠ ق هـ .

(٢) ج ق - حودث .

(٣) قع الماء فلاناً : أرواه . اللَّغْلَةُ : العطش وقيل شدته وقيل حرارته .

(٤) قَرَّ : برد وللقرور : البردان .

آخر :

كأنِّي وشبلاً لم نَبْتُ لَيْلَةً مَعَا
ولم نَتَاحِضْ صَادِقَ الدَّودِ بَيْنَنَا
حَلِيمٌ إِذَا مَا الْجَهْلُ أَنْصَلَ نَبْلَهُ ^(١)
سَجِيَّةٌ حَلِمَ صَاغَهَا اللَّهُ شَيْئَةً
ولم نَصْطَحِبْ خِذْنَيْنِ قَبْلَ التَّفَرُّقِ
ولم نَبْتَعِذْ يَوْمًا خَيْرَ فَنَلْتَقِي
وَحَصًّا أَثِيثَ الرِّيشِ عَنْ كُلِّ أَفْوَاقٍ ^(٢)
فَتَمَّتْ عَلَى مَا قَالَا غَيْرَ التَّخَلُّقِ

آخر :

ومن يتخذ جُلَى إِخَائِكَ جَنَّةً ^(٣)
وَمُمْتَنَعًا لَا تَلْقَاهُ الدَّهْرَ مُعُورًا ^(٤)

آخر :

وقد كُنْتُ جَارًا لِلشَّبَابِ وَصَاحِبًا
وَأُنِي عَلَى مَا فَاتَ مِنْهُ لِقَائِلٌ
فَكَيْفَ وَلَمْ أَغْدِرْ بِهِ مِلاً جَانِبِي
عَلَيْكَ السَّلَامُ مِنْ خَلِيلٍ وَصَاحِبٍ ^(٥)

آخر :

ذهب الرجالُ الْمُقْتَدَى بِفَعَالِهِمْ
وَبَقِيَتْ فِي خَلْفٍ يَزِينُ بَعْضُهُمْ
وَالْمُنْكَرُونَ لِكُلِّ أَمْرٍ مُنْكَرٍ
بَعْضًا لِيَدْفَعَ مُعُورًا عَنْ مُعُورٍ

آخر :

-
- (١) نصل السهم وأنصله : جعل فيه نصلاً . ونضله ركب فيه النصل .
(٢) حصّ الشعر حصّاً : حلقه وأذهب . أثيث : كثير والجمع إثاث وأثاث ومنه نبت أثيث ،
وشعر أثيث أي عظيم كثير ، ولحية أثة وأثيشة أي كثة . الأفوق : السهم الذي كُسر
فوقه ، وهو شق رأس السهم حيث يقع الوتر ، ومنه قولهم : « رجع فلان بأفوق
ناصل » أي بسهم منكسر الفوق لأنصل فيه يعني رجع بحظّ ليس بتمام .
(٣) ج ق - حبلى . الجنة : كل ما وقى من سلاح .
(٤) رجل معور : قبيح السريرة .
(٥) ج ق - سلام .

ذهبَ الذين إذا رأوني مُقبلاً هَشُوا وقالوا : مرحباً بالمُقبِل
وبقيتُ في خلفٍ كأنَّ حديثهم وَلَغَ الكلابِ تهاشَّت في منهلٍ^(١)

آخر :

ألا ربِّما كان الشفيقُ مَضْرَّةً عليك من الإشفاق وهو ودودٌ

قالت عائشة^(٢) : كنتُ أرى امرأةً تدخل على النبي صلى الله عليه وآله ، وكان يُقبل عليها بحفاوةٍ فشقُّ ذاك عليَّ فعلم ذاك مني فقال : يا عائشة هذه كانت تُغشانا أيامَ خديجة ، وإنَّ حسن العهد من الإيمان .

وأروي هنا ثُرَاوَةً^(٣) من كلام أرباب الحذق والخُرق^(٤) فإن فيه فائدةً حسنة لا أرى الإضرابَ عنه ، والإخلالَ به .

سمعتُ ابن السَّراج الصُّوفي يقول : قلت لأبي الحسن البُوشَنجي : مَنْ من أصحابِ ؟ قال : من يَصْفُو كدركَ بصفائه ، ولا يكدرُ صافيكَ بكدره .

وقلت لغلام ابن بابويه القمي : مَنْ أعاشرُ ؟ فقال : مَنْ إذا أحسنتَ من أعاشر ؟

(١) ولغ يُلغ ويولغ وولوغاً وولغاناً : شرب ما فيه بأطراف لسانه أو أدخل فيه لسانه فحرَّكه ، خاص بالذباب ومن الطير بالسباع وفي الأساس للزخشري : « ولغ الكلب الإناء وفي الإناء » .

(٢) هي أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق أفضه نساء المسلمين وأعلمهن بالدين والأدب ، تزوجها النبي ﷺ في السنة الثانية بعد الهجرة فكانت أحب نسائه إليه وأكثرهن رواية للحديث عنه ، ولها خطب ومواقف ، وما كان يحدث لها أمر إلا أنشدت فيه شعراً ، وكان أكابر الصحابة يسألونها عن الفرائض فتجيبهم ، روي عنها ٢٢١٠ أحاديث . توفيت السيدة عائشة في المدينة سنة ٥٨ هـ .

(٣) الذراوة : ما يسقط عند التذرية ، وما ذرَّته الريح .

(٤) الحرق : ضعف الرأي ، وعدم إجابة الرجل العمل والتصرف في الأمور .

قال : الحمد لله الذي وفق هذا لما أرى ، وإذا أسأت قال : الحمد لله الذي لم
 بثله بأشد مما أرى .

لمن أخلص ؟

وقال أبو المتيّم الرقيّ : قلت لابن المولّه : من أخلص^(١) إليه ، وأشتلّ
 بسرّي وعلائيّ عليه قال : مَنْ إذا لم يكن لنفسك كان لك ، وإذا كنت
 لنفسك كان معك ، يخلو صدأ جهلك بعلمه ، ويخسِمُ مادة غيّك برُشدّه ،
 وينفي عنك غشّ صدرك بنُصحّه ، اصحب مَنْ إن قلتَ صدقك ، وإن
 سكتَ عذرك ، وإن بذلتَ شكرك ، وإن منعتَ سلم لك ، قلتَ ياسيدي
 مَنْ لي بمن هذا نعمته ؟ قال : كن أنت ذاك تجدك على ذاك ، ويجدك مثلك
 على ذاك ، كأنك إنما تحب أن يكون غيرك لك ، ولا تحب أن تكون أنت
 لغيرك .

من الصديق ؟

وقيل لبرهان الصوّفي : مَنْ الصديق ؟ قال : يا هذا مَنْ بضع^(٢) نصفه
 معدوم عليك فاطلب مَنْ يسعك بخلقه ، ويؤنسك بنفسه ، ويواسيك من
 قليله ، إن رضي عنك لم يُغلظك ، وإن سَخِطَ عليك لم / يمتك ، يُبدي
 لك خيرة لتقتدي به ، ويؤاري عنك شرّة لئلا تستوحش منه ، فأما من
 تكونُ مثالَ نفسه في كل حالٍ تلون به الدهر ، وهمّ صدره في كل أمر ،
 يقلب به الليل والنهار ، يقدّم حظّك على حظّه ، ولا يسارق النظر
 بلحظه ، ولا يغلظ القول بلفظه ، ولا يتغيّر لك في غيبه ، ولا يحولُ عما
 عهدته في شهادته ، يعانقُ مصلحتك بالاهتمام ، ويثبت قدمك عند الإقدام

[٢٧ ب]

(١) ج ق - اجلس .

(٢) البضع : ما بين الثلاث إلى التسع ، و بضع الشيء : قطعه ، والبضعة : القطعة من
 اللحم .

والإحجام فذاك شيء قد سدَّ الناسُ دونه كلَّ باب ، وقصَّر الطمعُ فيه عن كلِّ قاب^(١) ، فليس له شَبَحٌ إلَّا في الوهم ، ولا خيالٌ إلَّا في التمني والسلام .

وقلتُ لجعفر بن حنظلة : مَنْ أصحب ؟ قال : أخطأت ، قُلْ لي مَنْ لا أصحب ، فإني إن حصرْتُ لكَ مَنْ لا تصحب فقد أُرشدْتُك إلى مَنْ تَصحب ، قال : فَمَنْ لا أصحب ؟ قال : لا تصحبني ولا تصحبْ مَنْ كان مثلي ، وما زادني على هذا ، ولحقني من هذا الكلام كُرْبٌ وصرفُ الزمان ، فرأيتُه بمدينة السلام سنة ثمان وخمسين وهو متوجّه إلى الحجّ فقلت له : أيها الشيخ لقد جرحت سري بكلامك في وقت كذا وكذا ، ولعلك ذاكرٌ مما كان هناك ، قال : أردتُ بتفكيرك مني إغراءك بي ، وهذا من خِدَعِ للشايخ للأمر يدين .

وحدَّثني ابن السَّراج الصُّوفي قال : كنتُ بالشام عند الروذباري أبي عبد الله ، فكتب إلى المهلب ، وكان من مشايخ الشام ، كتاباً فيه شوقٌ وعتبٌ يقول في فصلٍ منه : أراحك الله ياسيدي من شوقٍ مَنْ لا تَشْتاقُ إليه ، وعتبٌ من لا تغتابه ، فإنه إذا أجاب هذا الدعاء حرس وقتك لك ، وأفرغ بالك عليك ، وكنت في زينة حالك ساعياً ، ولحقائق سرِّك وعلايتك راعياً ، ولكن لورحت أصدقاءك في شوقهم إليك ، صُنَّتْهم وإياك عن عتبهم عليك ، وليس بضائر أن تجعلَ اهتمامك بهم ، وطلوعك عليهم ، وتجديذك العهد بمناسمتهم في عرض ما تنقربُ إلى الله به إن كان حسناً ، أو في جملة ما تستغفرُ الله منه إن كان قبيحاً . وبعدُ فليس كلُّ من أوتي الصبرَ ، وأعين بالجلد ، وكان له من نفسه داعٍ إلى الجفاء ، وعجيبٌ إلى الهجر ، أكمل ذلك كلُّه في البعدِ عن خلّائه ، والبراءة من خلّصانه ، والله

(١) قابٌ يقوبٌ قَوْباً الرجل : قرب ، القاب : المقدار ، يُقال : « هو على قاب قوسين » كناية عن القرب .

الذي هو مالكُ هُنا ، والسابحُ في سرائرنا ، لولا أنَّك أحلى من زُلال الحياة
إذا طابت ، وأطيبُ من العيشة إذا لذت ، وأعذبُ من الزُّلال على الحِرَّة^(١) ،
وأدبُ في الضامِر من الخواطر ، وألطفُ بالعيون من النواظر ، ما اهتزُّنا
مُشتاقين إليك ، ولا التهَّينا مُتَهالكين عليك ، ولكنك الروح ، والصبرُ عن
الروح مُعوز ، والحياة والبقاء مع فقد الحياة مُعجز ، فإن فاءَ بك رأيي في
الانكفاء إلى أحداقِ طامحةٍ نحوك ، وهم طامحةٍ في الوجد بك ، ومجالسَ
خضرةٍ نضرةٍ بأحاديثك ، ومسامعَ صاغيةٍ إلى لذيذ لفظك ، وشهيَّ جدك
وهزلك ، فتصدَّق علينا بنفسك إن الله يعجزى المتصدِّقين .

سالمُ بنُ وابصة^(٢) :

يَقْتَاتُ لِحْمِي وَلَا يَشْفِيهِ مِنْ قَرَمٍ	وَيَتَرَبِّ مِنْ مَوَالِي السَّوْءِ ذِي حَسَدٍ ^(٣)
مِنْهُ وَقَلَّمْتُ أَظْفَاراً بِلا جَلَمٍ ^(٥)	دَاوَيْتُ صَدْرًا طَوِيلًا غَمْرُهُ حَقْدًا ^(٤)
خَبٌّ إِذَا نَامَ عَنْهُ الْبَوْمُ لَمْ يَنْمِ ^(٦)	كَهَنْفِذِ الرَّمْلِ مَا تَخْفَى مَدَارِجُهُ
يُيَدِي لَنَا الْغَشَّ وَالْعَوْرَاءَ فِي الْكَلَمِ	مَلَا زِمَ لَخْدَاعِ مَا يَفَارِقُهُ
أَصَمَّ عَنْهُ وَمَا بِالسَّمْعِ مِنْ صَمٍ	كَأَنَّ سَمْعِي إِذَا مَا قَالَ مُحْفَظَةٌ
نَسِيْتُهِ الْحَقْدَ حَتَّى عَادَ كَالْحَلَمِ	حَتَّى أَطْبَى وَدَّهُ رَفَقِي بِهِ وَلَقَدْ

(١) ج ق - الحر . الحِرَّة : العطش . يقال : « رماه الله بالحِرَّة تحت القِرَّة » أي أعطشه أو ان
البرد . الزُّلال : ماء عذب صاف يمر سريعاً في الخلق .

(٢) ج ق - بن راضة . هو سالم بن وابصة الأسدي شاعر فارسي من شعراء عبد الملك بن
مروان ، راجع المؤلف والمختلف للآمدي ص ١٩٧ ، وشرح شواهد المغني للسيوطي
ص ١٤٣ .

(٣) النُّتْرَب : النيمة والعناوة . أراد : وذي نيرب .

(٤) ج ق - أذبت .

(٥) الجلم والجلمان (بلفظ التشنية) : آلة كالمقص لجلم الصوف . وجلم الصوف : جزه .

(٦) ج ق - عند النوم .

إِنَّ مِنَ الْحِلْمِ ذُلًّا أَنْتَ عَارِفُهُ وَالْحِلْمُ عَنْ قُدْرَةٍ صِنْفٌ مِنَ الْكَرَمِ
آخر :

فَنِ شَاءَ رَامَ الصَّرْمَ أَوْ قَالَ ظَالِمًا لَذِي وَدَّهَ ذَنْبٌ وَلَيْسَ لَهُ ذَنْبٌ
آخر :

وَهَوْنٌ وَجُدِي أَنَّهُ لَيْسَ وَاجِدًا مِنَ النَّاسِ إِلَّا قَدْ أُصِيبَ بِصَاحِبِ
آخر :

وَمَا زَالَ يَدْعُونِي إِلَى الْهَجْرِ مَا أَرَى فَيَا نِي وَتَشْنِينِي عَلَيْكَ الْخَفَائِظُ
وَأَتَنْظَرُ الْعَتَبِي وَأَغْضِي عَلَى الْقَدَى وَأَصْبِرُ حَتَّى أَوْجَعْتُني الْمَغَائِظُ
آخر :

وَلِي صَدِيقٌ عَدِمْتُ عَقْلِي إِنْ قُلْتُ : إِنِّي لَهُ صَدِيقٌ
مَا نَلْتَقِي فِي الزَّمَانِ حَتَّى يَجْمَعُ مَا بَيْنَنَا الطَّرِيقُ
آخر ^(١) :

نَشَدْتُكَ بِالْبَيْتِ الَّذِي طَافَ حَوْلُهُ ^(٢) رَجَالَ بَنَوُهُ مِنْ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ ^(٣)
فَإِنَّكَ قَدْ جَرَّبْتَنِي هَلْ وَجَدْتَنِي أَعَيْنُكَ فِي الْجُلَى وَأَحْيِكَ جَانِبِي ^(٤)
وَإِنْ مَعَشَرٌ دَبَّتْ إِلَيْكَ عَدَاوَةٌ عَقَارِبُهُمْ دَبَّتْ إِلَيْهِمْ عَقَارِبِي ^(٥)

(١) نسبت هذه الأبيات إلى أبي الأسود الدؤلي الديوان ١٨٥ . ونسبت في العقد الفريد ٣٢٧/٢ إلى أمية بن الأسكر ، وكذلك في أمالي القالي ١٠٩/٢ .

(٢) رواية الديوان : بالذي حول بيته .

(٣) رواية الديوان : « بمكة حي من لؤي بن غالب » ولؤي بن غالب جد الرسول ﷺ .

(٤) رواية الديوان : « أعينك في الدنيا وأكفيك جاني » .

(٥) رواية العقد الفريد :

وإن دب من قومي إليك عداوة عقاربهم دبّت إليهم عقاربي

آخر :

من لم يَرِدْكَ فـلا تَرِدْهُ لَتَكُنْ كَمَنْ لم تَسْتَفِـدْهُ

استغناء متبادل

آخر :

إذا كنت تُحصي ذنوبَ الصديق وتُنسى ذنوبَكَ بالواحدة
فإنَّكَ أَتَبَلُ أَهْلِ الزَّمانِ طَرًّا على هذه القواعد

إحصاء ونسيان

وكتب بعض آل ثوابة إلى صديق له :

رسالة بعض
آل ثوابة

بسم الله الرحمن الرحيم

فأما ما أشرتَ به من معاتبة أبي فلان ، واستقبحته من سيرته في بعض
نقض العهد ، وتضييع الودِّ فالنَّاسُ / يا أخي أصدقاءُ الحال يتصرفون
بتصرفها ، ويَحُولُونَ^(١) بِحَوْلِها ، والحزمُ أن يُؤخَذَ صَفْوُهُمْ ، ويقبلَ عَفْوُهُمْ ،
ولا يُعَاتَبُوا على هفوتهم ، والله يعلمُ أني لكلِّ من واددتُ على حُبٍّ وافيٍّ ،
وميلٍ صافيٍّ ، وإخلاصٍ شافيٍّ .

[٢٨]

وكتب أيضاً هذا الكاتب إلى آخر :

رسالة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

وَدِدْتُنا أعزَكَ اللهُ ، فأحسنْتَ ظاهَرَ التَّوَدُّدِ ، ولا قِيَّتَنَا فعمرتُ الحالَ
بالتفَقُّدِ ، ثم أخذتَ بوثنائِقِ الصُّرمةِ والجَفْوةِ ، وخليتَ عن علائِقِ الصِّلَةِ
والمُبَرَّةِ ، حتى كأن ما أسلفتَ كان حِلْماً ، وما استأنفتَ كان غُماً ، فإن قلتَ :
إنَّ الشَّغْلَ بالسلطانِ ، والتَّصَرُّفَ مع الزَّمانِ ، عاقاك عن جميلِ العادةِ ،
وقضى حقَّ السلامِ والعيادةِ ، فقد كان لك في الرُّسولِ فُسْحَةٌ ، وبالكتابِ

(١) حال يحول حولاً الشيء : تحوّل من حال إلى حال .

بِالْقَدْرِ حُجَّةٌ ، وَكَانَ الْأَوَّلَى أَنْ تَرْبِطَ وَشَلَّ^(١) تَقْتَنَّا بِكَ ، وَتُمِيطَ^(٢) سَيِّئَ ظَنَّنَا عَنْكَ ، وَتَجْعَلَنَا فِي حَيْزِ السَّكُونِ إِلَيْكَ ، وَنَحْنُ نَرْجُو أَنْ تَسْتَقِيلَ الْإِغْتَابَ ، وَتَسْتَهْجَنَ هَذَا الْكِتَابَ ، وَتُرَاجِعَ فِينَا مَا أَنْتَ أَوْلَى بِهِ مِنَ الصَّوَابِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

رسالة ثالثة

وكتب أيضاً :

بسم الله الرحمن الرحيم

حَقُوقُكَ مَفْتَرَضَةٌ ، وَثِقَتِي بِكَ مُسْتَحْكَمَةٌ ، وَرَبِّيَا كَانَتِ الصَّلَاةُ فِي إِظْهَارِ ضِدِّهَا ، وَكَانَ بَادِئُ الْجَفْوَةِ أَبْقَى لِلْحَالِ ، وَأَمَرَهَا ، وَمَا أَحْسَبُنِي أَحْتَاجُ إِلَى زِيَادَةٍ فِي عِلْمِكَ بِمَا أَنْتَ عَلَيْهِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا مِنْ وَدَّكَ ، زَادَ اللَّهُ فِي مَنِّهِ وَنِعْمِهِ عِنْدَكَ .

رسالة رابعة

وكتب أيضاً :

بسم الله الرحمن الرحيم

أَنَا أَجْرِي مَجْرَى أَوْلِيَائِكَ ، وَمَنْ لَبَسَ الضَّافِي مِنْ نَعَائِكَ ، فَإِنْ زَرْتُكَ لَمْ أَوْجِبْ عَلَيْكَ حَقًّا بِمَوَاصِلَةٍ ، وَإِنْ أَعْبَيْتُكَ^(٣) ، لَمْ أَخْفِ مِنْكَ حَيْفًا وَلَا لَائِمَةً ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَنِي بِهَذِهِ لِلْمَنْزِلَةِ فِي الْمُتَحَقِّقِينَ بِكَ ، وَالثَّقَّةَ بِفَضْلِكَ .

(١) الْوَشَلُ : الْمَاءُ الْقَلِيلُ يَتَحَلَّبُ مِنْ جَبَلٍ أَوْ صَخْرَةٍ وَلَا يَتَصَلُّ قَطْرَهُ ، وَقِيلَ : لَا يَكُونُ إِلَّا مِنْ أَعْلَى الْجَبَلِ .

(٢) أَمَاطُ غَنِي إِمَاطَةٌ : بَعْدَ وَتَنْحَى ، وَأَمَاطُ فُلَانًا : نَحَاهُ وَأَبْعَدَهُ (لَازِمٌ وَمَتَعِدٍ) وَمِنْهُ إِمَاطَةٌ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ وَهِيَ التَّنْحِيَةُ وَالْإِبْعَادُ .

(٣) أَغْبَيْتَهُ إِغْبَاءً : زَرْتَهُ غَبًّا . غَبٌّ يَغِبُّ غَبًّا وَغَيْبًا : جَاءَ زَائِرًا بَعْدَ أَيَّامٍ .

شاعر :

خشية القطيعة أخشى القطيعةَ بيننا وأظنُّها
رسالة خامسة وأرى اللجاجةَ غيرَ شكٍّ ربما
وكتب الكاتب الأول أيضاً :

بسم الله الرحمن الرحيم

أنا واحدٌ منكم أهل البيت ، داخلٌ في جُمَلتكم ، وجاري مجرى
لَحْمَتكم^(١) ، فإن شملتكم نعمة ، شَرِكْتُكم في التَّجَمُّلِ بها ، وإنْ تجددتْ لكم
دولةٌ تجاوزتكم^(٢) في الابتهاج بها ، وإنْ وقفتْ بكم حالٌ تصرَّفتْ معكم
فيها ، ومن كان بهذه المنزلة في المُشَابَكَةِ والمُمازجة لم يَخْشَ منكم إذا غابَ
يَقْمَةُ^(٣) ، ولا إذا حضر جَفْوَةٌ ، ولا إذا قصر مُحاسَبَةٌ ، فالحمد لله الذي
أخلصني لكم ، وجعلني على ثقةٍ بكم ، لا يضيقُ بي عندكم عُذْرٌ بما لا يجب لي
عليكم شكر .

شاعر :

عدو عاقل عدوك ذو العقل خيرٌ لك^(٤)
من الصديق الوامقِ الأحق^(٥)
فسأُحكَمُ الرأيَ مثلُ امرئٍ يقيسُ بما قد مضى ما بقي

(١) اللحمة (بضم اللام وإسكان الحاء) : القرابة والجمع لحَم .

(٢) ج ق - جاريتكم .

(٣) ج ق - تهمة .

(٤) ج ق - ذي .

(٥) وَمَقَّةٌ يَمَقُّهُ وَمَقًّا وَمَقَّةٌ : أحبه فهو وامقٌ وذاك وميقٌ وموموقٌ ، وكذلك وامقه ومواقه

ووماقًا : أحبَّ كلاهما الآخر ، يقال : « إن لم يكن وامق فتعجيل فراق » .

آخر :

لا أسمعُ، الدهرُ، جليسي الأذى إنَّ لساني عن جليسي كليلُ
إن خليلي واحدٌ وجههُ وليس ذو الوجهين لي بالخليلُ

شاعر :

أُبَيِّ إنَّ سَعَادَةَ بالمرء طاعة ذِي التجاربُ
خُذْ من صديقك ماصِّفاً لك لا تكن جَمَّ المَعَاتِبِ
وَإِذَا مُنِيتَ بِجَاهِلٍ فاحضر بِحِلْمٍ غيرِ عَازِبِ
مَانَالِ غَنًا ذُو السُّفَاهِ وَلَا أَخُو حِلْمٍ بِخَائِبِ
وَاشْرَبْ عَلَى الْأَقْذَاءِ مُلْتِمِساً بِهَا صَفْوَ الْمَشَارِبِ
وَاشْكُرْ فَإِنَّ الشُّكْرَ مَحْتَمٌ عَلَى الْإِنْسَانِ وَاجِبُ
مَّا خَيْرٌ مَنْ لَا يَشْكُرُ النُّعْمَى وَيَنْصُرُ فِي النَّوَائِبِ؟

آخر :

وَإِذَا وَصَلْتَ بِعَاقِلٍ أَمَلًا كَانَتْ نَتِيجَةُ قَوْلِهِ فِغْلًا

عاقبة الأمل

آخر :

وَكَيْفَ يَسُودُ الرَّءُ مَنْ هُوَ مِثْلُهُ بَلَا مِنَّةٍ مِنْهُ عَلَيْهِ وَلَا يَدِ
إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلرَّءِ عَقْلٌ وَلَمْ يَكُنْ يُدَافِعُ عَنْ إِخْوَانِهِ لَمْ يُسَوِّدِ

طريق السيادة

آخر :

أَعَاتَبُ إِخْوَانِي وَأَبْقِي عَلَيْهِمْ وَلَسْتُ بِمُسْتَبَقٍ أَخَا لَا أَعَاتِبُهُ

معاتبة الإخوان

آخر :

وَلَسْتُ بِرَائِي عَيْبِ ذِي الْوَدِّ كُلِّهِ وَلَا بَعْضَ مَا فِيهِ إِذَا كُنْتُ رَاضِيَا

عين الرضا

فَعَيْنُ الرِّضَا عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كَلِيلَةٌ وَلَكِنْ عَيْنُ السُّخْطِ تُبَدِّي الْمَسَاوِيَا

آخر :

مَصَافَاةُ وَوداد
أَصَافِي خَلِيلِي مَا اسْتَقَامَ بُوْدُهُ وَأَمْنَحُهُ وَدِّي إِذَا يَتَجَنَّبُ
وَلَسْتُ بِبَادٍ صَاحِبِي بِقَطِيعَتِي وَلَا أَنَا مُفْشٍ سِرَّهُ حِينَ أَغْضَبُ

آخر :

بَيْنَ أَطْرَافِ الرِّمَاحِ فَانْظُرْ لِنَفْسِكَ مِنْ يُحِبُّكَ بَيْنَ أَطْرَافِ الرِّمَاحِ
مَنْ لَا يَسُوكُ لِسَانَهُ بِالْعَيْبِ أَنْ يَلْحَاكَ لَاحِ

آخر :

رِضَا وَحْذَرِ أَرْضِي عَنِ الْمَرْءِ مَا أَصْفَى مَوْدَّتَهُ وَلَيْسَ شَيْءٌ مَعَ الْبَغْضَاءِ يُرْضِينِي
لَيْسَ الصَّدِيقُ بِنَ تَخْشَى غَوَائِلَهُ وَلَا الْعَدُوُّ عَلَى حَالٍ بِأَمُونٍ

آخر :

مِلَاقَاةُ وَبَشَرِ وَلَا قِيَّ بِبَشَرٍ مِنْ لَقِيتَ تَكُنْ لَهُ صَدِيقًا وَإِنْ أَمْسَى مُغْبًى عَلَى حَقْدٍ

آخر :

بَيْنَ الْيَسْرِ وَالْعَسْرِ مَالِي صَدِيقٌ مَنْ يُوَاصِلُنِي فِي الْيَسْرِ ثُمَّ يَصُدُّ فِي الْعَسْرِ
اغْفِرْ ذُنُوبَ أَخِيكَ مَا قَصُرْتَ دُونَ الْحَوَائِجِ فَارْضَ بِالْيَسْرِ

آخر :

إِفْشَاءُ وَحْذَرِ لَا تَفْشِ سِرًّا إِلَى غَيْرِ الصَّدِيقِ وَلَا إِلَى الْمُشِيعِ كَهْ يَوْمًا إِذَا عَتَبَا
[٢٨ ب] قَدْ يَحْقِرُ الْمَرْءُ مَا يَهْوَى فِيرَكِبُهُ حَتَّى يَكُونَ إِلَى تَوْرِيْطِهِ سَبَبًا /
شَرُّ الْأَخْلَاءِ مَنْ كَانَتْ مَوْدَّتُهُ مَعَ الزَّمَانِ إِذَا مَا خَافَ أَوْ رَغِبَا
إِذَا وَتَرْتَ أَمْرًا فَاحْذَرِ عِدَاوَتَهُ مَنْ يَزْرَعُ الشُّوكَ لَا يَحْصُدُ بِهِ عَنَبًا

آخر :

ليس الصديقُ الذي يُعطيكَ شاهدةً شهد الودادَ وخان الغيبَ غائبه^(١) بين الشاهد
وقال عبید بن الأبرص^(٢) :

قد يوصلُ النازحُ الندائي وقد يقطع ذو السُهمَةِ القريب^(٣) وصل وقطع
آخر :

تلومُ على القطيعة مَنْ أتاها وأنتَ شَبَبْتَهَا في الناسِ قَبْلِي^(٤) لوم وقطيعة
آخر :

قد فرَّقَ اللهُ بين شيتنا في كلِّ أمرٍ فكيفَ نألفُ تألف واختلاف
قال جعفرُ بن محمد رضي الله عنهما : من أفطرَ مِنْ أجلِ آخرِ له ، ثم لم
يَمُنَّ عليه عدل له ذلك بصيام شهر .
وقال الحسنُ البصري : لا ينظرُ اللهُ إلى من بذل الوُدَّ لأخيه حتى
ائتمَّنه ثم انطوى له على غل .

شاعر :

وأخِرُ إن جاءني في حاجةٍ كان بالإلحاحِ مِنِّي واتقا
وإذا ما جئتُه في حاجةٍ كان بالردِّ بصيراً حاذقاً
يُعملُ الفكرةَ لي في الردِّ من قبلِ أن أبدأ فيها ناطقاً إلحاح وردة

(١) ج ق - صاب .

(٢) هذا البيت من مجمرة عبید بن الأبرص التي مطلعها :

أفقرَ من أهلِهِ مَلْحُوبٌ فالقَطَبِيَّاتُ فالذَّنُوبُ

(٣) يقطع : يعق ويطرد . السهمَة (بضم السين) النصيب وهي هنا القرابة .

(٤) شبُّ النار شباً وشبواً : أوقدها ، وشبُّ الشيء : ارتفع وغا .

آخر :

حقد واستغناء أراك مع الأعداء في كل موطن
وقلبك من ضيغني عليّ مريض وما بي من فقرٍ إلى أن تحبني
وما ضربي آني إليك بغيض
العاقل والجاهل وقال ابن عباس : العاقل الكريم صديق كل أحد ، إلا من ضره ،
والجاهل اللئيم عدو لكل أحد إلا من نفعه .

وقال آخر :

مبغض للأدب لنا صديق مبغض للأدب
إخوانه من جهله في تعب نوكاً ويرضى عند حال الغضب^(١)
يغضب حيناً عند حد الرضا أسلم في كتاب سوء الأدب
كأنه من سوء تأديبه

آخر :

عامل الصدقة الحمد لله عامل الصدقة
كان صديقاً فقد لوى عنقه

آخر :

صديق الزمان يا صديقي ما كنت لي بصديق
إنما كنت للزمان صديقاً
اتقاء ثلاثة قال بعض السلف : أحق الناس بأن يتقى : العدو القوي ، والصديق
المخادع ، والسلطان الغشوم^(٢) .

شاعر :

إظهار العداوة إذا عدوك لم يظهر عداوته
فما يضرك إن عاداك أشرار

(١) النوك : الحاقة .

(٢) ج ق - الحاكم . الغشوم : فعول بمعنى فاعل . والغاشم : الظالم والغاصب .

وقال رجل لعمر بن الخطّاب : والله إني لأحبُّك في الله ، قال : إهداء العيوب لو كنت كما تقول لأهديتَ إليَّ عيوبي .

وقال أعرابي : السؤالُ عن الصديق أحدُ اللقائين .

أحد اللقائين

شاعر :

من لم يَكُنْ ذا صديقي	يُفْضِي إِلَيْهِ بِسْرُهُ	حلو العيش
ويستريحُ إليه	في خير أمرٍ وشره	
فليسَ يعرفُ طعاماً	لحلـو عيشٍ ومره	

آخر :

وأبيض قد صادفته فدعوته	إلى بدوات الأمر حلوشمائله ^(١)	إقبال وإعراض
أخي ثقة إن أبتغ الجدّ عنده	أجدّه ويلهيني إذا شئتُ باطله	
وإني لمعارض عن المرء بعدما	يبين وتبدو لوأشاء مقاتله	

آخر :

أغيبُ عنكم بـودّ لا يغيره	طولُ البعاد ولا ضربٌ من المَلَلِ	مودّة ثابتة
---------------------------	----------------------------------	-------------

آخر :

ولا يلبثُ الحَبْلُ الضعيفُ إذا التوى	وجاد به الأعداءُ أن يتخذمًا ^(٢)	الحبل الضعيف
قال الحسنُ البصري : ليس من المروءة أن يربحَ الرجلُ على أخيه .		الربح على الأخ

(١) البدوات : جمع بناة وهي ما بنا من الرأي ، والحوائج التي تبدو .

(٢) تخذم الشيء : تقطع .

كرم وإيثار وقال الحسن : كان أحدهم يشقُّ إزارَه اثْنَيْنِ ، ولا يستأثرُ دون أخيه
بَوَرِقٍ ولا عَيْنٍ ^(١) .

قضاء الحاجات وقال الحسن : لأن أقضي لأخ من إخواني حاجةً أحبُّ إليَّ من أن
أصلي ألفَ ركعة .

أسباب الفراق وقال الحسن : ما تحابَّ اثنانِ ففرَّقَ بينهما إلا ذنبٌ يحدثُه أحدهما .

مودّة وعداوة وقال الحسن : لا تشتري مودّة ألفٍ بعداوةٍ واحد .

وقال الشاعر :

إدبار وهدر إذا ما امرؤٌ ولَّى عليّ بوذّه وأدبرَ لم يهدُرْ بإدباره وذّي

تعريف الصديق قيل لأعرابي : كيف ينبغي أن يكونَ الصديقُ ؟ قال : مثلُ الروح
لصاحبه ، يُحييه بالتنفس ، ويُمِتّه بالحياة ، ويُريه من الدنيا نضارتها ،
ويُوصل إليه نعيمها ولذّتها .

عداء وعتاب وأخبرنا ابن مقسم العطار النحوي قال : أنشدنا ثعلب لأعرابي ^(٢) :

(١) الوَرِقُ : الدراهم المضروبة والجمع أوراق ووراق . العين : الدينار والذهب المضروب
خلاف الورق .

(٢) الأبيات لمعن بن أوس المزني كما ورد في حساسة البحري ٢٤١ ، وهو معن بن أوس بن
نصر بن زياد المزني شاعر من مخضرمي الجاهلية والإسلام ، مدح جماعة من الصحابة ثم
رحل إلى الشام والبصرة . له أخبار مع عمر بن الخطاب كان معاوية يفضلُه ويقول :
« أشعر أهل الجاهلية زهير بن أبي سلمى وأشعر أهل الإسلام ابنه كعب ومعن بن أوس »
وهو صاحب لامية العرب التي أولها :

لمعري لا أدري وإني لأوجلُّ على أينما تمدو المنية أول

توفي معن سنة ٦٣ هـ . راجع أخباره في الأغاني ١٢/٥٤-٦٥ ، والإصابة ٨٤٤٥ ، ونكت
الهميان ٢٩٤ ، والخزانة ٢٥٨/٣ .

وذو رحم قلّمت أظفار ضِفْنِهِ^(١) بجلّمي عنه وهو ليس له حلّم
 إذا سُبْتُهُ وَصَل القَرَابَةُ سَامَنِي قطيعتها، تلك السّفَاهَةُ والظُّلْم
 ويسعى إذا أبني ليهدم صالحي^(٢) وليس الذي يَبْنِي كمن شَأْنُهُ الهَدْمُ
 يُحَاوِلُ رَغْمِي لَا يَحَاوِلُ غَيْرِهِ وكلّوت عندي أن يَسُوغَ له الرُّغْمُ^(٣)
 فإِن أنتصر منه أَكُنْ مِثْلَ رَائِشٍ سهام عدوّ يُسْتَهَاضُ بِهَا الْعِظَمُ^(٤)
 وَإِنْ أَغْفَ عَنْهُ أَغْضِرْ عَيْنًا عَلَى قَنِي^(٥) وليس له بالصّفْحِ عن ذنبه عِلْمُ
 فَارْزُلْتُ فِي لَبِنٍ لَهُ وَتَعَطَّفِي عليه كما تَحْنُو عَلَى الْوَلَدِ الْأُمُّ
 لَأَسْتَلَّ ذَاكَ الضَّفْنَ حَتَّى اسْتَلْتُهُ^(٦) وقد كان ذا ضغنٍ يَضِيقُ له الْحَزْمُ^(٧)
 فداوَيْتُ مِنْهُ الْحَقْدَ وَالْمَرْءَ قَادِرٌ على سهمه مادامَ في كَفِّهِ السَّهْمُ

وقلت لابن برد الأبهري ، وكان من غلمان ابن طاهر : مَنِ الصَّدِيقُ ؟
 قال : مَنْ سَلَّمَ سِرَّهُ لَكَ ، وَزَيَّنَ ظَاهِرَهُ بِكَ ، وَبَذَلَ ذَاتَ يَدِهِ عِنْدَ
 حَاجَتِكَ ، وَعَفَى عَنْ ذَاتِ يَدِكَ عِنْدَ حَاجَتِهِ ، يِرَاكَ مُنْصَفًا وَإِنْ كُنْتَ

(١) جاء في الأغاني ٦٠/١٢ : « قال عبد الملك بن مروان يوماً وعنده عدة من أهل بيته
 وولده : ليقبل كل واحد منكم أحسن شعر سمع به ، فذكروا لامرئ القيس والأعشى
 وطرفة فأكثروا حتى أتوا على عمار ماقالوا . فقال عبد الملك : أشعرهم والله الذي
 يقول : وذو رحم ... » .

(٢) في الأغاني : فأسعى لكي أبني ويهدم صالحي .

(٣) اختلفت الروايات في هذا الشطر : ففي تاريخ ابن عساكر ٩٢/٤٢ نسخة المرحوم أحمد
 تيبور باشا ، وفي مجموعة شعر معن بن أوس المطبوعة في أوروبا « أن يمرّ به الرّغم » وفي
 الأمالي للقالي ١٠٢/٢ « أن يحلّ به الرّغم » وفي خزانة الأدب للبغدادي ٢٥٩/٣ « أن يحلّ
 به رغم » .

(٤) في حاسة البحري ٢٤١ : العدو .

(٥) ج ق م - أغف .

(٦) رواية الأغاني والحامسة : « لاستلّ منه الضغن حتى سلّته » .

(٧) رواية الأغاني والحامسة : « وإن كان ذا ضغنٍ يضيق به الحزم » .

جائراً ، ومفضلاً وإن كنت مُمانعاً ، رضاه منوطٌ برضاك ، وهواه مَحْوَطٌ بهوّاك ، إن ضللت هداك ، وإن ظمِئت أرواك ، وإن عجزت أداك ^(١) ، يبين عنك بالجسم والرسم ، ويشاركك في القسم والوسم ^(٢) . قلت : أما الوصفُ فحسن ، وأما الموصوفُ فعزيز ، قال : إنّما عزّ هذا في زمانك حين خَبِثَتِ الأعراق ، وفَسَدَتِ الأخلاق ، واستعمل النِّفاق في الوفاق ، وخيفَ الهلاك في الفراق ، والله لقد شاهدتُ لشيخنا ابن طاهر أصدقاء ينطوون له على مودّةٍ أذكى من الورد والعنبر ، إذا لحظّهم بطرفه تهلّلوا ، وإذا ناقلهم بلفظه تدلّلوا ، وإذا تحكّم عليهم تعجّلوا ، وإذا أمسك عنهم ثولوا وخولوا ، وكان يجدون ^(٣) به ما لا يجدون بأهلهم ^(٤) وأولادهم ، رحمة الله عليهم ، فلقد كانوا زينة الأرض ، في كلّ حالٍ من الشدّة والخفّض ^(٥) ، وإني لأذكرهم فأجد في روعي عبَقاً ^(٦) من حديثهم ، قلت : كيف كان انبساطُهم في الاجتماع ؟ قال : ما كانوا يتجاوزون الليلةَ الحلوةَ ، والمرحَ الخفيفَ ، واللفظَ اللطيفَ ، والرمزَ الرشيقَ ، والتبسّمَ المقبولَ ، وإذا افترقوا فإنما هم في اهتمامٍ يعود ^(٧) بنظام عيشهم ، وتدوم لهم مسرّة حياتهم ، الكلمة واحدة ، والطريقة واحدة ، والإرادة واحدة ، والعادة واحدة ، والوحدة إذا ملكت الكثرة نفّت الخلاف ، وأورثت الائتلاف ، ثم تكلم في الوحدة والواحد والأحد بكلامٍ في غاية الرقة ، مع الإيضاح ، ولولا أن هذا الموضع يجفو

(١) أدّى على فلان : أعداه وأعانه .

(٢) القسم : الحلق والعادة . الوسم : العلامة .

(٣) م - وكان . وجَدَ به وجُداً : أحبه .

(٤) ج ق - بأهلهم .

(٥) الخفض : الدعة وسعة العيش .

(٦) ج ق - روحا . العبق : رائحة الطيب المنتشرة .

(٧) ج ق - بأن يعود .

عنه لرسمته فيه ، ولكن قد قيل : لكل مقام مقال ، ولكل فعل أوان ، وفي حفظ الحدود استمرار الموجود ، على ما هو به موجود .

وأنشد لعبد الله بن طاهر :

وما المرء إلا اثنان هذا موكل	بما يعجب الإخوان إن قال أو فعل	المرء اثنان
فينزل محموداً إذا حل منزلاً	ويرحل مفقوداً إذا قيل قد رحل	
فأما الذي لا خير فيه فإنه	وإن أطعم السلوى وألق من عسل	
يذيب عن لحم العدو مخافة	ويأكل من لحم الصديق إذا أكل	
وما قلبه إلا وعاء معطل	من الودّ عشو من الغلّ والدغل	
ومن قلّ منه الودّ للناس لم ينل	من الناس إلا مثل ذلك أو أقل	

قيل لأبي السائب : ما آفة اللال ؟ قال : كثرة الإدلال . آفة اللال

وقيل لابن أبي عتيق : ما يدعو الحب إلى الهجر ؟ قال : إدمان المحبوب سبب الهجر
للقدّر .

لما انتقل ابن النجّم عن جيرة عبيد الله بن عبد الله بن طاهر إلى دار
إسحاق بن إبراهيم الموصلي كتب عبيد الله إليه أبياتاً : ابن النجّم
وعبيد الله
بن طاهر

ما من تحوّل عنا وهو يالفنا	أبعدت عنا ولا يأصرت تلقانا ^(١)
فاعلم بأنك منذ فارقت جيرتنا	بدلت جارا وما بدلت جيرانا

فكتب إليه ابن النجّم :

بعدت عنكم بداري دون خالصي	ومحض وذّي وعهدي كالذي كانا
وما تبدلت منذ فارقت قربكم	إلا هموماً أعانيها وأحزانا

(١) ج ق - بعدت عنا أبعد الآن تلقانا .

وهل يُسر بسُكُنَى دارِهِ أَحَدٌ وليسَ أَحَبَّاهُ للدارِ جيرانا
آخر :

كُنْ بِالتَّحْفُظِ من كلِّ من عرفتَ حَقِيقَةً
فَقَدْ يَصِيرُ عَدُوًّا مَنْ كانَ يوماً صديقاً
آخر :

يُخْرِجُ أَسْرَارَ الْفَقِي جَلِيسُهُ رَبِّ امْرِئٍ جَاسُوسُهُ أُنَيْسُهُ
وقال الحرَّاني : الجليسُ الصالح ، كالسراج اللائح ، والجلسُ الطالح ،
للمرءِ فاضح ، مجالسةُ الأشكال تدعو إلى الوصال ، ومجالسةُ الأضداد تُذيب
الأشكال والأضداد .
الأكباد .

وقال النبي صلى الله عليه وآله : مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ كَمَثَلِ الدَّارِيِّ^(١)
إِنْ لَا يَجِدُكَ مِنْ عَطْرِهِ ، يَعلِقُكَ مِنْ رِيحِهِ^(٢) ، ومَثَلُ الْجَلِيسِ السَّوِّءِ كَمَثَلِ
الْقَيْنِ^(٣) إِنْ لَا يُحْرِقُكَ بَشَرَرُهُ ، يُؤْذِيكَ بِدُخَانِهِ .

شاعر :

خَلِيلِي لِلْبَغْضَاءِ حَالٌ مُبِينَةٌ وَلِلْحُبِّ آيَاتٌ تُرَى وَمَعَارِفُ
بين البغضاء والحب
آخر :

إِذَا كُنْتَ تَغْضَبُ مِنْ غَيْرِ جَرَمٍ وَتَعْتَبُ مِنْ غَيْرِ عَتَبٍ عَلِيًّا^(٤)
عَدَدْتُكَ مِمَّنْ حَوَتْهُ الْقُبُورُ وَإِنْ كُنْتَ أَلْقَاكَ فِي النَّاسِ حَيًّا

(١) الداري : العطار منسوب إلى دارين وهي فُرْضة بالبحرين يحمل إليها المسك من الهند .

(٢) ج ق - يعقب بك .

(٣) القين : الحداد .

(٤) ج ق - ذنب .

آخر :

إذا المرء أعراه الصديق بدا له ^(١) بأرض الأعداء بعض ألوانها الرُّبْد ^(٢) تباعد وكشف
آخر ^(٣) :

أحبُّ الفقى يَنْفِي الفواحشَ سَمْعُهُ
سليم دواعي الصدر لانشطاً أذى ^(٥)
إذا ما أنت من صاحب لك زلة
غنى النفس ما يكفيك من سدّ خلة
كأن به عن كل فاحشة وقرا ^(٤) صديق وأخلاق
ولا مانعاً خيراً ولا قاتلاً هجراً ^(٦)
فكن أنت محتالاً لرلته عذراً ^(٧)
فإن زاد شيئاً عاد ذاك الغنى فقراً
آخر :

وأنت امرؤ إمّا ائتمنتك خالياً
فأنت من الأمر الذي كان بيننا
فخنت، وإمّا قلت قولاً بلا علم
بمنزلة بين الخيانة والإثم / [٢٩]
آخر ^(٨) :

لعمرك ما أدري وإني لأوجل ^(٩) على أينما تغدو المنيّة أول
صحة المودة والإخاء

(١) أعرى فلاناً صديقه : تباعد منه ولم ينصره .

(٢) الربد : نبات ، والرودة : غيرة .

(٣) من قصيدة لسالم بن وابصة الأسدي : حاسة أبي تمام ١٤٥ .

(٤) وقرت أذنه تفر وقرأ : ثقلت أو ذهب سمعه كله وصمت .

(٥) رواية الحماسة : باسطاً .

(٦) المهجر : القبيح من الكلام والإفحاش في النطق والحنأ .

(٧) سقط من الصداقة والصديق بيت :

إن شئت أن تدعى كريماً مكرماً
أدياً ظريفاً عاقلاً ماجداً حراً

(٨) الشعر لمن بن أوس راجع ديوان الحماسة لأبي تمام ١٣٢ . وقد وردت أبيات من هذه

القصيدة متفرقة في حاسة البحرري راجع : ٢٧ ، ٦٣ ، ٦٦ .

(٩) لأوجل : لخائف مترقب .

وإني أخوك الدائم العهد لم أخن^(١)
أحارب من حاربت من ذي عداوة
وإن سؤتي يوماً صفحت إلى غد
كأنك تشفي منك داء مساعي^(٤)
وإني على أشياء منك تريبني
ستقطع في الدنيا إذا ما قطعني
وفي الناس إن رثت جبالك واصل^(٧)
إذا أنت لم تنصف أخاك وجدته
ويركب حد السيف من أن تضيه
وكنت إذا ما صاحب رام ظنني^(١٠)
قلبت له ظهر الحن فلم أدم^(١١)
إن أبراك خصم أو نبا بك منزل^(٢)
وأحبس مالي إن غرمت فأعقل^(٣)
ليغقب يوماً منك آخر مقبل
وسخطي وما في ريتي ما تعجل^(٥)
قديمًا لذو صفح على ذاك مجمل
يمينك فانظر أي كفا تبدل^(٦)
وفي الأرض عن دار القلي متحول^(٨)
على طرف الهجران إن كان يغفل
إذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل^(٩)
وبدل سوءاً بالذي كنت أفعُل
على ذاك إلا ريث ما اتحول

(١) ج ق م - أحل .

(٢) ج ق م - اندال . أبراك : أبريت بفلان إذا بطشت به وقهرته . بزاه يبزوه بزوا : قهره .

(٣) ج ق م - عزمت .

(٤) أي مساءتك لي .

(٥) أي سخطك علي . السخط : نقيض الرضا .

(٦) تبدل : أي تأخذ البدل . وقد ورد هذا البيت في الحماسة للبحتري كما يلي :

كأنك تشفي منك داء غمراً

(٧) رثت جبالك : خلقت أسباب وصلك .

(٨) متحول : موضع يتحول إليه .

(٩) مزحل : مبعد .

(١٠) ج ق م - طيبي .

(١١) أي تغيرت له وزلت عن مودته والأصل في ذلك أن المقاتل يكون ظهر مجنه أي ترسه إلى أعدائه وبطنه إلى أوليائه ، فإذا صار مع أعدائه جعل ظهر مجنه مما يلي أصحابه . وقال أبو العلاء : هنا مثل ، يقال للرجل : قلب لنا ظهر الحن ، إذا تحول عن الصداقة إلى العداوة ، وأصل ذلك أن يكون معه مجن ثم استعمل ولا مجن هناك

إذا انصرفتُ نفسي عن الشيء لم تَكْذُ إليه بوجهٍ آخر الدهرِ تَقْبِلُ
آخر :

فأكرمُ أخاك الدهرَ ما دمتَ معاً كفى بالمماتِ فُرْقَةً وتَنَائِياً دعوة
آخر :

أفلاطمُ أعرضي قبل المَنَايا كَفَى بالموتِ هَجْراً واجْتِنَاباً دعوة
آخر :

لا تطلبنِ الودَّ من مُتَبَاعِدٍ ولا تنأ من ذي بغضةٍ إن تَقَرَّبَا تحذير واستغناء
فإن القريبَ من يَقْرَبُ نفسه لَعَمْرُ أبيك الخير لا من تنسباً
آخر :

لعمرك ما أبقى لي الدهرُ من آخر حفيٍّ ولا ذي خَلَةٍ أوأصله شرُّ الأخلاء
ولا من خليلٍ ليس فيه غوائلٍ وشرُّ الأخلاء الكثيرُ غوائله
النَّمِرُ بنُ تَوَلْبٍ :

أحبُّ حبيبك حباً زويداً فقد لا يعولك أن تُضْرَمَا التهمل في الحالين
وأبغضُ بغيضك هوناً زويداً إذا أنت حاولت أن تَحْكُمَا^(١)
آخر :

لقد عجبتُ وما بالدهرٍ من عجبٍ يد تشعُّ وأخرى منك تأسوني^(٢) شج ومواساة

(١) في رواية : أبغض بغيضك بغضاً زويداً . حَكَمَ : صار حكماً أي إذا أردت أن تكون حكماً .

(٢) سبقت الإشارة إلى هذا البيت ص ٨٦ وقائله الفضل بن العباس . وقد سقط البيت من ج ق . وفي رواية : تشعُّ .

آخر :

جود الدهر أتيتُ أنادي الدهرَ جذُّ لي بصاحب
فما جاءَ لي منه بغير مُجانبٍ
أخلائي أمثالَ الكواكب كثرةً
بلى كلُّهم مثلَ الزمانِ تلُوناً
وخلُّ طلابِ الدهرِ ما أنا طالبُ
وآخر خيرٍ منه ذاك المجانبُ
وما كلُّ ما يرمى به الأفق ثاقبُ
إذا سرَّ منه جانبٌ ساءَ جانبُ

آخر :

خيانة ونشب ومن البلاء أخٌ خيانتُهُ
علّق بنا ولغيرنا نشبُهُ^(١)

آخر^(٢) :

فساد الصداقة أَلَمْ تَرَ ما بيني وبين ابنِ عامرٍ
فأصبحَ نايي الودِّ بيني وبينهُ
من الودِّ قد بآلتُ عليه الثعالبُ^(٣)
كأنَّ لم يكنُ والدهرُ جمَّ العجائبُ

آخر^(٤) :

مكاشرة ونفاق تكاشرتُني كُرهاً كأنَّكَ ناصحٌ^(٥)
وعينك تُبدي أنَّ صَدْرَكَ لي دوي^(٦)

(١) ج ق - علق . العلق : دويبة تمتص الدم . النشب : العقار أو المال الأصيل .

(٢) سقط هذان البيتان من ج ق . البيتان لأبي الأسود الدؤلي كما ورد في الديوان ١٥٨ . وقد وردت باء الروي مضمومة .

(٣) بآلت عليه الثعالب : مثل يقال لقوم يقع بينهم الفساد .

(٤) البيتان ليزيد بن الحكم الثقفي كما جاء في الأمالي ٦٧/١ .

(٥) كاشره مكاشرة : ضاحكه وحرك عليه أسنانه كقوله : « أخوك أخو مكاشرة وضحك » . وفي ديوان المعاني ١٩٩/٢ تعاشرني .

(٦) دوي صدره : ضغن . الدوي (بتخفيف الياء) : المريض والفاسد الجوف من داء . وفي ديوان المعاني : أن صدرك .

لسانك ماذي وغيبك علقم^(١) وشرك مبسوط وخيرك منطوي^(٢)

آخر :

كم من صديق لنا أيام دولتنا قد كان يدحنا فصار يهجوننا

مراء وخديعة

آخر :

دغني أواصل من قطع تراه بي إذ لا يراكا
إني متى أحقد لحقدك لأضر به سواكا
وإذا أطمعتك في أخيك أطمع فيه غدا أخاكا
حتى أرى متقسماً يوماً لذا وغداً لذاكا
آخر :

يا صديقي بالأمس صرت عدواً سؤتني ظالماً ولم ترسوا
كلما ازددت لك في الحب تزيّدت تبوة وعُتوا
آخر :

مالي بحائجة أرادني الزمان بها يـدان^(٣)
لما بلغت مكاني فيك بلغت في مدى الزمان
ونصبتني غرضاً يبيح دمي ولحي من رماني
هذا جزاء مقدماتي إذ أكون وليس ثلاني
وعدا علي بك الزمان مُذرباً نحوي لساني^(٤)

شكوى وعتاب

(١) الماضي : العسل أو الأبيض منه . العلقم : الحنظل وقيل إذا اشتدت مرارته ، وكل شيء

مر . وفي ديوان المعاني : لسانك لي شهد .

(٢) ج ق - ملئ . وكذلك في ديوان المعاني .

(٣) حائجة : حاجة والجمع حوائج . على المبالغة .

(٤) ذرب السيف ونحوه ذرباً : أحذه . ذرب اللسان : حديثه .

آخر :

هَبْنِي أَسَاتُ كَمَا زَعَمْتَ فَأَيْنَ عَاقِبَةُ الْأَخَوَةِ
فَإِذَا أَسَاتُ كَمَا أَسَاتُ فَأَيْنَ فَضْلُكَ وَالْمَرْوَةِ

تَجَنَّبَ وَاسْتَحْلَاءَ

أَخْبَرَنَا الْمَرْزُبَانِي ، حَدَّثَنَا الصُّوْلِي ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَزِيدَ الْمُهَلَّبِي ،
حَدَّثَنَا هَبَّةُ اللَّهِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُهْدِي قَالَ : كَتَبَ أَبِي إِلَى بَعْضٍ مِنْ عَتَبٍ إِلَيْهِ
فِي شَيْءٍ : لَوْ عَرَفْتَ الْحَسَنَ لَتَجَنَّبْتَ الْقَبِيحَ ، وَلَوْ اسْتَحْلَيْتَ الْحِلْمَ لَاسْتَمَرَّرْتَ
الْخُرْقَ^(١) ، وَأَنَا وَأَنْتَ كَمَا قَالَ زَهِيرٌ^(٢) :

وَذِي خَطْلٍ بِالْقَوْلِ يَحْسَبُ أَنَّهُ^(٣) مُصِيبٌ فَا يُلْمُ بِهِ فَهُوَ قَائِلُهُ^(٤)
عَبَاتُ لَهُ حِلْمِي وَأَكْرَمْتُ غَيْرَهُ^(٥) وَأَعْرَضْتُ عَنْهُ وَهُوَ بَادٍ مَقَاتَلُهُ

وَإِنْ مِنْ إِحْسَانِ اللَّهِ إِلَيْنَا ، وَإِسَاءَتِكَ إِلَى نَفْسِكَ أَنَا أَمْسَكْنَا عَمَّا تَعْلَمُ ،
وَقُلْتَ مَا لَا تَعْلَمُ ، وَتَرَكْتَ الْمُمْكِنَ ، وَتَنَاوَلْتَ الْمُعْجَزَ ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
أَوْضَحَ عَذْرَكَ ، وَأَبَانَ أَمْرَكَ ، وَقَبَّحَ عِنْدَ النَّاسِ ذِكْرَكَ .

تَأْدِيبٌ وَتَأْنِيبٌ

وَقَالَ أَعْرَابِي : نُضْحُ الصَّدِيقِ تَأْدِيبٌ ، وَنُضْحُ الْعَدُوِّ تَأْنِيبٌ .

شاعر :

وَتَطَرَّفُ الْكَفِّ عَيْنَ صَاحِبِهَا فَلَا يَرَى قَطْعَهَا مِنَ الرُّشْدِ

طَرَفٌ وَإِغْضَاءٌ

(١) الخرق : أن لا يحسن الرجل العمل والتصرف في الأمور .

(٢) من قصيدة مطلعها : « صَا الْقَلْبُ عَنْ سَلْمَى وَأَقْصَرَ بَاطِلُهُ » الديوان ١٣٩ .

(٣) الخطل : كثرة الكلام وخطؤه .

(٤) فَا يلزم به فهو قائله : أي ما حضره من شيء فهو قائله .

(٥) عَبَاتُ : جمعت . أَكْرَمْتُ غَيْرَهُ : أَكْرَمْتُ نَفْسِي أَيِ بَاعِرَاضِي عَنْهُ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَرِيدَ :

أَكْرَمْتُ بِحِلْمِي وَعَفْوِي عَنْهُ غَيْرَهُ مِمَّنْ رَاعَيْتَ حَقَّهُ فِيهِ . بَادٍ مَقَاتَلُهُ : مِمَّنْ ظَاهَرَهُ لِي .

قال أبو سعيد السيرافي فيما سمعته منه : الصديق يكون واحداً / وجمعاً [٢٩ ب] ومذكراً ومؤنثاً . قال المرواني وكان حاضراً : هذا والله من شرف الصديق ، قلت : ما نزيغ^(١) بهذا ، قال : أما ترى هذا المثال كيف عم [هذه] الأشياء المختلفة حتى تكون صورة الصديق محفوظة فيها ، وملحوظة منها ولذلك قال الله تعالى : ﴿ أَوْ صَدِّيقَكُمْ ﴾^(٢) ، فأخرجه مخرج الواحد ، وهو يريد الواحد والجمع والمذكر والمؤنث .

أخبرنا أبو السائب القاضي عتبة بن عبد الله ، حدثنا الحسن بن عروة ، حدثنا محمد بن عبد الله القرشي ، حدثنا محمد بن عبد الله الأشكري عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر رضي الله عنهما قال : أوصاني أبي قال : يا بني لا تصحب فاسقاً فإنه بائعك بأكلته فما دونها ، قلت : وما هو دونها ؟ قال : يطمع فيها ثم لا ينالها ، ولا تصحب بخيلاً فإنه يقطع بك في مالك أحوج ما تكون إليه ، ولا تصحب كذاباً فإنه بمنزلة الشراب يقرب منك البعيد ، ويبعد منك القريب ، ولا تصحب أحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك ، ولا تصحب قاطع رحم فإنه وجدته ملعوناً في ثلاثة مواضع من كتاب الله : في سورة البقرة^(٣) ، وسورة الرعد^(٤) ، وسورة الذين كفروا^(٥) .

(١) زاغ يزيع زيفاناً وزيفوعة : مال . وأزاغه عن الطريق : أماله . والزيع : الشك والجور عن الحق .

(٢) القرآن الكريم ، سورة النور : ٦١

(٣) ﴿ الَّذِينَ يَتَقَصُّونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ، أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ [البقرة : ٢٧/٢] .

(٤) ﴿ وَالَّذِينَ يَتَقَصُّونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴾ [الرعد : ٢٥/١٣] .

(٥) هي سورة محمد عليه الصلاة والسلام والآية للشار إليها : ﴿ قَهْلُ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ . أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ ﴾ [محمد : ٢٣/٢٤-٢٤/٢٧] .

وقال ابن أبي خازم الشاعر الجاهلي :

وَكُنْ مِنَ الْإِخْوَانِ مُسْتَوْحِشًا وَحِشَةً إِنْ سِيَّ بَجْنَانٍ^(١)

وحشة الأنس

أخبرنا الصّوّاف أبو علي ، حدّثنا ابن المؤمّل ، قال : سمعتُ موسى بن جعفر يقول : خيرُ إخوانك المُعِينُ لك على ذَهْرِكَ ، وشرُّهم مَنْ سَعَى لك بسوق يومه .

خير الإخوان
وشرهم

وقال بعضُ السّلف الصّالح : خيرُ إخوانك مَنْ وعظك برؤيته قبل أن يَعِظَكَ بكلامه . قلت لبرهان الصّوفي : ما تفسِيرُ هذا ؟ قال : لأنك إذا رأيته رأيتَ هَيَأَتَهُ ، وشارته ، وحركته ، ونظرته ، وقومته ، وقعدته ، وهذه كلّها نواطِقٌ ، ولكن بلا حروف ، وشواهدٌ ولكن بلا لفظ ، وإشاراتٌ ولكن بلا أدوات ، وأمّا إذا جاء الكلام فقد استوعب أقصى البيان ، وأتى على آخر الإرادة ، فأراد هذا القائل أنه إذا أراك نفسه فقد حَضَّكَ على اتّباع أمره ، ودعاك إلى الاقتداء به ، وأن تخرُجَ من مُسْكِهِ^(٢) ، وتبرّز من تبيانه^(٣) ، فهذا كلام في غاية الإيضاح .

خير الإخوان

قال محمد بن علي رضي الله عنها : كَفَى بالله ناصراً أنْ تَرَى عدوكَ يَعْصِي الله فيك وتُطِيعه .

عصيان وطاعة

قال أنس : قال رسولُ الله صلى الله عليه وآله : « ماتحَابَ رجلانِ إلّا كان أفضَلُهما أشدهما حبّاً لصاحبه ، هذا أخبرنا به المرزُباني عن ابن السّراج عن المبرّد عن الرّياشي عن أبي عاصم عن مبارك بن فضالة عن ثابت عن أنس .

أفضل الصديقين

(١) جمع جنّ .

(٢) المسك : العقل .

(٣) ج ق - بيانه .

قال رجل من العباد لعابدي آخر : إني لأحُبُّك في الله ، قال : أعودُ بالله الحب في الله أن أكونَ من يَحَبُّ في الله والله عليّ ساخط .

وقالت امرأة لرابعة العدوية ^(١) : إني لأحُبُّك في الله ، قالت : فأطيعي طاعة وعبة مَنْ أحببتني فيه ، قالت : مِنْ طاعتي له محبتي لمن أطاعه .

أخبرنا ابن مقسم النحوي قال : حدَّثنا أحمد بن يحيى ، حدَّثنا عمر بن شبة ، حدَّثنا الأصمعي ، قال : وقف أعرابي يسألُ فقال : أخٌ في تِلَادِ الله وجارٍ في بلاد الله ، وطالبٌ خيرٍ من فضل الله ، فهل من أخٍ يواسي في ذات الله ؟ قال ابن السَّراج : التَّلَادُ : المال الذي لم يُكتسب ، سمعته من علي بن عيسى عنه .

قال أبو الدَّرْداء : ما أنصفنا إخواننا ، يُحبوننا في الله ، ويُفارقوننا في الدنيا ، إذا لقيني قال : أحبك يا أبا الدَّرْداء ، وإذا احتجتُ إليه في شيء امتنعَ مني .

قيل للأوزاعي ^(٢) : أبلغُ من حبِّ الرجل لأخيه أن يكونَ أحبَّ إليه أحب من أبيه وأمه من أخيه لأمه وأبيه ؟ قال : نعم ومن أمه وأبيه !

(١) رابعة بنت إسماعيل العدوية ، أم الخير إحدى صالحات البصرة الصوفيات وعابباتها وناسكاتها ، ولدت في البصرة وتوفيت بالقُدس سنة ١٣٥ هـ ، ويقول ابن خلكان ١٨٢/١ : « وقبرها يزار وهو بظاهر القُدس من شرقيه على رأس جبل يسمى الطور » .

(٢) هو أبو عمرو عبد الرحمن بن يُعَيمِد الأوزاعي من قبيلة الأوزاع ، إمام الشام في الفقه والزهد وأحد الكتاب المُرسلين ، ولد في بعلبك سنة ٨٨ هـ وسكن بيروت وتوفي فيها سنة ١٥٧ هـ ، قال صالح بن يحيى في تاريخ بيروت ١٥ : « كان الأوزاعي عظيم الشأن في الشام ... ويقدر ما سئل عنه سبعين ألف مسألة أجاب عليها كلها ، وكلت الفتيا تدور بالأندلس على رأيه إلى زمن الحكم بن هشام » .

شاعر^(١) :

نكد الدنيا

ومن نكد الدنيا على الحرأن يرى عدواً له ما من صداقته بُدُ
سمعتُ العَسْجدي^(٢) يقول وقد أنشد هذا البيت : فإ الحيلة إذا كان
المُخْلِصُ لا يوجد ، والمُرَائِي لا يُفْقِد ، والحاجة قائمة إلى التعاون ،
والتعاون مَوْرَثٌ للتهاون ، والتهاون باعثٌ على الكلام ، والكلام بين العُتْبِ
والاستزادة ، والتنظُّم والاستراحة ، ثم قال : لا حيلة إلا الصبر فإن فسادَ
دخائل الإخوان مضموم إلى جميع حوادث الزمان / ، والله المُسْتَعَان .

[٢٠]

وقال المهلبى لبني أمية :

مهلاً بني عَمْنَا مهلاً موالينا امشوا رويداً كما كنتم تكونونا^(٣)
الله يعلم أَنَا لا نحبكم ولا نلومكم أن لا تحبونا

بنو أمية

وأنشدنا أبو السائب القاضي قال : أنشدني محمد بن يزيد لنفسه :

في الحضور
والغيب

بنفسي أخي بِرَّشَدْتُ به أُرِي فألفيته حَرّاً على العسرِ واليسرِ
أغيبُ في منه ثناءً ومِدْحَةً وأحضرُ منه أحسنَ القول والبشرِ

دعاء وسلوى

وكتب أبو النفيس إلى العباداني : سبحان مَنْ لم يُغْنِك عنا حتى سلانا
عنك ، ولا شَغَلَكَ بغيرنا حتى عَوَّضنا منك ، ولا خَارَ^(٤) لنا في بُعدك ،
حتى صنع لنا في فقدك ، ولا هَوَّنَ عليك الوجدَ بنا حتى خَفَّفَ عنا

(١) البيت للمتنبي من قصيدة مطلعها :

أقلُّ فعالي بله أكثرُ مجد وذا الجدُّ فيه نلتُ أم لم أتلُ جدُّ

(٢) ورد ذكره في رسالة (مثالب الوزيرين) لأبي حيان التوحيدى ٢٥٢ .

(٣) ج ق - تمشونا .

(٤) خار بخير خيراً : صار ذا خير . وخار الرجل على غيره : فضله . وخار الشيء : انتقاه .

المُوجدة عليك ، ولا حظّر عليك وصلنا حتى أباح لنا هجرَكَ ، ولا سهّل
عندك الرّزء بنا حتى رفع عنا المصيبة فيك .

وكتب أيضاً : أختُ هذه الحمد لله الذي لم يزيّن لك الكفر بحرمتنا دعاء وحمد وعزاء
حتى حسن عندنا الشُّرك في صحبتك ، ولا طَوَى عنا بساطَ قُربك حتى
أسبّل علينا سِجاف^(١) بُعدك ، ولا علّق حَبْلَكَ بغيرنا حتى كفّانا مؤونةَ
عُتبك ، ولا خوَّفك بالرّغبة عنا حتى أمّنا بالزهد فيك ، ولا دنسَ جِيبك
بالأسف علينا حتى طهر قلوبنا من الشوق إليك ، ولا سقّاك صفو الهجر
حتى أروانا بزلال الصبر ، ولا أوسع لك في الانحراف عنا حتى أوضح لنا
العذر في الانصراف عنك ، ولا أذكرك قُبْح الجفاء حتى أنسانا خالص
الصفاء ، ولا عرّاك من يُمن الإجماع حتى ألبسنا حَبْرَةَ^(٢) الإفراق ، قدّم على
هجرنا فقد استبدلنا بك ، واسلّ عنا فقد تعزينا عنك والسلام .

شاعر من بني أسد :

وأستنقذُ المولى من الأمر بعدما يَزِلُّ كما زَلَّ البعيرُ عن الدحض^(٣) إلقاء بعد الزلل
آخر :

وإنّي لأنسى عند كلِّ حفيظةٍ إذا قيلَ مولاك : احتمال الضغائن احتمال الضغائن
وإن كان مولى ليس فيما ينوبني من الأمر بالكافي ولا بالمعاون
آخر :

(١) السجاف والسجيف : الستر .

(٢) الحبرة (بالتحريك) : ضرب من برود الين .

(٣) دَحَضَ برجله دحضاً : فحس ، ودحضت رجله : زلقت ، ومكان دحض : زلِق
ويقال : « هذه مذحضة القوم » أي مزلتهم .

عطف ومجبة ومولى خفت عنه الموالي كأنه من البؤس مطلي به القار أجرب
رمت إذا لم تراع البازل ابنها^(١) ولم يك فيها للمبسين محل^(٢)

آخر :

تثاقل واستثناء تثاقلت إلا عن يد أستفيدها وخلة ذي ود أشد به أزي

أذى القول وقال ساعدة الهذلي : ولا أؤدي الصديق بما أقول .

الصديق الأخ قال أبو زيد في الأمثال : رب أخ لك لم تلذه أمك .

خذلة وعنلة وقال أيضاً : أخي خذلة وأنا عذلة وكلانا ليس بابن أمه^(٣) .

الصبي أعلم وقال أيضاً : الصبي أعلم ببضعي جده^(٤) .

علم النفس وقال أيضاً : النفس تعلم من أخوها النافع .

وقال :

تفرق واجتماع القوم إخوان وشتى في الشيم وكلهم يجمعهم بيت الأدم

علامات العاقل وقال بعض السلف : من علامات العاقل بره بإخوانه ، وحنينه إلى

أوطانه ، ومداراته لأهل زمانه .

(١) رُم الشيء رُمًا : أحبه وألفه ، ورُمَت الناقة الولد رُمًا ورُمَانًا : عطف عليه ولزمته فهي رؤوم ورأمة ورائم والجمع روائم . البازل : الناقة إذا فطرنها أي انشق بدخولها التاسعة . والبازل يستوي فيه المذكر والمؤنث .

(٢) بس الإبل : ساقها سوقاً ليناً بقوله بس بس ، وبس الحالب بالناقة : دعاها للحلب . والشطرن الثاني من قصيدة للناطقة الذبياني في الاعتذار .

(٣) ج ق م - عناة . خذلة : الخاذل الذي لا يزال يُخذَل . العنلة : الكثير العنل للناس . والعنل : اللوم .

(٤) ج ق - ببضع .

وقال شاعر :

لعمرك إني بالخليل الذي له عليّ ذلّالٌ واجبٌ لمفجّع
وإني بالمؤلى الذي ليس نافعي ولا ضائري فقدأنه لمتّع
أولئك إخوان الصّفاء رزئتهم وما الكفّ إلا إصبغ ثم إصبغ

والعرب تقول :

خلّ طريق من وهى سقاؤه^(١) ومن هريق بالفلاة ماءؤه

عدم الاستقامة

وقال أعرابي :

الصديق للظهر سنادٌ ، وللدهر عتادٌ ، ولليوم جمالٌ ، وللغد مالٌ .

صفات الصديق

وقال شاعر :

إن كنتَ تطلبُ في الزّمان مهذباً فنيّ الزّمان وأنتَ في الطُّلُباتِ
خذْ صفو أخلاقِ الصديق وأعطه صفواً ودعْ أخلاقه الكدِراتِ

طلب المهذب

قال ابن المعتز : إذا صحّت النّيّة ، وتوكّدت الثّقة سقطت مَؤونةُ التّحفظ .

صحة النية

أخبرنا ابن مقسم قال : قرأتُ على أحمد بن يحيى أنشدنا ابن الأعرابي :

إذا أحسن ابن العم بعد إساءةٍ فلست لشريّ فعله بِحَمُولٍ

إحسان بعد إساءة

أي إذا أحسن وأساء لا أحملُ عنه الشّرّ أي لم أواخِذهُ ، وأراد بالشرّ فعله فقلّب .

(١) رواية الألباس : خلّ سبيل . السقاء : وعاء من جلد للماء واللين ونحوها . ووهى الشيء : استرخى رباطه . خلى طريقه : أطلقه . ويضرب المثل لمن لا يستقيم أمره .

وقال آخر : صَحْبَةُ الْأَشْرَارِ ، تُورِثُ سُوءَ الظَّنِّ بِالْأَخْيَارِ .

[سُدُوسُ بْنُ ذَهْلٍ الْيَرْبُوعِيُّ] :

إِذَا مَا أَمْرٌ وَلِيَ غَنِيًّا بُوْدَهُ وَأَدْبَرَ لَمْ يَصْدُرْ بِإِدْبَارِهِ وَقَرَّ

وَلَبِنِي هَذَا لِمَثَلٍ وَهُوَ : هَذَا التَّصَافِي ، لَا تَصَافِي الْمِحْلَبِ ^(١) ، أَصْلُهُ أَنْ هَذَا لِمَثَلٍ أَصَابَتْ دَمًا فِي بَعْضِ الْعَرَبِ ، فَأَسْرَأَصْحَابُ الدَّمِ رَجُلَيْنِ مِنْ هَذَا لِمَثَلٍ مَتَصَادِقَيْنِ ، فَهَالُوا لَهَا : أَيُّكُمَا أَشْرَفُ فَتَقَتْلُهُ بِصَاحِبِنَا ؟ فَهَالُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا : أَنَا ابْنُ فَلَانِ الْحَسِيبِ النَّسِيبِ ^(٢) ، ذُو الشَّارِ الْمُنِيمِ ^(٣) ، فَاقْتُلُونِي دُونَ صَاحِبِي ، فَكُلُّ بَذَلٍ نَفْسَهُ لِلْقَتْلِ دُونَ صَاحِبِهِ ، فَعَمِيزُوا بِأَمْرِهِمَا لَمَّا رَأَوْا مِنْ تَأْيِيهِمَا فَقَالُوا : هَذَا التَّصَافِي ، لَا تَصَافِي الْمِحْلَبِ ، وَصَفَحُوا عَنْهَا ، أَيْ لَا تَصَافِي لِلنَّدَامَةِ عَلَى الشَّرَابِ ^(٤) .

وَرَوَى يَعْقُوبُ قَوْلَ نَابِغَةَ بَنِي جَعْدَةَ ^(٥) :

أَدُومٌ عَلَى الْعَهْدِ مَا دَامَ لِي إِذَا كَذَبْتُ خَلَّةَ الْمِحْلَبِ ^(٦)

(١) الْعِتَادُ : الْعِنَةُ لِأَمْرٍ مَا تَهَيَّئُهُ لَهُ مِنْ عَتَدَةِ الشَّيْءِ عِتَادَةً وَعِتَادًا : تَهَيَّأَ . يُقَالُ : « لِكُلِّ حَالٍ عِنْدَهُ عِتَادٌ » أَيْ مَا يَصْلُحُ لِكُلِّ مَا يَقْطَعُ مِنَ الْأُمُورِ ، وَالْعِتَادُ : مَا أُعِدَّ مِنْ سِلَاحٍ وَدَوَابٍّ وَآلَةٍ حَرْبٍ . وَالْجَمْعُ أَعْتَدَ وَأَعْتَدَةً .

(٢) مَجْمَعُ الْأَمْثَالِ لِلْمِصْبَاحِيِّ ٣١٣/٢ .

(٣) الشَّارِ الْمُنِيمُ : الَّذِي إِذَا أَصَابَهُ الطَّالِبُ نَامَ بَعْدَهُ ، يُقَالُ : « أَصَابَ الشَّارِ الْمُنِيمَ » إِذَا قَتَلَ شَرِيفًا فِيهِ وَفَاءٌ لَطَلْبَتِهِ .

(٤) فِي مَجْمَعِ الْأَمْثَالِ : أَيْ هَذِهِ الْمَصَافَاةُ لَا مَصَافَاةَ الْمَوَاكِلَةِ وَالْمُشَارِبَةِ وَيَضْرِبُ فِي كَرَمِ الْإِخَاءِ . الْمِحْلَبُ : الْإِنَاءُ يَحْلِبُ فِيهِ . وَيُرْوَى لِلشَّمْلِ : وَهِيَ لِلْمَصَافَاةِ .

(٥) هُوَ قَيْسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَدَسٍ الْجَعْدِيُّ الْعَامِرِيُّ ، شَاعِرٌ صَحَابِيٌّ اشتهر في الجاهلية ، وَاسْمُهُ النَّابِغَةُ لِأَنَّهُ مَكَثَ ثَلَاثِينَ سَنَةً لَا يَقُولُ الشَّعْرَ ثُمَّ نَبِغَ فَقَالَ ، وَفَدَّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَدْرَكَ صَفِينَ وَشَهِدَهَا مَعَ مَعَاوِيَةَ ، عَمَّرَ لَزَمَنَ التَّابِعِينَ وَمَاتَ سَنَةَ ٥٠ هـ .

(٦) رَوَايَةُ حَمَاسَةِ الْبَحْثَرِيِّ ص ٦٣ : فَإِنْ خَانَ خَنْتُ وَلَمْ أَكْذِبْ .

آخر :

أخ لي إما كل شيء سألته فيعطني وإما كل ذنب فيغفر
عطاء وغفران

آخر :

كان لنا صاحب فبانا وحادة عن وصلنا وخانا
تاة علينا وتاة منا فإ نراه ولا يرانا
قطيعة وهجر

وقال أعرابي : للودّة قرابة مُستفادة .
المودة قرابة

شاعر :

أخ لك لا تغيّره الليالي ولا الأيام عن خلقي جديد
ثبات الخلق

وقال أعرابي : وَصُولٌ مُعْذِمٌ ^(١) خَيْرٌ مِنْ جَافٍ مُكْثَرٍ .
وصول وجاف

وقال محمد بن سليمان لابن السّمّاك ^(٢) : بلغني عندك شيء فقال : لستُ
أبالي ، قال : وَلِمَ ؟ قال : فإن كان حقّاً غفرتّه ، وإن كان باطلاً ردّدته .
لامبالاة

وقال أعرابي : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ سُلْطَانٍ ^(٣) جَائِرٍ ، وَنَدِيمٍ فَاجِرٍ ،
وصديق غادر ، وغريم مآكر ، وقريب ناكِر ، وشريك خائن ، وحريف
مائن ^(٤) ، ووليد جافٍ ، وخادم هافٍ ^(٥) ، وحاسدٍ محافِظٍ ، وجارٍ مُلاحِظٍ ،
دعاء أعرابي

(١) أَعْتَمَ الرجل إعداماً وَعَنْماً : افتقر فهو مُعْذِمٌ وعديم .

(٢) هو أبو العباس محمد بن صبيح مولى بني عجل المعروف بابن السّمّاك ، نشأ بالكوفة وقدم
بغداد زمن هارون الرشيد ، وكان يبيكي هارون بقوة موعظته . مات بالكوفة
سنة ١٨٣ هـ .

(٣) ج ق - حاكم .

(٤) حريف الرجل : معاملته في حرفته والجمع حرفاء . مائن : المين الكذب .

(٥) الهافي اسم فاعل ورجل هافٍ : جائع .

ورفيقي كسلان ، وجليسي وشنان^(١) ، ووكيل ضعيف ، ومركوب
قطوف^(٢) ، وزوجة مبذرة ، ودار ضيقة .

شاعر :

الطبع والأصل
فلا تعتقد خلاً يسرك بغضه وإن غاب يوماً عنك ساءك كله
إذا شئت أن تلبوا مرء كيف طبعه فدعه وسل من قبلها كيف أصله

شاعر ، ويقال أنه لعمارة بن عقيل^(٣) :

عند وعاب
ألم ترني والمرء يقلي ابن أمه إذا ما أتت عوجاء لا تتقوم
ضمت جناحي عن أبي النضر بعدما تلومته ما كان لي متلوم
وقلت له لما التقينا وقال لي مقالة مزرعائني يتجرم
أتعذلي في أن أبيعك مثل ما به بعتني والبادئ البيع أظلم
وليس على وذا امرئ ليس عنده وفاء ولا عهد إذا غاب مندم

وقال ابن المقفع : لا صديق لثلاثة : للبيت ، والفقر ، والمحبوس .

(١) وسن الرجل يوسن وسناً ووسنة ووسنة وسنة : أخذه ثقل النوم أو أوله أو النعلس أو كثر نعاسه . وفي اللسان : « وتوقظ الوسنان » أي النائم الذي ليس بمستغرق في نومه .

(٢) القطوف : الدابة التي تسيء السير وتبطئ ، وقد يستعمل في الإنسان والمجم : قُطِف .

(٣) هو عمارة بن عقيل بن بلال التيمي ، شاعر فصيح من أهل اليمامة كان يسكن بادية البصرة ، ولد سنة ١٨٢ هـ ، وهو من أحفاد جرير الشاعر وجاء في طبقات الشعراء لابن المعتز ص ٣١٧ : « كان عمارة أشعر أهل زمانه ... ولا يأخذ في معنى من المعاني إلا استغرقه ، وكان تقي الشعر ، عجم الرصف ، جيد الوصف من أهل بيت الشعر ، وكان مداحاً للخلفاء والوزراء والأشراف والملوك ، فكسب مالاً عظيماً وانصرف إلى البادية » ، وتوفي عمارة سنة ٢٣٩ هـ .

وسئل الجُنيد الصُّوفي : مَنْ تصحبُ ؟ قال : من قدر أن يَنْسَى مَالَهُ نسيان وقضاء
ويقضي ما عليه .

شاعر :

ليتَ شِعْري ما كانت الحالُ بعدي	أعلى العَهْد أم تَكَرَّهْتَ وَدِّي	تساؤل واستغفار
أنا ذاك المَسيئُ والذنبُ ذَنبي	فاعفُ عني يا أَكْرَمَ الناسِ عِندي	
لا يكونُ الغفرانُ إلا لِمولى	وتكونُ الذنوبُ إلا لِعَبْدٍ	

عمود الوراق^(١) :

لا تَحْسِدَنَّ أَخاكَ وارِعْ لَهُ على الأيامِ عَهْدَهُ	نصح وحكمة
حسدُ الصديقِ صديقُهُ وأخاهُ من سَقَمِ المودَّةِ	

شاعر :

وأوَّلُ خيرٍ من صديقٍ أَفدَّتُهُ	رجوعي بتسهيلِ الصديقِ حجابي	علام الخير
وأعرفُ مالي عندهُ بغلامِهِ	وبالبِشْرِ منه عند رَجْعِ جَوابي	

آخر :

زرعتَ في القلبِ مني من مودَّتكم	زرعاً تمكَّن في الأحشاء والكبدِ	زرع المودة
---------------------------------	---------------------------------	------------

آخر :

جَزَى اللهُ عني صالحاً بوفائِهِ	وأضعفَ أضعافاً له في جَزائِهِ	دعاء وحرص
أخالي إذا ما جئتُ أبغيهِ حاجةً	رجعتُ بما أبغي ووجهي بمائِهِ	[٣٠ ب]
بلوتُ رجالاً بعده بياخائِهِم	فما ازددتُ إلا رغبةً في إِيائِهِ	

(١) هو عمود بن حسن الوراق ، شاعر أكثر شعره في المواعظ والحكم والأدب . وفي الكامل
تنتف من شعره . توفي سنة ٢٢٠ هـ ، راجع أخباره في طبقات الشعراء لابن المعتز ٣٦٧ .

آخر :

تبه ودعاء تآة على إخوانه قاسم
أعاده الله إلى حاله فصار ما يطرف من كبره
فإنه يحسن في فقره

آخر :

يأس من الناس لم يثق في الناس حر
وكل من ترتضيه ولا صديق يسر
عند المذاقة مر

آخر :

جفاء وحمد أكل هذا الجفاء يا حكم
الحمد لله لا صديق لمن كذا يكون الإخاء والكرم
زلت به في زمانه القدم

آخر :

جهل وهجران إذا كنت تأتي المرء توجب حقه
ويجهل منك الود فالهجر أوسع

آخر :

تجربة ونصائح تكثر الإخوان ما لم يخبروا
لا تودن امرأة لم تبلى
خالق الناس على أحسابهم^(٢)
وعلى الخبر قليل في العدد^(١)
وانظرن بعد ابتلاء من تود
نال ذمًا ، وذمير قد حمذ
جمعا يوما لإنسان سعيذ
رب محمود على الصورة قد
فإذا الصورة والحمد معاً

(١) خبر الشيء وخبر (بفتح الباء وضهما) خبراً وخبرة علمه بكنهه وحقيقته ومنه قولهم :

« وجدت الناس أخبر ثقلة » والمعنى أن كل امرئ إذا جربته وامتحنته أبغضته .

(٢) خالقهم مخالقة : عاشروهم بخلق حسن ، يقال : « خالص المؤمن وخالق الفاجر » .

قُلْ بِحِلْمٍ^(١) أَوْدَعَ الْقَوْلَ فَلَلَّصْتُ خَيْرَ مَنْ مَقَالَ فِي قَنَدٍ^(٢)
وَدَعَ الْمَرْحَ فَيَارَبُ امْرِئٍ قَادَةَ الْمَرْحَ إِلَى مَا لَمْ يُرِدْ

شاعر :

إذا كان إعراضُ الفقى مثلَ أَكْلِهِ فذاك ضَعِيفُ الرَّأْيِ مُسْتَجْهَلُ الْعَقْلِ إعراض
وَلَيْسَ بِمَوْثُوقٍ بِهِ فِي مَوْدَةٍ وَلَا حَسَنَ رَأْيٍ عِنْدَ عَقْدٍ وَلَا حِلًّا
فَأَخِ صَدِيقَ الصَّدْقِ إِنَّكَ إِنَّهُ^(٣) وَإِنْ هُوَ نَاقِيٌ بِالتَّخْطُّطِ وَالشُّكْلِ^(٤)

يقال : أَمُورٌ لَيْسَتْ لَهَا ثَبَاتٌ مِنْهَا : ظِلُّ الْقَامِ ، وَخِلَّةٌ^(٥) الْأَشْرَارِ ، أُمُورٌ غَيْرُ ثَابِتَةٍ
وَتَنَاءُ الْكَذَّابِينَ ، وَلِلْمَالِ الْكَثِيرِ يَرِثُهُ الْأَحْمَقُ ، وَمَوْدَةُ النِّسَاءِ .

قال أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِي^(٦) : الْعَيْشُ فِي سَبْعَةِ أَشْيَاءَ : الْوَلَدُ الْبَارِ^(٧) ، سَبْعَةُ أَشْيَاءَ
وَالزَّوْجَةُ الصَّالِحَةُ ، وَالْأَخُ الْمُسَاعِدُ ، وَالْخَادِمُ الْعَاقِلُ ، وَالْعَافِيَةُ السَّابِغَةُ ،
وَالْقَوْتُ الْكَافِي ، وَالْأَمْنُ الشَّامِلُ .

شاعر :

-
- (١) ج ق - بعلم .
(٢) قَنَدُ الرَّجُلِ قَنَدًا : خَرَفَ وَأَنْكَرَ عَقْلَهُ لَهْرَمٍ أَوْ مَرَضٍ ، وَفَنَدَ فِي الْقَوْلِ وَالرَّأْيِ : أَخْطَأَ .
(٣) ج ق - عينه .
(٤) ج ق - لم تكنه .
(٥) الْخِلَّةُ : الْمَصَادَقَةُ وَالْإِخَاءُ ، يُقَالُ : « فُلَانٌ كَرِيمُ الْخِلِّ وَالْخِلَّةِ » .
(٦) هُوَ أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِي بْنِ رَبِيعِ التَّمِيمِيِّ حَكِيمُ الْعَرَبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، أَدْرَكَ الْإِسْلَامَ وَقَصَدَ
الْمَدِينَةَ مَعَ قَوْمِهِ يَرِيدُونَ الْإِسْلَامَ فَاتَ فِي الطَّرِيقِ وَهُوَ الْمَعْنَى بِالْآيَةِ الْكَرِيمَةِ : ﴿ وَمَنْ
يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾
وَأَخْبَارُهُ كَثِيرَةٌ وَتُوفِيَ أَكْثَمُ سَنَةَ ٩ هـ .
(٧) بَرٌّ وَالِدُهُ بَرًّا وَمَثَرَةٌ : أَحْسَنَ الطَّاعَةِ إِلَيْهِ وَرَفَقَ بِهِ وَتَوَقَّى مَكَارِهِهُ فَهُوَ بَرٌّ بِهِ وَبَارٌّ وَجَمَعَ
الْأَوَّلُ أَبْرَارَ وَالثَّانِي بَرَزَةً .

ماء وتحذير إذا رأيتَ امرءاً في حال عُسْرته مُصافياً لك ما في وُدِّهِ دَخَلَ
فلا تَمَنَّ لَهُ أَنْ يَسْتَفِيدَ غِنًى فإنه بانتقال الحالِ يَنْتَقِلُ

آخر :

تحذير وابتلاء لا تحمدنَ على الإخاءِ مؤاخياً حتى تبينَ قدرَ غَوْرِ إِخائِهِ^(١)
فَتَدُومُ أو تختصُّهُ مِنْ بَعْدِمَا تَبْلُوسِ رِيتِهِ وصدق وفائِهِ

شاعر :

مشاجرة ولين إذا أنتَ شَاجَرْتَ الرَفِيقَ فَلَنْ لَهُ ومنْ خَيْرِ مَنْ رَافَقْتَ مَنْ لَا تَشَاجِرُهُ
تنصّل وتجنّي كاتب : اشترَيْتَكَ بِالتَّنْصُلِ إِذْ بَعْتَنِي بِالتَّجْنِي .

تحول الأصدقاء فيلسوف : لا تعدنَّ مَنْ أَخَاكَ فِي أَيَّامِ مَقْدَرَتِكَ لِلْمَقْدَرَةِ ، واعلم أنه
ينتقلُ عَلَيْكَ فِي أَحْوَالٍ ثَلَاثَةٍ : يَكُونُ صَدِيقاً يَوْمَ حَاجَتِهِ إِلَيْكَ ، ومعرفة^(٢)
يَوْمَ اسْتِغْنَائِهِ عَنْكَ ، وَمُتَجَنِّباً^(٣) ذَنْباً يَوْمَ حَاجَتِكَ إِلَيْهِ .

شاعر :

دوام الشر وشركَ عَنْ صَدِيقِكَ غَيْرُ نَابٍ وشركَ عِنْدَ مُنْقَطِعِ التُّرَاتِ

شاعر :

الصحيح والأجرب فانظُرْ لِنَفْسِكَ مَنْ تَصَاحَبُ مِنْهُمْ لَيْسَ الصَّحِيحُ دَاوُهُ كَالْأَجْرِبِ

شاعر :

عديم النفع إذا غَبْتَ لَمْ تَنْفَعْ صَدِيقاً وَإِنْ تَقَمَّ فَأَنْتَ عَلَى مَا فِي يَدَيْكَ ضَايِعٌ

(١) القَوْر : القمر من كل شيء .

(٢) ج ق - معرفته .

(٣) تجنى على فلان : ادعى عليه ذنباً لم يفعله .

آخر :

أبا هاشم لا فرقَ اللهَ بيننا ففي قَربكم أنسي ، وفي بُعدكم حتفي دعاء لطيف

شاعر :

الأخلاءُ في الرُخاءِ كثيرٌ فإذا ما بَلَّوْتُ كانوا قليلاً^(١) أخلاء الرخاء
وإذا ما أصبتَ خلأً حفيظاً راعياً للإخاءِ بَرّاً وصُولا أخلاء الرخاء
فتمسُّكُ بجله أبَدَ الدهرِ وأكرمُ به أخاً وخليلاً

قال الراجز :

إني وإن عيَّرتني نَحْـوـلي أو ازدريتَ عَظْـمـي وطُـولي شكل ونبل
لأعجفَ النفسَ على خليلي^(٢) أعرض بالودِّ وبالتنويلِ

قال أبو زيد الأنصاري : يقال عجفت نفسي على المريض^(٣) إذا صبرت

عليه .

شاعر :

مَـذْـبـدا يَخْطُرُ ما لم يَرَي وإذا يَخْلُولُه لحي رَتَعُ خطران وغية
آخر^(٤) :

(١) بلا يبلو : اختبر ، والبلاء : الاختبار يكون بالخير والشر . كقول زهير :

« أبلأها خير البلاء الذي يبلو »

(٢) عَجَفَ فلانٌ نفسه عن الطعام عَجْفاً وعجوفاً : حبسها عنه وهو له مُشْتَهٍ ليؤثر به جائعاً

أو ليشبع مؤاكله . عَجَفَ نفسه على فلان : إذا أثره بالطعام على نفسه ، وعجف نفسه

على المريض : صبرها على تمريره والقيام به ، وعجف نفسه على فلان : احتل غيّه ولم

يؤاخذه . وفي أساس البلاغة واللسان : « وعجفتها على أذى الخليل إذا لم تحذله » .

(٣) ج ق م - المرض .

(٤) البيت لعبد الله بن همام كما في حاسة البحري ١٧٥ .

نصح وأمانة

وَرُبَّ امْرِئٍ تَغْتَشُّهُ لَكَ نَاصِحٌ^(١)
قَالَ أَبُو زَيْدٍ الْعَذْرِي^(٢) :

نصيحة عن تجربة
وَأَبْلُ الرِّجَالِ إِذَا أُرِدْتَ إِخَاءَهُمْ
فَإِذَا ظَفِرْتَ بِذِي اللَّيَانَةِ وَالتَّقَى
وَمَتَّى يَزِلُّ، وَلَا مُحَالَةَ، زَلَّةٌ
وَتَوْسَمَنَّ أُمُورَهُمْ وَتَفْقَدِ
فَبِهِ الْيَدَيْنِ قَرِيرَ عَيْنٍ فَاشْدُدِ
فَعَلَى أَخِيكَ بِفَضْلِ حَلْمِكَ فَارْدُدِ
آخر :

تنجي وعتاب

أَحِينَ تَنَاهَتْ بِكَ الْمَكْرَمَاتُ
فَمَا بَالُ عَيْنِكَ مَطْرُوقَةً
رَمَيْتَ بِجُبْلِي عَلَى غَارِبِي^(٣)
إِذَا مَا رَمَيْتَ بِهَا جَانِبِي
شاعر :

مع الأعداء

أَرَاكَ مَعَ الْأَعْدَاءِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ
وَمَا لِي مِنْ فَقِيرٍ إِلَى أَنْ تُحَبِّنِي
وَقَلْبُكَ مِنْ ضَغْنٍ عَلَيَّ مَرِيضُ
وَمَا ضَرْنِي أَنِّي إِلَيْكَ بَغِيضُ
شاعر :

المزاح والمرء

أَمَّا الْمَرْأَةُ^(٤) وَالْمَرْءُ فَدَعَّهَا
إِنِّي بَلَوْتُهَا فَلَمْ أَحْمَدْهَا
خُلُقَانٍ لَا أَرْضَاهَا لَصَدِيقٍ
لِحَاوِرٍ جَاراً وَلَا لِرَفِيقٍ

(١) رواية الحماسة : أَلَا رَبُّ . اغْتَشَّه واستغشَّه : ضد انتصحه واستنصحه ، أو ظنَّ به الفش ، أو عدَّه غاشاً .

(٢) ج ق - عروة بن حزام العذري ، راجع أخباره في الأغاني ١٥٢/٢٠ ، وذيل الأمالي للقاتلي ١٥٧ ، وخزانة الأدب للبغدادي ٥٣٣/١ ، والشعر والشعراء لابن قتيبة ٥١٩/٢ .

(٣) الغارب : الكاهل وقيل ما بين السنام والعنق وهو الذي يلقي عليه خطام البعير إذا أرسل ليرعى حيث شاء ، ثم استعير للمرأة وجعل كناية عن طلاقها فقول لها : « خَبْلُكَ عَلَى غَارِبِكَ » أي اذهبي حيث شئت أي أنت مرسله مطلقة غير مشدودة ولا بمسكة بعقد الزواج .

(٤) للمزاح : الهزل وللداعبة .

قال ابن عباس : ما من غُرّة إلا وإلى جانبها غُرّة ^(١) ، وما الذئب في أشياء وأضدادها فريسته بأسرع من ابن عمّ دنيّ ، في عرض ابن عمّ سري .

قال الأصمعي : وقف أعرابي على قوم يعيبون رجلاً من إخوانه .
فقال : أبطئوا عن عيب مَنْ لو كان حاضراً لسارعتم إلى مدحه .
شاعر :

إن شرّ الناس من يَكْثُرَ لي حين يَلْقاني وإن غبتُ شَتَمَ
وكلامٌ سيئٌ قد وَقَرْتُ عنه أذناي وما بي من صَمَمٍ
لا تَراني راتِعاً في مجلسٍ في لحوم الناس كالسَّبُعِ الضَّرِمِ ^(٢)

قال المدائني : يُقال : من رمى أخاه بذنبٍ قد تاب منه ابتلاه الله به .
وقال عمر بن الخطّاب : كفى بك عيباً أن يبدولك من أخيك
ما يُغني عليك من نفسك ، أو تؤذي جليستك .

الأخطل :

إنّي تدومُ لذي الصفاء مودّتي وإذا تغيّر كنتُ ذا ألوانٍ
وأصدُّ عن عيب الصديق تَكْرُماً عَمداً وما دهري له بهوانٍ
وأفارقُ الخِلانَ عن غير القلي وأميتُ بعضَ السّرِّ بالكتمانِ

كاتب : ولعمري إن في الحق أن يُقبلَ الاعتذار ، ما لم يكن معه قبول وتسرُّ
الإصرار ، وأن لا تحمل المتسرُّ بالصداقة على المُكاشفة بالعداوة ما صلح
ظاهره ، وتصنعت سرائره .

(١) الغُرّة : الحلة القبيحة ، العيب .

(٢) الضرم : الجائع .

إخوان الشر

وقال آخر : إخوان الشر كشجرة النار يَحْرِقُ بعضها بعضاً .

الصدق والعدو

وقال آخر : إنما سمي الصديق صديقاً بصدقه لك ، وسمي العدو عدواً لعدوه ^(١) عليك لو ظفر بك :

امتحان وثقة

وقال أيضاً : مَنْ لم يقدِّم الامتحان قبل الثقة ، والثقة قبل الأنس ، أثرت مودته نذماً ، ليكن الأنس أغلى أعلق ^(٢) مودتك ، وأبطأها عرضاً على صديقك .

علامة الصديق

وقال : علامة الصديق إذا أراد القطيعة أن يؤخر الجواب ، ولا يبتدئ بكتاب .

إخوان السوء

وقال : إخوان السوء يتفرقون عند النكبة ، ويقبلون مع النعمة ، ومن شأنهم التوصل بالإخلاص والمحبة إلى أن يظفروا بالأنس والثقة ، ثم يوكّلون الأعين بالأفعال ، والأسماع بالأقوال ، فإن رأوا خيراً سترّوه ، وإن رأوا شراً أو ظنّوه أذاعوه ونشروه .

مساغة الإخوان

وقال آخر : إننا تطيب الدنيا بمساعفة الإخوان ونفع بعضهم بعضاً في كل باب ، وإلا ففعل الصداقة الدمار ، وما أرجو إذا كانت تنقطع في الدنيا ، ولا تتصل بما أحب في الدنيا .

شاعر :

غش وحسد

أنت امرؤ قصرتُ عنه خليقتَه إلا من الغشِّ للأدنين والحسدِ

ثمرة المودة

حدثنا ابن مسرف قال : كان بين محمد بن السَّمَاك وبين رجلٍ مؤاخاةً

(١) عدا يعمدو غثوا وعدواناً عليه : وثب .

(٢) ج - ق - وأغلى . العلق (بفتح العين وكسرهما وإسكان اللام) النفيس من كل شيء لتعلق القلب به والجمع أعلق وعلق .

فانقطع عنه الرجل فكتب إليه ابن السَّمَاك : أما بعد : فإنَّ لكلِّ شيء
ثمرة ، وثمرَةُ للمودَّة الزيارة والسلام . وكتب إليه في آخره :

لقد ثَبَّتَتْ في القلب منك مودَّةٌ كما ثَبَّتَتْ في الراحتين الأصابعُ

فأجابه الرجل : أما بعدُ يا أخي قد زرعتَ في قلوبنا مودَّتَكَ ، فتعهَّد
زرعَكَ بسقي الماء وإلا فلا تأمَنُ والسلام .

شاعر :

صديقك حين تَسْتَغْفِي كثيرٌ وما لكَ عند فقركَ مِنْ صديقٍ أصدقاء الغنى
فلا تغضب على أحدٍ إذا ما طَوَى عنكَ الزيارة عند ضيقٍ أقبال وإدبار
آخر :

إذا المرءُ لم يَبْذُلْ لك الودَّ مُقْبِلًا مدى الدهر لم يَبْذُلْ لك الودَّ مُدْبِرًا إقبال وإدبار
آخر :

أقام معي من لأحبِّ جِوَارَةٍ وجارايَ، جارا الصَّدقِ مُرْتَحِلانِ جاران
ولا يَسْتَوِي الجارانِ جَارَ مَكَارِمَ وجارَ طویلُ العمرِ دونِ مجاني^(١) جاران
آخر :

أعاتبُ لَيْلَى إِنَّا الصُّرْمُ أن ترى خليلك يَأْتِي مَا أَقَى لَا تُعَاتِبُهُ عتاب ليلي
وما أَهْلُ لَيْلَى من خليلٍ فيَنْفَعُوا وما أَهْلُ لَيْلَى من عدُوٍّ نُجَانِبُهُ عتاب ليلي
قيل للإسكندر : بما نلتَ هذا المُلْكُ على حداثة السن ؟ قال : باستمالة استمالة وتعهد
الأعداء ، وتعهد الأصدقاء .

(١) م - والألحان - المجاني : جمع مجنى وهو ما يجنى من الثمار .

وصف العتاب

وقال آخر : العتابُ حدائقُ المتحابين ، وثمارُ الأوداء ، ودليلٌ على الضَّنِّ بالصِّفاء ، وحرَكاتُ الشوق ، ومُستراحُ الواجد ، ولسانُ الإشفاق .

مساوئ التجني

وقال آخر : التَّجَنِّيُ رسولُ القطيعة ، وداعي القِلَى ، وسببُ السِّلْوِ ، وأولُ التجافي ، ومنزلُ التهاجر .

المعاثرة بالمساحة

وقال آخر : من عاشر الناس بالمساحة دام استمتاعه بهم .

شاعر :

مصاحبة ومساحة

وكنْتُ إذا صَحَبْتُ رجالَ قوم
فأَحسنَ حينَ يُحسِنُ محسِنُوم
وأَبصرُ ما يَعييهم بعينِ
أخر :

زرغباً

إني رأيتُكَ لي مُحَبِّباً
فَهجرتُ لا لَلالَةِ
لكنْ لِقولِ قَد مَضَى
اللهُ يَعْلَمُ أَنِّي
وإليّ حينَ أَغيبُ صَبَّاباً
حدَّثْتُ ولا اسْتَحَدَّثْتُ ذَنْباً
من زارَ غَيْباً زادَ حُبّاً
لَكَ أَخْلَصُ الثَّقَلَيْنِ قَلْباً^(١)

وقال جَحْظَةُ^(٢) فيما حدثنا ابن سيف ، كتب رجلٌ إلى صديق له :

(١) الثَّقَلانُ : الإنس والجن .

(٢) هو أبو الحسن أحد بن جعفر البرمكي البغدادي ولد سنة ٢٢٤ هـ ، نديم ، أديب ، مغنٍ من بقايا البرامكة ، كان في عينيه نتوء فلقيه ابن المعتز بجحظة فلزمه اللقب ، وكان راوية للأخبار متصرفاً بفنون العلم كاللغة والنجوم ، مليح الشعر حاضر النادرة عارفاً بالموسيقى ، مقدماً في فن الغناء ، له ديوان شعر وأخباره كثيرة ، توفي في قرية جيل من أعمال بغداد سنة ٣٤٤ هـ .

لله أنتَ على جفائكُ ماذا أؤملُ من وفائكُ
فكرتُ فِيمَ هَجَرْتِي فوجدتُ ذاكَ لسوءَ رأيك
فرايتُ أن أسمى إليكُ وأن أبادرَ في لقائكُ
كما أجِدَّة ما تغيّر لي وأخلَقَ من إخائكُ

إسحاق بن إبراهيم الموصلي^(١) في أبي دلف العجلي^(٢) :
الموصلي وأبو دلف

اجعلُ أبدا دلفي كَمَنْ لم تعرفِ واهجرة مُعترفاً وإن لم يُخلفِ
آخِ الكرامَ المنصفين بـوصلهم واتركُ مودَّة كلِّ مَنْ لم يُنصفِ
لاخير في صدقِ الإخاء موكلُ بأذى الصديق مَلُولَةٌ مُستطرفِ^(٣) [٢١]

شاعر :

سأحبسُ نفسي إذ كرهتَ مودتي وأكسِرُ قلبي منك باليأسِ والصبرِ
وأذكرُ ودّاً كان مني تَكْرُماً وإن حُلّتْ عن وِصْلي ومِلّتْ إلى الهَجْرِ
فَشْكُري لما أوليتني لك دَلِماً وحيي جديدٌ ليس يَنْقُصُ في الدُّهْرِ
فما زلتُ أبكيكمُ بعينِ سَخِينَةٍ كما كانتِ الْخَنَسَاءُ تَبكي على صَخْرِ

(١) هو أبو محمد إسحاق بن إبراهيم بن ميمون التيمي الأرجاني الموصلي ، نديم الخلفاء وأحد المتفردين في صناعة الغناء ، كان عالماً باللغة والموسيقى والتاريخ وعلوم الدين وعلم الكلام ، راوياً للشعر حافظاً للأخبار ، شاعراً من نوايج الدهر أدباً وظرفاً وعلماً ، ولد ببغداد سنة ١٥٠ هـ ، نادم الرشيد والمأمون والواثق وألف كتباً كثيرة ذكرها ابن النديم في الفهرست ٢٠١-٢٠٢ ، وتوفي سنة ٢٣٥ هـ .

(٢) هو القاسم بن عيسى بن إدريس بن معقل من بني عجل بن لجم ، أمير الكرخ وأحد الأمراء الشجعان الأجواد الشعراء ، كان من قادة جيش المأمون ثم المعتصم من بعده ، وأخبار أدبه وشجاعته كثيرة ومأثورة ، وللشعراء فيه أماديح ، وصف كتباً منها (سياسة الملوك) و (البزاة والصيد) و (السلاح) ، وتوفي في بغداد سنة ٢٢٦ هـ .
راجع أخباره في وفيات الأعيان ٤٢٥/١-٤٢٧ .

(٣) الطرف والمستطرف : المتقلب الذي لا يثبت على حال .

آخر :

أربعة خصال إذا نأثبات الدهر يَسْرُنَ للفتى
كفأف يصونُ الحُرَّ عن بَذل وجهه
وأكسَّ يَسْلِيه إذا همُّ ضافه
ورابعة عزَّت وقلَّ حُصُولُها
أربع خصالٍ قلما تَتَسَرُّ
فيضحي ويُمسي وهو حرٌّ مَوْقَرٌ
ومُحْسَنَةٌ إحسانها ليس يُنْكُرُ
صديقٌ على الأيام لا يتغيَّرُ
وأُسْعَدَ بالخيرات إن كان يَفْكِرُ
فذاك الذي قد نال مُلكاً بلا أذى

أخبرنا المرزباني ، أخبرنا القراطيسي قال : أخبرنا أبو العيْناء^(١) قال :
كتب رجلٌ إلى صديق له : أما بعدُ فياني ما اتهمتُ حسنَ ظني بك حين
توجّه إخائي نحوك ، ولا تجددُ أُملي باعتمادِي عليك ، ولا استدعتني رغبةً
فيك إلى مَنْ سِوَاكَ ، ولا أراني اختياري غيرَكَ عوضاً منك .

وحدثني أبو طائع الطَّلحي قال : كتب الجراحِي إليَّ مرةً : اللهُ يعلمُ
أنَّك ما خطرْتَ بيالي في وقتٍ من الأوقات إلا مثَّلَ الذكْرُ منك لي محاسنَ
تزيدُني صَبَابَةً إليك ، وضناً بك ، واعتباطاً بإخائك .

شاعر :

لئن جدَّ أسبابُ العداوة بيننا لَتَرْتَحِلَنُ مني على ظهرِ شَيْهَمٍ^(٢)
والشيهَمُ دَكْرُ القنَافذِ ، وإنما يُريدُ لتصيبك مني داهيةٌ ، هكذا حفظتُ
عن ابن الأعرابي ، وكان كبيراً .

(١) هو محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر الهاشمي الضرير ، ولد سنة ١٩١ هـ بالأهواز ،
أديب ظريف بنوادره ، شاعر مليح الكتابة والترسل ، خبيث اللسان ، كان من أحفظ
الناس وأفصحهم لساناً وكان « من ظرفاء اللسان » له أخبار كثيرة ، راجع وفيات
الأعيان ٥٠٤/١ ، ونكت الهميان ٢٦٥ ، توفي أبو العيْناء في البصرة سنة ٢٨٢ هـ .

(٢) الشيهَم : الدُّنْثَل وهو القنفذ ، وقيل العظم منه والجمع شَيَاهِم .

قال جميل بن الصريري^(١) لابنه : يَا بُنَيَّ اصْحَبِ السُّلْطَانَ^(٢) بِشِدَّةِ
التَّوْقِي كَمَا تَصْحَبُ السَّيِّعَ الضَّارِي ، وَالْفِيلَ الْمُغْتَلَمَ^(٣) ، وَالْأَفْمَى الْقَاتِلَةَ ،
وَأَصْحَبِ الصَّدِيقَ بَلِينَ الْجَانِبِ وَالتَّوَاضِعَ ، وَأَصْحَبِ الْعَدُوَّ بِالْإِعْذَارِ إِلَيْهِ ،
وَالْحُجَّةَ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ ، وَأَصْحَبِ الْعَامَّةَ بِالْبِرِّ ، وَالْبِشْرَ ، وَاللُّطْفَ
بِاللِّسَانِ .

شاعر :

إِنَّ الْكَرِيمَ الَّذِي تَبْقَى مَوَدَّتُهُ وَيَحْفَظُ السِّرَّ إِنْ صَافَى وَإِنْ صَرَّمَا
لَيْسَ الْكَرِيمُ الَّذِي إِنْ ذُلَّ صَاحِبُهُ بَثَّ الَّذِي كَانَ مِنْ أَسْرَارِهِ عِلْمًا

قال فيلسوف : اعتزل عدوك واحذر صديقك .

وقال عمرو بن العاص : الْكَرِيمُ يَلِينُ إِذَا اسْتَعْطَفَ ، وَاللَّئِيمُ يَقْسُو إِذَا
لُوطِفَ .

وقال خَلْفُ الْأَحْمَرِ : وَصَفَ لِي رَجُلًا أَخَا لَهُ فَقَالَ : كُنْتَ لَا تَرَاهُ الدَّهْرُ
إِلَّا وَكَأَنَّهُ لَا غَنَى بِهِ عَنْكَ ، وَإِنْ كُنْتَ إِلَيْهِ أَحْوَجَ ، وَإِنْ أَذْنِبْتَ غَفَرَ
ذَنْبَكَ ، وَكَأَنَّهُ الْمُذْنِبُ ، وَإِنْ أَسَأْتَ إِلَيْهِ أَحْسَنَ وَكَأَنَّهُ الْمُسِيءُ .

شاعر^(٤) :

إِذَا أَنَا لَمْ أَجْزِ الصَّدِيقَ بِنُصْحِهِ وَأَقْصِ الَّذِي تَشْرِي إِلَيَّ عَقَارَبُهُ

(١) ج ق - نصير .

(٢) ج ق - الحاكم .

(٣) اغتلم الرجل : غلب شهوة فهو غليم وغليم ومغتلم وهي غليم وغليمة وغليمة ومغتلمة .

(٤) نسبت الأبيات السبعة إلى أبي الأسود الدؤلي ما عدا البيتين الأول والثاني ، الديوان

ص ٢٤٧ ، وكذلك وردت أبيات في القصيدة لم يذكرها أبو حيَّان . ويقول الأستاذ أحمد

= محمد شاكِر في هامش كتاب ابن منقذ : « وهذه القصيدة اختلفت فيها الرواية عندي »

فمن يَتَّقِيْ يَوْمِيْ وَمَنْ يَرْتَجِيْ غَدِيْ
لَحَى اللّٰهُ مَوْلَى السُّوءِ لَا أَنْتَ رَاغِبٌ
وَمَا قُرْبُ مَوْلَى السُّوءِ إِلَّا كِبْعُهُ^(١)
مَنْ النَّاسِ مَنْ يَدْعَى صَدِيقًا وَلَوْ تَرَى
يَمْنٌ وَلَا يُعْطِي وَيَزْعُمُ أَنَّهُ
وَإِنِّي وَتَأْمِلِي جَذِمَةَ كَالَّذِي
فَأَمَّا إِذَا اسْتَفْنَيْتُمْو فَعْدُوَكُمْ
وَمَا تَرَكْتُ أَحْلَامَكُمْ مِنْ صَدِيقِكُمْ

آخر :

الإعراض عن الحقد إذا أنت لم تُغرض عن الحقد لم تَفْزُ بِذِكْرِ وَلَمْ تَسْعُدْ بِتَقْرِيطِ مَا دَحِ

آخر :

الحذر من النَّمَامِ مَنْ نَمَّ فِي النَّاسِ لَمْ تُؤْمِنْ عَقَارِبُهُ كَالسَّيْلِ بِاللَّيْلِ لَا يَدْرِي بِهِ أَحَدٌ
عن الصديق ولم تؤمن أفاعيه من أين جاء ولا من أين يأتيه

آخر :

معاملة الناس عامل الناس بِخُلُقٍ رَفِيقٍ^(٢) فَإِذَا أَنْتَ قَلِيلُ الْأَعَادِي^(٤) وَالْقَ مِنْ تَلْقَى بِوَجْهِ طَلِيقٍ
وإذا أنت كثير الصديق

= فالبيتان الأولان أي الثالث والرابع رواهما البحري في المحاسة ص ٢٤٤ ونسبها إلى أبي الأسود الدؤلي ، وكذلك صاحب الأغاني ٢٩٧/١٢ ، والبيت الأخير منسوب لعمر بن لبيد مع اختلاف بسيط .

- (١) ج ق - لبعده .
- (٢) تزاور عنه وإزور وإزوار : عدل وانحرف .
- (٣) ج ق - رقيق .
- (٤) ج ق - العدى .

وقيل لفيلسوف : مَنْ تُحِبُّ أَنْ تُصَادَقَ ؟ فقال : أما في الدهر الصالح
فالحسيبُ ، اللبيبُ ، الأديبُ ، فإنك تستفيدُ من حسبه كرمًا ، ومن أدبه
علمًا ، ومن لبثه رأيًا ، وأما في الزمانِ السوءِ فارضِ بالمُكاشِرِ الذي يُعْطِيكَ
بعضةً بالحياءِ ، وبعضةً بالنفاقِ ، ويمتلك ظاهره ، وإن ساءَكَ باطنه ،
ولكلِّ زمانٍ حُكْمٌ ، ولكلِّ ظهرٍ عُنْكَمُ^(١) .

وقالت أعرابية :

يادهرُ لا عَرَّيتُ من آبدِه^(٢) ما أنا في فعلك بي حامدُه
صاحبتُ إخوانك طَرًّا فما حُدتُ منهم خَلَّةً واحدةً
وكنْتُ من كُلِّهم حَاضِنَه في كل يوم بيضةً فاسدَه
وقيل للواسطي المتكلم : كيف ترى أبا عبد الله البصري ؟ فأنشد :

حرجُ الخليفة بغضه لعدوه وصفاؤه لصديقه سيَّانٍ بغض وصفاء

وكتب ابنُ أكمَلٍ إلى ابنِ سورين ، وكان بينهما ودٌّ متوارث : إنْ
رأيتَ أنْ ترويَ ظمًا أخيك بغرَّتكَ ، وتبرَدَ غليلُه بطلَّعتكَ / وتؤنسَ [٣١ ب]
وحشته بأنسَ قُربكَ ، وتجلو غِشاءَ ناظره بوجهك ، وتزَيِّنَ مجلسه بجمالِ
حضورك ، وتعملَ غداءك عنده في منزلِكَ الذي هو فيه ساكنك ، وتَهَبَ
له السرورَ بك باقِي يومه ، مؤثرًا له على شُغلك فعلتَ إن شاء الله .

فأجابه : كيف أروي ظمأك إليّ مني ، وأنا أشدُّ ظمًا إليك منك إليّ ،
وعلى حَيَلولة ذاك فالتلاقي أبردُ لغليل النفس ، وأجلبُ لما شَرَدَ من الأنسِ ،
وها أنا قد هيأتُ كُلِّي لطاعتك ، وبشرتُ رُوحِي بالاستمتاع بمحدثك ،

(١) العَم : العِدل والعكام ومنه يقال في المثل : هـا « عكا بعير » أي عدلاه . والمُعَم جمع

عكام (بكسر العين) ما عَمَّ به أي شَدَّ من ثوبٍ أو خيط .

(٢) الآبَة : الداهية الخالصة الذكر والأمر العظيم تنفر منه وتستوحش والجمع أوابد وأبد .

وأخذتُ عِيَاذَ الاستفادة منك ، وَصَلْتُ عَلَى الدهر وأبنائه بما ملكته من
تشريفك والسلام .

وَدَّ ثَابِت

قال أعرابي لآخر : وَدُّكَ لَا يَنْضَى ملبوسُهُ ^(١) ، وَلَا يَتَوَى ^(٢) محروسُهُ ،
وَلَا يَذْوِي ^(٣) مغروسُهُ .

وأنشدنا أبو سعيد السيرافي قال : أنشدنا قُدَامَةُ بن جَعْفَر ^(٤) الكاتب
لشاعر :

فتيان صدق

وفتيان صدق ثابتين صَحْبَتُهُمْ يَزِيدُهُمْ هَوْلَ الْجَنَابِ تَأْسِيَا
فَإِنْ يَكُ خَيْرًا يُحَسِّنُوا أَمَلًا بِهِ وَإِنْ يَكُ شَرًّا يَشْرِبُوهُ تَحَاسِيَا ^(٥)

محاسبة واحتساب

واعتذر رجل إلى أبي أيوب سليمان بن وهب الكاتب وأطال فقال له :
أَقْلَلْ فَإِنَّ الْوَلِيَّ لَا يُحَاسِبُ ، وَالْعَدُوَّ لَا يُحْتَسِبُ لَهُ ^(٦) .

حَبَّةُ النَّفْسِ

قال ابن السَّكَيْتِ ^(٧) : الْعَرَبُ تَقُولُ : أَنْتَ مِنْ حَبَّةِ نَفْسِي أَيْ مِنْ تَحِبُّهُ
نَفْسِي .

(١) نضاه من ثوبه ينضوه نضواً : جَرَدَهُ . ونضا الثوب عنه : خلعه وأنضى الثوب : أخلقه
وأبلاه . والنَّضُو : الثوب الخَلَقَ والجمع أنضاء .

(٢) تَوَيَّ يَتَوَى تَوًى الْمَالُ : هَلَكَ فَهُوَ تَوٍ وَتَاوٍ . يقال : « لَا تَوَى عَلَيْهِ » أَيْ لَا ضِيَاعَ
وَلَا خَسَارَةَ . وفي مثل آخر : « أَتَوَى مِنْ دَيْنٍ » .

(٣) ذَوَى يَذْوِي ذَوًى وَذَوِيّاً : الْبَنَاتُ : ذَبِلَ وَنَشَفَ مَاؤُهُ .

(٤) هو أبو الفرج قدامة بن جعفر البغدادي أحد الكتاب المشهورين في العصر العباسي
والبلغاء الفصحاء المتقدمين في علم المنطق والفلسفة ، له كتب عديدة أشهرها نقد الشعر
وقد النثر . توفي سنة ٣٣٧ هـ .

(٥) حَسَى يَحْسُو حَسواً وَاحْتَسَى الْمَرْقَ : شَرِبَهُ شَيْئاً بَعْدَ شَيْءٍ . وَتَحَاسَى : أَشْرَبَ الْمَرْقَ أَحَدَهُمَا
الْآخَرَ .

(٦) احتسب عليه الأمر : أنكره عليه .

(٧) هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق ابن السَّكَيْتِ إمام اللغة والأدب . أصله من =

وقال : يقال : هو صفّي ، وسَجيري^(١) ، وهم أصفِيائي وسَجَرائي . صفّي وسجير

وحكى أبو عمرو اللفيف في معنى السجير ، وهو خُلصاني ، وهم خُلصاني^(٢) .

ويقال : آخيتُ الرجل وواخيتُ ، يقلبون الهمزة واواً ، كما يقال : آخى وولى آسيته وواسيته ، وهو خَلّي وهم أخلائي^(٣)

فأما الشَّجير^(٤) بالشين فهو الغريب . الشجير

قال أعرابي لصاحب له : إني لأُضِلُّ^(٥) بلقائك عقلي ، وأشَحَذُ بحادثتك ذهني ، وأطوي بذكر محاسنك أيامي ، وأرجع من طويّتك إلى أكرم موثوقي به لرعاية عهدٍ ، وأفضل متكلي عليه لمحافظةٍ على ودّ . مدح صديق

وقال آخر لصاحب له : ما زلتُ أعلم أنّك للسرملء الصدر ، وأنك في للساعدة أذكى من الجمر^(٦) ، وأرقُّ من عتيق الخمر ، ظريفُ المخاطبة ، عَذْبُ مدح صديق

= خوزستان ، اتصل بالخليفة المتوكل فعهّد إليه بتأديب أولاده ثم قتله سنة ٢٤٤ هـ ، له كتب كثيرة ذكرها ابن النديم ، وأشهرها (إصلاح المنطق) و (الألفاظ) و (الأضداد) و (القلب والإبدال) و (شرح ديواني عروة بن الورد وقيس بن الخطيم) .

(١) ساجره : صاحبه وصافاه ، وساجرته مساجرة وهي الخالة والمخالطة ، وهو سجيرى وهم سجرائي لأن كل واحد منها يسجّر إلى صاحبه أي يحنّ .

(٢) في الأساس : هو خالصتي وخلصاني .

(٣) ج ق م - خلى وهم أخلامي . وفي الأساس : هو خلي وخليلي وخليتي وهم أخلائي وخلّائي .

(٤) الشجير : الغريب من الإبل ومن الناس ، والصاحب الرذِيء . وفي الأساس : « فلان شجير وشطير » غريب . وتقول : ما رأيت شجيرين إلا سجيرين أي صديقين .

(٥) صقل صقلاً وصقلاً الشيء : جلاه وملّسه وكشف صداه .

(٦) ذكت النار تذكو ذكواً : اشتد لهبها ، وأذى النار إذكاءً : أوقدها .

المواصلة ، لذيذ المجالسة ، هنيء العشرة ، مقبول الظاهر ، سليم الباطن ، منشور للطاوي ، عارٍ من اللساوي .

تحذير من صديق قال أعرابي لرجل : إِنَّ فلاناً وإنْ ضحك لك فإنه يضحك منك ، فإن لم تتخذهُ عدوًّا في علانيتك فلا تجعله صديقاً في سريرتك .

ذكر وشكر وكتب آخرُ إلى صديقٍ له : إننا قلبي نجى ذكرك ، ولساني خادمُ شكر .

عتاب ودعاء وكتب آخر في بعض العتاب : قد طالت علَّتكَ أو تعالَّلُكَ^(١) ، واشتدَّ شوقنا إليك ، فعافاك الله ممَّا بك من مرضٍ في بدنك ، أو إخالِّك ، ولا أُعْذِمُنَاكَ .

رائد الحبة قال إسحاق : قلت للعباس بن الحسن : إني لأحُبُّكَ ، فقال : رائدُ ذاكَ معي .

طعم فراق قال : وذكرتُ له رجلاً فقال : دَغْنِي أَتَذوقُ^(٢) طعم فراقه فهو والله الذي لا تشجى^(٣) به النفسُ ، ولا يكثر في إثره الالتفات .

فراغ واكفهرار سئل أعرابي عن صديقٍ له فقال : صَفَرْتُ عِيَابُ^(٤) الودِّ بيني وبينه بعد امتلائها ، واكفهرتُ وجوهَ كانت بمائها .

إبراهيم بن العباس الصُّولي^(٥) :

(١) ج ق - تملك .

(٢) ج ق - أذوق .

(٣) شجي : حزن وطرب (من الأضداد) .

(٤) عياب : مفردها عيبة وهو الزنبيل من آدم أو ما تجعل فيه الثياب كالصندوق . صفرت : خلت .

(٥) راجع : الطرائف الأدبية ص ١٦٤ .

يا أخلأ لم أر في الناس خِلاً^(١) مثله أسرع هجراً وَوَضَلَا^(٢)
 كان لي في صدر يومي صديقاً^(٢) فعلى عهدك أمسيت أم لا ؟

روى المدائني عن عبد الله بن سلم الفهري قال : غاب مولى الزبير بن
العوام عن المدينة حيناً ، فلما أب قال له رجل من قریش : أما والله لقد
أتيت قوماً يَبْغُضُونَ طَلْعَتَكَ ، وفارقت قوماً لا يَحِبُّونَ رَجْعَتَكَ ، قال : أنعم
الله بمن قدمت عليه عَيْنًا ، ولا خلف الله على من فارقت خيراً .

وقرأت لعلي بن جعفر الكاتب ، كاتب الطابع ، رقعة له إلى صالح بن
مسعود الكاتب النصراني لم تكن بذاك قلة ما لم أروها ، لكنني وجدت شعيراً
نقلته إلى هذا الموضع وهو :

بل عشت لي وبقيت منك ممتعاً في صالح الإخوان والأهل
حتى إذا نزل الحيام بواحد منّا ليأخذه على مهل
متنا جميعاً لا يفرق واحد فيذوق فيه مرارة الثكل

وقال بعض السلف : الانبساط إلى العامة مَكْسَبَةٌ لقرين السوء ،
والانقباض مَجْلِبَةٌ للمقت ، فإمّا اقتديت من قرناء السوء باعتماد
المقت / ، وإمّا ابتغيت أسر الإخوان بالصبر على الكروه .
[٣٢]

قال عبد الملك بن مروان لرجل : ما بقي من لديك ؟ قال : جليس
يقصر معه طول الليل مع العلة ، ودابة أشتهي معها طول السفر . وأنشد
لأعرابي :

من أين ألقى صاحباً مثل عمّر يزداد طبيباً كلما طال السفر

(١) رواية الطرائف : أعجب .

(٢) رواية الطرائف : كنت في أول يومي صديقاً .

الحذر من رجال قال بعضُ السلف : توقُّ من الرجال مَنْ إنْ أنعمت عليه كَفَرَكَ ، وإنْ أنعم عليك مَنْ عليك ، وإنْ حدثته كَذَبَكَ ، وإنْ حدثكَ كَذَبَكَ ، وإنْ أثمنتَه خانَكَ ، وإنْ أثمنتَكَ أثَهمَكَ .
لأبي الأسود ^(١) :

صداقة خائبة

أَرَيْتَ امْرَأً كُنْتُ لَمْ أَبْلُـهُ أَتَانِي قُصَال : اتَّخَذْنِي خَلِيلًا
فَخَالَلتُهُ ثُمَّ صَافَيْتُهُ ^(٢) فَلَمْ أَسْتَفِدْ مِنْ لَدُنْهُ فَتِيلًا ^(٣)
فَأَلْفَيْتُهُ غَيْرَ مُسْتَعْتَبٍ وَلَا ذَاكَرَ اللَّهِ إِلَّا قَلِيلًا ^(٤)
أَلَسْتُ حَقِيقًا بِتَوَدِّعِهِ وَأَتَّبِعُ ذَلِكَ هَجْرًا جَمِيلًا ^(٥)

إصفاء الودِّ

قال عمر بن الخطَّاب : ممَّا يُصْغِي لَكَ وَدَّ أَخِيكَ أَنْ تَبْدَأَهُ بِالسَّلَامِ ، وَتَوْسِعَ لَهُ فِي الْمَجْلِسِ ، وَتَدْعُوهُ بِأَحَبِّ الْكُنَى إِلَيْهِ .

محمد بن عبد الملك الزِّيَّات :

بغض وسمج

أَقُولُ إِذَا مَا بَدَأَ طَالِعًا وَقَدْ كَادَ أَوْ هُمَّ أَوْ قَدْ وَلَجُ
مِنَ النَّاسِ مِنْ لَيْسَ حَقِّ الْمَمَاتِ مِنْهُ وَلَا مِنْ أَذَاهُ فَرَجُ
وَلَوْ كُنْتُ تَأْمُنُهُ لَيْلَةً إِلَى الصَّبْحِ لَمْ يَرْضَ أَوْ يَدْلُجُ
وَلَوْ كَانَ ذَا مِنْ أَحَبِّ الْعِبَادِ إِلَيْكَ لَكَانَ بَغِيضًا سَمِجُ
فَكَيْفَ إِذَا كَانَ مِمَّنْ يَكَادُ صَدْرُكَ مِنْ بَغْضِهِ يَنْفَرُجُ

(١) الديوان : ٢٠٢ . بلاه الله ، وأبتلاه ، وأبلاه : امتحنه .

(٢) رواية الديوان : ثم أكرمته .

(٣) الفتيل : السحاة أي القشرة في شق النواة . ويقال : ما أغنى عنك فتيلًا أي شيئًا .

(٤) في الموشح للمرزباني ٩٥ : فحذف التنوين من ذاكر لأنه أراد أن يحرك لالتقاء الساكنين فحذف . استعته : طلب منه العتي أي استرضاه . يقال : استعته فاعتبني أي استرضيته فأرضاني .

(٥) رواية الديوان : « وأتباع ذلك صرماً طويلاً » .

آخر :

العيون والصدور تريك أعينهم ما في صدورهم إن الصدور يؤذي غشها البصر

آخر :

العيون والقلوب متى تك في صديق أو عدو تخبرك العيون عن القلوب

أنشدنا المبرد فيما حدثنا به أبو سعيد السيرافي عن ابن السراج عنه :

كيف العزاء لمن يعين له شرب المدام ولذة الخمر عزاء وحنين
وحديث فتیان غطارفة^(١) وفوارس كالأنجم الزهر
إن جئتهم سراً وإن نزحت داري فإن حديثهم ذكري
يا ليتني أخيا بقرهم فإذا فقدتهم اتقضى عمري
فتكون داري بين دورهم ويكون بين قبورهم قبري

قال حاتم الأصم^(٢) : أربعة تذهب الحقد بين الإخوان : المعاونة ، بالبدن ، واللفظ باللسان ، والمواساة بالمال ، والدعاء في الغيب .

كتب سهل بن هارون الكاتب إلى جعفر بن يحيى :

إذا ما أتى يوم يفرق بيننا نموت فكن أنت الذي يتأخر أمنية غالية

وقال الجهم^(٣) فيما حدثنا ابن للرزباني عن الصولي عن أبي العيناء عنه
يصف صديقاً : لم أر في الناس وفيّاً بعد واحد كان أضفى لي مودته ، وبذل

(١) غطارفة : مفردا غطريف وهو الشاب الطريف .

(٢) هو أبو عبد الرحمن حاتم بن عنوان المعروف بالأصم ، اشتهر بالزهد والورع والتقشف له كلام مدون في الزهد والحكم ، زار بغداد واجتمع بالإمام أحمد بن حنبل وكان يقال : « حاتم الأصم لقين هذه الأمة » توفي سنة ٢٣٧ هـ ، راجع تاريخ بغداد ٢٤١/٨ .

(٣) هو محمد بن عمرو بن عطاء بن ريسان الملقب بالجهم ومعناه العطاء ، شاعر أديب من =

لي مُهَجَّتِه ، كان أطْوَع لي من كَفِّي ، وكنتُ أذلُّ له من نَفْله ، أتكلّم بكلامه فَيَنْطِقُ بلساني ، إن قلت خيراً أعانني ، وإن ملّيتُ إلى سيئٍ ردّعني ، كان والله إذا قال فعل ، وإذا حدّث صدق ، وإذا أوّمن لم يَخُنْ ، ضاحك السن ، مُسَفَّر الوجه ، كان إذا غاب فكأنه شاهدي ، وإذا غبتُ عنه فكأنه يراني ، لا ينطقُ لسانه بخلاف ما يُضمر جَنَانُه ^(١) ، لا يدري أينما أسرّ بصاحبه ، ولا أينما أصدق مودة بخليطه ، أنس ما كنّا إذا اجتمعنا ، وأوحش ما كنّا إذا افترقنا ، ما تفرّقنا طول صحبتنا إلّا يوماً حسبناه حوْلاً ، أغبط ما كنّا إذ رمى الدهر فلم يُشَقْ إذ رمى من كان روحه روحي ، ونفسه أعزُّ عليّ من نفسي ، فليته أصابني وأخطأه ، وإذا لم يخطئه أصابني معه ، فيكون موتنا معاً كما كان عيشنا معاً ، مات فمات الوفاء بعده ، خاب الرجاء فما ألدُّ بعده طعاماً ، ولا أسيغُ شراباً ، غمّاً له ، واكتئاباً عليه ، وشوقاً إليه ، فلو كنتُ أقول الشعر لرثيته آخر الدهر ، ولأتعبتُ بالقوافي الكاتبين ، فبليتُ بعده بمن إذا أحببته أبغضني ، وإن وددته عاداني ، وإن أقبلتُ نحوه وكلى عني ، فهو كالذئب والغراب ، ما للذئب يناله الغراب ، وما للغراب فالذئب لا يطعم فيه ، حسبك به غادراً ، تراه عن الوفاء مُبْطِئاً ، وإلى الخيانة مُهْمَلِجاً ^(٢) .

تعهد الإخوان

قال أرسطوطاليس في رسالة أفدناها أبو سليمان : تعهد الإخوان
بإحياء الملاطفة ، فإن التارك مَترُوك ، ثم تعهد إخوان الإخوان ، فإن

= البصرة ، كان ماجناً خبيث اللسان ذا نادرة ، دخل بغداد في أيام الرشيد والمتوكل وقد أعجب به المتوكل فأمر له بعشرة آلاف درهم فأخذها وانحدر فمات بها فرحاً ، راجع : تاريخ بغداد ١١٤٣ .

(١) الجنان : القلب .

(٢) هُلج هُلجة البرذون : مشى مشية سهلة في سرعة . حسن سيره . ودابة هلاج : حسنة السير في سرعة وبخبرة .

إخوان الإخوان من الإخوان ، وهم بمنزلة العَلَمِ المُسْتَدَلِّ [به] على الوفاء ،
ثم تعهد أهل المكاشرة التشبهين بالإخوان بالصبر عليهم ، إمّا طمعاً في تحويل
ذلك منهم صدقاً ، وإمّا اتقاء كلمة فاجر وقعت في سمع مائق^(١) ذي دؤلة .

وصف مودة وذكر أعرابي مودة رجل فقال : مودة رئة العقال ، وساء قليلة
البلال ، وأرض دائماً الإحمال ، هو اليد الحذاء ، والأزمة الحضاء ، أبعد
مقاله قريب ، وأقرب فعالة بعيد ، يقول ما لا يفعل ، ويفعل ما لا يقول .
شاعر :

أتناسيت أم نسيت إخائي والتناسي شر من النسيان
عبد الصمد بن المعذل^(٢) : تناسي ونسيان

هي النفس تجزي الود بالود مثله وإن ستمها الهجران فالهجر دينها / [٣٢ ب]
إذا ما قرين بت منها حباله فأهون مفقود عليها قرينها سلوان النفس
لبس معار الود من لا يوده ومستودع الأسرار من لا يصونها

لما تباعد بين يحيى بن خالد وعلي بن عيسى بن ماهان وجه علي
أبا نوح ليتعرف ما في نفس يحيى ، فكتب يحيى على يد أبي نوح :

بسم الله الرحمن الرحيم

عافانا الله وإياك ، كن على يقين أنني بك ضنين ، وعلى التمسك بما
بيني وبينك خريص ، أريدك ما أردتني ، وأريدك أن تنوب عني ما كان
رسالة يحيى بن خالد

(١) المائق : الأحمق . يقال : « هو أحمق مائق » أي شديد الحماسة والجمع مؤنق على وزن
حمقى .

(٢) هو عبد الصمد بن المعذل بن غيلان شاعر عباسي ، ولد ونشأ في البصرة ، وكان هجاءً
شديد العارضة ، توفي سنة ٢٤٠ ، راجع أخباره في فوات الوفيات ٢٧٧/١ .

ذلك بي وبك جيلاً ، فإن جاءت المقادير بخلاف ما أحب من ذلك لم أعد
ما يُحمد ، ولم أتجاوزُ إلى شيءٍ مما يُكره ، هاجني على الكتاب إليك مسألة
أبي نوح إياي ، وإعلامك رأيي وهوائي ، فما تبدلت ، ولا حُلت ، فجمعنا
الله وإيّاك على طاعته وأنشد :

صورة الزمان
لكلّ أديبٍ تَرَى هِيئَةً وهذي تَدُلُّ على هِمَّتِهِ
ولم أرَ مثلَ فتىٍ مَاجِدٍ يُداري الأمورَ على فطنتِهِ
يُجَازي الصديقَ بإحسانِهِ وَيُزجي العدوَّ إلى غفلتِهِ
ويلبسُ للدهرِ ثُبَانَهُ^(١) ويخضع للقرْدِ في دولتِهِ
بلوتُ الرجالِ وجربَتُهُم فكلُّ يدورُ على لذتِهِ

سفيان بن عيينة
قال سفيان بن عَيِّنَةَ^(٢) : صحبتُ الناسَ خمسين سنة ماستر لي أحدٌ
عَوْرَة ، ولا ردَّ عني عَيِّبَةٌ^(٣) ، ولا عفا لي عن مَظْلَمَةٍ ، ولا قطعته فوصلني ،
وأخصُّ إخواني لو خالفته في رُمَانَةٍ فقلت : هي حامضة ، وقال : هي حلوة
لسعى بي حتى يَشِيطَ^(٤) دمي .

وصف صديق
وقال أعرابيٌّ في صاحبٍ له : أفصحُ خلقِ الله كلاماً إذا حَدَّثَ ،

(١) الثُبَانُ : سراويل صغيرة . وتَبَنَّهُ : ألبسه .

(٢) هو سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي محدث الحرم ، كان حافظاً ثقة واسع العلم
كبير القدر . قال الشافعي : لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز . ولد سفيان بالكوفة
سنة ١٠٧ هـ ، وتوفي بمكة سنة ١٩٨ . وكان علي بن حرب يقول : « كنت أحب أن لي
جارية في غنج ابن عيينة إذا حَدَّثَتْ ! » .

(٣) العيبة من الرجل : موضع سرّه .

(٤) شاطَ دَمُهُ : ذهب وبطل ، ويقول الأعشى :

« وقد يَشِيطُ على أرماحنا البطلُ »

وأشاط السلطان دمه : أهدره .

وأحسنهم استماعاً إذا حَدَّثَ ، وأَكفهم عن الملاحاة^(١) إذا خُولفَ ، يعطي صديقه النافلة^(٢) ، ولا يسأله الفريضة ، له نفسٌ عن العوراء مَحْصُورَةٌ ، وعلى المعالي مَقْصُورَةٌ ، كالذهب الإبريز^(٣) الذي يَعِزُّ كُلَّ أَوَانٍ ، والشمس التي لا تَخْفَى بِكُلِّ مَكَانٍ ، هو النجمُ المضيء للجيران ، والباردُ العذب للعطشان .

كتب أبو الدرداء^(٤) إلى سَلْمَانَ الفارسي^(٥) يدعوه إلى الأرض المقدسة فكتب إليه سَلْمَانُ : إِنْ بَعُدَتْ الدار من الدار فإنَّ الروح مع الروح قريب ، وطائر السماء على إلفه من الأرض يَقَع .

قال مَعْبُد بن مُسلم :

جَزَى اللَّهُ الْمَوَالِي عَنْ أَخِيهِمْ وَكُلُّ صَحَابَةٍ لَهُمْ جِزَاءٌ
تجني للوالي

(١) الملاحاة : المنازعة ومنه المثل : « من لاحاك فقد عاداك » .

(٢) النافلة : ما تفعله بما لم يُفرض ولم يجب عليك فعله . يقال : هو كثير النوافل أي كثير العطايا والفواضل .

(٣) الإبريز من الذهب : خالسه .

(٤) هو عويمر بن مالك بن قيس بن أمية الأنصاري الخزرجي صحابي من الحكماء الفرسان القضاة ، كان قبل البعثة تاجراً في المدينة ثم انقطع للعبادة ، ولما ظهر الإسلام اشتهر بالشجاعة والنسك . وفي الحديث : « عويمر حكيم أمي » و « نعم الفارس عويمر » ، وولاه معاوية قضاء دمشق بأمر عمر بن الخطاب وهو أول قاضٍ بها ، قال ابن الجوزي : « كان من العلماء الحكماء وهو أحد الذين جمعوا القرآن حفظاً على عهد الرسول ﷺ بلا خلاف » مات أبو الدرداء بالشام سنة ٢٣ هـ وروى عنه أهل الحديث ١٧٨ حديثاً .

(٥) سلمان الفارسي صحابي جليل أصله من مجوس أصفهان ، رحل إلى الشام فالتحق بالموصل فنصيبين فعمورية وقصد بلاد العرب وسمع بالإسلام فقصد الرسول ﷺ وسمع كلامه ولازمه أياماً ثم أسلم حتى قال الرسول ﷺ : « سلمان منا أهل البيت » . روى له البخاري ومسلم ٦٠ حديثاً ، توفي سلمان سنة ٣٦ هـ .

بما فعلوه إن خيراً فخيئراً وإن شراً كما امثّل الحذاء^(١)
 فما أنصفتم والنصف يَرْضَى^(٢) به الإسلام والرحم البوّاء^(٣)
 لزدتهم النصيحة من لدني فجّوا النصح ثم ثنوا فقأوا
 وقلت : فدى لكم عمي وخالي فأقبل التودّد والفداء
 فكيف بهم وإن أحسنت قالوا أسأت ، وإن غفرت لهم أسأوا

قال لنا المرزباني : حدثنا القراطيسي قال : أنشدنا أبو العيّن قال :
 أنشدنا السّدي :

حالات متناقضة وإني لأهوى ثم لا أتبع الهوى وأكرم خلّائي وفيّ صدود^(٤)
 وفي الناس عن بعض التضرّع غلظة وفي العين عن بعض البكاء جمود
 سرور وابتئاس قال أبو العيّن : قلت لأعرابي : كيف أنت ؟ قال : كما يسرك إن
 كنت صديقاً ، وكما يسوءك إن كنت عدواً .

صداقة ثابتة وكتب ابن ثوبة إلى صديقي له : ما انفككت عن ودك ، ولا انفركت
 عن عهدك .

شاعر :

بين التجني والملل إذا كثّر التجني من خليل بلا ذنب فقد ملّ الخليل

(١) الحذاء : النعل ، وامثّل : احتنى ، وفي المثل في هذا المعنى : « حاذيته حنّو النعل

بالنعل » يضرب في المكافاة ومساواتها .

(٢) النصف والنصفة : الإنصاف والعدل .

(٣) الرحم : القرابة . البواء : السواء والكفو والمعادل . يقال : الناس في الأمر بواء أي أكفاء

نظراء . وفي الحديث : « الجراحات بواء » يعني أنها متساوية في القصاص وأنه لا يقتص
 المجرّح إلا من جارحه الجاني ولا يؤخذ إلا مثل جراحته سواء .

(٤) ج ق - علي .

كتاب الحسن
بن وهب

جواب

كتب الحسن بن وهب إلى صديق له يعلمه صوابته إليه ، ووحشته لفراقه فقال : وقد قسمك الله بين طرفي وقلبي ، ففي مشهدك أنس قلبي ، وفي عينيك لهو طرفي ، فأجابه الصديق : وقفت على الفضل الذي أخبرت به بما أخبرت ، فسيان عليك رأيتي أم لم ترني إذا كان بعضك يؤنس بعضاً فتسلو عني ، ولكني أراك فيخشع قلبي ، وأغيب عنك فتدمع عيني ، فسيان بين من سلا أبده ، ومن حزن أمدده .

فكتب إليه الحسن : يا حانقاً على الجرة^(١) ، ثم تمثل :

أعلمه الرماية كل يوم فلما اشتد ساعده رماني

هكذا أنشدنا علي بن عيسى الرماني^(٢) بالشين ورد السين .

قال يونس النخوي^(٣) : لا تعادين أحداً وإن ظننت أنه لا يضرك ، مسألة الناس

(١) حق الرجل : حقد حقاً لا ينحل ومنه الحديث : « لا يصلح هذا الأمر إلا لمن لا يحق على جرته » أي لا يحقد على رعيته .

(٢) هو أبو الحسن علي بن عيسى الرماني من أئمة اللغة والأدب والمتكلمين على طريقة المعتزلة ، « جمع بين علم الكلام والعربية » ، ويمد في طبقة أبي علي الفارسي وأبي سعيد السيرافي ، وكان مشاركاً في جميع العلوم ذكر له ياقوت في إرشاد الأريب ٧٥/١٤ ثبت تصانيفه المتنوعة إلا أن الرماني كان أميل للنحو والمنطق منه إلى بقية العلوم حتى إنه كان « يمزج النحو بالمنطق » فيبلغ حد الغموض حتى قال أبو علي الفارسي عنه : « إن كان النحو ما يقول الرماني فليس معنا منه شيء » ، وإن كان النحو ما نقوله فليس معه منه شيء ، وقد أثر الرماني في تلميذه التوحيدي من الناحيتين العقلية والمنطقية فقال هنا يصف أستاذه : « ... لم يرقط مثله علماً بالنحو وغزارة في الكلام ، وبصراً بالمقالات ، وإيضاحاً للمشكل مع تأله وتنزه ودين ويقين وفصاحة وفقاهاة وعفافة ونظافة » ، توفي الرماني سنة ٢٨٤ هـ .

(٣) هو أبو عبد الرحمن يونس الضبيّ بالولاء إمام غداة البصرة ، أعجمي الأصل من أهل جبيل ، أخذ عنه سيبويه والكسائي والفراء وغيرهم من الأئمة ، قال ابن النديم في الفهرست ٦٢ : « كانت حلقتة بالبصرة ينتسبها طلاب العلم وأهل الأدب وفصحاء =

ولا تَزْهَدَنَّ في صداقة أحدٍ وإن ظننت أنه لا ينفعك ، فإنك لا تدري متى تخلفَ عدوك ، وترجو صدقك ، ولا يعتذرُ أحدُ إليك إلا قبلتَ عُذره وإن علمتَ أنه كاذب ، وليقلَّ عتبُ الناس على لسانك .

وقال جعفر بن يحيى لصديق له : أنت من جوارحي يميني ، ومن سواخي يميني .

بين الجوارح
والسوانح

[٢٣٣]

وذكر أعرابي قوماً فسد ما بينهم / بعد صلاح ومودة : والله ما زالت عيونُ العداوة تنجم من صدورهم فتمجُّها أفواههم ، وأسباب المودة تخلقُ في قلوبهم وتخرسُ عنها ألسنتهم حتى ما تجد للشَّرِّ مزيداً ، ولا للخير مُريداً .

قوم فاسدون

خير الجلساء

وقال أعرابي : خيرُ الجلساء من إذا عَجَبْتَهُ عجب ، وإذا فكَّهته طرب ، وإذا أمسكتَ تحدُّث ، وإذا فكَّرتَ لم يلمك .

شاعر^(١) :

وخلَّ كنتُ عينَ النصِّح منه^(٢) إذا نظروا ومستمعاً سميعاً^(٣)

مساعدة الصديق

= الأعراب ووفود البادية . وقال أبو عبيدة : « اختلفت إلى يونس أربعين سنة أملاً كل يوم ألواحٍ من حفظه » ، ذكر له ابن النديم كتاب (معاني القرآن) وكتاب (اللغات) وكتاب (النوادر الكبير) وكتاب (الأمثال) وكتاب (النوادر الصغير) . توفي يونس سنة ١٨٢ هـ بعد أن جاوز المائة .

(١) الأبيات للصولي كما في الطرائف الأدبية ص ١٦٠ ، ونسبت في ديوان المعاني للمسكري لممر بن أبي ربيعة ص ١٢٢ ، وكذلك في الشعر والشعراء ص ١٣٢ ، وعيون الأخبار . ١٥٨٣ .

(٢) رواية الطرائف : عين الرشد . وفي ديوان المعاني :

وذي وُدٍّ أملتُ إليه نصحاً وكان لما أشيرُ به سميعاً

(٣) رواية عيون الأخبار والشعر والشعراء : إذا نظرت ، رواية الطرائف : « ومستمعاً إذا ذكروا » .

أطاف بغية فنهيت عنها^(١) وقلت له أرى أمراً شنيعاً^(٢)
أردت رشاده جهدي فلمّا أبي وعصى أبناه جميعاً^(٣)

كتب بعض الهاشمين إلى يحيى بن خالد : علمي بمودتك يمنعي من
استحاثك ، ووصلة إخواني تشكو إليك تقصيرك ، وأمل فيك يصبرني على
تأنيك .

شاعر :

إني لألبسكم على علاتكم^(٤) لبس الشفيق على العتيق المخلق
ولقد أرى ما لو أشاء عتبته وأصد عنه بيغيتي وترققي^(٥)
ليزى العدو قناتنا لم تنصدغ ويكون ذاك كأنه لم يخلق
وإذا تئبت الذنوب فلم تدغ ذنباً قطعت قوى القرين المشفق
وسمعت أو قلت إليك مقالة عوراء نطقتها صموت المنطق

وقال ابن عائشة^(٦) : مجالسة أهل الديانة تجلو عن القلوب صدأ
الذنوب ، ومجالسة أهل للرواء تدل على مكارم الأخلاق ، ومجالسة العلماء
تزكي النفوس .

(١) في ديوان المعاني : بغيره .

(٢) رواية ديوان المعاني : « وقلت تجنب الأمر الفظيعة » .

(٣) رواية عيون الأخبار والشعر والشعراء : أتيناها . وفي ديوان المعاني : ركنهاها .

(٤) العلات : الحالات المختلفة ، والشؤون المتنوعة و « جرى على علته أي كل حال أو قبل
على ما فيه من الأحوال والشؤون .

(٥) ج ق - برقة وترقق .

(٦) هو إبراهيم بن محمد بن عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام ، أمير عباسي شار على المأمون
وسمى في البيعة لإبراهيم بن المهدي فطلبه المأمون فاستتر فقبض عليه وضربه بالسياط
وحبسه ثم قتله وصلبه سنة ٢١٠ هـ ، وقال ابن الأثير في الكامل ١٦٠/٦ : « وابن عائشة
أول عباسي صلب في الإسلام » .

شاعر :

الكريم واللئيم إن الكريم أخو الكريم وإنما يَصِلُ اللئيمُ حَبَالَهُ بلئيم
كتاب للصولي كتب إبراهيم بن العباس الصولي إلى صديقي له : أنصفَ الله شوقي إليك
من جَفائك ، وأخذ لبري^(١) من تقصيرك ، ولا سلط الدهر على حسن ظني
بك كما سلَّطه على لطيف محلي منك .

رأي لديوجانس وقيل لديوجانس : لِمَ لا يشتدُّ فرحُك بأخيك في حياته كشدة حزنك
عليه بعد وفاته ؟ قال : لأني كنتُ أعلمُ في حياته أنه يموتُ ، والآن أعلمُ أنه
لا يعيشُ !

شاعر :

عهد الود أصافي المرء يالْفني فيجري جميعاً باختلافٍ واتفاقٍ
وعهدُ الودِّ محفوظٌ إذا ما أمنا في الودادِ من النفاقِ
وأقطعُ كلَّ ذي برٍّ وِصولٍ إذا مزجَ الخليفةَ باختلاقِ
وكم من مُعقِبٍ حسن اجتماعٍ لتنويهِ بسرَّ الافتراقِ

شاعر جاهلي :

عداوة أبناء العمومة لي ابنٌ عمٌّ لوأنَّ المزن طاعَ له مانالني منه ما يروى به الثغرُ
يوذُّ لوأنني أرمى بمنذبة^(٢) من الشواجبِ لا يعفوها أثرُ^(٣)
إذا رأني أبـدى لي مـكاشرةً وتحتها لهبُ الأحقادِ يستعِرُ
فلو دُجنا على صراءِ صردحة^(٤) تـزايـلُ الدَّمُ منّا حين ينهمِرُ

(١) ج ق - ليري .

(٢) المنذبة : من ندب الميت : بكاه .

(٣) الشواجب : شجبه أهلكه . وشجَبَ شجباً وشجوباً : هلك ومات .

(٤) صخرة صراء : ملساء ، وفي القماموس « صفاء » وفي التكلة : حجر أصرَّ : صلب

صردحة : (بكسر الصاد وفتحها) المكان المستوي .

إذا رأني خالَ الشَّمْسَ طالِعةً من نَحَوِ وَجْهِي إِلَيْهِ حِينَ يَبْتَدِرُ
لا يَحْمِلُنِي عَلَى حَدْبَاءَ جَائِحَةٍ^(١) مَهْلًا أَبَا الْجَهْلِ لَا يَطْمَحُ بِكَ الْأَشْرُ
إِنِّي وَمَنْ وَخَدْتُ تَدْمَى مَناسِمُهَا إِلَيْهِ يَنْكَبُهَا الْحِزَانُ وَالطَّرَرُ^(٢)
لَوْلَا وَشَائِجُ أَرْحَامٍ مُؤَكَّدَةٍ لَقَدْ تَبَيَّنَتْ مَا آتَى وَمَا أَذُرُ^(٣)

شاعر :

وَمُكَاشِرٍ مَا زَالَ يَمْدُقُّ لِي مَذْقًا وَأَحْضُهُ الْهَوَى مَحْضًا
يَرْضَى وَيُسَخِّطُنِي وَأَحْسِبُهُ أَنِّي مَتَى أَرْضَيْتُهُ يَرْضَى
جَعَلَ النَّمِيَّةَ شِمَةً خَلَقًا فَرَفَضْتُهُ عَنْ سَاحَتِي رَفَضًا
وَتَزَايَدْتُ عِنْدِي مِثَالِيهِ حَتَّى لِأَشْبَهَ بَعْضُهُ بَعْضًا
فَهَجَرْتُهُ وَتَرَكْتُ صَحْبَتَهُ إِنَّ النَّهْمَ تَوَرَّثُ الْبَغْضَا

شاعر :

هُوَ عَلَىكَ فَا ارْتَضِي قَطُّ الصَّدِيقَ عَلَى اللَّبَاحِثِ
وَقَالَ كَتَبْتُ الْأَجْبَارَ^(٤) لِرَجُلٍ أَرَادَ سَفَرًا : إِنْ لِكُلِّ رَفْقَةٍ كَلْبًا فَلَا تَكُنْ
كَلْبَ أَصْحَابِكَ .

(١) حدباء : السنة الشديدة والأمور الشاقة ، وناقاة حدباء : بدت حراقفها من الهزال ، والحدباء : النعش . أشر : بطر . وخذ البعير : أسرع وقيل : رمى بقوائمه كشي النعام . وقيل : هو سعة الخطو .

(٢) الطرة : شفير النهر والوادي وطرئت الإبل الجبال والآكام : قطعتها سيراً . نكبت : جرحت وخذشت . الحزان : الغليظ من الأرض .

(٣) وذر ، يذر : ترك .

(٤) هو أبو إسحاق كعب بن ماته بن ذي هجن الحيري ، تابعي كان في الجاهلية من كبار علماء اليهود في الين وأسلم في زمن أبي بكر الصديق ، وقدم المدينة زمن عمر بن الخطاب فأخذ عنه الصحابة وغيرهم كثيراً من أخبار الأمم الغابرة وأخذ هو من الكتاب والسنة عن الصحابة وخرج إلى الشام فسكن حمص وتوفي فيها سنة ٣٢ هـ .

إنكار الجميع

وقال محمد بن يوسف^(١) : قلت للجوري : إني أريد الشام فأؤصني ، قال : إن قَدِرْتَ أَنْ تُنْكَرَ كُلَّ مَنْ تُعْرِفُ فافْعَلْ ، وإنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَسْتَفِيدَ مِائَةَ أَخٍ إِذَا خَلَصُوا لَكَ ، فَتُسْقَطْ تِسْعَةٌ وَتَسْعِينَ وَتَكُونَ فِي الْوَاحِدِ شَاكِئًا فافْعَلْ !

شرط الوجود

وقال علي بن عبيدة : لا حيَاءَ لِمَنْ لَا وِفَاءَ لَهُ ، وَلَا وِفَاءَ لِمَنْ لَا إِخَاءَ لَهُ ، وَلَا إِخَاءَ لِمَنْ يَرِيدُ أَنْ يَجْمَعَ هَوَىٰ أَخْلَاقِهِ حَتَّىٰ يُحِبُّوا مَا أَحَبَّ ، وَيَكْرَهُوا مَا كَرِهَ ، وَحَتَّىٰ لَا يَرَىٰ مِنْهُمْ خَلَلًا وَلَا زَلَلًا .

إخوان الطريق

وقال يحيى بن مُعَاذٍ : مَنْ لَمْ يَزُرْكَ ، وَلَمْ يُوَاسِكَ ، وَلَمْ يَتَحَفُكْ^(٢) فَهُوَ مِنْ إِخْوَانِ الطَّرِيقِ .

الحمل على الذل

حدثنا العسجدي^(٣) قال : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَبِي إِسْحَاقَ الْكِسَائِيِّ لَيْلًا فَقَالَ : مَا جَاءَ بِكَ ؟ قَالَ : رَكِبَنِي ذَيْنِ ، قَالَ : كَمْ هُوَ ؟ قَالَ : أَرْبَعُمِائَةِ دِرْهَمٍ ، فَأَخْرَجَ كَيْسًا فَأَعْطَاهُ ، فَلَمَّا رَجَعَ عَنْهُ بَكَى فَقَالَ لَهُ أَهْلُهُ : مَا يُنْكِيكَ ؟ قَالَ : بُكَائِي أَنِّي لَمْ أَبْحَثْ عَنْ حَالِهِ وَأَلْجَأْتُهُ إِلَى الذَّلِّ !

طبيعة الحسد

قال ابن السَّمَاكِ الواعظ : الْحَسَدُ أَلَمُ الطَّبَائِعِ ، فَمَنْ ثَمَّ وَكُلَّ بِالْأَقْرَبِ فَالْأَقْرَبِ ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْعَدُوَّ يَعُودُ بِالْمَلَاظِمَةِ صَدِيقًا / ، وَالظَّالِمُ بِالْإِنْصَافِ [٣٣ ب]

(١) هو أبو الحسن محمد بن يوسف العامري النيسابوري أحد معاصري التوحيدي ، عالم بالمنطق والفلسفة اليونانية ، من أهل خراسان ، أقام بالريّ خمس سنين واتصل بابن العميد فقرأ معه عدة كتب ، وأقام ببغداد مدة وعاد إلى بلده ، له شروح على كتب أرسطو وكتب أخرى .

(٢) أتمّفه : أهده ، والتَّخَفَّةُ والتَّخَفَّةُ : الهدية ، ومن معانيها أيضاً اللطف والبرّ ، والجمع تَخَفٌ .

(٣) ورد ذكره في (الإمتاع والمؤانسة) لأبي حيان التوحيدي ٤٨/١ ، وفي مثالب الوزيرين ص ٢٥٢ .

مُحَسَّنًا ، والعاتبُ بالعُتْبَى ^(١) حبيباً ، والحاسد بمنزلةِ البغلِ الشَّموس ^(٢)
يُطِيعُكَ في تناول مُراده ، ويكلفك أرضاً بعيدةَ الطلب ، و [كذلك
الحاسد] يُدِينُهُ مِنْكَ سوءَ الطَّمَعِ ، ويُعِدُّهُ مِنْكَ سوءَ الطَّبْعِ .

وقال أبو زافر يعاتب أخاه نوحاً :

جَزَيْتُ مِنْ نَوْحٍ أَمْوَرًا كَثِيرَةً وَطَيَّبْتُ مِنْ نَفْسِي وَمَا كَدْتُ أَفْعَلُ
فَلَمَّا أَبَى إِلَّا أَعْوَجَا جَا تَرَكْتُهُ وَبَعْضُ انْتِهَاءِ النَّفْسِ أَبْقَى وَأَوْصَلُ
فَأَيُّ أَخٍ يَانُوحُ يَوْمًا عَلِمْتَنِي إِذَا كَانَ أَمْرُ يُوْبُسَ الرِّيقِ مُعْضَلُ ^(٣)

وقال أيضاً :

إِذَا مَا قُلْتُ نَوْحَ مُسْتَقِيمٍ أَبْتُ أَخْلَاقَهُ إِلَّا أَعْوَجَا جَا
فَأَيُّ أَخٍ عَلِمْتَ أَخَاكَ يَوْمًا إِذَا مَا اللَّذُّ أَكْثَرُ الضُّجَا جَا ^(٤)
فَأَنْتَ مُخَيَّلَةٌ لَا شَكَّ فِيهَا ^(٥) فَلَمَّا أَمْطَرْتُ كَانَتْ عَجَا جَا ^(٦)

(١) العتبى : الرضى .

(٢) الشَّموس : الشَّمس من الخيل الذي لا يمكن أحداً من ظهري ولا إبراجه ولا إجماعه ،
ولا يكاد يستقر .

(٣) أَيْبَسُ يُوْبُسُ إِيْبَاساً : جَفَفَ .

(٤) لَذَّةٌ لَذًا : خَصَمُهُ أَوْ شَدَّ خَصْمَتَهُ فَهُوَ لَذٌ وَلَذَةٌ وَلِدُودٌ . وَالْأَلَدُ : الْخَمُّ الشَّحِيحُ الَّذِي
لَا يَزِيغُ إِلَى الْحَقِّ ، وَالْمَرَأَةُ لَذَاءٌ وَالْجَمْعُ لَذٌّ وَلِدَادٌ ، وَفِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ : ﴿ تَنْذِرُ بِهِ قَوْمًا
لَذًّا ﴾ ، قِيلَ مَعْنَاهُ : خَصَمَاءُ عَوِجَ عَنِ الْحَقِّ ، وَقِيلَ : صَمَّ عَنْهُ . وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ :
« أَنَا مِنْهُمْ بَيْنَ أَلْسِنَةِ لَدَادٍ ، وَقُلُوبِ شَدَادٍ ، وَسَيْفِ حَدَادٍ » . الضُّجَا جَا : الصِّيَاحُ
وَالْجَلْبَةُ .

(٥) الْمُخَيَّلَةُ (بَضْمُ الْمِمْ وَفَتْحُهَا وَتَشْدِيدُ الْيَاءِ وَإِسْكَانُهَا) وَالْمُخْتَالَةُ : السَّحَابَةُ تَحْسِبُهَا مَاطِرَةٌ
لِرَعْدِهَا وَبِرْقِهَا . يُقَالُ : السَّمَاءُ مَخْيَلَةٌ لِلطَّرْقِ : مَتَهَيِّئَةٌ لَهُ ، وَقَدْ أَخَالَتِ السَّمَاءُ وَخَيَّلَتْ
وَتَخَيَّلَتْ وَخَايَلَتْ ، وَسَحَابَةٌ مَخْيَالَةٌ : إِذَا رَأَيْتَهَا خَلَّتْهَا مَاطِرَةٌ .

(٦) الْعَجَا جَا : الْغَبَارُ وَالْدَخَانُ .

شاعر :

خيبة مريرة رَبُّ صَدِيقٍ كُنْتُ أَدْعُو لَهُ أَنْ يَجْعَلَ الدُّنْيَا كَالْأَلَدِيهِ^(١)
حَتَّى إِذَا صَارَ إِلَى حَاجَتِي حَقًّا وَصَارَتْ حَاجَتِي فِي يَدَيْهِ
حَالَ عَنِ الْوَدِّ وَعَنِ عَهْدِنَا وَأَظْهَرَ الشُّحَّ عَلَى دُرْهَمِيهِ
فَمَا مَضَى بَعْدَ دُعَائِي لَهُ يَوْمَانِ حَتَّى صَرْتُ أَدْعُو عَلَيْهِ

شاعر :

طلب الأمان خُذْ لِقَلْبِي مِنَ التَّجَنِّي أَمَانًا وَاكْفِنِي أَنْ أَذُمَّ فِيكَ الزَّمَانَا
أَنْتَ صَيَّرْتَ فِي فُؤَادِي مَكَانًا لَكَ فَاحْفَظْ بِالْوَدِّ ذَاكَ الْمَكَانَا
كَنْ لَوْدِي عَلَى إِخَائِكَ عَوْنًا مِنْ زَمَانٍ يُغَيِّرُ الْإِخْوَانَا

أقل الأشياء قِيلَ لِيَحْيَى بْنُ خَالِدٍ : أَيُّ شَيْءٍ أَقْلُ ؟ قَالَ : قَنَاعَةٌ ذِي الْهَمَّةِ الْبَعِيدَةِ
بِالْعَيْشِ الدُّونِ ، وَصَدِيقٌ قَلِيلُ الْآفَاتِ كَثِيرُ الْامْتِنَاعِ يَضِبُّ^(٢) مَوَاضِعَ
الْمَدْحِ .

الأخ الثالث وَقَالَ أَخُو ثَقِيفٍ : مَوَدَّةُ الْأَخِ التَّالِدِ وَإِنْ أَخْلَقَ ، خَيْرٌ مِنْ مَوَدَّةِ
الطَّارِفِ ، وَإِنْ ظَهَرَتْ بَشَاشَتُهُ وَرَاعَتْكَ جِدَّتُهُ .

شاعر :

إخوان الثقات لِعَمْرُكَ مَا مَالُ الرِّجَالِ ذَخِيرَةٌ وَلَكِنْ إِخْوَانُ الثَّقَاتِ ذَخَائِرُ
آخِرُ^(٣) :

(١) ج ق - تمامًا .

(٢) ضَبُّ : شَدُّ الْقَبْضِ عَلَى الشَّيْءِ .

(٣) الشَّعْرُ لِأَيِّ عِلَاقَةِ التَّغْلِي كَمَا جَاءَ فِي الْوَحْشِيَّاتِ ص ٢٦٤ .

وكنْتُ جَلِيسَ قَعْقَاعِ بْنِ شُورٍ^(١) وَلَا يَشْقَى بِقَعْقَاعِ جَلِيسٌ
ضُحُوكُ السَّنِّ أَمَّارٌ بِعُفْرِ^(٢) وَعِنْدَ النُّكْرِ مَطْرَاقٌ عَبَّوسٌ

بشار :

فَدَعَ التَّبَحُّثَ عَنْ أَخِيكَ فَإِنَّهُ كَسِيكَةَ الذَّهَبِ الَّذِي لَا يَكْلَفُ^(٣) تَرَكَ التَّبَحُّثَ

آخر :

إِنَّ الْقَوْمَ عَطَّوْنِي تَغْطِيتُ عَنْهُمْ وَإِنْ بَحْثُوا عَنِّي فَفِيهِمْ مَبَاحِثُ مَعَامِلَةٌ بِالمَثَلِ
وَإِنْ نَبَّشُوا بِئْرِي نَبَتْ بِئَارِهِمْ وَأَخْرَجَتْ مَا تُخْفِيهِ تِلْكَ النَّبَائِثُ^(٤) وَأَخْرَجَتْ مَا تُخْفِيهِ تِلْكَ النَّبَائِثُ^(٤)
أَبُو الْعَتَاهِيَةِ^(٥) :

يَدُلُّ عَلَى الْإِنْسَانِ ظَاهِرُ فِعْلِهِ وَلَا عِلْمَ لِي بِالْبَاطِنِ الْمَتَغَيِّبِ ظَاهِرُ الْأَفْعَالِ

آخر :

(١) القعقاع بن شور الريمي الذهلي ، شاعر كوفي من كبار الأمراء في عهد بني أمية ، ذكره
المرزباني في معجم الشعراء ص ٣٣٠ ، وفي القاموس أن القعقاع بن شور تابعي راجع
ترجمته في لسان الميزان ٤/٤٧٤ .

(٢) رواية الوحشيات : إن أمروا بخير .

(٣) كلف الوجه : تغيرت بشرته بلون علاه أو علته حرة كدرة فهو أكلف ، والكلف : السواد
في الصفرة أو بين السواد والحمرة .

(٤) نبث البئر : نبشها وأخرج ترابها فهو نبث ومنبوث ، ونبت عن الأمر والسر : بحث عنه
وهو مستعار من نبث البئر ، والنبيشة : تراب البئر والنهر أو ماحولها من التراب والجمع
نبائث .

(٥) هو أبو إسحاق إسماعيل بن القاسم بن سويد العميني الشهير بأبي العتاهية كبير شعراء
المولدين ، ولد في عين التمر بالقرب من الكوفة سنة ١٣٠ هـ ، كان شاعراً مكثراً سريع
النظم ، أكثر شعره في الزهد والمديح ، لقي حظوة عند خلفاء العباسيين ونظم مدائحه
فيهم ، توفي سنة ٢١١ هـ ، راجع أخباره في الأغاني ١/٤ - ١١٢ .

جهل دهم

بلغت من السنين مدًى طويلاً ولم تعرف عدوك من صديقك
فسرت على الغرور ولست تدري شراباً أم سراباً في طريقك
وأشدد ابن حبيب^(١) :

ترك المغيبة

أيها الفارغ المرید لغيب الناس مهلاً عن المغيبة مهلاً
إن في نفسك التي في جنبك عن الناس لوتفكرت شغلاً
عجباً منك في ثناياك لمحي فإذا مارأيتني قلت أهلاً
إن ذا الفضل وللروء لا يقبل قولاً يخالف القول فعلاً

كشف السر

وقال الحسن بن أبي الحسن البصري : من وجد دون أخيه سترأ
فلا يكشفه .

صديق

وقال : رب آخر لك لم تلذه أمك .

صحبة الناس

وقال : اصحب الناس بما شئت ، يصحبوك بمثله .

بين الثقة والمكاشرة

وقال : الإخوان إخوان الثقة ، وإخوان المكاشرة ، وإخوان الثقة أهل
بسط الكف ، ولين الجناح وهم أقل في الناس من الكبريت الأحمر^(٢) ،
وإخوان المكاشرة فابذل لهم حلاوة المنطق ، وطلاقة الوجه ، وإذا كنت من
أخيك على ثقة فابذل له نفسك ومالك ، وصاف من صافاه ، وعاد من
عاداه .

(١) هو أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي بالولاء من موالي بني العباس ،
عالم بالأنساب والأخبار واللغة والشعر والقبائل ، ولد في بغداد وتوفي في سامراء
سنة ٢٤٥ هـ ، كان مؤدباً قال ابن النديم في الفهرست ١٥٥ : « وكان مؤدباً وكتبه
صحيحة » وذكر له ثلاثة وعشرين كتاباً .

(٢) من الأقوال الشائعة عند القدماء « أعز من الكبريت الأحمر » للدلالة على الندرة وهو
كقولهم « أعز من بيض الأنوق » ، والأنوق : العقاب . ومن معاني الكبريت : الياقوت
الأحمر والذهب الأحمر ، ويقال : « ذهب أوفضة كبريت » أي خالص .

وقال علي بن حماد : قال الحسن : مثل صاحب مثل الرقعة في الرقعة في القميص ، فلينظر امرؤ بأي شيء يَرْقَعُهُ .

وقال الحسن : إن المؤمن شعبة من المؤمن ، يحزن لحزنه ، ويفرح لفرحه ، وهو مرآة أخيه ، إن رأى منه ما لا يعجبه قومه وسدده ، ووجهه ، وحاطه في السر والعلانية ، إن لك من خليطك نصيباً ، وإن لك نصيباً من ذكر مَنْ أخيت ، فاخhtarوا الإخوان والأصحاب والمجالس .

وقيل لعدي بن حاتم : ما أثقل الأشياء عليك ؟ قال : اختيار الصديق ، ورد السائل ، ومسألة اللئيم . فقيل له : فما أضر الأشياء للرجل ؟ قال : كثرة الكلام ، وإفشاء السر ، والثقة بكل أحد .

وقال يونس بن عبيد : ليس للمولٍ صديق .

جديد وقديم

وقال الشاعر :

البسُ جديدَكَ إني لابسٌ خَلَقِي ولا جديد لمن لا يلبس الخَلَقا

قال النري : الجديد هاهنا الصديق الحديث المهد كانه استجده بالصدقة . وألخَق الصديق القديم الصداقة . يقول على وجه التوبيخ : عليك بالإخوان الجدد فإني متمسك بإخواني القدماء ، ثم قال : لا جديد لمن لا يلبس الخَلَق ، أي من لم يقيم على مودة الصديق القديم لم يقيم على مودة الصديق الجديد .

قال : ومثله قول العَرَجِي^(١) :

(١) هو عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان الأموي القرشي المكي ولقب بالمرجي لسكناء المرج في الطائف ، أحد شعراء الغزل في العصر الأموي ، كان ينحونحو عمر بن أبي ربيعة ، وكان من الأدباء الظرفاء والفرسان المعدودين صحب مسلمة بن عبد الملك =

الجديد والقديم

سميتي خَلْقاً حَلِيَّةً قَدَمْتُ ولا جديد إذا لم يلبس الخَلْقُ

قال : والناس يظنون أن الجديد والخلق هاهنا ثوبان .

[١٣٤]

وقال العرجي : /

لا يحولُ الفؤادُ عنكَ بودُ أبداً أو يحولُ لونُ الغراب

ثبات الفؤاد

وقال رُبَيْعَةُ الأَسدي (١) :

صداقة بالية

إن المودَّةَ والهوادةَ بيننا خَلَقَ كَسَحَقِ اليُمْنَةِ المنجاب (٢)

آخر :

أين الصديق ؟

ما سمعنا باسم الصديق فطالبنا بمعناه فاستفدنا الصديقاً

أتراه في الأرض يوجد لكن نحن لا نهتدي إليه طريقاً

أم ترى قولهم صديق مجاز لا ترى تحت لفظهم تحقيقاً

شاعر :

خيبة ووحشة

ذهبَ الذين أحبُّ قَرَبهم وبقيت كالمقمور في خلف (٣)

= في حروبه مع الروم . سجنه والي مكة محمد بن هشام في تهمة فساد في السجن سنة ١٢٠ هـ .

(١) هو ربِيعَة (بضم الراء) بن أسعد بن جذيمة . من شعراء بني أسد ذكره المرزباني في معجم الشعراء ص ١٢٥ .

(٢) رواية معجم الشعراء :

إن البقية والهوادة بيننا شمل كَسَحَقِ الرُّيطة المنجاب

السحق : الثوب البالي ، يقال : رأيت عليه سَحَقٌ بَزْدٍ وسَحَقٌ عَمَامَة . الينة : برد يعني

يقال : لبس الينة . الشَّمَل : القليل من الناس وغير ذلك يقال : رأيت شَملاً من الناس

والإبل أي قليلاً .

(٣) المقمور (اسم مفعول) من الحاصر في القمار .

من كل مطويٍّ على حنقٍ مُتَّصَعٍ يُكْفَى ولا يكفي
الملتَمِّسُ :

على كلهم أسي وللاصل زُلْفَةٌ فزحزح عن الأذنين أن يتصدعوا أسي ووحشة
وقد كان إخواني كريماً جوارهم ولكن أصل العود من حيث يَنْزَعُ
وقال الْمُتَقَنَّعُ الكندي (١) :

وصاحبُ السوء كالداء العِيَاء إذا ما ارضُ في الجلد يجري ها هنا وهنا
يجري ويُخبر عن عَوْرَاتِ صاحبه وما يرى عنده من صالح دفنا
كَمُهِرٍ سَوِيٍّ إذا رَفُعتْ سِيرته رام الجِراحَ وإن خَفُضَتْه حَرْنَا
إن يحيي ذاك فكن منه بمعزلةٍ وإن يميتُ ذاك لا تشهد له جَنَنَّا (٢)
آخر :

رأيت موالِيَّ الألى يَخْذِلُونِي على حدثان الدهر إذ يتَقَلَّبُ خذلان الموالي
فهلا أعدوني لمثلٍ تفاقدوا وفي الأرض مَبْثُوثاً شجاعاً وعقرباً
الحارث دعي الوليد :

فإن أنت أقررت العداة بنسبتي عُرِفْتُ وإلا كنت فَقْعاً بِفَقْدِ (٣) انتساب إلى شريف

(١) هو محمد بن ظفر بن عميرة ، شاعر مقلِّ أموي وكان له محل كبير وشرف ومروءة وسؤدد في عشيرته ، ويقول الجاحظ : « كان الدهر مَقْنَعاً ، والقناع من سيا الرؤساء » ، ويزعم المؤرخون أن العلة في لزومه القناع ما كان يخاف على نفسه من العين ، فقد كان أحسن الناس وجهاً ، وأمدم قامته ، وأكلهم خلقاً ، فكان إذا سفر أصابته عين الناس فيمرض ويلحقه عنتٌ ، راجع أخباره في الأغاني ١٥١/١٥ .

(٢) أَلْجَنَ : القبر والليت والكفن والجمع أجنان .

(٣) الفقع : البيضاء الرخوة من الكأة ويقال للذليل : « هو أذل من فقع بقرقرة أو بقرقر » =

ويشمت أعداء ويخذل كاشحَ عمرت لهم سماً على ناب أسود^(١)

شاعر :

ومعشرٍ منقَعٍ لي في صدورهم سمُّ الأسود تغلي في المواعيدِ
وسمتهم بالقوافي فوق أعينهم وسَمَّ المعيدي أعناق المقاحيدِ^(٢)

آخر :

وإني لتَرَكَ الضغينة قد بدا تراها من المولى فما أستثيرها
قال بعض السلف : خالطوا الناسَ ورابدهم^(٣) .

وقال أبو العيال الهذلي^(٤) :

وأخاك إن أخاكم وعتابه إذ جاءكم بتعطفٍ وسكون
ثَعْلَبَةُ بْنُ صَعِيرٍ^(٥) :

وإذا خليلك لم يَدُمْ لك وصله^(٦) فاصرم لبانتَه بجرفٍ عاقرٍ^(٧)

= أي أذلَّ من كآة في أرض منخفضة ، لأنه لا يمتنع على من اجتنأه ، وقيل لأنه يداس بالأرجل . الفغد : الفلاة ، والأرض المستوية .

(١) الأسود : العظيم من الحيات والجمع أسود .

(٢) ناقة قَحْدَة ومَقْحَد : عظيمة السنام . المقحدة أصل السنام .

(٣) رَبَدَ في المكان : أقام .

(٤) هو أبو العيال الهذلي أحد الشعراء المخضرمين ، عمر إلى خلافة معاوية بن أبي سفيان .

(٥) ج ق - صغير ، هو ثعلبة بن صَعِير بن خزاعي المازني ، شاعر جاهلي قديم .

(٦) من قصيدة في المفضليات ١٢٦/١ .

(٧) رواية المفضليات : « فاقطع لبانتَه بجرفٍ ضامر » .

الحرف : الناقة الماضية . الضامر : يعني للنجابة لا للهزال . ومعنى الشطر : فاقطع

حاجتك إليه وارتحل عنه على هذه الناقة ولا تلتفت إلى مودته .

وقال ذو الإصبع العذواني^(١) :

لِيْ اِبْنُ عَمٍّ عَلَى مَا كَانَ مِنْ خَلْقِيْ مَخَالَفَ لِيْ اَقْلِيْهِ وَيَقْلِيْنِيْ^(٢)
أَزْرَى بِنَا أَتْنَا شَالَتْ نَعَامَتُنَا فَخَالَتْنِيْ دُونَهُ بَلْ خِلْتُهُ دُونِيْ^(٣)

وقال أسامة بن الحارث الهذلي :

تَذَكَّرْتُ إِخْوَانِيْ فَبِتُ مَسْهَدًا كَمَا ذَكَرْتُ بَوًّا مِنَ اللَّيْلِ فَاقْدِ تَذَكَّرَ الْإِخْوَانُ

وقال عبدة بن الطبيب :

وَاعْصُوا الَّذِي يُبْدِي النِّيمَةَ بَيْنَكُمْ^(٤) مَتَنَصِّحًا وَهُوَ السَّمَامُ الْمَنْقَعُ^(٥) حَذَرَ النَّعَامِ
يُزْجِي عَقَارِبَهُ لَتَبْعَثَ بَيْنَكُمْ^(٦) حَرْبًا كَمَا بَعَثَ الْعُرُوقُ الْأَخْدَعُ^(٧)
حَرَّانَ لَا يَشْفِي غَلِيلَ فَوَادِهِ عَسَلَ بِمَاءٍ فِي الْإِنَاءِ مُشْعَشَعُ^(٨)
لَا تَأْمَنُوا قَوْمًا يَشِبُّ صَبِيهُمُ بَيْنَ الْقَوَابِلِ بِالْعَدَاوَةِ يُنْشَعُ^(٩)

(١) اسمه خُرثان ، شاعر فارس قديم جاهلي له وقائع مشهورة ، وهو أحد الحكماء ، عَمَرْدَهْرَا طويلاً . ولما احتضر أوصى ابنه أسيداً وصية جميلة مذكورة في الأغاني ٨٩/٣ . توفي نحو سنة ٢٢ ق هـ .

(٢) رواية الفضليات ١٥٨/١ « مختلفان فأقلية ويقليني » قلاه : أبغضه .

(٣) أزرى به : قَصُرَ به ، وزرى عليه : عابه . شالت نعامتنا : خلت منازلنا أو ارتحلنا أو تفرقنا أو تفرقت كلمتنا .

(٤) رواية الفضليات ١٤٤/١ : النائم .

(٥) رواية الفضليات : ذاك السام . يزجي : يسوق . المتنصح : المشبه بالنصحاء . السام : جمع سم . منقع : معتنق ، من قولهم أقمع السم : عتقه ، وأقمعته الحية : جمعته .

(٦) رواية الفضليات : ليبعث .

(٧) الأخدع : عرق في العنق إذا ضرب أجابته العروق .

(٨) الحران : الشديد التلهب ، يغلي جوفه من حرارة الغيظ ، وأصله العطشان . الغليل : لهبان من الغيظ ومن العطش ، والغلة بالضم شدة العطش ، والمراد شدة الغيظ . مشعشع : ممزوج .

(٩) ج ق - يشع . القوابل : مفرداها قابلة وهي التي تستقبل المولود . ينشع من النشوع =

الناس نوعان

وقيل لعبد الله بن عروّة^(١) ، وكان خطيباً : تركت المدينة
ولو رجعت إليها لقيت الناس ، فقال : وأين الناس ؟ إنما الناس رجلان :
شامت بنكية ، أو حاسد لنعمة .

شاعر :

أخاك أخاك

أخاك أخاك إن من لا أخاً له كساع إلى الهيجاء بغير سلاح
وأنشد يونس بن قروّة^(٢) :

معرة الإخاء

فلقد رضيت بعصبة آخيتهم^(٣) وإخاؤهم لك بالمعرة لازم

= (بفتح النون) وهو الوجور (بفتح الواو) الدواء الذي يصب في الفم ، وكذلك نشغ
ومنها الشوغ وهو للسعوط ، والوجور للصبي والمرضى .

(١) هو عبد الله بن عروّة بن الزبير بن العوام الأسدي ، تابعي من الخطباء الشجعان ، كان
يتشبه بعبد الله بن الزبير في فصاحته وشجاعته ، توفي سنة ١٢٦ هـ .

(٢) هو يونس بن محمد بن كيسان الملقب بأبي فروة أو ابن فروة كما جاء في كتاب الحيوان
للجاحظ ، كاتب زنديق ، كان جدّه أبو فروة مولى للخليفة عثمان بن عفان ، ونشأ
يونس على أخلاق الشطار ، والشاطر كما يقول الجهمياري : من أعى أهله ومؤدبه خبثاً
ومكرأ ، ويقال إنه لحق بالخوارج الشراة في العراق ثم صار كاتباً للأمير العباسي عيسى بن
موسى ابن أخي السفاح ، ويقول الجاحظ (أمالي المرتضى ١/١٣١) : « كان منقذ بن
زيد الهلالي ، ومطيع بن إياس ، ويحيى بن زياد ، وحفص بن أبي ودة ، وقاسم بن
زئقطة ، وابن المقفع ، ويونس بن أبي فروة ، وحّاد عجرد ، وعلي بن الخليل ،
وحّاد بن أبي ليلى الراوية ، وحّاد بن الزبرقان ، واللبة بن الحباب ، وعجارة بن
حمزة بن ميمون ، ويزيد بن الفيض ، وجميل بن محفوظ المهلي ، وبشار بن برد
المرّث ، وأبان اللاحقي ، يجتمعون على الشرب وقول الشعر ويهجو بعضهم بعضاً وكلّ
منهم متهم بدنيّة » . ويقول المرتضى : « وعمل يونس بن أبي فروة كتاباً في مثالب
العرب وعيوب الإسلام بزعمه وصار به إلى ملك الروم فأخذ منه مالا » . توفي يونس
سنة ١٥٠ هـ .

(٣) البيتان لحّاد عجرد في هجاء يونس كما ورد في كتاب الحيوان ٤٤٦/٤ وقد سبقهما
الآيات الأربعة الآتية :

فَقَلِمْتُ حِينَ جَعَلْتَهُمْ لَكَ دُخْلَةً^(١) أَنِّي لَعِرضُكَ فِي إِخَائِكَ ظَالِمٌ

نسيب الجسم
والروح

وقال بعضُ الحكماء : إِنَّ الْأَخَ إِذَا لَمْ يَكُنْ صَدِيقاً فَهُوَ نَسِيبُ الْجِسْمِ ،
وَالصَدِيقَ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَخاً فَهُوَ نَسِيبُ الرُّوحِ .

أخبرنا ابن مقسم ، حدثنا ثَعْلَبُ ، حدثنا عبد الله بن شبيب قال :
سمعت العتّابي يقول : سمعتُ أعرابياً يقول لصاحبٍ له : لا تنكرني لك
فأعرفُ نفسي بك ، ودَغَ سَرَحَ القلبِ^(٢) محمياً ، وثمر الفؤاد مجنياً فيوشك أن
تبعد الطَّيَّةَ^(٣) على غير أهبةٍ^(٤) ولا أوبةٍ^(٥) .

شاعر :

وكنّا كفصنّي بانيةٍ ليس واحدٌ يزولُ على الحالاتِ عن رأيٍ واحدٍ أخوالِ الخفض
تبدّل بي خلاً فخاللتُ غيره وخليّته لَمّا أراد تباعدي
ألا قُبِحَ الرحمنُ كلُّ ممانقي يكونُ أخاً في الخفض لا في الشدائدِ^(٦)

= أما ابن فروة يونسُ فكانه
ما الناسُ عندك غيرَ نفسك وحدها
إِنَّ الذي أصبحتُ مفتوناً به
فتعضُّ من ندم يديك على الذي
من كبره أير الحارِ القائم
والخلقُ عندك ما خلاك بهائمٌ
سيزولُ عنك وأنفُ جارك راغماً
فرطتَ فيه ، كما يَقْضُ النادمُ
(١) دخلة (بتثليث الدال) بطانته .

(٢) سرح ما في صدره : أخرجه وباح به .

(٣) الطَّيَّةُ : الجهة التي إليها تطوى البلاد ، قال الخليل : الطَّيَّةُ تكون منزلاً وتكون منتأى
تقول منه : مضى لطَّيَّته أي لنيته التي اتواها ، وبعدت عنه طيَّته وهو المعتزل الذي
انتواه ، وسمي المنزل طيَّةً لأن الرجل يقصده ويطوي نفسه إليه .

(٤) الأهبة : العدة ، يقال : أخذ للسفر أهبته أي عدته .

(٥) الأوبة : العودة .

(٦) الخفض : الدعة وسعة العيش .

وكتب أحمد بن إسماعيل الكاتب^(١) إلى ميمون بن هارون^(٢) : أعلمني رسولي أنك سألته عن أنس به في ناحيتي ، ومن في الناس اليوم يؤانس أو يجالس ؟ نحن إلى الأنس منهم أحوج منّا إلى الأنس بهم ، وصورة الأمر في فسادهم أنه لما كان الدين عمود المحاسن ، ونظام الفضائل ، وعظم الأخلاق ، وكان الناس قد خلوا أو أكثرهم منذ صاروا يتعاطونه مع المراء من الدين في معاملاتهم ومودّاتهم ، مدخولاً من جوانبه ، مختلاً من أوساطه وأطرافه فلن ترى إلا ذاماً / مذموماً ، زارياً مَزيئاً عليه ، حالفاً بالقيح ، مخلوفاً به .

[٣٤ ب]

وحدثت أن رجلاً قال لسفيان الثوري^(٣) : أوصني ! فقال : أقل معرفة الناس ، وأنكر من تعرفه منهم ، وابدأ بي ، وأغضب من شئت ، ودس من يسأله ، فوالله لولا حيت^(٤) رجلاً في زمانه فغضب لما أمنت أن يترامى به غضبه إلى سفك دمي ، وأفرط أعزك الله مفرط في هذا الزمان

وصية سفيان

(١) هو أحمد بن إسماعيل بن الحبيب الأنباري المعروف بنطّاحة ، أديب من كبار الكتاب المتسليين ، كان كاتب عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ، وقتله محمد بن طاهر . له كتب منها (ديوان رسائل) في ألف ورقة و (طبقات الكتاب) و (صفة النفس) ، توفي سنة ٢٩٠ هـ .

(٢) هو أبو الفضل ميمون بن هارون بن مخلد بن أبان البغدادي ، كاتب ، صاحب أخبار وآداب وأشعار أخذ عن الجاحظ ومعاصريه ، وأخذ عنه قدامة بن جعفر وآخرون . توفي سنة ٢٩٧ هـ .

(٣) هو أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ، أمير المحدثين وسيد أهل زمانه في علوم الدين . ولد في الكوفة سنة ٩٧ هـ ونشأ بها ، وأراد المصور على أن يلي الحكم فخرج من الكوفة سنة ١٤٤ هـ فسكن مكة والمدينة ، ثم طلبه المهدي فتواري ، وانتقل إلى البصرة فمات فيها مستخفياً سنة ١٦١ هـ .

(٤) لاحاه ملاحاة ولحاء : نازعه . وفي المثل : « من لاحاك فقد عاداك » . وتلاحى القوم تلاحياً : تلاعنوا وتلاوموا .

فقال : لا أقول كما قال سُفيان لنقصان دهرنا عن دهره ، ولكني أقول :
أَرْضِ مَنْ شُتَّ ، وَدُسْ مَنْ يَسْأَلُهُ عَنْكَ ، وما أنكر لكثرة الشَّرِّ في الناس أن
يكون جواب كثير من يرضى مثل جواب من يغضب ، إلا أني أرجو أن
لا تكون هذه القضية عامة .

وأنشدني عبيد الله بن عبد الله لنفسه :

وحدة الإنسان خيرٌ من جليس السوء عندهُ
وجليسُ الصدقِ خيرٌ من جلوس المرءِ وحدهُ

جليس الخير

وهذا لعمري كما قال ، ولكن كيف لنا بجليس الصدق ؟ ولربما نفع
قربُ العدو ، وضُرُّ قربُ الصديق ، وهذا كلام يُنكر ظاهره إلى أن يظهر
تفسيره ، أما العدو الذي ينفع قربُه فهو الذي مقدار ضره أن يثْلَبَ
ويعيبَ ، ويجد مطعناً لِيُذِيع وَيُشِيع ، فإذا قرب هذا صورته من يعاديه
وكَّله بحراسة نفسه ، ومراعاة أموره ، وتحصين تدبيره ، وتحسين أفعاله ،
وكان برصده له رقيباً عليه ، وإذا رامَ تحفظ الإنسان بهذا الرصد وترقيه
هذه الرتبة صَلَحَتْ أموره ، وكان سببَ صلاحها قربُ هذا العدو منه ،
وإنما صار للعرب مآثر تُنْشَرُ ، ومفاخر تُذْكَرُ ، بتوقيهم للمعايير^(١)
والمعايب ، في المقاوم^(٢) والمجامع ، ولم يخلُ أحد قط من وليٍّ مؤدَّب ، أو عدوٍّ
مؤنَّب ، أو تفرّيع بخطأ أو تهجين^(٣) بنقص إلا من أهل نفسه ، ومن عادة
الإهمال الهلاك ، وقلَّ من تحفَّظ فسلم من إضاعَةٍ ، فكيف به إذا أضاع
التحفظ من نفسه ، وأمنه من غيره .

(١) المعايير : المعايير .

(٢) المقاوم : مفردا قوم ، وقوم : الإقامة .

(٣) هجن الأمر : قبحه وعابه .

صلاح الملك

وقال بعض المتقدمين : لا صلاح للملك إلا بنفسه ووزرائه وأعداءه يخرجون عليه فيصلح نفسه من أجلهم .

واجبات العاقل

ومأدونه من الكلام : أنه يجب على العاقل أن يتخذ أبويه أصدقاء ، وإخوانه رفقاء ، وأزواجه ألقاً ، وبنيه ذكراً ، وبناته خُصماً ، وأقاربه غُرماء ، والعلماء أولياء ، والجيران رُقباء ، ويعدُّ نفسه فرداً وحيداً ، فذكر وارثه^(١) الجيران ، وحضوا على توقيها ، فكيف بالجار العدو ، وأما الصديق الذي يضرُّ قربه فهو الذي إذا قرب توصل بصداقته إلى معرفة الأسرار ، وعلم الأخبار ، ثم تحفظ الزلل ، والتقط الخلل ، وأحصى الفلتات ، وعدَّ الهفوات ، وراعى عثرات الألسن ، وبوادر القول والعمل ، عند الغضب والرضا ، وفي أوقات الاسترسال التي لا يخلو الإنسان فيها من إغفال ، ثم جعل ذلك سلاحاً معداً يحمله على صديقه وقت العداوة وقد قيل في ذلك :

يُحصى العيوبَ عليك أيامَ الصداقة للعداوة^(٢)

ونحن لم نخالف في ما عَمَّنا به من النِّمِّ في باب الإخاء والأنس قول النابغة :

ولستُ بمستبقٍ أخاً لآتمه على شعبي : أي الرجال للهذب
وقول الآخر :

أي الرجال ؟

هم الناسُ والدنيا ولم يزلِ القَدَى يَلُمُّ بعينٍ أو يكدر مشرباً
ومن قلةِ الإنصاف أن تطلب الأ خ المهذب في الدنيا ولست مهذباً

الأخ المهذب

(١) الرقبة (بكسر الراء) : الحراسة والتحفظ .

(٢) في ديوان المعاني ٢٠٠/٢ بيت قبل هذا :

احذر مودة ماذق شاب المرأة بالحلاوة

وقال آخر :

وكنْتُ إذا الصديق نبا بأمرِي وأُشرفني على حَنَقِي بريقي
غفرتُ ذنوبه وكَظَمْتُ غيظي مخافة أن أعيشَ بلا صديق

كظم وخوف

هؤلاء إنما أوجبوا الإغضاء والاحتال والصبر والكظم مع سلامة الإخاء ، وإنما وقفوا بالصفح والعفو على ما لا يخلو الإنسان يأنس به من مثله ، ألا ترى النبلغة يقول : أي الرجال للهذب ؟ والآخر يقول : مخافة أن أعيشَ بلا صديق ، والآخر يقول : ومن قلة الإنصاف أن تطلب الأخ للهذب في الدنيا ولست مهذباً ، قول كما قالوا ، ونغفر كما غفروا لوجدنا من يسلم لنا جملة إخوانه ، وإنما نشكو فقد عمود الإخاء الذي حصّوه يغفر مادونه ، وحيث بلغنا من هذه الشكوى ، وهذا الذم ، فلسنا نجحدُ النعمة في بقية جميلة في هذا الزمان من أحرار الإخوان قد قدمك الله فيهم فضلاً ويزاً ، وهمّة عليّة ، وأخلاقاً رضيّة ، ومع ذلك فإنّ على العاقل في شريطة الإخاء إذا وجد موضع الدين والوفاء أن يقتصد / في المؤاخاة ، ويقتصر من العدة على من تفي طاقته بما يجب لهم ، فإن حقوقهم إذا زادت على وسعه^(١) لحقته الإضاعة لبعضها ، وجنت الإضاعة عليه العداوة ممن أضاع حقّه ، ولذلك قيل : كثرة الأعداء من كثرة الأصدقاء ، وانتظم في هذا المعنى :

[٣٥]

إذا اتَّسع الإخاء عَرَتْ حقوقُ مراعيها مُقيمٌ في مَضيقٍ^(٢)
فإن خَصَّت رعايته فريقاً^(٣) أخلّ بما عليه في فريقٍ
وإن رامَ القيامَ لهم جميعاً بشرط الودّ لم يَكُ بالمُطيقِ

اتساع الإخاء

(١) الوسع (بثلاث الواو) : الجبة والطاقة ، وفي القرآن الكريم : ﴿ لَا يَكُلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ .

(٢) المضيق : ماضق من الأماكن والأمور والجمع مضايق .

(٣) خص الشيء خصوصاً : ضدّ عم ، وخص فلان لنفسه شيئاً : اختاره .

وأوحش بعضهم فأفاد منه^(١) عدواً كان في عَدَدِ الصديق
فخُذْ مِنْ تَوَاحِيهِ بِقُصْدٍ وَقَدَّرْ فَتَحَ أَبْوَابِ الْحَقُوقِ

وقال :

الكثرة والوحدة إذا كَثُرَ الْإِخْوَانُ لِلْمَرْءِ وَابْتَغَوْا معوَنَتَهُ فِي صَرْفِ دَهْرٍ وَغَدْرِهِ^(٢)
فَوَحَّدَتْهُ لَا تَسْتَقِلُّ بِحَقِّهِمْ وَكَثَرَتْهُمْ لَا تَسْتَقِلُّ بِضَرِّهِ

وكنْتَ أَعْلَمْتَنِي أَنَّكَ اسْتَحْسَنْتَ مِنِّي الْبَيْتَيْنِ فِي ذِكْرِ الْعَدُوِّ وَالصَّدِيقِ
وهما :

خليل وعبد إن كنت تطلب فضلاً إذا ذكرتَ وَمَجْزِئاً
فَكُنْ لِعَبْدِكَ خِلاً وَكُنْ لِخَلِّكَ عَبْدًا

وكان سببها أن صديقاً لي ضربَ عبداً له فحضره صديق له فمنعه
الصديق فلم يمتنع ، فكتبتُ إليه بهذين البيتين أذكرُ به بحقَّ الصديق في
عبودية الطاعة ، وأخوة العبد في حقِّ الإيمان ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا
الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾^(٣) ، هذا مع ما في التسلُّط على المالك من الدناءة !

أحوال الزمان ولأحمد بن إسماعيل أيضاً إلى إسحاق بن سعد : وكأنَّ الزمان يَخْصُ
الإخاءَ وأهلَه من كدره ونكدَه بما لا يعمُّ به غيرهم ، فما تشاء أن ترى دَوِيَّ
صفاءٍ قد فرَّقَتْ بينهما^(٤) نوىً فحصلاً من التزاور على التكاثر ، ومن أنس

(١) أوحش فلاناً : جعله يستوحش ، واستوحش الرجل استيحاشاً : وجد الوحشة ضد
استأنس ، واستوحش منه : لم يأنس منه ؛ واستوحش المكان : صار وحشاً وذهب الناس
عنه .

(٢) صرف الدهر : نوائبه وحدثانه .

(٣) القرآن الكريم : سورة الحجرات ١٠ .

(٤) ج ق - بينهم .

الاجتماع على وَخْشة الافتراق ، ومن بهجة اللقاء على لَدَغَة الشوق وكثرة التَّوَقُّ (١) ، ومن راحة المباحة والمفاوضة على ضيق الصدور بالأسرار ، وكَرْب النفوس بالكتمان إلّا وجدتها ، ولا تشاء أن تجد أمثالها قد جمعتها الديار ، واعترضت بينها الأحداث ، فاجتماعها في معنى التفرّق ، وقرّبها في صورة البعد ، إلّا أن شوقها أبرح ، ونزاعها إلى اللقاء أشدّ ، وحسرتها على ما يفوت منه أكثر إلّا رأيتهما ، فأما إخوانُ اللقاء ، وعبيدُ العيون الذين تجمعهم الرّغبة والرّغبة ، ويتزاورون في المواصلّة من العهدة إذا ولّت مطعمة ، وأخلفت مُخَيَّلَةً (٢) ، أو نابت نائبة ، فاكتراهم لأعراض الدهر بينهم تسرّ ، لأن الحاضر منهم لا تُزعجه من أخيه الغيبة ، والغائب لا تَقِرُّ (٣) عينه بالأوّة ، فالفرقة لا تورثهم وحشةً ، والاجتماع لا يحدّد لهم آنسة (٤) ، وربما وجدت تراضيمهم بمخالفة ظاهرهم باطنهم ، قد أتيح لهم متعة بعشرتهم لأن كلّاً منهم قد قدم التحرّز من صاحبه ، واستشعر الاحتراس منه ، فليس يستودعه ما يخاف ضياعه ، ولا يأمنه على ما يحتاج إلى الاهتمام به ، وأعطاه مقداراً من ظاهره ، وقفّت عليه عادته ، وأسقطت مؤونة التحصيل عنه ، ولبسته على علم به ، فإن أظهر له جيلاً لم يفتّر بظاهره ، وإن وقف على غلٍّ أو غشٍّ لم يحدّد له علماً بباطنه ، فليس يبدوله من أفعاله ما ينفره فيقطعه ولا يغيب عنه منها ما يأمنه فيسكن إليه ، ويخاف جناية (٥) الاسترسال عليه ، ولا يبقيه في مشهده ومغيبه منه ما لا يعرفه ، فيجريان

(١) تاق إليه تَوْقاً وتَوْقاً وتياقة وتوقاناً : اشتاق إليه .

(٢) الْمُخَيَّلَة والحَيَّل : السحابة التي تحسبها ماطرة . وكذلك الخايل من السحب المنذرة بالمطر كقول مروان بن أبي حفصة : « إن أخلف الغيث لم تخلف غايك » .

(٣) قرّت عينه : بردت سروراً وجفّ دمعها ، أو رأت ما كانت متشوقة إليه .

(٤) ج ق - آنسه .

(٥) ج ق - جنانه .

في مثل هذا الميدان مدةً طويلةً متمتعين بالمؤاكلة ، وللشاربة ، واللقاء والمحادثة ، وأخو الثقة يرمق الحركة ، ويراعي اللحظة ، ويتأول اللفظة ، وإن ظهرت منكرة وقف عندها ، وتعرّف سببها ، وتبين موقعها من العَمد^(١) والخطأ ، ومقدارها في الصَّغر والكِبَر ، وهل يقلُّ صغيرها عن المُعاتبَة ، أو يبلغُ كبيرها تركَ المراجعة ، ويُنزل الأمور بين هذين الطرفين منازلها ، ويعمل في ما يستقرُّ عليه بما هو أصونُ لعقدته^(٢) وإن كانت نفيسة ، لأن [أخا] الثقة من الإخوان يمنح الأُنس ، ويبث ذات النفس ، ويظهر العَجَرَ والبَجَرَ^(٣) ، ويكشف الأسرار ، ويخصُّ بخواص الأخبار ، ويُدْخِر^(٤) للنوازل ، ويُفزع إليه^(٥) في النوائب ، فيعدُّ للمشهد والمغيب ، واليوم والغد ، والمَحْيَا والمَمَات ، والنفس والعقب ، ويُستظهر بإخائه على الزمان ، ويُعتضد به في الحدثان ، وإنما يستحقُّ ذلك ما تقيَّ جيبه ، وسلم غيبه ، وخلَّص قلبه ، وصحَّ لُبُّه ، ولوقوفه على هذه الغاية من الاستحقاق يراعيه من أودعه أجلً ودائعه ، وجعله أفضلَ عدده ، والحمد لله الذي جعلك مقدِّماً في إخوان الصفاء ، يثقُ بك الصديق ، وتخفُّ المحنة عليه في مراعاة طويتك بصحة عقدك ، وكرم عَهْدك ، وتمسكك في وِزْدِكَ^(٦) وصَدْرِكَ بعِصَم الدين التي تشتمل على المناقب ، وتنفي المقابح

(١) فعله عمداً وعن عمد : قصداً لا خطأ .

(٢) ج ق - لمهدهته .

(٣) العَجَر مفرداً عَجرة وهي العقدة في الخيط والعصا وعروق البدن . البَجَر : مفرداً بحجرة وهي السُرَّة ويقال : ذكر عجره وبجره : أي عيوبه .

(٤) ج ق - يدحر .

(٥) ج ق - إليها .

(٦) ورد يرد وروداً الماء : أشرف على الماء خلاف صدر ، والمصدر الوِزْد .

والمعائب ، وتؤدي صاحبها إلى فوز الأبد ، وتحوز له النعم المقيم ، فتم الله نعمه ، وأوزعك^(١) شكره ، وأمدك بمزيده :

(٣٥ ب) تنازعنا الوداد وكنْتُ أجري إذا بلغ المدى جَزَى السُّبُوقِ /
فحازَ السُّبُوقَ إِسْحَاقُ بن سَعْدٍ وخَلَّفني بقارعةِ الطَّرِيقِ

الاستزادة على حسب الحرية ، ومن لم يجد ألم الجفوة لم يعرف موقع المبرة ، وأيام السلطان والقدرة غنية ذي النبل والهمة ، تعتقد بها المن ، وترعى فيها الحرم ، وتبنى المكارم لليوم والغد ، والنفس والعقب ، ولي ماشهدته من مودةٍ صحيحة موروثه ، وأسباب شابكة متقدمة ، ورغبة متجددة ، وأمل متأكد ، ولكل من ذلك حق وحرمة ، وأنا شريك في النعمة بالهوى والنية ، مطلق اللسان بوصف فضائلك في محافل ذي الشرف والحرية ، كُتِبَتْ لعدوك الذي ليس بينه وبين الله عصمة ، ونصراً لوليِّك وليّ الدين والمروءة ، ومعني معاضدة الأخ ، وخدمة العبد ، وطاعة اليد والسلام .

وقال أيضاً في فصل آخر : وإذا سلمت لي الحال القديمة بيننا التي كان العهد فيها باللقاء يتراخى ، فإذا التقينا وجدناه على جدِّته ، وأعطى المفضول منا - أعني نفسي - من آتى فاضلاً - أعنيك - من الإعظام والإجلال حقه ، وسلك الفاضل بالإنصاف والتواضع سبيل فضله ، لم أحفل بما يحدث بعد ذلك من إدراك أمل وقوته ، ونيل طلبه وتعذرها .

وكتب عبدُ الله بن المعتز إلى أحمد بن يحيى الشيباني^(٢) أبياتاً منها :

إِنَّا على البعاد وللتفرُّقِ لَنَلْتَقِي بالذِّكْرِ إِنِّ لم نلتقِ ابن المعتز

(١) أوزع فلاناً بالشئ إيزاعاً : أغراه به .

(٢) هو أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني بالولاء المعروف بشعلب إمام =

فأجابه : لم تَعُدْ ما في النفس ، بَلَّغَكَ اللهُ أَمَلَك ، ونحن وإن لم نَلْتَقِ
كما قال رُؤْبَةُ^(١) :

إني وإن لم ترني فـإِنِّي أراك بالغيـب وإن لم ترني
أخوك والراعي لِمَا استرعيتني

ولكني أحذر عليك ، فإنه لا تخفى محبتي إليك ، ومن لم يحذر فقد
ضيع الحزم ، وأنا أسأل الله أن يجعل عليك واقيةً برحمته .
وكتب آخر :

المحاور والمكاتبة
مَنْ عَاقَتُهُ العَوَائِقُ عن المحاوره ، عَوَّلَ على المكاتبة ، وأنا أنسُ بذكرك
فضلاً عن مكاتبتك ، وبمكاتبتك فضلاً عن رؤيتك ، ولو تقاربت المنازلُ
كتقارب القلوب لأحبت داعيَ الشوق إليك في [الحذاء والرداء] ، والضياء
والدجى . وأنشدني مُنشد :

مقدار الشوق
كُنَّا نزورك والدارُ جامعةً في كلِّ حالٍ فلَمَّا شَطَّت الدارُ
صِرْنَا نَقْدُرُ وقتاً في زيارتك وليس للشوق في الأحشاء مِقْدَارُ

= الكوفيين في النحو واللغة ، كان راوية للشعر محدثاً ، مشهوراً بالحفظ وصدق اللهجة ،
ثقة ، حجة ، ولد في بغداد عام ٢٠٠ هـ ، وتوفي فيها عام ٢٩١ هـ ، له كتب أهمها :
(الفصيح) ، رسالة في قواعد الشعر (شرح ديوان زهير بن أبي سلمى) ، (شرح ديوان
الأعشى) ، (مجالس ثعلب) .

(١) هو أبو الجحاف رؤبة بن عبد الله المعجاج بن رؤبة التيمي السعدي أحد الرُّجَاز
والفصحاء المشهورين من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، كان أكثر مقامه في
البصرة وعنه أخذ أهل اللغة ، وكانوا يحتجون بشعره ويقرون بإمامته في اللغة ، مات
رؤبة في البادية عام ١٤٥ هـ ، وله ديوان رجز مطبوع ، ولما مات قال الخليل : « دفننا
الشعر واللغة والفصاحة » .

ولرب منازل متقاربة لقلوب متباعدة ، يجمعهم النفاق ، وتفرق بينهم الأخلاق !

وكنْتُ كُتِبْتُ إلى صديقٍ يرح في بعض ما يستهدي : قريب وبعيد

لا تجعلن بُعد داري محسناً لنصبي^(١)
فرب شخص بعيد إلى الفؤاد قريب
ورب شخص قريب إليك غير حبيب
ما البعد والقرب إلا ما كان بين القلوب

لابن ثوبان : فلبثت بعدك بقلب يود لو كان عيناً فإراك ، وعين تود بين العين والقلب لو كانت قلباً فلا تخلو من ذكراك .

وقع أحمد بن صالح بن شیرزاد إلى رجل : أنت ضعيف الإخاء ، قليل هجاء رجل الوفاء ، معاملك معك في غناء ، ومعاشرتك منك في بلاء .

وكتب إلى صديق له : وصل كتابك مخبراً بعافيتك ، مبشراً بسلامتك ، مذكراً بلذيت عشتك ، وطيب ألفتك ، ناطقاً بصحيح ودك ، وكریم عهدك ، وإني لآنس بذكرك ، فضلاً عن مكاتبتك ، وبمكاتبتك فضلاً عن رؤيتك ، إلا إني في ذلك كما قال إسحاق بن إبراهيم الموصلي :

إن ما قل منك يكثر عندي وكثير من الحبيب القليل^(٢)

عيسى بن فرخان شاه^(٣) : اعتقدت ودك ، وأوجبت حقك ، واعتددت بشكرك ، ولحفظ حالك عندي رقيب من عنايتي لا يفتر فيك لفظه ،

(١) حسن وخسن نصيبه حسناً : جعله خيساً أي دنياً حقيراً .

(٢) ج ق - قليل .

(٣) هو أبو موسى عيسى بن فرخان شاه وزير المتوكل العباسي ثم المعتز من بعده ، روى له

التوحيدي كلاماً في رسالة (مثالب الوزيرين) ص ٢٢ .

ولا يُصرف عنك لحظهُ ، وذكر السيد استيحاشَه لِقَصْدِي ، وحنينَه إلى لقائي ، والأنسُ آخرُ ما يُبذلُ من ذات النفس ، وأجلُ ما تُخصُّ به السادة أولياءهم ، والإخوانُ إخوانهم ، وبه تُنال راحةُ المفاوضة والمُبائنة ، وعليه تُبنى الثقةُ والمشاورةُ ، وإليه ينتهي إخاءُ المودة ، فإذا بلغه أهلُها قضاوا حقوقَها ، واستوفوا شروطَها ، والسيدُ ممن لا يَخْصُ بأنسه إلا من ترتضي أخلاقه ، وتحمد مذهبَه ، وكفى بذلك فضلاً لمن ناله ، فأين يبلغ شكري ما قضي به من ذلك لي .

رسالة أخرى

وكتب أيضاً : وأنا - والله - أيها السيد ما زلت^(١) كاتباً ، وممسكاً ، وفائزاً ، ومثابراً ، الوالي المخلص ، والوادي المصحح ، ومن إذا شدَّ عُرْوَةً أوثقها ، وإذا عقد مودَّةً صدقها ، ولا خير في المَدَق والشُّوب ، والمُهاذِقُ أخو للنافق ، والشائب هدف العائب ، والرجل بمواقع اختياره إذا مال ووالى ، وإذا انحرف وعادى ، وإذا اجتنب واجتبي ، يدل على خطره وقدره ، ويُقوم نفسه قيمةً يرجعُ إليها من عامله وعدل عليه .

رسالة أخرى

محمد بن بَحر : وثل كتابك فنانٌ عن زهر الرياض حسناً ، وأخبر عن فتيق المسك عَرفاً ، لما جمع من غريب المعنى ، وبديع اللفظ ، وتصرف كاتبه - لاعدمته - في برٍّ جدِّه ، وتفضل وكَّده .

رسالة أخرى

القاسم بن محمد الكرُخي : قد واصلتُ أياماً تباعاً ، غدواً إليك ورواحاً ، حتى ملَّني البُكُور^(٢) ، وسئني التهجير^(٣) ، وشكَّاني الطريق ، ولَحَّاني الصديق ، وفي كل ذلك أعاقُ عنك بالحُجَّاب :

(١) سقطت من م .

(٢) بَكَرَ بكوراً : أتاه بُكْرَةٌ أي باكراً .

(٣) التهجير من هَجَرَ القوم : ساروا في الهجرة وهي نصف النهار في القيظ خاصة عند زوال الشمس مع الظهور أو من عند زوالها إلى العصر لأن الناس يستكُون في بيوتهم كأنهم قد تهاجروا ، والهجرة « شدة الحر .

ولا خيرَ في ودِّ امرئٍ متكاريهٍ عليك ، ولا في صاحبٍ لا توافقه / [٢٣]

هذا طَرَفٌ من عتابٍ جاش به الصُّدْرُ ، وقلَّ عن كتمانهِ الصبر ، فإن
عطفك حفاظاً فأهلُ البرِّ والفضل أنت ، وإلا فإني على العهد ولا أقول :

فَمَا ملني الإنسانُ إلا مللته ولا فاتني شيءٌ ظلمتُ له أبكي

كاتب : أطال الله بقاءك ، والمحاطبة بكل دعاء تخاطب به إخوان
الصفاء وإن ضعفت اليد عن استقصائه ، وضاق ما يكتب فيه عن
استيفائه .

للحسن بن مُسلم : زاد الله من عمري في عمرك ، ورفعك إلى الدرجة
الموازية لَقَدْرِكَ ، وضاعف الكرامة والنعمة والسعادة لك ، وقدمك في
المحبوب قبلي ، وقدمني للحدور قبلك ، [إني] - وجعلني الله فداك -
وإن كنتُ أنسُ بك في الحَوْلِ وقتاً ، وأغبر في بقيته خِلْواً مستوحشاً ، فإنَّ
موقع وقتك عندي منه ، كموقع ربيعٍ من سائر شهوره ، لما يبهجني من
السُرور بك ، ويؤنِّقُ بصري من بهيِّ منظرِكَ ، ويرتَعُ فيه كُبي من رياض
علمك وأدبك ، ويجدُّ لي من يوافع ^(١) فوائدك ، وملنود ثمار ودك ،
ما يروقُّ به الربيع العيون من بهيج زينته ، ويجوِّدُ به على الأرض من
غيوثه ، ويلبسها من زخارفه ، وينشر عليها من موشى حلله ، ويملاها من
خِصْبهِ وبركته ، وأشبَّه مغيبك - جَعَلْتُ فداك - بأضداد هذه الصِّفات ،
غير أنني أحيا بالتذكُّر والرجاء ^(٢) مدى النَّأي إلى اللقاء ، وأجدُّ عقلي بما
أفدتُ في ساعة منك متقوتاً زمناً طويلاً كقول أنوشروان الملك : قُوتُ
العقول الحِكم ، وقُوتُ الأجساد المَطْعَم ، فلا زِلْتُ من نورِكَ مُقْتَبِساً ،

(١) اليافع : العالي وما أشرف من الأمكنة .

(٢) ج ق م - الرخاء .

ولإخوانك في القرب والبعد مؤنساً ، ولا زالت الأقدار تُسعفنا فيك بيلوغ
أملٍ ، ودنو محلٍّ ، حتى تطول العشرة ، وتدوم الغبطة والسرة .

رسالة أخرى

كاتب : لئن بُعدَ - أسعدك الله - مزارنا بعد قرب ، لما باعد ذلك ،
بحمد الله ، قلباً من قلب ، ولا حلّ مما بيننا عقداً من ودّ ، ولا منع من
محافظةٍ على غيب وعهد ، وإن انقطعت منّا المكتوبة أحياناً لاعتناق علّةٍ
أوشغل ، فواصل التشاكر ، لا ينقطع لاقطاع الكتب ، وقد جعل الله
- وله للنّ والطول - نعمتنا عند بعض بنجوةٍ من التقصير ، وفي حال غنيّةٍ
عن المعاذير ، فجعل الله ما عراك تمحيصاً ، وعقباه تخليصاً ، وأعادك إلى
أحسن ما عودك ، وما لم تجري به آلاؤه عندك .

رسالة أخرى

وكتب آخر : إن لم يكن جمّعنا - أسعدك الله - تلاقٍ يأنسُ فيه بعضنا
ببعض ، وتتصل به أسباب البرّ بيننا في القرب والبعد ، فكفى بالمُشاكلة
مؤانسة ، وبالمُشاكهة مواصلة ، تثبت علائق الثقة ، وتدفع عوارض
الحشمة ، وتزین استعمال الدّالة .

رسالة لليزيدي

لليزیدی^(١) : فأماً ما عندي مما أبدله لك رغبةً ، وأرضى بقبولك إياه
مُثوبةً فمودةً أقيم عليها بقيّةً عمري ، وأستوفي لك حقوقها على نفسي ، وطاعةً
أصحّ فيها سِرِّي وعَلَنِي ، وأتبع شروطها فيما وافقني وخالفني ، وشكراً أشغل
به خاطري وعَقْلِي وأعمل فيه لساني ، وثناءً حَسَنٌ أسمى فيه وأجتهد ،
وذكرٌ جميلٌ أقومُ به وأقعد ، وأن أوالي بك وأعادي ، وأصافي وأصادي^(٢) ،
ولو ملكتُ غير ذلك لبذلته ، ولو علمتُ وراء ما أنا عليه مكاناً لبلغته .

(١) هو أبو عبد الله بن العباس بن محمد أحد كبار علماء العريضة والأدب

(٢٢٨ هـ - ٣١٠ هـ) .

(٢) صادة مصاداة : داجاه وداراه وساتره وعارضه يقال : « من صاداك فقد صادق » .

وكتبَ آخرُ : وما أعلمني أن في سعة صدرك ، وفضل رأيك ، وعلو قدرك ، ويمن تدبيرك ، وشدة تحصيلك ، وما مكن الله لك من سلطانك ما أغنى عن مسألتي عما أراه في أمري ، فوالله ما خللت لك عن عهد ، ولا [من] موالاة إلى عداوة ، ولا عن وفاء إلى غدر^(١) ، ولا عن شكر إلى كفر ، ولا قصرت فيما ظننت إنه يقضي عني الحق بما بلغت الطاقة والوسع ، فإن تكن الدنيا بلغتني ما لا يجدي معه سعي ، فذلك على الزمان لا علي :

ما كلف الله نفساً فوق طاقتها ولا تجود يد إلا بما تجد

فوالله ما كنت بدميم العهد لك في شدة ولا رخاء ، ولا في حال سراء ولا ضراء ، على قدر ما تبلغه طاقتي وتناله يدي ، وليس من قصر به القدر بلوم على تقصير ، ولا من نصح بالنية إذا أعجزه الفعل بعمود في أهل الغش .

رسالة أخرى كاتب : وإن الذي ﴿ يعلم السر وأخفى ﴾^(٢) يعلم أني لم أحل لك عن عهد ، ولا رجعت لك عن ود ، ولا انطويت لك على غل ، في وقت رخاء ، ولا شدة ، ولا نعمة ، ولا محنة ، ولا خلفتك بقييح في نفس ، ولا مال ، ولا عرض من الأعراض ، اللهم إلا أن تكون تعتد علي بعتاب أجريته بيني وبينك في بعض ما يعاتب الصديق صديقه ، وما ظننت / أن [٣٦ ب] ذلك يخرج عن طريق المودة ، ولا يوجب العداوة والجفوة ، لأنه أمر سلكت فيه سبيل نصيحة لم أمل فيه إلى غش لك ولا خيانة ، وربما احتملت للناصح الكلمة المرة ، ولم تخرجه عن حد الأمانة والثقة ، وإن كان مخطئاً في المشورة ، لأنه قد اجتهد عند نفسه ولم يرد سوءاً ولا غائلة^(٣) .

(١) ج ق - عذر .

(٢) القرآن الكريم سورة طه ٧ .

(٣) الغائلة : الناحية والفساد والشر والمهلكة تقول : « أخاف غائلته » أي عاقبة شره .

كاتب : وقد هياً الله لك دولة لست تغني^(١) فيها عن الإحسان إلى
 المُحسن جزاءً له ، والتغمد^(٢) للمسيء احتجاجاً عند الله ، وطلباً للفضل
 الذي لا يذم الآخذ به ، فإنَّ مدَّة الأعمار ، فضلاً عن الدول ، قصيرة ، وأيامُ
 العزِّ ، وإن طالت يسيرة ، وإن اعتقدت فيها المنن اتبعتها أيام الشكر ،
 وهي أحسنُّ منها عاقبةً وأحمدُ مَقَبَّةً ، وشراءُ الصديق صعبٌ عسير ، وبيعُهُ
 سهلٌ ممكِن ، وحيث وجهت المعروف فهو عائدٌ بثناءٍ جميلٍ ، أو ثوابٍ
 جزيلٍ ، وقليلُ البرِّ يستعبدُ لك الحرُّ ، ويسترُ الهوانَ بصرف وجوه
 الآمال :

ومن يسأل الأيام نأي صديقه وصرف الليالي يُعط ما كان يسألُ

إسماعيل بن عبَّاد أحمد بن إسماعيل بن عبَّاد : فما كان أولاك أن تحميني من سوء الظن
 بك ، وألاً تجعل من مصائبي المصيبة بمودتك ، وأن أعجب عندي من
 إمساكك عن مكاتبتني إمساكك عن ذكرني في كتبك إلى قومٍ قد علمت أنهم
 لا يخفون عني مكاتبتك إياهم ولكني مع هذا أقول :

أترسل بالسلام وصدر عيسى يشدُّ على عدوي بالحزام
 فلولاً أن يكون العهدُ منكم لما أرسلتُ نحوكم سلامي
 ولكنَّ الفتي ليست عليه تائمٌ قد علمت من الحزام

(١) غبي الشيء وعنه يُغَبَّى غباً وغباًوة : لم يظن له ، وغبي منه الشيء : خفي ، وفي
 الأساس : « لا يغبي عليَّ ما فعلت أي لا يخفى ، وادخل في الناس فإنه أغبي لك أي
 أخفى » .

(٢) غمد الشيء : ستره ، وتغمده : ستر ما كان منه .

ولا أقول فيك كما قال إبراهيم بن المهدي^(١) لعمر بن بانه^(٢) ودعاه يوماً فامتنع من المصير إليه لسخط السلطان عليه فكتب إليه : ليس يخلو أمير المؤمنين أن يكون ساخطاً عليّ أو راضياً عني ، فإن كان راضياً فما يأبى أن يسرني ، وإن كان ساخطاً فما يأبى أن يغرنني ، وإنك لموقوف بينهما بمحمد الله ، فأما فلان فلو كان الصديق إذا نزلت به نائبة ، أو نالت نكبة ، أو نبأ به الدهر نبوءة استوى عدوه وصديقه في الجفاء به ، والاحتراس من خلطته وعشرته ، وترك معونته على دهره ، لكان اسم الصديق اسماً معلّقاً على غير معنى ، وكانت حرمة مودته ، واعتقاد إخائه في أيام الرخاء وزمانه ضياءً لا حظّ فيه ، كلا والله إن الرجل ليبذل لأخيه في النكبة ماله ، وقد أعفى الله مالك وإنه ليحظر نفسه في معونته ، وقد صان الله نفسك لك ، وإنه ليفارق الأوطان والأهلين في إيثار موافقته ، ولقد أعفاك الله من أن ترد عليك مسألة في ذلك ، وما أردت إلا أن أعلم أن لي صديقاً قد أبقي لي الدهر منه مثل الذي أخذ ، وأنفس منه ، وأن الأيام لم تبلغ من مساءتي كلّ ما أحذره ، والله روحٌ منتظر ، وفرجٌ مأمول ، وصنعٌ متوقع ، ولنا ذنوب ما ننتهم غيرها ، ورحمة الله أكثر منها .

رسالة ابن
أبي البغل

كتب ابن أبي البغل^(٣) إلى النعمان بن عبد الله أبي اللندر : كتابي - أدام

(١) هو إبراهيم بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور العباسي أخو هارون الرشيد ، ولد ونشأ في بغداد عام ١٦٢ هـ ، تولى الخلافة مدة عامين (٢٠٢ - ٢٠٤ هـ) وتغلب على الكوفة والسواد والمأمون بخراسان وبقي مستتراً حتى عام ٢١٠ هـ ومات في سُرْمَن رَأى عام ٢٢٤ هـ .

(٢) عمرو بن محمد بن سليمان شاعر وعالم بالفناء ، كان نديم المتوكل وتوفي بسلاماء عام ٢٧٨ هـ .

(٣) ج ق - النعل . هو أبو الحسين محمد بن يحيى بن أبي البغل ، استدعي من أصفهان وكان يلي الوزارة في أيام المقتدر ، وكان بليغاً ، مترسلاً ، فصيحاً ، من أهل المروءات ، وكان =

الله عزك - من أصفهان ، وعادة الله عندي جميلة ، والحمد لله رب العالمين ،
ولم تتأخر كتبي عنك - جعلني الله فداك - مع ما ألزمه نفسي من الحقوق
المعتضة للمتقدمين في المنزلة للرعية بين المتخالصين في المودة ، لا إغفالاً
للحق ، ولا إضاعة للحظ ، لكن عرضت لي أحوال وأشغال وأسفار
ورجوت أن تُزيل عني الاستزادة تمهلك ^(١) لي عذراً كعذرِكَ في تأخر كتبِكَ
فتقع مُتاركة أو مُسأحة ، ثم جرتُ خطوبٌ تكشفُ عما ساءَني منك ،
وخفت أن يُغني العتاب من إعتابِكَ في سورَتِكَ ^(٢) ، فأبهلتُ توقّعاً إلى
الغاية ، ومؤملاً منك عند بلوغها حسن المراجعة ، وأن تتأمل فتعلم أني
ما حُلْتُ عن عهدِكَ ، ولا زُلْتُ عن وُدِّكَ ، ولا جنيتُ بيدٍ ولا لسان عليك
فتتوكل لي على نفسك ، وتتعطف بجميل أخلاقِكَ ، وترعى مني ما يرحاه
الحرُّ من صديقه ، وتبقي عليّ مما أجريت إليه ، فاستمرّ بك اللجاج ،
ووصلت ما أتيته في أمر فلان بإدامة النبؤ ^(٣) عني ، والوضع مني ، وجعلتَ
ذكرِي باللقب دون الاسم ، وبالاسم دون الكنية ، وبالكنية دون الدعاء ،
وما هكذا أفعلُ عند ذكرك ، ولا أخللتُ بما يجب عليّ من تعظيمِكَ ووصف
فضلِكَ ومحاسنِكَ ، ولولا الرغبةُ فيكَ ، والضُّ بِكَ لوجدتُ عن هذا القول
مذهباً ومُنتدحاً ^(٤) ، ولكني ملكتُك مني رقّ المودة فقلّ صبري على سوء
لللكة !

= شاعراً أيضاً مجوفاً مطبوعاً فله ديوان رسائل وكتاب رسائله في فتح البصرة
(الفهرست ١٩٧) .

- (١) تمحل الشيء : طلبه بحيلة وتكلف ، وتمحل له : احتال .
- (٢) السورة : الحلة . (سورة الحر وغيرها) حيثها ، وسورة المجد : أثره وعلامته وارتفاعه ،
وسورة البرد : شدته ، وسورة السلطان : سطوته واعتداؤه .
- (٣) ج ق - النبوة .
- (٤) المنتدح : المكان الواسع . الندحة (يفتح النون وضهما وإسكان الدال) : ما اتسع من
الأرض ومنه يقال : « لك عن هنا الأمر مُنتدَح ومنودحة أي سعة وفسحة وحيد » .

للقاسم الكرخي

القاسم بن محمد الكرخي : لو كنتُ أعلمُ أنك تعتب إذا عاتبت لشدوت من ذلك في مذهب لا أبلغ بك فيه القصوى ، ولا أقصر منه على الأدنى ، ولا أخليـك من الاستزادة في غير شكوى ، والتعريف في غير تعنيف ، والاحتجاج في غير تبكيت^(١) / ولا توقيف ، ولكن شر القول ما لم يسمع ، [٣١] ولم يكن لقائله فيه مُنتفع^(٢) ، وأشبهُ البر بالعقوق ما استكرهت عليه النفوس ، ولم يكن له باعث من النية والضمير :

وليس بمن في المودة شافع إذا لم يكن بين الضلوع شافع
وما آمن أن أكون قد عزرت بمن كتبت له إليك فإن كنت قد حلت
عن كل جهة فهنئاً لك سوء العهد .

فائدة الرسائل وله : الكتب تحيي ما أمات الفراق ، وتجدد من عهد المودة ما أخلقه الزمان ، وقد انقطعت بيننا انقطاعاً كاد يعرضُ الشك معه في اليقين المعتمد عليه ، والصحيح الموثوق به من إخائك ، على أني لا أصرف شيئاً من العتاب إليك إلا أعدتُ على نفسي بأمثاله لك ، واستوفيتُ عليها استيفاءً غير مسامح لها في المذرة ، ولا معذر في المعاتبة ، فإن الحقوق بيننا توجب من التواصل ما نحن على ضده في ظاهر التعامل ، فأما ما تنطوي عليه النيات ودأ وإخلاصاً فأرجو أن أكون فيه على منزلة تُعجزُ المجتهد ، وأن تكون على مثلها ، وذلك هو الغرض المقصود ، والمغزى المأمول ، فإن الواصل بنية وإن انقطعت كتبه واصل ، والواصل بنفسه إذا مدق ودّه قاطع .

كاتب : أنت - أعزك الله - واجدٌ عندي مودةً غير مدخولة^(٣) ، وعشرة رسالة أخرى

(١) التبكيت : التبريع والتعنيف .

(٢) م - مستنقع .

(٣) للدخول : للعب الفساد وللوث مدخولة ، قال علي بن أبي طالب : « وأحلّ حلالاً غير مدخول » ، ونحلة مدخولة : غنة الجوف .

غير مملولة ، ودوام عهدٍ على طول المودة ، وحسن احتمال للصنعة ، واستقلالاً يشكر العارفة^(١) ، مع سعة العذر ، ولين المطالبة ، والتغمد بالصّفح عند الزّلة ، والصبر على الجفوة في غير ذلّة ، والتغابي الذي يجلب الغفلة ، واستفراغ المجهود في تحريّ الموافقة ، ولست مسؤولاً إلاّ ما تتعاطاه ممكناً ، وتبذله عفواً ، وتنهّد له^(٢) مسرعاً ، وتأتيه مختاراً ، فإن تقبل ما بذلنا ، وتوجب ما سألنا فالفضلّ معك ، والرغبة إليك ، وإلاّ فحطّ ما أضعت ، ويسرّ ما منعت ، على ظننا يتجاوز حدّ الظنون ، تشبيهاً بالعيان ، وقريباً من اليقين ، ألاّ تفنّد رأيك ، ولا نسوء اختيارك إن شاء الله .

الحث على اللواصلة سعيد بن عبد الملك^(٣) في الحثّ على اللواصلة : أكره أن أصف لك ولنفسى موضع العذر والقبول ، فيكون أحداً مُعتذراً مُقصرّاً ، والآخر مُقبلاً^(٤) متفضلاً ، ولكني أذكرك ما في التلاقي من تجديد البرّ ، وفي التخلف من قلة الصبر ، والله أسأل أن يوفّقك وإيانا لما تكون معه عقيب شكر ، لا عقيب صبر .

رسالة أخرى كاتب : أخبرني - جعلني الله فداك - أحصلنا منك على اعتلالات تتحلّها ، ومعاذير نتخيّلها ، في هجر تظهره ، وتدّعي أنك لا تستشعره ،

(١) العارفة : العطية والمعروف ، فاعلة بمعنى مفعولة . والجمع عوارف .

(٢) نهّد الرجل : نهض ومضى على كل حال بخلاف النهوض فإنه يكون عن قعود ومنه : « دخل المسجد فنهّد الناس يسألونه » ، ونهّد لعدوه وإلى عدوه نهّداً ونهّداً : صدّ لهم وأسرع في قتالهم .

(٣) هو سعيد بن عبد الملك بن مروان الأموي الدمشقي ، كان حسن السيرة متعبداً ، وليّ الغزو في خلافة أخيه هشام ، وولي فلسطين للوليد وكان عاملاً على الموصل . قتل عام ١٢٢ هـ ، وكان يلقب بسعيد الخير (للعارف لابن قتيبة ١٥٧) .

(٤) ج ق - متقبلاً .

وجفاء تُبديه ، وتزعم أنك لا تنويه ، لا كانَ مَنْ قَبَلَ هذا ولا أفلح ، لأنني
 إنما أحبُّ اعتقاد الصديق لي الخير لتوليئني ، وأكره انطواء العذر لي على
 القبيح خوفاً من أن تبليئني ، وإذا كان فعلاهما بي سيئين^(١) لم أعرف بهما
 فاصلاً ، لأن السرائر مُغَيَّبة عن العيان ، ولو اطلع عليها لما كان في صافيتها
 نفع ، ولا في دخل دخیلها ضرر ، ما لم يَبْدُ من أهل السوء والشر ، بل
 [كان] العدو الذي أحذره ويسُرُّني ، أحبُّ إليَّ من صديقي آمنه ويغرِّني ،
 وأسكن إليه ويضرُّني ، وهذه العلة تراني أخالف أكثر الناس في هذا الباب
 وأقول : إن الواجب أن ترَدَّ باطن الناس إلى ظاهريهم ، وتستشهد أفعالهم
 على سرائرهم ، إذ كانت الأفعال نتائج النيات وثمراتها ، وأسدك مع إخواني
 في هذا السبيل وأسألهم أن يُجروني على مثل هذه الوتيرة ، ويعفوني من
 سريرة لا تعلم مصدوقتها ، ولا تُعرف حقيقتها ، وأجرهم على ذلك فليس
 من العدل أن يطالب للراء لنفسه بما لا يبذله منها ، وإذا عاملت الصديق
 الذي تصافيه بالجفاء ، فقد حملته على السيرة في الأعداء ، وهذا فاحش
 الخطأ ، وأفحش منه أن تمنح العدو من الصلة تصنعاً ، ما تمنعه الصديق
 تطوعاً ، والله للاستعلان وللاستودع لما لديك ، والمستزاد في الإحسان إليك .

من رسالة أخرى

كاتب : وليس يضيِّق بيننا أمر من جهة الحجة إلا اتسع من قبل
 المودة ، والحرمة ، والأسباب المتصلة .

من رسالة أخرى

آخر : وأنت أيها الأخ في حال الجفوة إذا اعتمدتها أبرُّ من غيرك في
 حال / الصلة إذا توخَّأها وقصدها .

[٣٧ ب]

رسالة أخرى

آخر : ولولا أنك قلتَ فقلت ، وكتبتَ فأجبت ، لكان ما عندك من
 للعرفة بموقعي منك في هذا وغيره مُغْنِيّاً عن الإفصاح ، ونائباً عن

(١) السي : المساوي والمثل وهما سيئان أي مثلان والجمع أسواء .

الإيضاح ، وليس ينبغي لنا أن نتنازع فضلاً متى تفرّد به أحدنا فهو شائع بيننا ، إذ كان ما خصّك فقد خصّني ، وما شملّك فقد شملّني وأنا أسأل الله إذا منّ بالنعمة أن يجعلك المقدم فيها ، وإذا امتحن بمحنة أن يجعلني وقاية لك منها .

من رسالة
لسعيد بن
عبد الملك

كاتب : أنت تعرض عني إعراضاً للتجرّم ، وترجع إذا رجعت رجوع المتذمّم^(١) ، فأما ماسبق إلى قلبك من التهمة فكيف أطنب في مساءتك ، وعلى قلبي من هواك رقيب يحجره أن يتصرّف إلاّ في إرادتك .

سعيد بن عبد الملك : أول أسباب المودة ما أنت به عارف ، وله ألف ، وإن كنت لأعتدّ به برّاً ، بل أرى لك فيه منّة وحقّاً إذ صدقت الخيلة ، وخلصت على المحبّة^(٢) ، ولست أستريب بما توجبه على حال من الأحوال ، بل أشكرك على النيّة دون الفعل ، وتلك إرادة مثلي ومثلك ، وعندي مزيد لكل ما تحب ، وإسراع إلى كل ما تهوى وتريد .

من رسالة أخرى

كاتب : والله لا أقابل إحسانك مني كفرّاً ، ولا تبع إحساني إليك منّ ، ولك عندي يد لا أقبضها عن نفعك ، وأخرى لا أبسطها إلى ظلمك ، فتجنّب ما يسخطني فيأني أصون وجهك عن ذلّ الاعتذار .

لحمد بن مهران

حمد بن مهران : لي - أعزّك الله - سابق حُرمة يحفظها مثلك ولو اجترمت ، ومتقدّم حقّ يرعاه كرمك ولو اقترفت ، وسالف لا ينقضه وفاؤك ولو اجترحت ، وخالص مودة لا يضيعه حياؤك ولو زلّلت .

لجعفر بن يحيى

جعفر بن يحيى^(٣) : عندنا الاعتفّار لما اقترفت ، وتصديق كل ما قلت

(١) تنعم الرجل : استنكف يقال : « ولو لم أترك الكذب تأثماً تركته تذبماً » أي مجانبية للذم .

(٢) ج ق - الهنة .

(٣) هو أبو الفضل جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي وزير الرشيد العباسي ، ولد عام

واحتجبت بذكره ، واعتذرت بوصفه ، والإسقاط لما جحدته ، والإكذاب لِلْجَوْرِ الذي اقترفته ، والرجوع عما أنكرته ، والزيادة فيما اخترته ، استدعاءً لك وإن انصرفت ، وحياطةً لما قدمت وإن ذمت ، وإشارةً للإغضاء والاحتمال فإنها أبلغ في الإصلاح ، وأنجع في الاستنجاح ، وأبلغ في التعليم ، وأكبر في التقويم ، وإن احتيج إليه في مثلك ممن تؤمن عليه قريحته ، وترده إلى الاستقامة تجربته .

سليمان بن وهب^(١) : من انصرف عن الحجّة إلى الإقرار بما يلزمه وإن لم يكن لازماً فقد لطّف للاستعطاف ، واستوجب المُسامحة والإنصاف .

لابن ثوبان^(٢) : وصل إليّ كتابٌ مخالفٌ لما كنتُ أعرفُك به من الصّفح ، والفضل ، والأخذ بمحاسن الأمور ، فإن كنتَ شفيتَ به غيظاً ، وبردتَ به غليلاً فما أسهله ، وإن كنتَ لم تندم عليه ندَمَ المتنزه عن سوء المجازاة ، ولم تراجع الجميل بعده فما تشده ، وأيّ ذنب كان فأرجو أن لا يجتمع على عبدك الخطأ والإصرار على الذنب ، ولا أفارق استصلاح رأيك ، وارتجاع ودك ما حييت وإن لم أصل إلى حيازة ما كان لي منه ، فيأني قانع ببعضه ، ما استقلّ شيئاً من أقسامه ، ولا أياسُ فيك من عَقْبِ الأيام ، وحسن مراجعة الدهر حتى يكون هذا الذي حدث بيننا من ظلم وعتب منك نافياً

= ١٥٠ هـ ، ونكب مع البرامكة عام ١٨٧ هـ وكانت له توقيعات جميلة ، وهو أحد الموصفين بفصاحة المنطق وبلاغة القول وكرم اليد والنفس . قالوا في وصف حديثه : « جمع الهدوء والتهل والجزالة والحلاوة ، وإفهاماً يغنيه عن الإعادة » .

(١) هو سليمان بن وهب بن سعيد عمرو الحارثي الوزير ، كان من كبار الكتاب من بيت كتابة وإنشاء في الشام والعراق ، ولد ببغداد وكتب للمأمون وهو ابن ١٤ عاماً ، وولي الوزارة للمهدي بالله ثم للمعتد على الله ، وقم عليه للوفيق بالله فحبسه فمات في حبسه عام ٢٧٢ هـ ، وله (ديوان رسائل) ، وكان من مفاخر عصره أدباً وعقلاً وعلماً ، ولأبي تمام والبحري مدح به وبأهله .

(٢) ج ق - أتصفح .

لكل وحشة ، ومؤكداً لكل ثقة ، فلست فيما أنكرته بواجد^(١) ، ولا الفضل في أخلاقك وشيك بمستغرب .

لابن ثوبة أيضاً :
وله : فإن رأيت أن أصفح^(٢) مستأنفاً ، كما صفحت متقدماً ، وتفضل عائداً كما كان الفضل منك بادئاً ، فإني قاطع كل سبب إلا ما وصلني بك ، وتارك مكاتبة الناس جميعاً إلا من أجرى لي ذكراً عندك ، واستدعى إحساناً ورفداً منك .

لحمد بن مكرم :
لحمد بن مكرم : وخاتمة الأعذار بيني وبينك صدقي إياك عما عندي أنك لا تحدث نبوة ، إلا أحدثت لي عنك سلوة ، ولا يزداد أمني في إثابتك ضعفاً ، إلا ازدادت منّي في قطيعتك قوة ، حتى لا أقبل العتبي ، ولا أختار المراجعة ، وحتى يسلمني لليأس منك إلى العزاء عنك ، فإن ترع فصفح^(٣) لا تثريب فيه ، وإن تماديت فهجر^(٤) لا وصل بعده والسلام .

لحمد بن مكرم أيضاً :
وله : ما زالت نيتي وسريري الحفاظ الحرّ ، والوفاء المرّ لإخواني عند النكبات كما قال حماد عجرد^(٤) :

أنا عبدُ الوفاء لا أطلب الدهرَ من الرقِّ ما حييتُ فكَا
وصل الله لك بالصُّنع صنْعاً ، وبالمزيد مزيداً

(١) واجد : غاضب .

(٢) ج ق - فتصفح فلا . التثريب : التقبيح .

(٣) ج ق - فهجر فلا .

(٤) هو أبو عمرو وقيل أبو يحيى حماد بن عمر بن يونس المعروف بعمجد ، شاعر مشهور من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، ولم يشتهر إلا في العباسية ، ونادم الوليد بن يزيد الأموي ، وقدم بغداد في أيام المهدي ، ويقول ابن خلكان في الوفيات ١٦٥/١ : « وحماد عجرد من الشعراء المجيدين وبينه وبين بشار بن برد أهاج فاحشة » توفي حماد عام ١٦١ هـ .

البصير^(١) : من ذمّت عهدُهُ ، واستقصرت فعلُهُ ، أو لبسته على التجاوز للبصير له عما أنكر فأنّت الأخ المرضي إخاؤه ، والمحمودُ عندي بلاؤه ، المخالطُ أمري بأمره ، في عُسره ويُسرّه ، الباذلُ ما لا أسأله ، والحاملُ لي على نفسه فوق ما أحمله ، ومن لا يُخلفني عدّةُ المثابرة عليه ، ويخلُ بموضعي عند إغبابي^(٢) إياه .

وله : فأما من احتج في إساءته وأغضبه على أخيه أن يستعْتَبَهُ / فقد جعل العقلَ خصمه ، وظلمَ الإخاءَ حقّه ، وما ساهلناك فيه ، أو حادثناك إياه فلفرطِ الضنِّ بك ، والحاماةِ عن ودّك ، والله يَقيني فيك ، ويدفع لي عنك .

شاعر :

وإذا ينوبُك والحوادثُ جَمّةٌ حدثَ حَدَاك إلى أخيك الأوثق^(٣)
كتب عَمارة بن حمزة^(٤) إلى محمد بن زياد الحارثي يطلب إخاءه^(٥) : طلب إخاء

أما بعد فإنّ أهل الفضل في اللَّبِّ ، والوفاء في الودِّ ، والكرم في الحق لهم من الثناء الحسن في الناس لسانُ صدقٍ يُشيد بفضلهم ، ويُخبر عن صحة

(١) ورد ذكره في رسالة (مثالب الوزيرين) لأبي حيّان التوحّيدي ٢٦٦ .

(٢) أغبَ الزائر القوم : جاءهم يوماً وترك يوماً ومنه : « فلان لا يُعَبِّنا عطاؤه » أي لا يأتيينا يوماً دون يوم بل يأتيينا كل يوم ، وأغبَّته الحمى : أخذته يوماً وتركته آخر .

(٣) حدا يحدو حدواً وحداءً وحِداً الليلُ النهار ، تبعه ، وحدا الريح السحاب : ساقته .

(٤) هو عمارة بن حمزة بن ميمون من ولد عكرمة مولى ابن عباس ، كاتب من الولاة الأجواد الشمراء الصدور ، كان المنصور والمهدي العباسيان يرفعان قدره ، وكان من الدهاة وجمع له بين ولاية البصرة وفارس والأهواز واليامة والبحرين . وفيه تيه شديد يضرب به المثل : « أتيه من غمارة » . وله (ديوان رسائل) و (الرسالة الماهانية) و (رسالة الخميس) ، توفي عام ١٩٩ هـ .

(٥) ج ق - أخاه .

ودّهم ، وثقة مؤاخاتهم ، فتجوز لهم بذلك رعيّة الإخوان ، وتُصطفى لهم سلامة الصدور ، وتُجتقى لهم ثمرة القلوب ، ولقد لُزمت من الوفاء والكرم فيما بينك ، وبين الناس طريقةً محمودةً نُسبت إلي مرتبتها في الفضل ، وجُمِلَ بها ثناؤك في الذكر ، وشهد لك بها لسان الصدق ، فَعُرِفَتْ بِمَنَاقِبِهَا ، وَوُصِفَتْ بِمَحَاسِنِهَا ، وأسرع إليك الإخوان بمحبتهم مُسْتَبِقِينَ ، وبرغبتهم فيك متقاطرين ، يَتَبَدَّرُونَ^(١) ودّك ، وَيَصِلُونَ حَبْلَكَ ، فمن أثبت الله عندك ودّاً فقد وضع خَلْتَهُ عندك موضع الحِرْز والثقة ، وملأ به يديه من أخي وفاءٍ وصلة ، واستنام بك إلى شعبٍ مأمون ، وعهدٍ محفوظ ، وصار مغموراً بفضلِكَ عليه في الود ، يتعاطى من مكافأتك ما لا يستطيع ، ويتطلب منه ما لا يلحق ، ولو كنت لا تُوَآخِي إلّا من كان في وَزْنِكَ ، وبلغ من الخلال مَبْلَغَ حَدِّكَ ، ما أَخِيَتْ أحداً ، ولكنتَ من الإخوان صِفْراً ، وقد رأيت أن آخذ بنصيبٍ من ودّك ، وأصل وثيقة حَبْلِي بِحَبْلِكَ ، وعلمت أن تركي ذلك غبنٌ ، وإضاعتي إياه جهل .

وله : غير أنّي إن كنت مقصّر القوة ، فلست بمقصر النية ، وإن كنت مقصّر الرأي ، فلست بمقصر الرغبة .

لعامة بن حمزة
أيضاً

وله أيضاً : أما بعدُ فإن خير الإخوان من عَظَّمَ حِلْمَهُ ، وَحَسَّنَ لَفْظَهُ ، وَشَرُّهُمْ من عَجَلَتْ بَادِرَتُهُ ، وَسَاءَتْ مُقَالَئَتُهُ ، وَقَدْ عَرَفْنَا فَضْلَكَ ، وَعَدْنَا إِلَى مُوَافَقَتِكَ ، فَصِلِ الْأَوَّلَ مِنْ طَوْلِكَ ، بِالْآخِرِ مِنْ مُرَاجَعَتِكَ .

لعامة بن حمزة
أيضاً

وله : [لا تكن] كمن يرى الحَسَنَ من نفسه ، ويتغابي عن الجميل من غيره ، وإني المأمونُ اليوم في إخوانه ، المداومُ لمن عاهد بوفائه ، والغالبُ على الأكثر مَلَقُ النطق ، والتلافي بالظنون .

لعامة بن حمزة
أيضاً

(١) بدر إلى الشيء بدوراً وبادر إليه مبادرة : أسرع وبدر إليه وبادره وابتدره : عاجله .

ابن المُقَفَّع^(١) : أما بعدُ : أصلحنا الله وإياك صلاحاً دائماً يجمع لنا ولك به الفضيلة في العاجلة ، والكرامة في الآجلة ، فإني لأعرف أمراً أعظم عند أهل منفعة من أمر ترك ذكره لفضله ، ولا أعلم أمراً أحقّ بأن يستغني أهله بفضله عن ذكره فيما بينهم من أمر أو شج^(٢) الله بيننا وبينك في الدنيا أسبابه ، وثبت حقوقه ، وعظم حرمة فأبقى الله لنا ولك ما أحرزه بيننا وبينك في الدنيا حتى نكون إخواناً في الآخرة حين تصير الخلّة عداوة بين أهلها إلاّ خلّة المتقين .

كاتب : لا تجمعنّ دعوى السّراة ، وتكبرُ الولاة ، وتحكم القضاة . من رسالة لكاتب

كاتب : لا تدعوك قوة ملكك لفضلك في صلة إخوانك إلى استصغار ما يتخلصون إليه من صلتك ، فإنك إن قايستهم بتفضلك عليهم قلّ كثيرهم في جنب ما يأتيه إليهم . من رسالة لكاتب

كاتب : إنا - حفظك الله - لو كنا قطعناك ثم كافأنا بقطيعتك إيانا ما كان لك أن تُفردنا بالذنب دون نفسك إذ صرت فيه نظيراً ، لأنك أنكرت علينا ماركبته ، وطلبت منا ما تركته ، وقد علمت أن المكافئ لم يدع وراء ما فعل ، ولا يستوجب تقاصي ما جهل ، فاحكم لنا عليك بمثل ما تحكم به علينا لك . من رسالة لكاتب

جرير بن يزيد^(٣) : أما بعدُ : فإنه لولا خلق الله له الناس من تقلّب لجرير بن يزيد

(١) هو عبد الله بن اللقّع إمام الكتاب والمترجمين ، وواضع أسس الكتابة الفنية ، ولد عام

١٠٦ هـ ، وقتل في البصرة عام ١٤٢ هـ . ومن أشاره المشهورة : « كليله ودمنة »

و « الأدب الكبير » و « الأدب الصغير » و « البيتية » .

(٢) جق - أرسخ ، وشجت : اشتبكت ، وأوشج : شبك وألف وخلط ومنها : رحم وشيجة : مشبكة متصلة .

(٣) ورد ذكره في كتاب الحيوان للجاحظ ٨٤/٧ ، وفي البيان والتبيين ٢٠٦/٣ .

قلوبهم ، وتصرف حالاتهم ونياتهم واختلافهم ، لَمَّا تشعبوا من أصلهم ، ولا ائتلف منهم اثنان بعد تشعبهم ، ولا بدّ فيما يحدث بين الناس من علل الوحشة ، وأسباب العداوة والفرقة ، ويجري بينهم من المودة ودواعي الصلة من سابقٍ ومسبوقٍ ، وداعٍ ومُجيبٍ ، فسابقٌ إلى قطيعة يجتني بها من صاحبه الوحشة ، ومبتدئٌ بصلةٍ يجتلبُ بها من صاحبه الثقة ، ويزرع بها في قلبه المِقة^(١) ، وقد بلغني عنك في وفائك وفضلك ما حرّكني لودّك ، ورغّبني في خلّتك ، ودّعاني إلى طلب فضلك ، فأجبت دعاءك إلى الصلة والملاطفة بما أحسستُ لك من الثقة ، وحدث لي فيك من الرغبة ، فاقبل ما بدا لك من ودّنا ، وأحسنِ الإجابة إلى مادعوناك إليه من إخواننا ، واتبعنا بإحسان إذ كان الابتداءُ منا ، فإنّ المحيَبَ إلى الجميل شريكُ الراغب فيه / وإنّ المكافئَ به شكلاً لمُسديهِ ، ولا تكرهنَّ أن تكون لنا إذ دعوناك مُجيباً ، وإذ سبقناك بالفضيلة تابعاً ، فإنّا قد أحسنّا إجابة فضلك ، واعلم أنّك لو كنت سبقتنا إلى الصلة ، وتقدمتنا إلى الرغبة ، وطلبت فضلنا عليك بالمودة كنت بذلك للطَّوُل أهلاً ، وبه جديراً ، لأنّ مثلك في فضلك عطفَ نفسه على نفسه ، ومثلنا رَغَبٌ في صلته .

[٣٨ ب]

للحسن بن وهب
إلى أبي صالح
الحسن بن وهب^(٢) إلى أبي صالح : لولا اتّكالي عليك ، لكثرتُ كُتُبِي إليك ، وإذا استحكت الثقةُ قص البرِّ ، لما يدخل النفوس من الكسل عن العمل ، والاسترسال إلى الاتّكال .

جواب أبي صالح فكتب إليه أبو صالح وكتب في آخره :

يا مُشفقاً حذراً على وُدِّي له كُنْ كيف شئتَ فإنني بك واثقٌ

(١) ومقه يمّقه ومَقّاً ومَقّة : أحبه فهو واثق وذاك وميق وموموق .

(٢) هو الحسن بن وهب بن سعيد بن عمرو بن حصين كاتب وشاعر ، كان معاصراً لأبي تمام وله معه أخبار . مات عام ٢٥٠ هـ .

كاتب : صمّتُ مخاصمةً نفسي لك بلسان عذرك ، فأنا وكيّلك على
ما أصلح من قلبي لك ، وأمينك على القيام على نفسي بحجّتك .

سعيد بن حميد^(١) : أذا - جُعِلَتْ فداؤك - أعتذر إليك بالشغل ،
وأعذرك به ، وأرى أن من سلمت نيّته ، وصحّت علانيّته ومودّته ، لم يقدح
في الثقة به ، ولم يكن في تأخير كتبه ورساله ما يزيل إخاءه عن عهد ، والله
يديم نعمه لك ، ويقدمني قبلك .

حمد بن مهران : وأما فلان فهو والله النفيس وذا ، والوفى عهداً ،
والبعيد من الأذى ، الصافي من القذى ، المتوطئ سرّاً وإعلاناً في إعظامك ،
وشكر إنعامك ، والابتهاج بأيامك ، وأكره حشك على زيادته فيكون
قدحاً في رعايتك الذمام لأهله ، وسوء ظن بما توجه لمثله ، وكتابك إذا
ورد آنسَ سرّاً ، إلى أن نستغني بالنظر عن الخبر ، وعن التكاثر بالتراور .

كاتب : تفضّلك يا أخي - أدام الله عزك - في وقتٍ يتظاهر عليّ ،
وبرك يتوالى ويتضاعف لديّ ، وإن كان شكري دون ما تستحقه ، فقد
جلّ ما أوليتني عن الشكر ، وأنت الذي بلّغتنى ما أردته ، وأوطأتني خدّ
الزمان على قشر ، وما زلت - يعلم الله - قبل للشاهدة ، أعيد نفسي منك
بجميل المساعدة ، وعظيم المعاوضة ، ثم وقع الالتقاء فصدق مخايل الفراسة ،
وبيّن آثار النفاسة ، وقد - والله - استخلصتني أخاً صادق الإخاء ، خالصاً
من الأقذاء ، يتصل شكره ولعتمده ، وتدوم محبته ووداده ، فإن كان
سيدنا عظيم الرعاية ، كثير الإيجاب والعناية ، فالمنة فيما ألفتته عليه من

(١) هو أبو عثمان سعيد بن حميد بن سعيد كاتب متريل ، من الشعراء ، أصله من النهروان
الأوسط من أبناء الدهاقين ومولده بفناد ، قلّده المستعين العباسي ديوان رسائله . أكثر
أخباره مناقضات له مع فضل الشاعرة ، وشعره رقيق ، وكان ينحو فيه منحى ابن
أبي ربيعة . توفي عام ٢٥٠ هـ .

ذلك لك ، لأنك جدّدت ما دَرَسَ ذكرُه ، وأحييت ما تقادمَ عهدُه ،
 ووَكَّدت اليد عند من تمى عنده ، وأنا أسأل الله أن يعلي يدك بالمكارم
 والفضائل ، ويسطّرها بالعرف والنائل ، ولا يُخيلك من جميل أقسامه ،
 وجزيل مواهبه وإنعامه ، ومهما شككتُ في شيء أو ارتبتُ به فما
 يتخلّجني^(١) شكٌ ولا ارتيابٌ في أنه لا مزيد في ثبّتك ، ولا عناية فوق
 عنايتك ، وإلى هذا اليقين قد سكنتُ نفسي ، وبقوة الأمل فيك قويتُ
 مُنتي ، وبجمايتك إياي استدركتني ، وبإزالتك ما أحذر زالت الفكرة عني ،
 فلا أعدميك الله ، وبلغك أمانيك ، وبلغني غابة المحابّ فيك .

شاعر :

وحشة الدار

أجيراننا ما أوحشَ الدارَ بعدكم إذا غبتم عنها ونحن حُضُورُ

من رسالة لكاتب

كاتب : أنا أخوك للشاركُ لك في نعمتك الذي - يعلم الله - إنك تضعه
 بحيث يريد لنفسه من قلبك ونظرك ، وأنت الذي لا أستزيد ولا أحتاج
 إلى كدّه لاكتفائي بعفوه وحسن ظني به لمن ليس مثلي من أهله .

من رسالة لكاتب

كاتب : قد فتحت عليّ بابَ المعتبة ، وأخوجتني إلى أن أغلقه عني
 بالمعذرة والجمّة ، وكلفتنني من ذلك ما لم يكن لي خلقاً ولا عادةً ، ورأيتك
 عجلت فقبلت صيغة لسان كاذب ، واستعملت مقالةً بائراً فاجر ، فاستمع
 وأنصف ، ولا يذهبن بك هوى مُسرف ، ولا يظبنّ عليك شيء سبق إلى
 أُذنٍ أو قلبٍ ، فليس لك أن تغفل ولا تتغافل ، ولا تجعل توهما كحق ،
 ولا يقيناً كشك .

من رسالة لكاتب

كاتب : أنا من الشوق إليك على ما يستوي في العجز عن وصفه

(١) تخالّج في صدره شيء : شك فيه .

الخطيب المصقع^(١) ، والعمي المفقهم ، وحق لمن فقدك ألا يقنع ، بغيرك ، ولا يسكن قلبه دونك ، لأن الله جعلك صفواً لا كدر فيه ، ووفاء لا غدر معه ، فأما ما ذكرت مما توجه لي وتحرّاه في ، ففضلك الذي سبق استيجابي ، وبرك الذي تقدم استحقاقي ، وحقيق من جمع الله له خصال الفضل ما جمع لك رب^(٢) معروف أسداه ، وإتمام جميل ابتداه .

من رسالة لكاتب

كاتب : لو اعتمد شوقي بمثل سلوك عن صلتني ، لم أبتذل لك وجه الرغبة فيك ، ولا تحسيت مرارة تماديك ، ولكن استخففتني صباية إليك ، فاحتلت صعب قسوتك ، لعظيم قدر مودتك ، وأنت أحق من انتصر لصلتي من جفائه ، ولشوقي من إبطائه .

لإبراهيم بن
المدبر
[١٣٩]

إبراهيم بن المدبر^(٣) : ذكرت - جعلني الله فداءك - خوفك إملائي ، والزيادة في إشغالي بكثرة / كتبك ، فأقول أخي قدمت قبلك ، لم أرزق فيما قلته عدلك ، هل يمل الروح جسده ، والجسد جوارحه ، والجوارح سلامتها ، والسلامة دوامها ؟ ظلمتني عفا الله عنك ، فأما الشغل فيك ولك ، فإنه غير منقطع بذكرك والفكر فيك ، والشوق والنزاع إليك ، والخوض والإفاضة في محاسنك ، والله ولي جمعنا سريعاً بما هو أهله ، وقد كان والله قلبي شديد التطلع إلى ورود خبرك ، وعلم وصول كتابي إليك لما كان يتصور لي من ابتهاجك به وأنسك بقراءته ، قياساً غير فاسد على موقع كتابك مني ، وجلالته في نفسي ، واغتابطي به ، وسكوني إليه ، وسروري به ، فالحمد لله الذي تفضل من ذلك بما هو أهله ووليّه .

(١) للصقع : البليغ ، العالي الصوت ، من لا يرتج عليه في كلامه .

(٢) رب : جمع وزاد ولزم ، ورب الأمر : أصلحه .

(٣) هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن عبيد الله بن المدبر ، وزير من الكتّاب المترسلين الشعراء من أهل بغداد استوزره المعتد العباسي لما خرج من سامراء يريد مصر عام ٢٦٩ هـ ، وتوفي ببغداد متقلداً ديوان الضياع للمعتضد عام ٢٧٩ هـ .

لإبراهيم بن الدتبر
أيضاً

وله : إني - لا أفقدي الله فائدةً وذلك - لَمَّا فقدت ما كنت تطالعني به
من كتبك التي كانت مُنتزَحات بصري ، ومراتع لُبِّي ، ومسار قلبي ، وكنت
لا تخليني منها ، مُبتدئاً أو مُجيباً ، ولا تحوِّجني إلى التحريك فيها مستطباً
أو مستزيداً ، أعلمتُ الفكر في ذلك قلت : أجفوة ؟ فكيف يحفُو من ليس
الجفاء من طبعه ، أم نبوة ؟ فكيف ينبو الشُّكل عن شكله ، أم شغل ؟
فهلاً جعلني من شغله ، أم علة ؟ فكانت أخرى للنادرة بخبره ، أم فرط ثقة
منه بي ؟ فذلك لعمري أشبه به ، فلما كانت هذه الخلَّة أثبت في الوهم ،
وأغلب في الظن سَكَتَ نفسي إليها ، وأت مع سكونها إلا ما عودتها من
النعمة بالكتابة ، والإيناس بخبر السلامة .

لسعيد بن حميد

سعيد بن حميد : ولكنك - والله يتولى عونك - لا تضعف عن حق
وإن عَرَضَتْ دونه العلل ، ولا يتسهَّل لك سبيل إلى التقصير وإن سهَّلها
العذر .

لسعيد بن حميد
أيضاً

وله إلى محمد بن عيسى : فأما الوحشة لفراقك فعلى حسب الأنس
بقربك ، والسرور بمكانك ، وما وهب الله منك لإخوانك فإنك بحمد الله
من لا يدخر بودهم مودة^(١) ، ولا ينفرد عنهم بنعمة ، ولا يُؤثِّر نفسه عليهم
في فائدة ، ولا يُسلمهم عند ثلثة^(٢) ، ولا يُخليهم من محافظة ورعاية ،
ولا أدري أَدْعُو لك بدوام الحال التي أنت فيها فأعق نفسي ، وأوثر برك ،
إلا أني أسأل الله أن يحسن لك الاختيار حيث استقرت بك الدار ،
وتصرفت بك الحال ، وأن يَقِينَا فيك نوائب الأقدار ، وحوادث الأيام ،
بمنه وطوله .

(١) ج ق - عنهم بوده .

(٢) ثلم الحائط وغيره ثلماً : أحدث فيه خللاً ، وثلم الإناء : كسره من حافته . ومن المجاز :
« هذا مما يكلم الدين ، ويثلم اليقين ، وموت فلان ثلثة في الإسلام لاتسد » .

سعيد بن حنيف : يأسيد أخيه ، ومولى عبده ، ونسيج وحده ، لسعيد بن حنيف
 وقرع زمانه ، ومالك قلوب إخوانه ، أطال الله بقاءك ، وقفت من
 رقعتك - أعزك الله - على ما أذكرني الفراق قبل وقته ، وعجل لي
 الاستيحاش ولم يحن حينه ، وهيج - والله - علي أحزاناً قد كان متقادماً
 دفيناً يرجى زواله ، فعلة مكيناً يُخذر استغفاله ، وأخطر بيالي ذكر
 أبيات ودعت بها أخاً فارقنا مرتحلاً من طرسوس إلى الرملة ، وكان كثير
 الإخوان ، فودعه كل من شيعه من المنادمين بكلام منشور ، وشعر ماثور ،
 ونحن إذ ذاك أحداث وأتراب فكتبت إليه :

أبا بكر لئن صرقتك عنا	تصاريق الحوادث والدهور
لقبلك نحن للشام ارتحلنا	وإن كنا أقننا بالثغور
فلم نرحل بأنفسنا ولكن	بمخض الشوق عن مهج الصدور
فقدت بفقدك الود المصفى	وأخلاقاً تكشف عن بدور
أشيّعــــه إلى سفر كآني	أشيّع والدي إلى القبور
وما ودعته إلا ونفسي	تودعني بتوديع السرور
ولا أتبعته باللحظ إلا	رددت اللحظ عن طرف حسي
أدافع عن مفارقتيه جهدي	وكيف دفاع مقدور الأمور
وكان الشهر قبل اليوم يوماً	فصار اليوم بعدك كالشهور
إذا ما الليل أخلصني محباً	وأسلمني إلى طرف سهور
أناجي فكرة أدنو وتنأى	وتنطق حين أسكت عن ضميري
تسافر وهي لو صدقت مناها	تمت صدقها ذاك المسير
إذا لم أستطع بالدمع حزناً	على يوم الفراق فن مجيري
أما حكم قضى حكم افتراق	على جمع الأحبة بالقدير

أحمد بن سعد : ومهما أنكرت على نفسي ثباتاً على عهدك ، ومقاماً على طاعتك ، تحسن لي القبيح من فعلك ، وتتخطى بي في مقابلة العُتب إلى العُتبى ، والسُخط إلى الرضا ، وتقرب عندي من أسباب عذرِكَ ما بُعد ، وتوضح من غامضه ما أشكل ، حتى إذا أغناني الإنصاف منك لم تَبُ عنك منزلة الاعتراف التي تقتضيك الصّحّ عن الذنب ، فكيف البراءة والعذر / [٣٩ ب]
فإن كنت محقاً فالحجةٌ معي ، وإن كنت جانياً فهذا عُذري .

وله : فكيف صرت تعذرُ نفسك وتعذّلي ، وتُعفيها وتطالبني ، وكان الحقُّ عليك في تعهدي أوجبَ منه عليّ لفراغك وشغلي ، وتمهلك وعجلتي ، واستقرارك ووقاري ، وأنت تعلم أني لم أقرأ لك كتاباً إلا هذا الكتاب المشحون بالعتاب ، فإن شئت الآن أن تستعمل المسامحة فإننا نخص بذلك نفسك ، وإن شئت أن تستقصي المحاسبة فما أراك تتعدها بالحجة إلى غيرك ، وجملة الأمر عندي بذلُ العتبى ، ووقفُ نفسي على طاعتك .

كاتب : ووجدتُ استصغارك لعظيم ذنبي ، أعظم لقدّر تجاوزك عني ، ولعمري ما جلّ ذنبٌ يُقاس إلى فضلك ، ولا عَظَمُ جرمٍ يُضاف إلى صفحك ، ويعول فيه على كرم عفوك ، وإن كان قد وسعه حلمك ، فأصبح جليله عندك مُحترقاً ، وعظيمه لديك مُستصغراً ، إنه عندي لفي أقبح صور الذنوب ، وأعلى رتب العيوب ، غير أنه لولا بوادِر السّفهاء ، لم تُعرف فضائل الحملاء ، ولولا ظهورُ نقص بعض الأتباع لم يَبينُ جمالُ الرؤساء ، ولولا إلمامُ الملمّين بالذنب لبطلَ تطوّل المتطولين بالصفح ، وإني لأرجو أن يمنحك الله السلامة بطلبك لها ، ويَقيلك العثرات بإقالتك أهلها ، وما علمت أني وقفت منك على نعمةٍ أندبرها إلا وجدتها تشتمل على فائدة فضل ، تتبعها عائدةٌ عقل .

كاتب : وفضل مُلك الإنعام ألزم^(١) من مُلك الرِّق ، ورقُّ الحر أفخرُ رسالة لكاتب
من رِقَّ العبد ، والعبدُ يُعطيك طاعته طَوْعاً ، وقد خُزَّتْ مني طاعة العبد
بنعمتك ، وشكر للعتقِ بَمَنِّكَ ، ولا تزالُ دواعي الحِفاظِ تقتضيني الكتابَ
إليك بما انطوى عليه لك ، فأكتبُ إليك إذا كتبتُ متعهداً بالخدمة ،
وأتركُ إذا تركتُ إجلالاً ومهابةً ، فإن أنزلتَ ذلك مني منزلته عندي
جريتُ على سبيلي فيه ، فإن مثلت لي غيره صِرتُ إليه إن شاء الله .

سعيد بن حميد : ولو قلتُ إن الحق مُسقطُ عني عيادتكَ لأنِّي عليل
بعلتك لصدقني الشاهدُ العدْلُ من ضميرك ، والأبرُّ البادي من حالي لعينك ،
وأصحُّ الخبر ما حققه الأثر ، وأفضلُ القول ما كان عليه دليلٌ من الفعل .

كاتب : وحضرته في موطن العفو والعقوبة ، فرأيتُه لا يتوخى لعفوه
إلا من يرجو نزوعه عن الذنب ، ولا يتجاوزُ بعقوبته إذا عاقب قدرَ مبلغ
الجرم ، ولا يؤاخذ بالإساءة من لم يتعمدها ، ولا يحرم العائدة من
استحقها ، قد شاورته في أمور ، فجمع لي العلم والنصيحة ، واستعنته على
دهري فجمع لي لُطف المكيدة ، وبَسَّالة النجدة ، واستودعته سري فولىه
بالحِفاظ والأمانة ، ووقفته على ما أهوى فحطَّ إليه بالاجتهاد والمُسارعة ،
وعرفته ما أكره فأدبر عنه بالتَّوقي والهَيِّبة ، ورأيتُه مضطلعاً بالنوائب ،
صَبوراً على الحق الواجب ، مُحافظاً على الحقائق ، لازماً لَعْرِ الوثائق ،
يقفُ عند الشُّبهة ، ولا يُخشى إقدامه قبل التثبُّت ، وأحزم عند المعرفة
فلا يخاف بصلته للتقدم بالحزم ، يتغلبني عن كثير مما يكره من رأي
الإخوان والخلطاء ، إمَّا إعضاءً من كرم يكره التوقيف على التقصير ، وإمَّا
محاجةً من أريب يكره المكاشفة فلا يجعل إلى العتاب حتى ينظر في مواقع
العذر ، ولا يلوم اللائمة حتى يبلغ غاية الفحص ، ورأيت أحبَّ الأمور إليه

(١) م - ألوم .

أوساطها ، وأخفّ الحالات عليه أقصدها ، من غير أن يدع الاستكثار من الإحسان بمجده ، والتحفظ من الإساءة بمبلغ رأيه ، لا غاية لحرصه على اعتقاد الفصل ، ولا نهاية لرغبته في مجانية التقصير ، لا يستخفُّ السرور ، ولا يضعضه المكروه ، ولا تزدهيه الحاجة ، ولا تمهله الضرورة ، قد قدر أموره على الصدق ، ونزّة نفسه عن الكذب ، معظماً لكل ما يسدى إليه من الجحيل ، مجتهداً لنفسه في أداء ما يجب عليه من الشكر ، لا يقتصر من المكافأة على السواء دون أن يتجاوزه إلى الإفضال ، لا يتبع صنيعته مناً ، ولا يلتبس منها عوضاً ، ولا يلزم أهلها بها مكافأة ولا شكراً ، إننا غايته في الإحسان احتراز الفضل ، واكتساب الحمد ، واحتساب الأجر ، قد حطّه التدبير عن التبذير ، وردّعه الجور عن التقدير ، فهو الذي لا تجاوزه همّك في فضل ، ولا يقصر عنك رأيك في اختبار ، بل أعظم الحاجة إليه من إخوانك ، وعندهم به أعظم الغنى / عنك في نوائب دهرك ، وتنقلّ الحالات بك ، قد كفيْنَا خبرته ، واعتقدنا لك إخاءه وثقته ، فאלقه بالطف بِشرك ، وأحسن قبولك ، واخفض له كنفك ، وأخلص بينه وبينك مودّتك ، واسترسل إليه بذات نفسك ، واسكنْ إليه بمكنون سرّك ، وأدخله معك في مهمّ أمرك ، فإنك تبلغ بيسير خلطته من معرفة فضله ، وكرم إخائه ، وصحة وفائه ، ونبل رأيه ما يكتفي به دليلاً على كل ماتحبّ علمه من أمره .

[٤٠]

لكثوم بن عمرو العتّابي كتب إلى ربيعة عن حفصة ابنته :

لكثوم بن
عمرو العتّابي

إنّ أول حاجتي إليك أن تدبري كتابي إليك تدبّر إنصاف ، ثم تجيبيني عنه جواب متشبّت ، فإن أخفى الجور جور الاستماع ، وأنفع العدل عدل الجواب ، وليس فيما بين هاتين موضع قدم لواحد من الأمرين ، وأصل

اختلاف العباد في جميع الأمور من علّتين : إمّا جهل بما يدعون ، وإمّا جحْدُ لما يعرفون ، والجاهل بما يدعي أرجى رَجْعَةً من الجاحد لما يعرف ، وإن كان لا عذر له في ترك علم ما يجهل ، كما لا عذر لأحد في جحد معروف ، ولست أدري إذا ناضحت حجّته أيّ حاله أولى بالتعانيف ، أجْهَلُهُ من جيلٍ كنتُ أفعله ؟ أم جحدَه بعد تعريف وتوقيف ؟ وما اقتصرت بك على أدنى حال الإنصاف ألا أكون راجيةً أن أجدك في أفضلها ، ولكنني نهضتُ إلى الانتصاح من لا يميل بواضح يُغنييني عن شبه للمعاذير ، ولم آمن مع ذلك أن تظنّني أني إلى مشكلات الأمور مضطرة ، ولم أكن لأقيم الوهن ، وأخلف القوة ، ومع ذلك فإنّ من الحق ما يُخبئ نار اللجاجة ، ومنه ما يُذكّيها ، فأتيتهك من أقرب مأتاك ، فلا يكوننّ ما أفدت به رضاك علةً لمنعه فإن هذه التي انتصلت علتها قبل اللجاجة والأراجيف ابتدأت في مقارعة القطيعة والصّلة ووقفت بينهما موقف المراهنة ، ولك ، أصلحك الله ، طَوَّلَ على العُتب وعلى ذلّ الاعتذار ، فلا يطمسُ ذلك نور ما يرد عليك فإني أعتدُّ عليك خصالاً في كلّها ضربت الأمثال منها قول أكرم بن صيفي : الجودُ بالمجهود مُنتهى الجود ، وأنت تعلمين أن مجهودي كلّهم كان لك ، ومنه قول النابغة :

إذا كان مجبولاً على النصح صاحبي عفا النصح عما زلّ من حيث لا يدري

وما استزدتني نصيحة قط ، ولا أتهمّتي على غش ، ومنه قول طرفة :

مالي إليك شفيعٌ أستعين به إلا رجائي وإفراديك بالأمل

وما استبطأتك في أمرٍ قط ، ولا أشرتُ بأملٍ إلى سواك ، فأني مدخل للثمة مع هذه الحال ، وإن أجمع لصفة ما بيننا كقول الأعشى :

وما تفيأت من سرورٍ فتمّ إلا بكم سروري

هذه أعيانٌ وسائلي التي نافرتُ إليها عَتْبُكَ ، واستعفيتُ من جحدها
 علمك ، فأما ما يأخذه التخلُّق ويكون مثله على بعض الإخوان من بعض
 الشبهة من إثثار الهوى ، وتحَرِّي للواقعة ، والصبر على الجَفْوَةِ ، فذاك الذي
 إن ضرب لي سهم في إنصافك فقد ينال ذلك بأقلِّ مما كنت تدعِّعِنَهُ ، وأما
 الغَيْبَةُ فيما بيني وبينك ، فقد أمكنك من ذلك الاعتدَادُ به ، ومحامتكِ إلى
 ما هو أرجى منه .

من رسالة لكاتب كاتب : واعلم أنَّ الشجر يتفاضل في الثمر ، فربَّ شجرة طيبة الحَمْلُ
 قليلتُه ، وأخرى خبيثة الحَمْلُ كثيرته ، وكذلك العلماء ، فلا يمنعك من عالم
 قلة علمه إذا كان نافعا ، ولا يدعونك إلى عالم كثرة علمه إذا كان ضاراً ،
 وعليك بحسن الاقتباس ، والصبر على الناس ، فإنك إن كنت لا تصحب
 إلا للهذَّيين من أهل العقول ، ولم تصبر من الناس على الفضول ، عدمت
 الحِلْمَ ، ونسيت العلم ، واعلم أنَّ في الناس حكمة ، ومجالستهم تجلبو بعض
 الظلمة ، فاحتملهم على المخالفة وتمويه للصادقة ، واقتبس منهم المحاسن ،
 وتجاوَّف عن المساوئ ، واعلم أنَّ الأخلاء ثلاثة أصناف : فرع بائن من
 أصله ، وأصل متصل بفرعه ، وفرع ليس له أصل ، فأما الفرع البائن من
 أصله فإخاءٌ بُنيَ على مودة ثم انقضت فحافظ على ذِمَامِ الصُّحبة ، وأما
 الأصل المتصل بفرعه فإخاءٌ / أصله الكرم ، وأغصانه الهوى ، وأما الفرع
 الذي ليس له أصل فالممَّوَّه الظاهر الذي ليس له باطن ، ولهذه الصنوف
 علامات تدلُّ عليها هذه الحالات .

أنواع الإخوان

ومن الإخوان كالجوهر ، منه ممَّوَّه مَصْنُوع ، وبعضُه خالص مطبوع ،
 فاغْرِفِ الرجال بالخَبَرِ ، كما تسبر الجوهر بالبَصَرِ ، واعلم أنَّ ثِقات الإخوان ،
 بقدر ما يستوجبون من الائتمان ، فإن ميزان الكرام عادل ، وصاعهم كامل ،

يُوفِيَانِ الحَالَاتِ فَرُوضَهَا ، وَلَا يَبْخَسَانِيهَا حَقُوقَهَا ، فَلَوْ بَلَغْتَ لِرَجُلٍ فَوْقَ قِسْطِهِ فِي الْإِخَاءِ خَفَّتْ عَلَى ذِي الْفَضْلِ ، أَوْ قَصُرَتْ بِآخِرٍ عَنِ الْوَفَاءِ ، وَأَزْرَتْ بِأَهْلِ الْعَدْلِ ، وَاعْلَمْ أَنَّ لِأَهْلِ الْفَضْلِ حَظَّوْضاً مَقْسُومَةً ، وَمَنَازِلَ مَعْلُومَةً ، بَعْضُهَا أَشْرَفُ مِنْ بَعْضٍ ، وَلِكُلِّ مَنْزِلَةٍ حِمَاها ، لَهُمُ الْفَعَالُ فَلَيْسَتْ تَصْلُحُ إِلَّا لَهُمْ ، وَاعْلَمْ أَنَّ أَبْنَاءَ الْكِرَامِ بِمَنْزِلَةِ سَيْلِ الْغِيَامِ ، يُنْسَبُونَ إِلَى الْكِرَمِ مَا لَمْ يَبْلِهِمُ الْخَبَرُ ، كَمَا يُنْسَبُ الْغَيْثُ إِلَى الْمُنْفَعَةِ مَا لَمْ يُبْدُ لَهُ ضَرَرٌ ، فَإِذَا بَلَوْا حَمْدَ الْحَمُودِ ، وَذَمَّ الْمُنْكَودِ .

أَبُو الرَّبِيعِ ^(١) : مَا إِنْ بَلَوْتُ أَحَدًا إِلَّا رَدَّنِي إِلَيْكَ ابْتِلَاؤُهُ ، وَلَا قَفَوْتُ أَثْرًا إِلَّا عَطَفَنِي عَلَيْكَ اقْتِفَاؤُهُ ، وَلَكِنْ امْتَحَنْتَ سَرِيرَةَ قَلْبِي بِالشُّكْرِ عَلَى إِحْسَانِكَ ، كَمَا امْتَحَنْتَ عَزِيمَةَ رَأْيِي بِالصَّبْرِ عَلَى حِرْمَانِكَ ، لَتَهْجَمَنَّ بِكَ شُهُودُ مِنْ ظَاهِرِ فَعَالٍ عَلَى عِيُونٍ تُبْصِرُ بِهَا بِاطْنَ وَفَاءٍ ، وَأَنْ تَحْمِلَنِي حِفَاطُكَ ، وَتَلْبِسَنِي ذِمَامَكَ ، وَيَشْتَمِلَ عَلَيَّ وَفَاؤُكَ ، وَيَنْفَعَنِي الْيَوْمَ مَا سَلَفَتْ فِيكَ بِالْأَمْسِ أَكُنْ وَكَيْلًا لِسَمْعِكَ فِي قَلْبِي ، وَأَمِينًا لِعَيْنِكَ عَلَيَّ ، فَإِنِّي خَفِيفُ الْمُؤُونَةِ ، لَطِيفُ الْمَعُونَةِ ، لَا قَابِلَ غَنَمًا ، وَلَا سَائِلَ ^(٢) أَكْلًا ، وَلَا سَاخِطَ مِنْكَ مَنْزِلَةَ فَوَاقِقِ الْعَامَةِ ، وَدَوَائِنِ الْخَاصَةِ ، مَا لَمْ تَرْفَعْنِي فَوْقَهَا ، وَتَوْجِبُ لِي ضَعْفَهَا .

(١) هُوَ شَهَابُ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الرَّبِيعِ أَدِيبٌ ، كَانَ مِنْ رِجَالِ الْمُعْتَمِدِ الْعَبَّاسِيِّ ، وَلَدَ عَامَ ٢١٨ هـ. وَتَوَفَّى عَامَ ٢٧٢ هـ ، لَهُ تَصَانِيفٌ مِنْهَا : (سُلُوكُ الْمَالِكِ فِي تَدْبِيرِ الْمَالِكِ) .

(٢) ج ق - سَأَلَ .

من رسالة لكاتب

كاتب : ما إن يكلفني على معروفه من الثمن ، إلا الإقرار له باليمن ،
وله عليّ المنّة والنّعمة ، والطّول والحجّة ، فيما ترك وصنّع ، وأعطى ومنّع ،
والله لقد بذل فكان بذله طويلاً يُرِيّ على حقي ، ومنّع فكان منعه أدباً
يعطفني على حظّي ، وعاتب فكان عتابه تجديداً لنعمه عندي ، وتحضيضاً
على تقوية نيّته في نفعي .

ليوسف بن القاسم

يوسف بن القاسم بن صبيح^(١) إلى محمد بن زياد : حفظك الله
وحاطك ، رأيتك - أكرمك الله - في خرجتك هذه رغبتَ عن مواصَلتنا
بكتبك ، وإبلاغنا طيّبَ خبرك ، وقطعتنا قطع ذي السلوة ، أو أخي
المَلّة^(٢) ، حتى كأنك كنتَ إلى مفارقتنا مُشتاقاً ، وإلى البعد منا تَوّاقاً ،
فوقع بعدك بحيث توخيتَ من جهتين : إحداها حلاوة الولاية ، والأخرى
لذة الراحة ، فإن يكن ذلك كما رجناه قاطعناك مُجملين ، أو لبسناك على
يقين ، وإن يكن إدلالاً بهدية أعددتها لنا من ناحية عملك ، فليس قدّر
الهدايا وإن كثرت ، ولا الفوائد وإن جلّت احتمالَ لؤم الإخوان إذا كانت
الهدايا إنما تُراد لهم ، والفوائد إنما تُنال بهم ، والمباهاة بأعراض الدنيا تؤثر
بغلطائهم ، وما أدري ما أقولُ في اختيارك ترك المكتبة المحدّثة عن الغيب
بالأسرار المكتومة ، والرسائل المعلومة ، والأمور المفهومة ، حتى كأنها محدّثة
والحضور ، على تنائي الدور ، والقلوب بها مُشاهدة ، وإن كانت الأبدان

(١) هو أبو القاسم يوسف بن القاسم بن صبيح الفجلي بالولاء كاتب ، من أهل سواد الكوفة
من بيت بلاغة وفضل ، كان من كتّاب بني أمية ، ولما آلت الدولة إلى بني العباس
استكتبه عبد الله بن علي (عم المنصور) فكان من خاصته . واستمر في خدمة العباسيين ،
توفي عام ١٨٠ هـ .

(٢) رجل مَلّة وذو مَلّة : إذا كان يملّ إخوانه سريماً .

مُتَبَاعِدَةٌ ، وَلَئِنْ كَذَبَ فِيكَ الرَّجَاءُ ، لَقَدْ غَى عَنِ الْوَفَاءِ ، وَقَدْ أَصْبَتْكَ مِنْ
مَرَارَةِ الْعِتَابِ بَمَا لَا يَقِيمُ بَعْدَهُ عَلَى قَطِيعَةٍ وَلَا جَفَاءٍ ، فَلَا تَتَوَهَّنِ أَنِّي أُرِدْتُ
إِعْتَابَكَ لِعِتَابِي ، وَلَا إِزْرَاءَكَ بِكِتَابِي ، فَإِنْ وَصَلْتَ فَشُكُورٌ ، وَإِنْ قَطَعْتَ
فَعُدُورٌ .

للأحوص

الأحوص :

فإني للمودة ذو حفاظٍ أواصل مَنْ يَهْشُ إلى وصالي

للفضل بن
عبد الرحمن الهاشمي

وقال الفضل بن عبد الرحمن الهاشمي (١) :

لستُ أصفي الودَّ منِّي فاعلمي من إذا راجعه حتى اعترضُ
كم سقيم الودَّ قد أبرأته وعرفتُ الداء من عِرْقٍ نبضُ

آخر :

عجبتُ لصون الودِّ في مُضْمَرِ الْحَشَا لمن هو فيا قد بدا لي وآتُرُ
ومن طلي بالودِّ تبلى ولم يكن ليُدرك تبلاً بالمودة ثائرُ

لابن الدمينه

ابن الدمينه (٢) :

ولقد منحتك لوجزيت مودة (٣) وخلائقاً ليست بذات غوائل

(١) هو الفضل بن عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب شيخ بني هاشم في وقته وشاعرهم وعالمهم . وشعره حجة احتج به سيبويه . توفي عام ١٧٣ هـ .

(٢) هو عبد الله بن عبيد الله بن أحمد ، والدمينة أمه ، شاعر رقيق له شعر في الغزل والنسيب والحنين والفخر . وهو من شعراء العصر الأموي والعباسي قتل عام ١٣٠ . جمع ديوانه وطبعه محققاً الأستاذ أحمد راتب نفاخ عام ١٩٥٩ م .

(٣) رواية الديوان ص ٧٠ : ولقد صحبتك .

لعبد الله بن
معاوية

عبد الله بن معاوية :

أَكْفَى خَلِيلِي مَا اسْتَقَامَ بِوَدِّهِ
فَا الْحَبُّ إِلَّا مِنْ لَكَ وَدُّهُ
وَأَمْنُحْهُ وَدِّي إِذَا يَتَجَنَّبُ
وَمِنْ هُوَ ذُو نَصْحٍ وَأَنْتَ مُغَيَّبُ
كَثِيرٌ :

لكثير عزة

وَقَدْ أَصْفَيْتُ سَعْدِي طَرِيفَ مَوْدِّي^(١)
وَدَامَ عَلَى الْعَهْدِ الْكَرِيمِ تَلِيدُهَا
آخِرُ :

ود اللسان

لَعَمْرُكَ مَا وَدَّ اللِّسَانُ بِنَافِعٍ
إِذَا لَمْ يَكُنْ أَصْلُ الْمَوْدَةِ فِي الصَّدْرِ
الْأَخْوَصُ :

للأخوص

وَقَدْ ثَبَّتَتْ فِي الصَّدْرِ مِنْهَا مَوْدَةٌ
كَأَنَّ ثَبَّتَتْ فِي الرَّاحَتَيْنِ الْأَصَابِعُ
آخِرُ :

ود مع الخوف
[٤١ أ]

لَا خَيْرَ فِي وَدِّ مَنْ تَوَاصَلَهُ
وَأَنْتَ مِنْ وَدِّهِ عَلَى وَجَلٍ /
آخِرُ :

الود المضاعف

أَيَجْزُونَ بِالْوَدِّ الْمَضَاعِفِ مِثْلَهُ
فَإِنَّ الْكَرِيمَ مِنْ جَزَى الْوَدِّ بِالْوَدِّ
جَمِيلُ :

لجميل بثينة

إِنَّ الْمَوْدَةَ مِنِّي غَيْرُ زَائِلَةٍ
عَنْ حَالِهَا فَقَفِي إِنْ شئتِ أَوْ سِيرِي
الْفَضْلُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْهَاشِمِيِّ :

للفضل بن
عبد الرحمن الهاشمي

فَإِلَّا تَجَازِينِي بِمِثْلِ مَوْدَتِي
فَمَا أَنَا مِنْ حَبٍّ بِأَوَّلِ هَالِكٍ

(١) ج ق - حفظت .

آخر :

أَنْتَى تـوَدُّكَ نَفْسِي وَأَمْنَحُكَ وَدَيَّ وَرُبَّ مَحَبٍّ غَيْرِ مَحْبُوبٍ محب غير محبوب

وللفضل :

للفضل بن

عبد الرحمن

لَقَدْ أُعْطِيتُمْ مَمْنُوعٌ وَدٌّ وَصَفَوْا لَمْ أَكْدُرُهُ بِمَنْ

لثعلب

أنشد ثعلب :

وَلَقَدْ بَلَوْتُ النَّاسَ ثُمَّ خَبَرْتَهُمْ وَعَلِمْتُ مَا فِيهِمْ مِنَ الْأَسْبَابِ
فَإِذَا الْقَرَابَةُ لَا تَقْرَبُ قَاطِعاً وَإِذَا الْمَوَدَّةُ أَشْبَكَ الْأَنْسَابِ

آخر :

كَمْ صَدِيقٍ عَرَفْتُهُ بِصَدِيقٍ كَانَ أَحْظَى مِنَ الصَّدِيقِ الْعَتِيقِ صديق المصادفة
وَرَفِيقٍ صَحْبَتُهُ فِي طَرِيقٍ صَارَ بَعْدَ الطَّرِيقِ خَيْرَ رَفِيقٍ

وقال ابن دُرَيْدٍ فيما روى لنا المرزباني عنه قال حكيم : المودة تعاطف
القلوب ، وائتلاف الأرواح ، وحنين النفوس إلى مبائسة السرائر ،
والاسترواح^(١) للمستكنات في الفرائز من وحشة الأشخاص عند تباين
الالتقاء ، وظاهر السرور بكثرة التزاور .

لبكر بن النطاح

بكر بن النطاح^(٢) :

بَعَثْتُ إِلَيْكَ نَصَائِحِي وَمَوَدَّتِي قَبْلَ الْلِقَاءِ مَشَاهِدِ الْأَرْوَاحِ

(١) استروح : وجد الراحة .

(٢) هو أبو وائل بكر بن النطاح الحنفي شاعر غزل من فرسان بني حنيفة من أهل اليمامة ،

انتقل إلى بغداد في زمن الرشيد واتصل بأبي دلف المجلي فجعل له رزقاً سلطانياً عاش
به إلى أن توفي يوم ١٩٢ هـ ، ورثاه أبو العتاهية بقوله :

مات ابن نطاح أبو وائل بكر ، فأضحى الشعر قد ماتا

للحارث بن خالد

الحارث بن خالد :

ووجدني بالأحبة يومَ بانُوا كوجد الصَّاد بالماءِ النُّقاخ^(١)
وَوَجَدِي دَائِمٌ وَعَهْدِي متينٌ ما يعودُ إلى انفساخِ
آخر :

عتاب صديق

تري حُرمتِ كُتُب الأُخلاءِ بينهم ابنُ لي، أم القِرطاسُ أصبحَ غاليًا
فما كان لورايتنا كيف حالنا وقد دهمتنا نكبةٌ هي ما هيا
فهبُّك عدوي لا صديقي فربما رأيت الأعداي يرحمون الأعدايًا
آخر :

ترك المواساة

وتركي مَواساةَ الأُخلاءِ بالذي تنالُ يدي ظلمٌ لهم وعُقوقُ
وإني لأستحي من الله أن أرى بحالِ اتساعِ والصديقُ مضيقُ
وقال أعرابي في وصف آخر : لسانه سلم موادع ، وقلبه حرب منازع .

أعرابي يصف

كتب سويد بن منجوف إلى مُضْعَب بن الزبير :

لسويد بن منجوف

فأبلغ مُصعباً عني رسولاً وهل يُلقى النصيح بكلِّ وادٍ
تعلَّم أن أكثر من تُناجي وإن ضحكوا إليك همُّ الأعداي
العنبري^(٢) :

للعنبري

ما أبالي إذا حملتُ عن الإخوانِ ثِقلي ودنتُ بالتخفيفِ
ورفضتُ الكثيرَ من كلِّ شيءٍ وتغنَّعتُ بالقليل الطَّفيفِ

(١) النقاخ : الماء البارد الصافي .

(٢) هو أبو عبد الله العنبري سوار بن عبد الله بن سوار بن عبد الله بن قدامة ، قاض له شعر رقيق وعلم بالفقه والحديث ، سكن بغداد وولي بها قضاء الرصافة ، توفي في بغداد عام ٢٤٥ هـ .

ورآني الأنسام طراً بعيني زاهد في وضعهم والشريف
كيف كانت حالي إذا كان لا يعرف ميلي الرجال من تثقيفي
أنا عبد الصديق ما صدق الودّ وبعض الأقوام عبث الرغيف

قال أبو العيناء : مودة الكريم غراس ، وشكر الشريف أحسن لباس . مودة وشكر
شاعر :

تدلي بودي إذا لاقيتني كذباً وإن أغيب فأنت الهامز اللّمة^(١) الهامز اللّمة
آخر :

أعاذلتي كم من أخ لي أودّه كريم علي لم يلذني والدّه ربّ أخ لك
إذا ما التقينا لم يريني وكده ولكنني مثن عليه وزائده
وأخر أصلي في التناسب أصله يُباعدي في رأيه وأباعده
يودّ لو أنّي فقدت أول فاقدٍ وأيضاً أودّ الودّ أنّي فاقدّه
آخر :

إذا كان في صدر ابن عمك إحنة فلا تستثرها سوف يبدو دفينها استشارة الإحنة
طرفة : لطرفة بن العبد

وصاحب قد كنت صاحبته لا ترك الله له واضحته
فكلهم أروغ من ثعلب ما أشبه الليلة بالبارحة
شاعر :

خير الصديق من الصدوق مقالّه وكذا شرهم المنون الأكذب مقال الصديق

(١) لمزاً : عابه ، وأشار إليه بيمينه ونحوها بكلام خفي ، واللماز واللمزة : العياب للناس
أو الذي يعيبك في وجهك ، والهمزة من يعيبك في الغيب .

فإذا غدوت له تريد نِجَازَه بالوعد راغ كما يروغ الثعلبُ
آخر :

مفايظ أقوام احذر مفايظ أقوام ذوي أُنْفٍ إن المغيظ جهول السيف مجنون
آخر :

صحبة الأخيار اصحب الأخيار وارغب فيهم ربّ مَنْ صاحبتَه مثلُ الجَرَبِ
للحسن بن وهب وقال الحسن بن وهب :

ما أحسنَ العفو من القادر لاسيّا عن غير ذي ناصر
إن كان لي ذنبٌ ولا ذنبٌ لي فإله غيرك من غافر
أعوذُ بالودّ الذي بيننا أن يُفسدَ الأولُ بالآخر
قال ابن عباس : إنَّ الذُّبابَ لَيَقَعُ على صَدِيقِي فَيَشُقُّ عَلَيَّ .

لابن عباس

وقال ابن سيرين : لا تَلَقَ أَخَاكَ بما يكره .

لابن سيرين

وقال حبيب بن أبي ثابت : ليس من الأخوة أن يُسرَّ الرجلُ عن أخيه
الحديث .

لحبيب بن
أبي ثابت

وقال أعرابي : آخِ منيعاً يكنُ عدوك صريعاً .

لأعرابي

وقال أعرابي : الصاحبُ كالرُّقعة في الثوب فليَنظُرِ الرجلُ بما يرقعه .

لأعرابي

وقال بعضُ السُّلَفِ : شرُّ الإخوان مَنْ تتكلَّفُ له .

لبعض السلف

شاعر :

وإنَّ ابنَ عَمِّ المرءِ فاعلمُ جناحُه وهل ينهضُ البازي بغير جناحِ؟

ابن العم جناح

وقال بعضُ السلف : رُوحُ العاقلِ في لقاء الإخوان .

لبعض السلف

وقال أعرابي : اعتبر الناس ياخوانهم .

لأعرابي

وقال مَعْنُ بن أوس :

لمن بن أوس

ألا من لمولى لا يزال كأنه صفا فيه صدع لا يدانيه شاعِبُ^(١)
يدبُ دباب الغش تحت ضلوعه لأهل الندى من قومه والعقاربُ

أنشد ابن الأعرابي :

لابن الأعرابي

ياربُّ مولى حاسدٍ مباغضٍ عليّ ذي ضغنٍ وضبٍّ قارضٍ /
له قرؤ كقرؤ الحائضِ^(٢)

[٤١ ب]

أبو ذَهَبْلُ الْجَمَحِي^(٣) :

لأبي دهبَل الجمحي

وأعلم بأني لمن عاديتُ مضطغنٌ ضبّا وأني عليك اليومَ محسودٌ

كاتب : عَرَفَنِي وقتك أوافقك فيه خالياً ، لاتزاحني الألسن فيه على موعِد مناسب
محادثتك ، ولا الأعين عن النظر إليك لأقضي حقَّ المودَّة ، وأخذَ بشارِ
الشوق .

الأخطل^(٤) :

للأخطل

(١) ج ق - شاغب .

(٢) القرء (بالفتح والضم) الحيض والطهر (من الأضداد) وجمعها أقرء وقروء وأقرؤ ،
أو جمع الطهر قروء وجمع الحيض أقرء ، وأقرأت المرأة حاضت وطهرت .

(٣) هو وهب بن زمعة من أشراف بني جمح أحد الشعراء المشهورين من أهل مكة ،
قال المرتضى في أماليه : « هو من شعراء قريش ومن جمع إلى الطبع التجويد » ، له
مدائح في معاوية وعبد الله بن الزبير ، توفي عام ٦٣ هـ .

(٤) من قصيدة يمدح بها الأمويين ومطلعها :

خفَّ القطين فراحوا منك أو بكروا وأزعجتهم نوى في صرفها غيرَ

بني أمية إني ناصح لكم
واتخذوه عدواً إن ظاهره
فلا يبيتن فيكم أمناً زفر^(١)
وما يغيب من أخلاقه دعر
مسكين الدارمي^(٢) :

لمسكين الدارمي

إذا ما خيلي خاني وائتمنته
رددت عليه وده وتركته
فذاك وداعيه وذاك وداعها
مطلقة لا استطاع رجاءها
وإني امرؤ مني الحياء الذي ترى
أعيش بأخلاقٍ قليل خداعها
قيس بن الخطيم^(٣) :

لقيس بن الخطيم

إذا ضيع الإخوان سرّاً فإنني
يكون له عندي إذا ما ائتمنته
كتوم لأسرار العشير أمين
مكان بسوداء الفؤاد مكين
شاعر :

أرى قوماً وجوههم حساناً
فإن كانت حوائجنا إليهم
إذا كانت حوائجهم إلينا
تغير حسن أوجههم علينا
ومنهم من سنع ما لديه
ويغضب حين نمنع ما لدينا
فإن يك فعلهم سمجاً وفعلي
قبيحاً مثله فقد استوينا

عند الحاجة

قيل لأعرابي : كيف أصبحت ؟ فقال : أصبحت بين حاذف وقاذف ،
وبين ستوق وزائف .

لأعرابي بين
شترين

(١) زفر بن الحارث الكلبي زعيم القيسيين .

(٢) هو ربيعة بن عامر بن أنثف بن شريح الدارمي التميمي شاعر عراقي من أشراف تميم ،
لقب مسكيناً لأبيات قال فيها : « أنا مسكين لمن أنكرني » . وله بيت متداول :
أخاك أخاك إن من لا أخأ له كساع إلى الهيجا بغير سلاح

توفي مسكين سنة ٨٩ هـ .

(٣) هو أبو يزيد قيس بن الخطيم بن عدي الأوسي شاعر الأوس وأحد أبطالها في الجاهلية ،
ولد سنة ٢ ق هـ . راجع أخباره في الأغاني ١/٣ - ٢٦ .

شاعر قديم :

لشاعر قديم

أناجي أخي في كل حق وباطل
فإن رامة بالظلم غيري وجدتي
فأظلمه جهدي وأمنع ظلمه
فإن سيم خسفاً أو هواناً تربدت
وخضت غمار الموت دون مناله
وأرغمه حتى يمل ملأئي
له باذلاً من ذاك نفس مقاتلي
بجهدي ولا أخليه شحمة أكل^(١)
قسائم وجهي واعترتني أفاكلي^(٢)
حفاظاً ولم أسلم أخي للمناضل

وهذه أبيات تصلح للحفظ لما فيها من شرف اللفظ ، وحسن الرؤنق ،
وصحة المعنى ، وطرارُ العرب غير طراز التشبهين بهم ، ولعمري إن حسيية
الطبع أكثر ماءً ، وأبهى نضارة من مثقف التكلف ، والجواهرُ تشرفُ
بمعادنها ، والفروع تزدهي بأصولها ، والنجوم بأفلاكها ، ومن الغي أن
يُقال : الأفلاك بنجومها .

قال عبد الله بن طاهر :

لعبد الله بن
طاهر

طلبتُ أخاً مخضاً صحيحاً مسلماً
لأمنحه وذي فلم أجِدَ الذي
فلمّا بدا لي أنني غير مبتلى
صبرتُ ومن يصبرُ يجِدُ غِبُّ ضره
ومن لم يطبُ نفساً ويستبِقِ صاحباً
تقيّاً من الآفات في كلّ مؤمٍ
طلبتُ ، ومن لي بالصحيح المُسلمِ
من الناس إلا بالمريض المُسقمِ
الذُّ وأشهى من جنى النحل في الفمِ
ويغفرُ لأهل السوءِ يُضرمُ ويضرمُ

(١) يكنى عن المستضعف باللعن والشحم فيقال : « ترك فلان لحماً على وضم » و « فلان شحم
للمبتلع » .

(٢) الأفكل : الرعدة ، يقال : أخذه أفكل : إذا ارتعد من برد أو خوف ، وفي الحديث :
« وَجَدْتَنِي أَفْكَلاً » أي ترتعد فرائصي من الأفكل وهو الرعدة ، والمفكول : المصاب
بالأفكل أي بالرعدة ، وفي أساس البلاغة : « يقال : به أفكل وهو مفكول » .

تفقّد هذا النحت لهذا الحدث من ذلك النحت لذلك الأعرابي^(١) ،
فإنك تجد بين الديباجتين ، بالحس الصحيح ، فرقاً يشهد لك بتقدم الدعوى
على الصريح .

اعتذار المؤلف

قد تكرر اعتذاري من طول هذه الرسالة ، [هذا] وكان ظني في
أولها أنها تكون لطيفة خفيفة ، يسهل انتساخها وقراءتها ، فاجت بشجون
الحديث ، وروادف من الطيب والحبيث ، فاقبل حاطبك الله هذا العذر
الذي قد بدأت وأعدته ، ونشرته وطويته ، على أنك لو علمت في أي وقت
ارتفعت هذه الرسالة ، وعلى أي حال تمت ، لتعجبت ، وما كان يقل في
عينك منها ، يكثر في نفسك ، وما يصغر منها بنقدك ، يكبر بعقلك ،
والله أسأل خاتمة مقرونة بغنية ، وعاقبة مفضية إلى كرامة ، فقد بلغت
شمسي رأس الحائط ، والله أستعين على كل ما هم النفس ، ووزع الفكر ،
وأدنى من الوسواس ، إنه نعم المعين ، على أمور الدنيا والدين ، والحمد لله
رب العالمين ، وصلواته على نبيه المصطفى محمد وآله الطيبين ، الطاهرين
أجمعين ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

(١) ج ق - لهذا الحدث من ذلك لأعرابي المحدث .

الفهارس

- ١ - الأعلام ٣٥٩
- ٢ - الأماكن والبلدان ٣٧٣
- ٣ - الأمم والقبائل والطوائف ٣٧٧
- ٤ - أسماء الكتب المذكورة في الكتاب ٣٧٩
- ٥ - القوافي ٣٨٣
- ٦ - موضوعات الكتاب ٣٩٦

١ - فهرس الأعلام

- أ -
- إبراهيم بن أدهم ٤٧
 إبراهيم بن سنان ١٠٩
 إبراهيم بن العباس الصولي ٩٠، ٩١، ٩٢، ١٠٩، ١٤٥،
 ١٥٤، ١٦٤، ٢٨٢، ٢٩٤
 إبراهيم بن المديبر ٣٣٧، ٣٣٨
 إبراهيم بن المهدي ١٨٩، ٢٩٣، ٣٢٣
 د . إبراهيم الكيلاني ٢٥
 ابن أبي البغل ٣٢٣
 ابن أبي خازم ٢٥٦
 ابن أبي دؤاد ٤٤، ٤٦، ١٦١، ١٧٥
 ابن أبي الأزرهر ١٧٥
 ابن أبي ربيعة ٣٣٥
 ابن أبي طاهر ١٧٥
 ابن أبي عتيق ٢٤٧
 ابن أبي فتن ١٦٧
 ابن أبي كانون ٦٥
 ابن أبي ليلي ٥٩
 ابن الأثير ٨٧، ١١٧، ٢٩٣
 ابن الأعراي ٤٢، ٤٨، ٦٦، ١٠٧، ١٥٧، ٢٧٦، ٣٥٣
 ابن أكمل ٢٧٩
 ابن بابويه القمي ١٦٩، ٢٣١
 ابن برد الأهري ٢٤٥
- ابن البقال الشاعر ١٨١
 ابن الجزري ٢٨٩
 ابن الجمل الكاتب ٨٤، ٨٥، ١٣٣
 ابن الجلاء الزاهد ٩٢، ١٧١
 ابن الحارث الرازي ١٦٩
 ابن الحجاج ١٧، ٧٥، ٧٦، ٧٧
 ابن الحشرج ٤٣
 ابن خلكان ٨٨، ١٨٩، ١٩١، ٢٥٧، ٣٣٠
 ابن دارة ٢١٣
 ابن الديبة الثقفي ٢١٦
 ابن دريسد ٣٩، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٥١، ٥٥، ٧٣، ١٤٧،
 ٣٤٩
 ابن الدمينه ١٤١، ٣٤٧
 ابن رائق ٥
 ابن الرازي ٦٥
 ابن الأزرق ١٦٠
 ابن زرعة ١٧
 ابن الزيات (محمد بن عبد الملك) ٩٠، ٩٢، ١٥٠، ٢٨٤
 ابن سحرة ١٧٦
 ابن سحيم (عبد بن الحساس) ١٢٦
 ابن سلام الجمحي ٤٧، ٢٢٩
 ابن سيف ١٣٠، ٢٧٤
 ابن السراج الصوفي ١٦٩، ٢٣١، ٢٣٣، ٢٨٥

ابن قتيبة ٤٧، ١٥٨، ١٨٩، ١٩٤، ٢٧٠، ٣٢٦
 ابن قريعة ٩
 ابن قيس الرقيات ٤٧، ١٤٧
 ابن كعب الأنصاري ٣٦، ١١٥، ١٣٢، ١٤٩، ١٥١
 ابن المبارك ٦٧، ١١٤
 ابن مجاهد (أبو بكر أحمد) ١٥٨
 ابن المرزبان الكاتب ١٦٩
 ابن المرزباني ٢٨٥
 ابن مسرف ٢٧٢
 ابن المعتز ٤٩، ٦٥، ١٢١، ١٤٥، ٢٦١، ٢٦٤، ٢٦٥
 ٢٧٤، ٣١٥
 ابن معروف ٩، ٨٢، ٨٣
 ابن المولّه ٢٢٢
 ابن حبيب (أبو جعفر محمد) ٣٠٠
 أبو الحسن البوشنجي ٢٣١
 أبو حنيفة ٣٢
 أبو الحوراء ١٧٦
 أبو حيّان التوحّدي ٥، ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥،
 ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٣٠، ٣٥
 ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨٨، ٩٥، ١٠٠
 ١٠٥، ١٠٩، ١١٢، ١٨٦، ١٨٧، ٢٥٨، ٢٧٧
 ٢٩١، ٢٩٦، ٣٣١
 أبو الخطاب الصايي ٩٢
 أبو داود السجستاني ٤٢، ٤٣
 أبو الدرداء ٤٨، ٢٥٧، ٢٨٩
 أبو دلف الخزرجي ١٤٢
 أبو دلف العجلي ٢٧٥، ٢٤٩
 أبو دهيل الجمحي ٣٥٣
 أبو داود الطائفي ١٧٧
 أبو الربيع (شهاب الدّين أحمد) ٣٤٥

ابن السّراج (محمد بن السري) ٢٥٦، ٢٥٧
 ابن سعدان (الوزير) ١٤، ١٧، ٣٥، ٧٤، ٧٧، ١٨٦
 ابن سكرة ٧٦
 ابن السّمك ٢٦٣، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٩٦
 ابن السّكن (أبو علي) ١٨٨
 ابن السّكيت ١٥٥، ١٧٥، ٢٨٠
 ابن سلّام ١٩٤
 ابن سمعون الصوفي ٢١٢
 ابن سورين ٢٧٩
 ابن سيرين ٢٠١، ٣٥١
 ابن سيف ١٣٠
 ابن سيّار القاضي ٢١، ٣٠، ٣٢
 ابن شبّة ٤٦
 ابن شاهويه ٧٥، ٧٩
 ابن شاهين ١٠٥، ١٨١
 ابن الشجري ١٣٨، ٢٢٠
 ابن طاهر (عبد الله) ٢٤٦، ٢٤٧
 ابن طاهر (محمد) ٢٤٥
 ابن عائشة ٥١، ٢٩٣
 ابن عباس ٢٤٢، ٢٧١، ٣٣١، ٣٥٢
 ابن عبدان أو عبدك ٨٨
 ابن عبيد الكاتب ١٧، ٧٥، ٧٦، ٨٤
 ابن عروس ١٧٤
 ابن عطاء ٦٨، ٨٧
 ابن العميد (أبو الفضل) ١٧، ٧٦، ٧٨، ٨٠، ٨٩، ١٥١
 ابن العميد (أبو الفتح ذو الكفّايّتين) ١٧١، ١٨٦،
 ٢٩٦
 ابن عون ٩٥، ١٧٧، ١٧٨
 ابن فارس (أبو الحسين أحمد) ١٨٦
 ابن الفرات - الوزير ٨
 ابن فراس ٢٢٥

- أبو زياد الكلبي ١٥٠
أبو زيد الطائي ٤٢
أبو زيد عمرو بن شيبه ٦٦
أبو إسحاق إبراهيم بن علي الهجبي ١٧٧
أبو إسحاق السبيعي ١٥٨
أبو إسماعيل الحريري ١٧٦
أبو الأسود الدؤلي ١١٩، ١٢٦، ٢١٨، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٣٥، ٢٥٢، ٢٧٨، ٢٨٤
أبو بكر محمد بن علي القفال الشاشي ١٢
أبو السائب ٨١، ١٠٤، ١٥٣، ١٧٥، ٢٤٧، ٢٥٥، ٢٥٨
أبو السائل (مولي بني كهلان) ١٨٢
أبو سعد بهرام بن أردشير ٧٥
أبو سعيد السيرافي (الحسن بن عبد الله) ١٠، ١١، ٣٩، ٥١، ٧٨، ٧٩، ٨١، ١٢٠، ١٢٨، ١٣٠، ١٧٧، ١٩١، ٢٠٦، ٢٢٦، ٢٥٥، ٢٨٠، ٢٨٥، ٢٩١
أبو سليمان السجستاني (محمد بن طاهر بن بهرام) ١٠، ١٢، ١٨، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٥، ٦٣، ٦٨، ٦٩، ٧٢، ١٠٠، ١٢٥، ١٧١، ٢٨٦
أبو الشهم الحرمي ١٠٤
أبو طائع الطلحي ٢٧٦
أبو الطيب الحرّاني ٩٢
أبو عاصم ٢٥٦
أبو عامر النجدي ١٣٦
أبو عبد الله البصري ٢٧٩
عبد الله النمري ١٥٤
أبو عبيدة ٢٩٢
ابن معروف ٨٣
ابن المنجم ٢٤٧
ابن المقفع ٤١، ٤٥، ٩٣، ١٧٨، ٢٦٤، ٣٠٦، ٣٣٣
ابن مقسم النحوي ٦٦، ١٧٠، ١٧٤، ٢٤٤، ٢٥٧، ٣٠٧، ٢٦١
ابن منذر ٥٥
ابن المؤمل ٢٥٦
أبو إسحاق الصايي ١٧١
أبو حزة الثمالي ٢٥٥
أبو الجوراء ١٧٦
أبو خازم المدني ١٧١
أبو زافر ٢٩٧
أبو زكريا يحيى بن عدي النصراني ١٢، ١٨
أبو زيد الأنصاري ٢٦٩
أبو زيد العذري ٢٦٠، ٢٧٠
أبو عبيدة ١٠١، ١١١
أبو الفرج المَعافى بن زكريا النهراوني ١٢
أبو المَتم الصوفي الرقي ٩٤، ٢٣٢
أبو مخلد ٦٠
أبو مسلم الخراساني ١٢٧
أبو المطيع القرباني ٩٩
أبو النفيس ١٤٢، ٢٥٨
أبو نواس (الحسن بن هانئ) ٤٩، ٩٣
ابن ناصر الدين ١٨٨
ابن النديم (صاحب الفهرست) ٩٦، ١٥٨، ٢٧٥، ٢٨١، ٢٩٢، ٣٠٠
ابن نصرويه ٥٩
ابن هبيرة (أبو المثنى عمر) ١٢٥، ١٨٩
ابن همام السلولي (عبد الله) ١٨٦
أبو بكر الصديق ٥٤، ٥٧، ٦١، ٦٢، ١٠٥، ١١٩، ١٢١، ١٤٩، ١٧٢، ٢١٣، ٢٣١، ٢٩٥
أبو بكر القومسي ١٠، ٧٨

- أبو تمام الزيني ٨٢
أبو تمام الطائي ١٥٩، ٢٠٢، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٩، ٢١٤، ٢١٦، ٢١٨، ٢٤٩، ٣٢٩، ٣٣٤
أبو جعفر الشاشي (محمد بن علي) ١٠٥
أبو جعفر (محمد بن علي الباقر) ٢٥٥
أبو جعفر المنصور (الخليفة) ٥١
أبو حاتم ٣٩، ١١٤
أبو حامد العلوي ١٣٩، ١٤١
أبو حامد المروزي ١١، ٤٦، ٥٩، ٦٠، ٨٨
أبو العتاهية ٦٤، ١٢٦، ٢٩٩، ٣٤٩
أبو عثمان (أحد الخالدين) ٦٤
أبو عثمان النصيب ١٧١
أبو عثمان النيسابوري ٥٥
أبو العريب المصري ٩٩
أبو علافة التغلبي ٢٩٨
أبو علي الصواف ٢٥٦
أبو علي الفارسي ٢٩١
أبو علي عيسى بن زرعة ٧٥
أبو علي (محمد بن عبد الوهاب الجبائي) ٨٠
أبو علي النحوي ١٩٥
أبو علي النصير ٧٦، ٨٧
أبو عمر الجرمي ١٠٤، ١١١
أبو عمرو اللفي ١٤٣، ٢٨١
أبو العيال الهذلي ٣٠٤
أبو العيناء (محمد بن القاسم) ٤٦، ٤٩، ٨٦، ١٥٤
أبو غسان غناة بن كليب ١١٣
أبو الفرج الأصفهاني ٤٧، ٢٢١
أبو الفضل العباس بن الحسين ١٥٤
أبو القاسم الأهوازي ٧٥
- أبو كعب ٩٢، ١١٦
أبو لبابة ٢٠١
أبو هاشم (عبد السلام بن أبي علي الجبائي) ١٧، ٨٠
أبو هاشم الحراني ١٤٨
أبو هريرة ١٢٠، ١٢١
أبو هلال العسكري ١٨٠، ٢٠٣
أبو الوفاء المهندس ١٠، ١٧، ٧٥، ٧٧
أبو يعقوب ٩٩
أبان اللاحقي ٣٠٦
أبا رينوس ١٨٥
أحمد بن أبي دؤاد ٤٤
أحمد بن إسماعيل الكاتب ٣٠٨، ٣١٢
أحمد بن إسماعيل بن عباد ٣٢٢
أحمد تيمور باشا ٢٤٥
أحمد بن حنبل (الإمام) ٢٨٥
أحمد بن سعد ٣٤٠
أحمد بن صالح بن شيرزاد ٣١٧
أحمد بن أبي طاهر ١٥٣
أحمد بن أبي فتن ٥٠
أحمد راتب نفاخ ٣٤٧
أحمد محمد شاكر ٢٧٧
أحمد بن محمد الكاتب ١١٠
أحمد بن يحيى ١٧٠
أحمد بن يحيى الشاعر ١٧٤، ٢٥٧، ٢٦١
أحمد بن يزيد المهلي ٢٥٤
أحمد بن يحيى (أبو العباس) ٤٨، ١٧٠، ١٧٤
أحمد بن يحيى الشيباني (ثعلب) ٦٦، ١٥٥، ٢٤٤
٢٥٧، ٣٠٧، ٣١٥، ٣٤٩
أحمد فارس الشدياق ٢٤
الأحنف ٤٩، ٥٤، ٩٥، ٩٩، ١٨٥

الأحوص المدني ١٤٧، ١٨١، ٣٤٧، ٣٤٨

الأخطل ١٩٤، ٣٧١، ٣٥٣

الأصمعي (أبو سعيد عبد الملك بن قريب) ٤٦، ٥١

٥٥، ١٠٤، ١١١، ١٣٨، ١٤٧، ١٤٨، ٢٥٧،

٢٧١

الأضبط بن قريع ٢٠٨

الأعشى ٢٤٥، ٢٨٨، ٢٤٣

الأعشى (أبو محمد سليمان بن مهران) ٩٨

الأقرع بن معاذ القشيري ٢٠٦

الأهوازي ٧٨

أرسطاطاليس ١٧، ٦٩، ٧٦، ١٩٣، ٢٨٦

أرسطو ١٨، ٢٣، ٢٩٦

أسامة بن الحارث الهذلي ٣٠٥

إسحاق بن سعد ٣١٢، ٣١٣

إسحاق بن إبراهيم اللوصلي ١٨٩، ٢٤٧، ٢٧٥، ٢٨٢،

٣١٧

الإسكندر ٥٩، ٦٩، ٧١، ١٩٩، ٢٧٣

أسماء بن خارجة ٢٢٨

إسماعيل بن يسار النسائي ٧٤

أسود بن يعفر ١٠٧

الأشناندي الشاعر ٤٣

أفلاطون ١٧، ١٨، ٧٦، ١٨٤، ١٨٥

إقليدس ٧٧

أكرم بن صيفي ٢٦٧، ٢٤٣

امرؤ القيس ١٤٤، ٢٤٥

الأمين (الحليفة) ١٧٧

أمية بن الأسكر ٢٣٥

أنس بن مالك ٢٠١، ٢٥٦

أنكساغورس ٧١، ١٨٥

الأنديلي (أبو محمد عبد الله بن حود) ٤٨، ٨٨

الأوزاعي ٢٠١، ٢٥٧

أيشوع ١٣٤

- ب -

بجك التركي ٧، ٨

البحري ١٣٨، ١٥٩، ١٨٧، ١٩٢، ١٩٧، ١٩٨،

٢٠٠، ٢٠٥، ٢١٠، ٢١٤، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٤٩،

٢٦٢، ٢٦٩، ٢٧٨، ٣٢٩

البخاري (الإمام) ٢٨٩

البديع الممذاني ٢٩

البرج بن مسهر ٢٠٢

برهان الدين الصوفي ٧٢، ٢٣٢، ٢٥٦

البريدي ٥

بزرجمهر ٥٤، ٦٣، ٦٤، ١٣٥

بشار بن برد ١١٠، ١١٥، ١٨٥، ٢٢٤، ٢٢٦، ٢٩٩،

٣٠٦، ٣٣٠

البصير ٣٣١

بطليموس ٧٧

بقراط ١٧، ٧٦

بكر بن عبد الله المزني ٦٧، ٢١٣

بكر بن النطّاح ٣٤٩

بلال بن سعد ٩٩

بندار (أبو الفتح بن غانم) ١٧٥، ١٩٤

البنوي ١٣٦

- ت -

التنوشي - القاضي ٩

- ث -

ثابت البنّاني ٢٠٢، ٢٥٦

ثابت بن قرة ١٠٩

ثامسطيوس ١٩٣

الثعالبي ٩، ٤٠

ثعلبية بن صغير ٣٠٤

ابن ثوابة (أبو العباس) ١٠٢، ٢٢٥، ٢٩٠، ٣١٧،

٣٢٩

الثوري ٢٠، ٣٦، ١١١

ثيفانوس ٧١، ١٨٥

- ج -

الجاحظ (أبو عثمان) ٤٦، ٤٧، ٨٨، ١٤٦، ٢١٠،

٢١١، ٣٠٣، ٣٠٦، ٣٣٣

جحظة (أبو الحسن أحمد بن جعفر) ٢٧٤

الجراحي (أبو طالب) ١٤٧، ٢٧٦

جرير بن يزيد ٣٣٣

جرير ١٤٧، ١٦٦، ٢٦٤

ابن الجزري ٢٨٩

جعفر بن حنظلة ٢٣٣

جعفر بن سليمان الهاشمي ١٤٩

جعفر بن محمد ٣٩، ٤١، ٤٨، ١٦٩، ٢٤١

جعفر بن المنصور ٢٠٦

جعفر بن يحيى ٨٦، ٢٨٥، ٢٩٢، ٣٢٨

الجمّاز (عمرو بن عطاء) ٢٨٥

الجمحي ١٨٩

جميل بشينة ١٤٧، ٢٤٨

جميل بن الصريحي ٢٧٧

جميل بن محفوظ المهلي ٣٠٦

جميل بن مرة ٢٠، ٣٦

جميل بن معمر ١٤٧

الجنيد (الصوفي) ٧٢، ٨٧، ٢٦٥

الجهشياري ٣٠٦

الجوري ٢٩٦

- ح -

حاتم الأصم (حاتم بن عنوان) ٢٨٥

حاتم طيء ١١٨

الحاجب النيسابوري ١٥١

الحارث بن خالد ٣٠٣، ٣٥٠

الحارث بن كلدة الثقفي ٢١٦

حبيب بن أبي ثابت ٣٥٢

الحجاج بن يوسف ١٠٨، ١٢٥

حجية بن المضرب ٢١٨

الحزاني ٩٢، ١٠٩، ٢٢٨، ٢٢٩

حرملة بن المنذر الطائي (أبو زيد) ٤٢

الحريري ٢١٢

حسان بن ثابت ١٩٤، ٢٢٩

الحسن البصري ٢٤١، ٢٤٣، ٣٠٠

الحسن بن علي ٤٥، ٢٠١، ٢٤٤، ٣٠١

الحسن بن عروة ٢٥٥

الحسن بن سهل ٤٧

الحسن بن مسلم ٣١٩

الحسن بن هانئ (أبو نواس) ٤٩

الحسن بن وهب ٥٢، ١٥٠، ٢٩١، ٣٣٤، ٣٥٢

الحسين بن علي ٩٨

الحسين الباقر (محمد بن علي) ٤٤

حفص بن أبي ودة ٣٠٦

حفصة بنت كثوم بن عمرو العتابي ٣٤٢

الحكم بن هشام ٢٠١، ٢٥٧

حمّاد بن أبي ليلى الراوية ٣٠٦

حمّاد بن الزبرقان ٣٠٦

حمّاد بن زيد ١٧٧

حمّاد عجرد ٣٠٦، ٣٣٠

حمد بن محمد (كاتب ركن الدولة) ٨٩

- حمد بن مهران ٣٢٨ ، ٣٣٥
حمدان قرمط ٦
ربيعة الأسدي ٣٠٢
الربيع بن أبي الحقيق ٢٠٩ ، ٢١٤
ريطة ٣٤٢
الروذباري (أبو عبد الله) ٢٣٣
رويم ٨٧
الرياشي ١٠١ ، ٢٥٦
خ -
خالد بن صفوان ٥٨ ، ١٩٣
خديجة أم المؤمنين ٢٣١
خرم بن عامر المري ٢١١
الخريري (أبو يعقوب إسحاق بن حسان) ٢١١
خلف الآخر ٢٧٧
الخليع (أبو علي الحسين بن الضحاك) ١٧٧
الخليل بن أحمد ٤٥ ، ٥٥ ، ١٠٤ ، ١٢٩ ، ٢٠١ ، ٣٠٧ ، ٣١٦
الخوارزمي (أبو بكر محمد بن العباس) ٢٩
د -
دعبل (ابن علي بن رزين) ١٥٠ ، ١٩١
ديوجانس ٧١ ، ١٣٢ ، ١٨٥ ، ١٩٩ ، ٢٩٤
ديوفانتوس ٧٧
ذ -
الذهبي ١١٧
ذو الشامة ١١٧
ذو الأصبع العدواني (حرثان) ٣٠٥
ر -
رابعة العدوية ٢٥٧
راتب النفاخ ١٤١
الراضي (الخليفة) ١٨٨
ربيعة بن مقروم الضبي ١٥٩
ركن الدولة البوعبي ٨٩ ، ١٥٢ ، ١٨٦
روح بن زنباع ٥٢ ، ٧١
روح أبو هام ١٨٨
رؤية ٣١٦
س -
ساربور بن أردشير ٧٦
ساعة الهذلي ٢٦٠
سالم بن وابصة الأسدي ٢٣٤ ، ٢٤٩
السجستاني (أبو حاتم) ٣٩
سدوس بن ذهل اليربوعي ٢٦٢
السدري ٢٩٠
السري الكندي ١١٥
سعد بن أبي وقاص ٢١١
ز -
الزبرقان بن بدر ١٧٨ ، ٢١٠
الزبيري ١٤٩
الزبير بن بكار ١٧٠
الزبير بن العوام ٢٨٣
زفر بن الحارث الكلبي ٣٥٤
زهير بن أبي سلمى ٢٤٤ ، ٢٥٤ ، ٢٦٩
الزخشري ١٤٨ ، ٢٣١
زميل الفزاري ٢١٢
الزهري ١١٩
الزهيري (أبو بكر) ٧٣ ، ٧٤ ، ١٦٠ ، ١٨٨
زياد بن سليمان الأعجم ٢٢١
زياد بن أبيه ٨٧
زيد بن رفاعه (أبو الخير) ٣٥ ، ٧٥ ، ٨٠
س -
ساربور بن أردشير ٧٦
ساعة الهذلي ٢٦٠
سالم بن وابصة الأسدي ٢٣٤ ، ٢٤٩
السجستاني (أبو حاتم) ٣٩
سدوس بن ذهل اليربوعي ٢٦٢
السدري ٢٩٠
السري الكندي ١١٥
سعد بن أبي وقاص ٢١١

- سعيد بن جبير ١٧٠
سعيد بن حنيف ٣٣٩
سعيد بن حميد (أبو عثمان) ١٠٢، ١٠٣، ١٢٢، ٣٣٥،
٣٢٨، ٣٤١
سعيد بن عبد الملك (سعيد الخير) ٣٢٦، ٣٢٨
سعيد بن سلام ٥٠
سعيد بن ميون ١٣٥
سعية بن عريض اليهودي ٥٣
السفاح ٣٠٦
سفيان الثوري ٣٠٨، ٣٠٩
سفيان بن عيينة ٢٨٨
سقراط ١٧، ٧٦، ١٨٤، ١٩٣
سلمان الفارسي ٢٨٩
سلمة بن دينار ١٧١
سليمان بن عبد الملك ١٨٦
سليمان بن وهب ٢٨٠، ٢٢٩
سماك بن خالد الطائي ٢٠٥
السموأل ٥٣
سنان بن ثابت ١٠٩
السندوي (حسن) ٦٩، ١٠١
سهل بن هارون ٨٦، ١٤٦، ١٥٠، ٢٢٩، ٢٨٥
سويد الصامت ٩٧
سويد بن منجوف ٣٥٠
سيويه ٧٩، ١١١، ٢٩١، ٣٤٧
سيف الدولة ٤٠، ١٦٢
الشابشتي ١١٧
شبيب بن شيبه ٥٦، ١٢٤
الشبلي (أبو بكر دلف بن جحدس) ٩٠
- شريح القاضي ٤٩
الشريشي ٢١٢
الشافعي (الإمام) ٢٨٨
شعبة بن الحجاج ١٩٢
الشعبي ٥٣
- ص -
الأصبهاني (صاحب محاضرات الأدباء) ١١٣
الصابي (إبراهيم بن هلال) ٣٦، ٣٧
الصاحب بن عباد ١٧، ٣٧، ٧٦
صالح بن عبد القدوس ٣٨، ١٢٧، ١٩٨
صالح بن مسعود ٢٨٣
صالح بن يحيى ٢٥٧
صخر ٢٧٥
صعصعة ٤٩
صمصام الدولة البويهبي ٣٥، ٣٧، ٧٩
الضوبري (أبو بكر أحمد) ١٦٢
الضولي (إبراهيم بن العباس) ٧، ١٠٤، ١٧٥، ١٨٠،
٢٥٤، ٢٨٥، ٢٩٢
الصيري (أبو جعفر محمد) ١٥٤
- ض -
ضيغم العابد ٣٩
- ط -
طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين ١١٨، ١٢١
الطبراني ٤٩
الطبري ١٢
طرفة بن العبد ١٩٤، ٢٠٧، ٢٤٥، ٣٤٣، ٣٥١
الطرمّاح بن حكيم الطائي ٢١٠
طلحة بن عبد الله ٤٩، ٥٢
- ش -

- ع -

- عائشة (أم المؤمنين) ٢٣١
 عامر بن قيس ٦٨
 العباداني ١٨٧ ، ٢٥٨
 العباس بن الأحنف ١٧٥
 العباس بن الحسن العلوي ٤٠ ، ١٤٩ ، ٢٨٢
 العباس بن الحسين ١٥٤
 العباس بن محمد ١٥٠
 عيد الأول ٧٣
 عبدة بن أبي لبابة ٢٠١
 عبدة بن الطبيب ١٥٧ ، ٣٠٥
 عبد الحميد الكاتب ٧٥
 عبد الرحمن الأموي = الملك الناصر ٦
 عبد الرحمن بن حسان ٥١ ، ١٤٧ ، ١٩٤ ، ٢٢٨
 عبد الصمد بن المعدل ٢٨٧
 عبد الله بن أبي بكرة ١١٤
 عبد الله بن جعفر ٤٤ ، ٤٧ ، ١٩١
 عبد الله بن الزبير ٤٧ ، ١٩٥ ، ٣٠٦ ، ٣٥٣
 عبد الله بن سلم الفهري ٢٨٣
 عبد الله بن شبيب ٣٠٧
 عبد الملك بن صالح ٦٤
 عبد الله بن طاهر بن الحسين (أبو العباس) ١١٧ ، ١١٨ ، ٢٤٧ ، ٣٥٥
 عبد الله بن العباس بن الحسن العلوي ١٤٩
 عبد الله بن عروة ٣٠٦
 عبد الله بن علي ٣٤٦
 عبد الله بن عمرو القرشي ٢٠٦ ، ٢٢٦
 عبد الله بن قيس الرقيات ٤٧
 عبد الله بن المبارك ١١٣ ، ١٣٤
 عبد الله بن محمد الأوسي ١٨١
 عبد الله بن مسعود ٤٠
 عبد الله بن مصعب الزبيري ١٤٩
 عبد الله بن معاوية ١٢١ ، ١٢٧ ، ١٣٧ ، ١٤٩ ، ١٨٧ ، ٣٤٨
 عبد الله بن مطيع ١٨٧
 عبد الله بن المقفع ٤١
 عبد الله بن همام ٢٦٩
 عبد الملك بن مروان ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٠ ، ٧٤ ، ١١٨ ، ١٢٧ ، ١٩٢ ، ٢٣٤ ، ٢٤٥ ، ٢٨٣
 عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ١٧٦ ، ٢٤٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩
 عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ١٣٥
 عبيد بن الأبرص ٢٤١
 العتّابي (أبو عمرو كلثوم) ٤٤ ، ٥٠ ، ١١٠ ، ١٢١ ، ١٨٦ ، ٣٠٧ ، ٣٤٢
 العتبي ٥٩ ، ٩٥
 عثمان بن عفان ٤٢ ، ٥٥ ، ١٢٦ ، ٣٠١ ، ٣٠٦
 العجير ٤٣
 عدي بن حاتم ٣٠١
 عدي بن زيد ٨١ ، ١٢٤
 العرجي (عبد الله عمر) ٢٠٦ ، ٣٠١ ، ٣٠٢
 العروضي (أبو محمد المقدسي) ٩٥
 عروة بن الزبير ٧٤ ، ٩٧
 عروة بن الورد العبسي ١١٨ ، ٢٨١
 عزة بنت جميل المضرية ١٩٢
 عز الدولة بختيار ٣٧
 المسجدي ٣٧ ، ١٢١ ، ٢٥٨ ، ٢٩٦
 عضد الدولة البوعبي ٣٧ ، ٧٧
 العطافي ١٤٣
 العطوي (أبو عبد الرحمن) ١٦١

- عكرمة (مولى ابن عباس) ٣٣١
أبي علافة التغلبي ٢٩٨
علوية (الغني) ٦٦
علي بن أبي طالب ٨، ٤٢، ٤٥، ٦١، ١٢١، ٣٢٥
علي بن بدال ٢٠٤
علي بن ثابت ١٢٦
علي بن جعفر الكاتب ٢٨٣
علي بن حرب ٢٨٨
علي بن الحسين العلوي ١٣٦
علي بن حماد ٣٠١
علي بن الخليل ٣٠٦
علي بن عبيدة الريحاني البصري ٣٩، ١١٢، ١٥٣، ٢٩٦، ١٥٤
علي بن عيسى النحوي ٤٣، ٧٣
علي بن عيسى (أبو الحسن) ٤٤، ١٤٧
علي بن عيسى الرماني ١١، ٢٩١
علي بن عيسى (الوزير) ٩٥، ٩٦، ١٥٨، ٢٥٧، ٢٨٧
علي بن القاسم ١٥١، ١٥٣
علي بن هارون ١٨٨
علي بن الهيثم ٦٤
عمارة بن حمزة بن ميمون ٣٠٦، ٣٣١
عمارة بن حمزة ٣٣١، ٣٣٢
عمارة بن عقيل ٢٦٤
عمر بن أبي ربيعة ٢٠٦، ٢٩٢، ٣٠١
عمر بن بانة ٣٢٣
عمر بن شبة ٤٦، ٢٥٧
عمر بن عبدالعزيز ٦٢
عمر بن الخطاب ٤٩، ٦١، ١١٩، ١٧٨، ٢١١، ٢٤٣، ٢٩٧، ٢٩٥، ٢٨٩، ٢٨٤، ٢٧١، ٢٤٤
عمر بن هبيرة ١١٥
عمر بن سعيد بن سلام ٥٠
عمر بن العاص ٥٤، ٣٧٧
عمر بن العلاء ١٥٧
عمر بن لبيد ٢٧٨
عمر بن مالك البجلي ٢١٤
عمر بن هند ١٨١، ١٩٤، ٢٠٧
عمير بن حباب ٩٨
العنبري (أبو عبد الله سوار) ٣٥٠
العوامي ٥٨، ٧٣، ٧٤، ١٥٨
عيسى بن فرخان شاه ٣١٧
عيسى بن مريم (عليه السلام) ١٣٣، ١٣٤، ٢٠٢
عيسى بن موسى ٣٠٦
- غ -
غسان بن عبد الحميد المدني ١٤٩
- ف -
الفارابي ١٧، ١٨
فاطمة الزهراء ٥
فخر الدولة البويهي ١٦٩
الفراء ٢٩١
فرار بن سيار ١٠٧
الفرزدق ١٤٧، ١٨٩، ٢١١
فضل الشاعرة ١٠٣، ٣٣٥
الفضل بن الربيع ٢٢٣
الفضل بن سهل (ذو الرئاسين) ١٤٦
الفضل بن يحيى ٤٠، ١٧١
الفضل بن العباس ١٢٧، ٢٥١
الفضل بن عبد الرحمن الهاشمي ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩
الفضيل بن عياض ٦٧، ١١٣
- ق -
قاسم بن زرقطة ٣٠٦

المأمون (الخليفة) ٤٦، ٥٠، ٦٦، ٩٣، ٩٦، ١١٢،
١١٧، ١٤٦، ١٧٢، ١٧٧، ١٩٢، ٢٧٥، ٢٩٣،

٣٢٩، ٣٢٣

مبارك بن فضالة ٢٥٦

مبذول العذري ٢٠٣

المبرد ٤٧، ١٠٤، ٢٥٦، ٢٨٥

المتني (أبو الطيّب) ١١٤، ٢٥٨

المتلس (جرير بن عبد العزى) ٤٣، ١٩٤، ٢٠٧،

٣٠٣

المتوكل الليثي ٢٢١

المتوكل (الخليفة) ٤٦، ٩٠، ١٦١، ١٦٨، ٢٨١،

٢٨٦، ٣١٧، ٣٢٣

المتقّب العبدي (عائذ الله بن محصن) ١٨١

المثنى بن حارثة ١٥٧

محمد (عليه الصلاة والسلام) ٤١، ٤٥، ٧٤، ٨١،

١٠٥، ١٢٠، ١٢١، ١٢٤، ١٢٦، ١٥٣، ١٨١،

٢٠١، ٢١٣، ٢٢٣، ٢٢٨، ٢٣١، ٢٣٥، ٢٤٨،

٢٥٥، ٢٥٦، ٢٦٢، ٢٨٩، ٣٥٦

محمد بن بحر ٣١٨

محمد بن الحنفية ٦٢، ١٩٥

محمد بن زياد الحارثي ٣٣١، ٣٤٦

محمد بن سليمان ٢٦٣

محمد بن عبد الله الأشكري ٢٥٥

محمد بن عبد الله القرشي ٢٥٥

محمد بن عبيد الأزدي ٢٠٠

محمد بن علي ٤٤، ٢٥٦

محمد بن عيسى ٣٢٨

محمد بن مكرم ٣٣٠

محمد بن النضر الحارثي ١١٣، ١١٤

محمد بن واسع ١٧٠

القاسم بن محمد الكرخي ٣١٨، ٣٢٥

قتادة ١٢٥

قدامة بن جعفر ٢٨٠، ٣٠٨

القرباني (محمد بن يوسف) ١١١

القراطيسي ٢٧٦، ٢٩٠

قس بن ساعدة الإيادي ٢٢٨

القطامي (عمير بن شيم) ١٩٤، ٢٢٧

قنبر بن أم صاحب ١٠٨، ٢٢٠

القنقاع بن شور ٢٩٩

القنطري ٧٥

قيس بن الخطيم ٢٢٩، ٢٨١، ٣٥٤

قيس بن سعد بن عبادة ٤٥

قيس بن عاصم المنقري التيمي ١٥٧

قيس بن عبد الله بن عدس الجعدي العامري ٢٦٢

- ك -

كثير عزة (عبد الرحمن بن الأسود) ١٩٢، ١٩٧، ٣٤٨

الكسائي ١٢٥، ٢٩١، ٢٩٦

الكسعي ١٠٧

كعب الأحبار (أبو إسحاق كعب بن ماتع) ٢٤٤،

٢٩٥

الكيت بن معروف ٥٢، ٢١٠، ٢١٣

الكندي العباس ١٧٥، ١٧٦

- ل -

لقمان الحكيم ٦٧

- م -

مالك بن أنس ٢٨٨

مالك بن دينار ٩٩، ٢٠١

ماني الموسوس (أبو الحسن محمد بن القاسم) ١٦٨

المعتضد (الخليفة) ٣٣٧	محمد بن هشام ٣٠٢
المعتد (الخليفة) ١٠٤، ٣٢٩، ٣٣٧	محمد بن يزيد ٢٥٨
معمّر (صاحب عبدالرزاق) ٩٥	محمد بن يوسف ٢٩٦
معن بن أوس المزني ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٩، ٣٥٣	محمود محمد شاكر ٢١١
المغيرة بن حبناء ١٣١	محمود الوزّاق ١١٣، ٢٦٥
المغيرة بن شعبة ٢٢٢	المدائني ٤٧، ٢٧١، ٢٨٣
المفضل الضبي ٤٨	المرتضى ٣٠٦، ٣٥٣
المقتدر (الخليفة) ٩٥، ١٤٥، ٣٢٣	مرداس بن عمرو ٢٠٤
المقنع الكندي (محمد بن مظفر) ٢٢١، ٣٠٣	المرزباني (أبو عبد الله) ٤٧، ٥٥، ١٠٤، ١٤٣، ١٥٤، ١٧٥، ٢٥٤، ٢٥٦، ٢٧٦، ٢٨٤، ٢٩٠، ٢٩٩
منقذ بن زيد الهلالي ٣٠٦	٣٤٩، ٣٠٢
النصور (الخليفة) ٣٠٨، ٣٣١، ٣٤٦	مروان بن أبي حفصة ٣١٣
النصوري (أبو العباس أحد بن محمد بن صالح) ٨٨	مروان بن محمد ١٢٧
المهتدي بالله (الخليفة) ٣٢٩	المرواني ٢٥٥
المهدي (الخليفة) ٣٨، ١٥٠، ٢٠٦، ٣٠٨، ٣٣٠، ٣٣١	المستعين (الخليفة) ١٠٣، ٣٣٥
المهلب (الوزير) ٨، ٩، ١٧، ٧٦، ٧٨، ٨٠، ١٥٤	مسلم (الإمام) ٢٨٩
١٨١، ٢٣٣، ٢٥٨	مسكين الدارمي (ربيعة بن عامر) ٢١١، ٣٥٤
الموفق بالله (الخليفة) ٣٢٩	مسلمة بن عبد الملك ٢٠٦، ٣٠١
مؤيد الدولة البويه ١٨٦	مسكويه (أبو علي أحد بن يعقوب) ١٧، ٧٥، ٧٧
الميداني ٢٠٨، ٢٦٢	مسور بن مخزّمة الزهري ٥٥
موسى بن جعفر ٤٢، ٢٥٦	مصعب بن الزبير ٤٧، ٣٥٠
ميون بن هارون ٣٠٨	المطيع لله العباسي (الخليفة) ٣٧، ٨٢، ١٦٩
ميون بن مهران ٤٣	مطيع بن إياس ٤٨، ٦٦، ٢٠٦، ٣٠٦
- ن -	معاذ بن جبل ٢١٣
النايفة النذيباني ٥٠، ٨٠، ١٦٨، ٢٠٨، ٢٦٠، ٣١٠، ٣٤٣، ٣١١	معاذ بن سعيد الحميري ١٩١
الناطق ١٧٦	معاوية بن أبي سفيان ٤٥، ٤٦، ٥٣، ٦٤، ١٤٣
النعمان بن المنذر ١٠٧، ١٢٠، ١٨١، ٣٢٣	١٧٨، ١٨٦، ٢٤٤، ٢٦٢، ٢٨٩، ٣٠٤، ٣٥٣
نفيل بن مرة العبدي ٢٢٧	معبد بن مسلم ٢٨٩
نصر الدولة ساشينكير ٨٤	معز الدولة الديلمي البويهي ٣٧، ٦٠، ٨٠
نصيب الشاعر ١٤٧	المعتصم (الخليفة) ٤٦، ٩٠، ١١٨، ١٧٧، ١٩٢
	٢٧٥، ٣٤٥

- ي -

ياقوت الرومي ٤ ، ١٣٦ ، ٢٩١

يحيى بن أكرم ٩٦ ، ٩٧

يحيى بن برمك ٤٨

يحيى بن خالد ٢٨٧ ، ٢٩٣ ، ٢٩٨

يحيى بن زكريا ٢٠٢

يحيى بن زياد ٤١ ، ٣٠٦

يحيى بن معاذ ٩٨ ، ١٠٠ ، ٢٩٦

يزيد بن جرير ١٤٩

يزيد بن الحكم الثقفي ٢٥٢

يزيد بن عبد الملك ١٢٥ ، ١٨٩

يزيد بن الفيض ٣٠٦

يزيد بن معاوية ١٨٦

اليزيدي ١٣٠ ، ٣٢٠

يعقوب ٢٦٢

يوسف بن سبيويه ٧٩

يوسف بن القاسم بن صبيح ٣٤٦

يونس بن عبيد ٩٥ ، ٣٠١

يونس بن أبي وفرة ٣٠٦ ، ٣٠٧

يوسف بن النحوي (أبو عبد الرحمن يونس الضبي)

٢٩١ ، ٢٩٢

النضر بن الحارث ١١٣

النصير ١٤٧

النمر بن تولب (الكلبي) ١٢٦ ، ٢٥١

النري ٣٠١

نهار بن توسعة ١١٩

- ه -

الهائم أبو علي ١٣٥

هارون الرشيد ١٢١ ، ١٣٨ ، ١٤٩ ، ١٩٢ ، ٢٦٣ ،

٢٧٥ ، ٢٨٦ ، ٢٢٣ ، ٣٢٨ ، ٣٤٩

هبة الله بن إبراهيم المهدي ٢٥٤

الهذيل بن مشجعة اليلاني ٢٠٥

هرمز الفارسي ١٥٧

هرمس ١٩٣

هشام بن عبد الملك ٣٢٦

هلال بن العلاء الرقي ٥٢

- و -

الوائق (الخليفة) ٤٦ ، ٩٠ ، ١٧٧ ، ١٩٢ ، ٢٧٥

الواسطي ٢٧٩

والبة بن الحباب ٣٠٦

الوليد بن يزيد ٣٢٦ ، ٣٣٠

٢ - فهرس الأماكن والبلدان

بلاد العرب ٢٨٩	- أ -	أرجان ٧٧
بلعبر ١٧٣		أرض الروم ٢٠٦
بيروت ٢٠١، ٢٥٧		إستانبول ٢٥
- ج -		أصفهان ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٤
جبّل ١٣٦		إفريقية ٥
الجبيل ١٢٧، ٢٩١		أنطاكية ١٦٢
الجبيل (ديار) ١٢، ٣١		الأندلس ٦، ٢٠١، ٢٥٧
جيل (قرية) ٢٧٤	الأهواز ٥، ٩٠، ١٣٦، ١٤٦، ١٨٨، ٢٧٦، ٣٣١	أوروبا ٢٤٥
الجزيرة ٥		
- ح -	- ب -	
الحجاز ١٢، ١٣٩، ١٩٢، ٢٨٨		البحرين ٦، ١٩٤، ٣٣١
حلب ١٦٢		بدر ٢١٣
حلوان ١٩٤	البصرة ٥، ٣١، ٤٦، ٨٠، ٨٣، ١٢٤، ١٣٨، ١٤٦	
حصص ٢٩٥	١٦١، ١٧٧، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢١٣، ٢٤٤، ٢٥٧	
حوران ١٩٤، ٢٠٧	٢٦٤، ٢٧٦، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٩١، ٣٠٨، ٣١٦	
الحيرة ٨١	٣٢٢، ٣٣١، ٣٣٣	
- خ -		بصرى ١٩٤، ٢٠٧
خراسان ٥، ٩٠، ٩٦، ١١٧، ١١٨، ١٢٧، ١٣٦		بعلبك ٢٥٧
١٦٩، ٢١١، ٢٩٦، ٣٢٣	٩٦، ١٢١، ١٣٦، ١٤٥، ١٥٠، ١٥٨، ١٦٨	بغداد ٥، ٧، ٨، ١١، ١٤، ٣٧، ٤٦، ٧٧، ٨٧، ٩٠
الخليج العربي ١١٣	١٧٧، ١٨٨، ٢٠٦، ٢١٢، ٢٦٣، ٢٧٤، ٢٧٥	
خوارزم ٢٩	٢٨٥، ٢٨٦، ٢٩٦، ٣٠٠، ٣١٦، ٣٢٣، ٣٢٩	
خوزستان ٥، ٣١، ١٣٦، ١٩١، ٢٨١	٣٣٠، ٣٣٥، ٣٣٧، ٣٤٩، ٣٥٠	

- د -

دارين ٢٤٨

دجلة-نهر ١٠، ١٨٩

دستيسان ١٤٦

الدسكرة (قرية) ١٣٦

دمشق ١٦٢، ٢٨٩

دهلك ١٨٢

- ر -

الرصافة ٣٥٠

رضوى (جبل) ٧٤

الرملة ٣٣٩

الري ٨٠، ١٦٩، ١٨٦، ٢٩٦

- ز -

زباله (منزل) ٩٦

- س -

سابور (كورة) ١٤٨

سامراء ٩٠، ٣٠٠، ٣٢٣، ٣٣٧

سجستان ٢٢، ٣١

سرمن رأى ٩٠، ٣٢٣

السند ٢١١

السواد ٣٢٣، ٣٤٦

سورية ١٩٤، ٢٠٧

سويقة (محلة) ٤٤

- ش -

الشام ٥، ١١١، ١٣٩، ١٨٩، ١٩٤، ٢٠١، ٢٠٧

٢١٣، ٢٢٣، ٢٤٤، ٢٥٧، ٢٨٩، ٢٩٥، ٢٩٦

٣٢٩، ٣٣٩

الشرق ٦

شهرابان ١٣٦

شيراز ١٣

- ص -

صفين ٤٥، ٢٦٢

الصيرة ٢٢، ٣١

- ط -

الطائف ٣٠١

طرسوس ٣٣٩

الطور-جبل ٢٥٧

الطيب (بلدة) ١٩١

- ع -

عبادان (مدينة) ١١٣

العراق ٨٠، ٩٠، ١١٥، ١٨٩، ١٩٤، ٢٠٧، ٢١١

٣٢٩، ٣٠٦

العراقان ٥، ١٢، ١٨٩

المرج (محلة) ٣٠١

العقيق ٩٧

عكاظ ٢٢٨

عمورية ٢٨٩

عين التمر (محلة) ٢٩٩

- غ -

الغرب ٦

- ف -

فارس ٥، ١٢، ٧٧، ١٤٨، ٣٣١

الفرات ٧٧، ١٨٩

فلسطين ٣٢٦

- ق -

القادسية ١٥٩

القاهرة ٢٤

القدس ٢٥٧

القسطنطينية ٢٤	٣٥٣ ، ٣٠٨
قُم ١٦٩	الموصل ٥ ، ٢٨٩ ، ٣٢٦
قَسْرِين ٤٦	- ن -
- ك -	نجد ١٤١
الكرخ ٢٧٥	نجران ٢٢٨
الكوفة ٤٧ ، ٧٧ ، ٩٦ ، ١٢٧ ، ١٩١ ، ٢٠٦ ، ٢٢٨ ،	نصيبين ٢٨٩
٢٦٣ ، ٢٨٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٨ ، ٣٢٣ ، ٣٤٦	النهران الأوسط ٣٣٥
- م -	نيسابور ٩٨
ما وراء النهر ٥	النيل (قرية) ٧٧
المدينة ٤٥ ، ٤٧ ، ٧٤ ، ٩٧ ، ١٤٩ ، ١٩٢ ، ١٩٤	- ه -
مدينة السلام ١٤ ، ٢٩ ، ٩٦ ، ١٣٩ ، ١٨٦ ، ٢٣١ ،	هجر ٦
٢٣٣ ، ٢٦٧ ، ٢٨٣ ، ٢٨٩ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨	الهند ٢٤٨
مصر ٤٥ ، ١٦٨ ، ١٨٨ ، ١٩٢ ، ٢٣٧	- و -
مصَوَّع ١٨٢	واسط ٥ ، ٧ ، ١٤٦ ، ١٩١
معقل (نهر) ٣١	- ي -
المغرب ٥	اليامة ٦ ، ٢٦٤ ، ٣٣١ ، ٣٤٩
مكة ٩٢ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١٧١ ، ١٧٧ ، ٢٣٥ ، ٢٨٨ ، ٣٠٢ ،	الين ١٤٩ ، ٢١٣ ، ٢٩٥

٣ - فهرس الأمم والقبائل والطوائف

- أ -
 إخوان الصفاء ٨٠
 الأمويون ٣٥٣
 الأنصار ٤٥
 الأوزاع (قبيلة) ٢٥٧
 الأوس ٣٥٤ ، ٢٢٩
 أسد (بنو) ٣٠٢ ، ٢٥٩ ، ١٢٦
 الأعاجم ٧
 الأمم ٧
 أمية (بنو) ٤٥ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ٢٥٨ ، ٢٩٩ ، ٣٤٦ ، ٣٥٤
 إياد (بنو) ٢٢٨
- ب -
 البرامكة ١٢١ ، ٢٧٤ ، ٢٢٩
 البهشمية (فرقة) ٨٠
 بويه (بنو) ٥ ، ٧٦
- ج -
 ثعلبة ٢٠٨
 ثقيف ٢٩٨
 ثوابة (آل) ٢٣٦
- ح -
 الحبيائية (فرقة) ٨٠
 جمعة (بنو) ٢٦٢
 جفنة (آل) ١٩٤ ، ٢٠٧
 جمع (بنو) ٣٥٣
- خ -
 الحسحاس ١٢٦
 حدان (بنو) ٥
 حنيفة (بنو) ٣٤٩
- د -
 الديلم ٥
- ز -
 الزندقة ٦ ، ١٠ ، ٣٨ ، ١٢١ ، ١٢٧
 الزهد ١٨
- ت -
 التصوف ٦ ، ١٠ ، ١١ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٧ ، ١٨ ، ٨٧
 تغلب بن وائل (بطن) ٥
 تميم (بنو) ٧٣ ، ٣٥٤
 التوكل ١٠
- ث -
 ثعل (بنو) ١٤٤
- ر -
 الروم ١٢٥ ، ٣٠٢ ، ٣٠٦

- س -

الساسانيون ١٣

الساسانيون ١٣

سعد (قبيلة) ٢٠٨

- ش -

الشرارة (فرقة) ٨٢، ٢٠٦

الشيعة ٥، ١٦٩

- ص -

الصحابه ٢٩٥

- ع -

عامر بن كلاب (بنو) ١٥٠

العباسيون ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٤٦

عبد القيس (بنو) ٢٢١

العبيديون ٥

عجل (بنو) ٢٦٣، ٢٧٥

العجم ٥، ٤٢

العرب ٧، ١٨، ٤٢، ٤٥، ٧٤، ١١١، ١٢٠، ١٢٦،

١٢٨، ١٤٦، ١٧٥، ٢٢٦، ٢٢٨، ٢٦١، ٢٦٢،

٢٦٧، ٢٨٠، ٣٠٦، ٣٠٩

- غ -

غطفان ١١٨

- ف -

الفاطميون ٥

فزاره (بنو) ٢١٣

فلاسفة اليونان ١٨

- ق -

القرامطة الباطنيون ٥

قريش ٤٧، ١٣٤، ١٨١، ٢١٢، ٢٨٣، ٣٥٣

القيسيون ٣٥٤

- ل -

لؤي بن غالب ٢٣٥

- م -

مضر ١٥٩

المعتزلة ١٧، ٤٦، ٧٩، ٨٠، ٢٩١

المناطق ١٠

- ن -

نہشل بن دارم (بنو) ١٠٧، ١٩١

- ه -

هاشم (بنو) ١٢٧، ١٤٥، ١٦٧، ٢٩٢، ٣٤٧

هذيل (بنو) ٢٦٢

هلال (بنو) ١٣٩

- ي -

اليهود ٢٩٥

٤ - فهرس أسماء الكتب المذكورة في الكتاب

الأوراق للصولي ٧

- أ -

- الآداب للمعتابي ١٢١
الإبل لأبي زياد الكلبي ١٥٠
الأجواد للمعتابي ١٢١
أخبار الراضي والمتقي ٧
الإخوان لسهل بن هارون ١٤٦
الأدب الكبير لابن المقفع ٣٣٣
الأدب الصغير لابن المقفع ٩٣، ٣٣٣
إرشاد الأريب ٣٧، ٢٩١
أساس البلاغة للزمخشري ١٤٨، ٢٣١، ٢٦٩، ٣٥٥
الاشتقاق لابن دريد ٤٢
إصلاح المنطق ٢٨١
العسقلاني ٢٤٤
الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ٤٢، ٤٧، ٧٤، ٩٠، ١٠٣، ١٠٨، ١٢٦، ١٢٧، ١٤٧، ١٦٧، ١٧٧، ١٩٢، ٢٠٦، ٢٢١، ٢٤٤، ٢٧٠، ٢٧٨
٢٩٩، ٣٠٣، ٣٠٥، ٣٥٤
الألفاظ للمعتابي ١٢١، ٢٨١
أما لي للرتضى ٢٣٥، ٢٤٥، ٢٥٢، ٢٧٠، ٣٠٦، ٣٥٣
الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيد ٣٥، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨٧، ٩٢، ٩٦، ١٠٩، ١٣٣، ١٤٢، ١٤٧، ١٤٨، ١٥١، ١٥٤، ١٥٨، ١٦٠، ١٦٩، ١٨٦، ١٨٨، ٢٩٦
- ب -
البديع لابن المعتز ١٤٥
البصائر والذخائر ١٤٢
البيان والتبيين للجاحظ ٩٨، ١٤٦، ١٤٩، ١٨٩، ٢٠٣، ٢١٠، ٢١١، ٢١٣، ٣٣٣
٢٠٣، ٢١٠، ٢١١، ٢١٣، ٣٣٣
- ت -
تاريخ ابن عساكر ٢٤٥
تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٢٨٥، ٢٨٦
تاريخ الحكماء للقفطي ٧٥، ٨٨
التبيان لابن ناصر الدين ١٨٨
- ث -
ثعلة وعفرة لسهل بن هارون ١٤٦
- ج -
جمهرة أشعار العرب ٢٠٤
- ح -
الحضارة الإسلامية أ. متر ٤
حماسة ابن الشجري ١٢٨
الحيوان للجاحظ ٣٠٦، ٣٣٣
- خ -
خزانة الأدب للبغدادي ٢٠٤، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٧٠
خلق الإنسان لأبي زياد الكلبي ١٥٠

الخليل للعتابي ١٢١

- د -

ديوان الحماسة لأبي تمام ١٥٩، ٢٠٢، ٢٠٥، ٢٢١، ٢٤٩

ديوان الحماسة للبحري ٦٣، ١٢٧، ١٣٨، ١٥٩، ١٨٧، ١٩٢، ١٩٧، ١٩٨، ٢٠٠، ٢٠٥، ٢١٠، ٢٢٧، ٢٢٦، ٢٢١، ٢١٨، ٢١٦، ٢١٥، ٢١٤

٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٦٢، ٢٦٩، ٢٧٨

الديارات للشاشي ١١٧

ديوان رسائل لأحمد بن إسماعيل ابن الخطيب
الأنباري ٣٠٨

ديوان المعاني ١٨٠، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٩٢، ٢٩٣، ٣١٠

- ر -

الرّد على الخليل لعلي بن هارون ١٨٩

- س -

سلوك الممالك في تدبير الممالك لابن أبي الربيع ٣٤٥
سبويه (كتاب) ٧٩

- ش -

شرح شواهد المغني للسيوطي ٢٣٤

الشعر والشعراء لابن قتيبة ١٩٤، ٢٧٠، ٢٩٢، ٢٩٣

شهر رمضان لعلي بن هارون ١٨٨

- ص -

الصاحبي لابن فارس ١٨٦

صفة النفس لأحمد بن إسماعيل بن الخطيب الأنباري
٣٠٨

صوان الحكمة لأبي سليمان السجستاني ١٠٠

- ط -

طبقات الشعراء لابن المعتز ١٢١، ١٤٥، ٢٦٤، ٢٦٥

طبقات الشعراء لابن سلام ٢٢٩

طبقات فحول الشعراء للجمحي ١٨٩، ١٩٤

الطرائف الأدبية للميني ٩١، ٩٢، ١٠٩، ١٦٤، ١٨٠، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٩٢

طبقات الكتاب لأحمد بن إسماعيل بن الخطيب
الأنباري ٣٠٨

- ع -

عيون الأخبار لابن قتيبة ٤٢، ٥٠، ٦٣، ٧٣، ٩٣، ٩٨، ١٠١، ١٢٤، ١٢٩، ١٥٨، ١٦٧، ٢٩٢، ٢٩٣

العقد الفريد لابن عبد ربه ٢٣٥

- ف -

الفرق بين إبراهيم وإسحاق ١٨٩

الفرق لأبي زياد الكلبي ١٥٠

فنون الحكم للعتابي ١٢١

الفهرست لابن النديم ٨٨، ٩٢، ٩٦، ١١١، ١١٢، ١٤٦، ١٥٠، ١٥٤، ٢٧٥، ٢٩١، ٣٠٠، ٣٢٤

فوات الوفيات للصفدي ١٦٨، ٢٨٧

- ق -

القاموس المحيط للفيروزآبادي ٢٩٩

- ك -

الكامل لابن الأثير ٢٩٣

كليلة ودمنة لابن المقفع ٥٤، ١٤٦، ٢٣٣

- ل -

لسان الميزان للعسقلاني ٢٩٩

اللغات ليونس النحوي ٢٩٢

- م -

مثالب الوزراء لأبي حيّان التوحيدي ١٤٨

١٥١، ١٨٧، ٢٥٨، ٢٩٦، ٣١٧، ٣٣١

مجالس ثعلب ٣١٦

مجمع الأمثال للميداني ٢٠٨، ٢٦٢

المحمل لابن فارس ١٨٦

مجموعة المعاني ١٣٨، ٢٠٣، ٢٠٥، ٢١٣

محاضرات الأدباء للأصبهاني ١١٣، ١١٥

مختارات ابن الشجري ٢٢٠

المخزومي والهدلية لسهل بن هارون ١٤٦

المسائل لسهل بن هارون ١٤٦

المعارف لابن قتيبة ١٨٩، ٣٢٦

معاني القرآن ليونس النحوي ٢٩٢

معجم الأدباء لياقوت الرومي ٤، ٧٨، ٩٠، ١٥١

معجم البلدان لياقوت الرومي ٣١، ٤٤، ٩٦، ١٣٦

معجم الشعراء للمرزباني ٤٧، ٢٩٩، ٣٠٢

المفضليات للضبي ١٥٩، ١٨١، ٣٠٤، ٣٠٥

المقابسات لأبي حيان التوحيدي ٢٢، ٦٩، ٨٨، ٩٢

٩٥، ٩٦، ١٠٠، ١٠١، ١٠٩

المؤتلف والمختلف للآمدي ٢٣٤

- ن -

نكت الهميان للصفدي ٢٤٤، ٢٧٦

النوادر الصغير ليونس النحوي ٢٩٢

النوادر الكبير ليونس النحوي ٢٩٢

النوادر لأبي زياد الكلبي ١٥٠

النوروز والمهرجان لعلي بن هارون ١٨٩

- ه -

الهوامل والشوامل لأبي حيان التوحيدي ٧٧

- و -

الوحشيات (ديوان) لأبي تمام ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٦

٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٤، ٢١٦، ٢٩٨، ٢٩٩

وفيات الأعيان لابن خلكان ٨٩، ٩٠، ١٨٩، ٢٧٥

٢٧٦، ٣٣٠

- ي -

اليتيمة لابن المقفع ٢٣٣

يتيمة الدهر للثعالبي ٩، ٤٠، ٧٦، ٨٩

٥ - فهرس القوافي

قافيته	قاله	الصفحة	ومرحبا	شاعر	٤٣
	الألف المقصورة		بجني	شاعر	٥٦
قل	سمية بن عريض اليهودي	٥٣	تعاتبه	شاعر	٥٨
القل	شاعر	١٢٨	خطب	شاعر	٦٢
	- ٤ -		بعاذب	شاعر	٦٣
وبناء	العتي	٥٩	المهذب	الناطقة الذبياني	٨٠
يشا	شاعر	٦٩، ٢٣	الصاحب	شاعر	٨١
غلوائكا	الصولي	٩٢	ويُجْتَنَّب	شاعر	٨٩
الجوزاء	شاعر	١٠٥	قَلْب	شاعر	٩٣
وساؤه	شاعر	١٩٠	يضرِب	شاعر	٩٤
سواء	شاعر	١٩٧	مرغب	سعيد بن حميد	١٠٣
سواء	شاعر	٢٠١	حبيب	شاعر	١٠٥
وورائه	سماك بن خالد	٢٠٥	وقارب	شاعر	١٠٦
الإخاء	شاعر	٢٢٤	كذبوا	شاعر	١٠٨
ماؤه	شاعر	٢٦١	تعاتبه	شاعر	١١٥
جزائه	شاعر	٢٦٥	الصاحب	شاعر	١١٤
إخائه	شاعر	٢٦٨	فتعتبا	شاعر	١١٥
الوفاء	شاعر	٢٧٤	تعاتبه	بشار بن برد	١١٥
وفائك	جحظة	٢٧٥	متعب	شاعر	١١٦
جزاء	معبدين مسلم	٢٨٩	أعابه	شاعر	١١٧
	- ب -		كذبه	شاعر	١١٧
			أعتبا	شاعر	١١٩
يفضب	العجير	٤٣	غُتَا	شاعر	١٢١
استحبابا	شاعر	٤٣	واحتتاب	سعيد بن حميد	١٢٢

١٩٦	شاعر	قلبه	١٢٣	شاعر	العتاب
١٩٨	كثير عزة	صاحب	١٢٦	شاعر	يغاليه
١٩٩	شاعر	جنوب	١٢٩	شاعر	راكب
٢٠٦	الأقرع بن معاذ	تعاقيه	١٣٠	شاعر	مستعجب
٢٠٦	المعرجي	اقتراي	١٣٠	شاعر	أحرب
٢٠٨	شاعر	أطرب	١٣١	شاعر	بالسب
٢٠٨	شاعر	الذهب	١٣٦	شاعر	بالسب
٢٠٨	النابعة الذبياني	المهذب	١٤٢	شاعر	حسابك
٢٠٩	شاعر	الأهاضيب	١٤٣	شاعر	عيوب
٢١٣	ابن دارة	المعاتب	١٤٣	العطافي	العتاب
٢١٥	شاعر	العقارب	١٤٤	شاعر	كاذبه
٢١٥	شاعر	النوائب	١٤٨	شاعر	انقلاب
٢١٥	شاعر	محبوب	١٥٨	شاعر	يعاتب
٢١٦	ابن الديبة الثقفي	جانبه	١٥٩	ربيعة بن مقروم الضبي	الغلابا
٢١٨	حجبة بن المضرب	يفضب	١٦٢	شاعر	الخطوب
٢١٨	أبو الأسود الدؤلي	الثعالب	١٦٢	شاعر	قرايه
٢١٩	شاعر	واقتربا	١٦٤	إبراهيم بن العباس	غلبا
٢٢٠	شاعر	تقلبا	١٦٥	إبراهيم بن العباس	جانبه
٢٢٢	شاعر	صبيه	١٦٧	إبراهيم بن العباس	كالأجبة
٢٢٤	شاعر	تعاتبه	١٦٨	شاعر	الخطب
٢٢٥	شاعر	الريب	١٦٩	شاعر	أعاتبه
٢٢٧	أبو الأسود الدؤلي	يقرب	١٧٤	أحمد بن يحيى	تريب
٢٣٠	شاعر	جانبي	١٧٤	ابن عروس	وتطيب
٢٣٥	شاعر	ذنب	١٧٦	ابن السكيت	يعتب
٢٣٥	شاعر	بصاحب	١٨٠	شاعر	خطوبها
٢٣٥	أبو الأسود الدؤلي	غالب	١٨٣	شاعر	أقاربه
٢٣٩	شاعر	التجارب	١٨٤	شاعر	بالعتاب
٢٣٩	شاعر	أعاتبه	١٨٨	علي بن هارون	القلب
٢٤٠	شاعر	يتجنب	١٩١	رجل من بني نهشل	العجيب
٢٤٠	شاعر	عتبا	١٩٣	شاعر	الصعبة

	غائبه	شاعر	٢٤١	- ت -	
	القريب	عبيد بن الأبرص	٢٤١		٥٢ هلال بن الملاء الرقي
	تعب	شاعر	٢٤٢		١١٠ أشتات شاعر
	اجتنابا	شاعر	٢٥١		١٣٣ المات شاعر
	تقربا	شاعر	٢٥١		١٧٨ وأموات شاعر
	طالب	شاعر	٢٥٢		١٩٦ عثراقي شاعر
	الثعالب	أبو الأسود الدؤلي	٢٥٢		٢٠٤ زلت شاعر
	تشبه	شاعر	٢٥٢		٢٠٤ اكفهرت شاعر
	أجرب	شاعر	٢٦٠		٢٦١ الطلبات شاعر
	المحلب	النابعة الجمعي	٢٦٢		٢٦٨ الترات شاعر
	حجابي	شاعر	٢٦٥		٢٨٨ هته شاعر
	كالأجرب	شاعر	٢٦٨	- ث -	
	غاربي	شاعر	٢٧٠		١٢٢ الحوادث شاعر
	تعاتبه	شاعر	٢٧٣		٢٢٠ فتمرت شاعر
	صبا	شاعر	٢٧٤		٢٩٥ المباحث شاعر
	عقاربه	أبو الأسود الدؤلي	٢٧٧		٢٩٩ مباحث شاعر
	القلوب	شاعر	٢٨٥	- ج -	
	المتغيب	أبو العتاهية	٢٩٩		٣٩ مخدج شاعر
	الغراب	العرجي	٣٠٢		٣٦ سمج شاعر
	المنجاب	ربيعة الأسدي	٣٠٢		٢٨٤ ولج محمد بن عبد الملك الزيات
	يتقلب	شاعر	٣٠٣		٢٩٧ اعوجاجا أبو زافر
	المهذب	النابعة الذبياني	٣١٠	- ح -	
	مشربا	شاعر	٣١٠		٤٨ فيصلح شاعر
	لنصبي	شاعر	٣١٧		٥٠ ملحاحا شاعر
	يتجنب	عبد الله بن معاوية	٣٤٨		١٥٣ الهجارح شاعر
	محبوب	شاعر	٣٤٩		١٥٩ صالح شاعر
	الأسباب	ثعلب	٣٤٩		١٨٣ مازح شاعر
	الأكذب	شاعر	٣٥١		٢٠٤ فصحيح شاعر
	الجرب	شاعر	٣٥٢		٢١٧ المزعج شاعر
	شاعب	معن بن أوس	٣٥٣		

١٦٩	شاعر	الأكباد	٢٤٠	شاعر	الرماح
١٧٢	شاعر	زادي	٢٧٨	شاعر	مادح
١٧٣	شاعر	الود	٣٠٦	شاعر	سلاح
١٧٥	العباس بن الأحنف	البعيد	٣٤٩	بكر بن النطاح	الأرواح
١٨٠	إبراهيم بن العباس الصولي	بالزاهد	٣٥١	طرفة بن العبد	واضح
١٨١	شاعر	الواحد	٣٥٢	شاعر	جناح
١٨٣	شاعر	زادا		- خ -	
١٨٨	الزهيري	والود	٩١	الصولي	باذخ
١٩٠	شاعر	الود	٣٥٠	الحارث بن خالد	النقاح
١٩٩	شاعر	تردي		- د -	
١٩٩	شاعر	زندي			تلادي
٢٠٣	شاعر	واد	٤٣	ابن الحشرج	معده
٢٠٨	شاعر	الحديد	٤٦	شاعر	العهد
٢٠٩	شاعر	حاسد	٦٧	ثعلب	مقتدي
٢١١	الخريعي	فأجهدا	٨١	عدي بن زيد	باد
٢١٨	شاعر	عددا	١٠٨	أسود بن يعفر	وسادي
٢٢١	زياد الأعجم	جوادا	١٠٨	أسود بن يعفر	الأبد
٢٢٢	المقنع الكندي	جدا	١٠٨	شاعر	بد
٢٣١	شاعر	ودود	١١٤	شاعر	جد
٢٣٦	شاعر	تستفده	١١٤	المتني	تستجده
٢٣٦	شاعر	بالواحدة	١٢٠	شاعر	ولد
٢٣٩	شاعر	يد	١٢٣	شاعر	المهند
٢٤٠	شاعر	حقد	١٢٤	عدي بن زيد	بقعد
٢٤٤	شاعر	ودّي	١٢٨	شاعر	عادا
٢٤٩	شاعر	الرّبّد	١٣٤	شاعر	الواحد
٢٥٤	شاعر	الرشد	١٣٥	شاعر	والوجد
٢٥٨	شاعر	بد	١٤١	شاعر	تجدي
٢٦٣	شاعر	جديد	١٤٤	شاعر	جديد
٢٦٥	شاعر	ودي	١٦٣	شاعر	ترده
٢٦٥	محمود الوراق	عهده	١٦٦	شاعر	

٩٧	سويد بن الصامت	يفري	٢٦٥	شاعر	الكبد
١١٣	محمود الورّاق	وظهور	٢٦٦	شاعر	العدد
١١٤	شاعر	النمر	٢٧٠	أبو زيد العذري	تَفَقَّدَ
١١٧	شاعر	السفر	٢٧٢	شاعر	الحسد
١٢٢	سعيد بن حميد	الغدر	٢٧٩	أعرايية	حامده
١٢٨	شاعر	الصدر	٢٩٠	السدري	صدود
١٢٩	شاعر	فداره	٢٩٨	شاعر	لديه
١٢٩	شاعر	كبير	٣٠٣	الحارث دعي الوليد	بفقد
١٤٣	شاعر	كبر	٣٠٤	شاعر	المواعيد
١٤٤	امرؤ القيس	أثره	٣٠٥	أسامة بن الحارث	فاقد
١٩٨	شاعر	الشّزر	٣٠٧	شاعر	واحد
١٥٤			٣٠٩	عبيد الله بن عبد الله	عنده
١٦٢	شاعر	والآخر	٣١٢	شاعر	مجددا
١٦٥	شاعر	الغدر	٣٢١	شاعر	تجدد
١٦٨	شاعر	فتمندرا	٣٤٨	كثير عزة	تليدها
١٦٨	شاعر	تضير	٣٤٨	شاعر	بالود
١٧٣	رجل من بلعنبر	بالمهجر	٣٥٠	سويد بن منجوف	واد
١٧٤	شاعر	البائر	٣٥١	شاعر	والده
١٧٦	عبيد الله بن طاهر	الدهر	٣٥٣	أبو دهب الجمحي	محسود
١٧٧	الخليع	بشر		- ر -	
١٧٨	الزبرقان	النّضر	٣٨	شاعر	سمّاري
١٧٩	شاعر	صبر	٤٣	شاعر	صفر
١٨٦	شاعر	شررا	٤٤	أعراي	عاقره
١٩٤	عبد الرحمن بن حسان	عاذر	٥٨	شاعر	عذرا
١٩٥	شاعر	بالتكدير	١٠٢		
١٩٥	شاعر	الغدر	٦٣	شاعر	فأكثر
١٩٦	شاعر	صبري	٦٥	شاعر	بسروره
١٩٦	شاعر	فجرا	٧٣	رجل من بني تميم	يُسّر
١٩٨	شاعر	الزّور	٨١	شاعر	المشير

٢٩٤	شاعر جاهلي	الثغر	٢٠٣	مبذول العذري	فاقره
٢٩٨	شاعر	ذخائر	٢١٠	شاعر	كسر
٣٠٤	شاعر	أستثيرها	٢١١	مسكين الدارمي	المطر
٣٠٤	ثعلبة بن صَغير	عافر	٢١٣	شاعر	الدهر
٣١٢	شاعر	وغدره	٢١٦	شاعر جاهلي	موفوراً
٣١٦	شاعر	الدار	٢٢٤	شاعر	الهجر
٣٢٦	شاعر	حضور	٢٢٤	شاعر	النثر
٣٣٩	سعيد بن حنيف	الدهور	٢٢٨	عبدالرحمن بن حسان	عاذر
٣٤٣	الناطقة الذبياني	يدري	٢٢٨	أسماء بن خارجة	يدري
٣٤٣	الأعشى	سروري	٢٢٩	شاعر	تكثير
٣٤٧	شاعر	واتر	٢٣٠	شاعر	معورا
٣٤٨	شاعر	الصدر	٢٣٠	شاعر	منكر
٣٤٨	جيل بثينة	سيري	٢٤٠	شاعر	العسر
٣٥٢	الحسن بن وهب	ناصر	٢٤٢	شاعر	أشرار
٣٥٤	الأخطل	زفر	٢٤٢	شاعر	بسرّه
			٢٤٩	سالم بن وابصة	وقرا
	- ز -		٢٥٨	محمد بن يزيد	اليسر
٤٨	الأندلسي	عوز	٢٦٠	شاعر	أزري
٥٦	شاعر	عجزا	٢٦٢	سدوس بن ذهل اليربوعي	وقر
١٢٣	شاعر	حازا	٢٦٣	شاعر	فيفغر
١٩٠	شاعر	كنزا	٢٦٦	شاعر	كبره
٣٥١	شاعر	الهمزة	٢٦٦	شاعر	يسرّ
			٢٦٨	شاعر	تشاجره
	- س -		٢٧٣	شاعر	مدبرا
١١٢	شاعر	أنسا	٢٧٥	شاعر	والصبر
٢٠٠	شاعر	المغمّس	٢٧٦	شاعر	تتسير
٢٠٩	شاعر	فقعس	٢٨٣	أعرابي	السفر
٢٢٤	بشار بن برد	يالناس	٢٨٥	شاعر	البصر
٢٢٨	شاعر	عابساً	٢٨٥	ابن السراج	الحجر
٢٩٩	غلافة التغلبي	جليس	٢٨٥	سهل بن هارون	يتأخر

١٤٧	طباعه	شاعر	١٠٣	شاعر	النصّ	- ص -
١٥٧	تصرعوا	عبد بن الطبيب	١١٧	شاعر	حريض	
١٥٧	مستمتع	عبد بن الطبيب	١٧٩	شاعر	مخلص	
١٦٤	نافع	شاعر	١٨٩	الفرزدق	القميمص	
١٨٢	وأشيع	الأحوص				
١٩٥	ويمتنع	أبو الفتح بندار				- ض -
١٩٦	أجمع	شاعر	١٣٧	شاعر	عرضي	
٢٠٠	الجنادع	محمد بن عبيد الأزدي	١٤٩	عبد الله بن معاوية	ينقضا	
٢٠٩	واسع	الكيت بن معروف	١٥٢	شاعر	مضّ	
٢١٠	الجياع	شاعر	١٨٢	شاعر	فرضا	
٢١٤	مانع	شاعر	٢٠٢	برج بن مسهر الطائي	غائض	
٢١٤	أنضعض	شاعر	٢٠٤	شاعر	ماحض	
٢١٤	الأصابع	شاعر	٢٤٢	شاعر	مريض	
٢٧٣			٢٥٩	شاعر من بني أسد	الدحض	
٢١٦	أجمع	شاعر	٢٧٠	شاعر	مريض	
٢١٧	طمعا	شاعر	٢٩٥	شاعر	محضا	
٢١٧	ضلعا	شاعر	٣٤٧	الفضل الهاشمي	اعترض	
٢١٩	واسع	شاعر	٣٥٣	ابن الأعرابي	قارض	
٢٢١	اقتطعا	شاعر				- ظ -
٢٢٣	ومسمع	شاعر	١٦٣	شاعر	الحافظ	
٢٢٥	مُولع	شاعر	٢٣٥	شاعر	الحفاظظ	
٢٢٥	الأضلع	شاعر				- ع -
٢٢٧	واجتماع	نفيل بن مرة	٥٠	المأمون	لينفعك	
٢٢٧	أسمع	شاعر	٦٤	شاعر	أتجرع	
٢٢٨	ذرعا	قس بن ساعدة	٧١	شاعر	الأربع	
٢٦١	لفجع	شاعر	١١٥	شاعر	شفيع	
٢٦٦	أوسع	شاعر	١١٦	شاعر	قطعا	
٢٦٩	رتع	شاعر	١٢٠	شاعر	تنفع	
٢٩٢	سميماً	إبراهيم بن العباس الصولي	١٣١	شاعر	موضعا	
٣٠٣	يتصدعوا	المتلس	١٣٧	شاعر	يصدّع	

٥١	شاعر	بر بقي	٣٠٥	عبد بن الطيب	المنع
٥٧	شاعر	مضيق	٣٢٥	القاسم بن محمد الكرخي	شفيع
٦٢	عمر بن عبد العزيز	بالمذق	٣٤٨	الأحوص	الأصابع
٧٣	شاعر	رفيق		- غ -	
٧٤	ابن سعدان	الغبوق	١٧٩	شاعر	فرغا
٩٣	أبو نواس	صديق		- ف -	
٩٩	الأعشى	الطرق			
١٠٦	شاعر	الملق	٤٠	شاعر	معارف
١١٦	شاعر	بالإحراق	٥٦	بعض السلف	نتعارف
١١٦	شاعر	توافقه	٦٦	مطيع بن إياس	حرفا
١٢٠	شاعر	الصديق	١٠٩	شاعر	تعترف
١٢٦	علي بن ثابت	الصديق	١٥٨	شاعر	أحرفا
١٢٨	شاعر	الشفق	١٦٣	شاعر	تخفي
١٣٠	شاعر	وأوراقه	١٧٢	ذو الشامة	خلفا
١٣٥	شاعر	صديق	١٧٢	شاعر	زادي
١٣٥	شاعر	مفارقة	١٨٢	أبو السائل	واصف
١٤٨	شاعر	رقيق	٢٢٣	شاعر	رديف
١٥١	ابن كعب الأنصاري	حقوق	٢٤١	شاعر	نأثلف
١٥٣	شاعر	صديق	٢٤٨	شاعر	معارف
١٦٠	شاعر	الصديق	٢٦٩	شاعر	حتفي
١٦٢	الصنوبري	صديقه	٢٧٥	إسحاق بن إبراهيم الموصلی	يخلف
١٧٥	العباس بن الأحنف	الصديق	٢٩٩	بشار بن برد	يكلف
١٦٧	شاعر	شفيقاً	٣٠٢	شاعر	خلف
١٨٢	شاعر	خلأقه	٣٥٠	العنبري	بالتخفيف
١٨٣	شاعر	والنفاق		- ق -	
١٩٢	شاعر	بالملق	٣٧	أبو إسحاق الصابي	بصديق
١٩٣	شاعر	صدوق	٣٨	صلح بن عبد القدوس	للمتقي
١٩٧	شاعر	تفرقا	٤٠	سيف الدولة	فرق
٢٠٤	شاعر	شفيق	٤٢	أبو زبيد الطائي	الوثيق
٢١٤	شاعر	تتفرق	٤٤	شاعر	صديق

١٦٨	هواكا	ماني للسوس	٢٢١	شاعر	الخلقا
١٩٤	يداكا	القطامي	٢٣٠	شاعر	التفرق
٢٠٦	حباكا	شاعر	٢٣٥	شاعر	صديق
٢٢٦	إليكا	بشار بن برد	٢٣٨	شاعر	الأحق
٢٢٧	يداكا	القطامي	٢٤١	شاعر	واثقا
٢٥٣	يراكا	شاعر	٢٤٢	شاعر	صديقا
٣٠٠	صديقك	شاعر	٢٤٢	شاعر	عنفه
٣١٩	أبيكي	شاعر	٢٤٨	شاعر	حقيقا
٣٢٠	فكاكا	حماد عجرد	٢٧٠	شاعر	لصديق
٣٤٨	هالك	الفضل بن عبد الرحمن الهاشمي	٢٧٣	شاعر	صديق
			٢٧٨	شاعر	طليق
		- ل -	٢٩٣	شاعر	الخلق
٤١	آكله	شاعر	٢٩٤	شاعر	اتفاق
٥١	يقول	الأصمعي	٣٠١	شاعر	الخلقا
٥١	سؤول	شاعر	٣٠٢	العرجي	الخلق
٥٢	الأدغال	شاعر	٣٠٢	شاعر	الصديقا
٥٢	ودغل	الكهيت	٣١١	شاعر	بريقي
٥٨	يعقل	شاعر	٣١١	شاعر	مضيق
٥٩	يقال	ابن نضويه	٣١٥	شاعر	السبوق
٦٦	حال	ابن أبي كانون	٣١٥	عبد الله بن المعتز	نلتق
٩١	حملة	شاعر	٣١٩	شاعر	توافقه
٩٥	العقول	شاعر	٣٣١	شاعر	الأوثق
١٠٠	تقولوا	شاعر	٣٣٤	أبو صالح	واثق
١٠٢	ويميل	سعيد بن حميد	٣٤٩	شاعر	العتيق
١٠٧	المواليا	فرار بن سيار	٣٥٠	شاعر	عقوق
١٢٠	الخليل	شاعر			
١٢١	الملال	شاعر			
١٢٢	أمثل	سعيد بن حميد	٦٢	شاعر	عناكا
١٢٣	بالملول	سعيد بن حميد	١٠٢	أبو عبيدة	بأمثالكا
١٢٦،	أواصله	شاعر	١٠٩	شاعر	خبرك
٢٥١			١٦٠	الزهيري	مساويكا

٢٠٢	شاعر	الكهولا	١٢٧	ابن سحيم	الوهل
٢٠٤	شاعر	غافل	١٢٧	عبد الله بن معاوية	زله
٢٠٦	مطيع بن إياس	فعله	١٢٧	عبد الله بن معاوية	مثله
٢٠٧	جساس بن بشر	وأصلي	٢١٠	الطرماح بن حكيم	طائل
٢١١	بعض المدنيين	يبالي	١٩٤	شاعر	فأقبل
٢١٣	شاعر	حامله	٢٣١	شاعر	بالمقبل
٢١٤	الربيع بن أبي العقيق	اعتدلا	١٢٧	شاعر	شمائله
٢١٤	عمرو بن مالك البجلي	أوائله	١٣٠	اليزيدي	سبيل
٢١٧	شاعر	الوصل	١٣٥	عبيد الله بن عبد الله	قليل
٢١٧	شاعر	مثلي	١٣٥	شاعر	الحيل
٢٢٤	شاعر	عديل	١٣٨	عبد الله بن جعفر	حاله
٢٢٦	شاعر	أقول	١٣٨	الأصمعي	جميل
٢٢٧	شاعر	فأقبل	١٥٠	سهيل بن هارون	العالي
٢٣٩	شاعر	كليل	١٥٤	شاعر	نعله
٢٣٩	شاعر	فملا	١٦١	العطوي	أبدال
٢٤١	شاعر	قبلي	١٦٣	شاعر	الرجل
٢٤٣	شاعر	شمائله	١٦٣	شاعر	منتقل
٢٤٣	شاعر	الملل	١٦٤	شاعر	تزول
٢٤٤	معن بن أوس	أوله	١٦٥	شاعر	وصلا
٢٤٧	عبد الله بن طاهر	فعل	١٦٦	شاعر	يتبدل
٢٤٩	معن بن أوس	أول	١٧٣	شاعر	مملوك
٢٥٤	زهير بن أبي سلمى	قائله	١٧٥	شاعر	سبيلاً
٢٦١	ابن الأعرابي	بمحمول	١٧٧	شاعر	فالوا
٢٦٤	شاعر	كله	١٨٧	عبد الله بن معاوية	حاله
٢٦٨	شاعر	العقل	١٩٠	شاعر	الفضل
٢٦٨	شاعر	دخل	١٩٢	كثير عزة	بقليل
٢٦٩	شاعر	قليلاً	١٩٤	المتلمس	فأقبل
٢٦٩	شاعر	طولي	١٩٥	شاعر	خليل
٢٨٣	إبراهيم بن العباس الصولي	وصلا	١٩٧	شاعر	المقال
٢٨٣	علي بن جعفر الكاتب	والأهل	١٩٨	شاعر	فيكمل

١٩٧	شاعر	تعلم	٢٨٤	أبو الأسود الدؤلي	خليل
٢٠٧	المتلمس	ميسما	٢٩٠	شاعر	الخليل
٢٠٩	شاعر	وصم	٢٩٧	أبو زافر	أفعل
٢١٦	شاعر	بالمعصم	٣٠٠	ابن حبيب	مهلا
٢١٨	شاعر	ظالم	٣١٧	إسحاق بن إبراهيم الموصلي	القليل
٢٢٦	شاعر	الهجم	٣٢٢	شاعر	يسأل
٢٢٦	أبو الأسود الدؤلي	كريم	٣٤٧	الأحوص	وصالي
٢٢٧	شاعر	تعظما	٣٤٧	ابن الدمينه	غوائل
٢٢٩	شاعر	النعم	٣٤٨	شاعر	وجل
٢٣٤	سالم بن وابصة	قرم	٣٥٥	شاعر	ملائلي
٢٤٣	شاعر	يتخذما			
٢٤٥	شاعر	حلم	٤١	شاعر	تعظما
٢٥١	النمر بن تولب	تصرما	٤٣	المتلمس	شتم
٢٤٩	شاعر	علم	٥٧	شاعر	الكريم
٢٦٠	شاعر	الأدم	٧٥	شاعر	الأدم
٢٦٤	عمارة بن عقيل	تتقوم	٨٩	شاعر	نعم
٢٦٦	شاعر	الككرم	١١٤	شاعر	وكرم
٢٧١	شاعر	شتم	١١٦	شاعر	ألاما
٢٧٦	شاعر	شيهم	١١٨	عروة بن الورد	تلوم
٢٧٧	شاعر	صرما	١١٩	نهار بن توسعة	سلم
٢٩٤	شاعر	بلثيم	١٢١	العتابي	الأيام
٣٠٦	يونس بن فروة	لازم	١٢٦	النمر بن تولب	تحكما
٣٠٧	حماد عجرد	القائم	١٢٩	الخليل بن أحمد	وأيامي
٣٢٢	أحمد بن إسماعيل بن عباد	بالخزام	١٤٤	شاعر	مقمتا
٣٥٥	عبد الله بن طاهر	موسم	١٥٧	شاعر	والمنام
			١٦٨	النايفة	سنام
			١٥٧	عبد بن الطبيب	تهدما
٥١	شاعر	رآني	١٧٢	شاعر	سلم
٥١	شاعر	إخواني	١٨٨	روح أبو هام	تعمى
٥٩	شاعر	أوطاني	١٩٥	أبو علي النحوي	الكريم
٦٢	شاعر	الحدثان			

١٩١	مستأصلينا	شاعر	٦٥	كفافي	شاعر
١٩٦	يرجوني	شاعر	٧٤	يقودوني	إسماعيل بن يسار
١٩٧	الهوان	شاعر	٩١	عوانا	الصولي
١٩٨	يداجيني	صالح بن عبد القدوس	٩٢	السمن	أبو الخطاب الصباحي
١٩٨	بالميزان	شاعر	٩٤	أينا	شاعر
٢٠٣	الإخوان	شاعر	١٠٦	متين	شاعر
٢٠٤	حين	مرداس بن عمر	١٠٧	ودين	شاعر
٢٠٩	منّي	الربيع بن أبي الحقيق	١٠٨	دفنوا	قعب بن أم صاحب
٢١٥	الأضغان	شاعر	١٠٩	مجانا	الصولي
٢١٨	للجاني	شاعر	١١٠	الميزان	بشار بن برد
٢١٩	يرميني	شاعر	١١٤	ابتدانيا	شاعر
٢١٩	عهدتي	شاعر	١١٥	أمن	السري الكندي
٢٢٠	اثبتنوا	قعب بن أم صاحب	١٢٣	الإخوان	شاعر
٢٢٣	مسكنه	شاعر	١٢٧	تأسوني	الفضل بن العباس
٢٢٣	يهون	شاعر	١٢٧	يداجيني	الفضل بن العباس
٢٢٧	مؤتمنا	شاعر	١٢٨	فخانا	شاعر
٢٢٩	أمين	قيس بن الخطيم	١٣٧	ملتقيان	شاعر
٢٣٨	الهجران	شاعر	١٤٣	القيان	شاعر
٢٤٠	يرضيني	شاعر	١٤٣	عدوانا	شاعر
٢٤٧	كانا	ابن المنجم	١٤٨	كانا	للأصمعي
٢٤٧	تلقانا	عبد الله بن طاهر	١٦٤	ودين	شاعر
٢٥١	تأسوني	شاعر	١٦٥	شافي	شاعر
٢٥٣	يهجونا	شاعر	١٧٠	نسيانا	شاعر
٢٥٣	يدان	شاعر	١٧٣	بالدون	شاعر
٢٥٦	بجنان	ابن خازم	١٧٤	الإنسان	شاعر
٢٥٨	تكونونا	المهلي	١٧٥	هجران	ابن السكيت
٢٥٩	الضغائن	شاعر	١٧٨	رعاني	شاعر
٢٦٣	وخانا	شاعر	١٨١	سميني	المتقّب العبدى
٢٦٨	ضنين	شاعر	١٨٢	فعاداني	شاعر
٢٧٠	أمين	عبد الله بن همام	١٨٤	والإحن	شاعر

٢٤٨	شاعر	أنيسه	٢٧١	الأخطل	ألوان
٢٧٨	شاعر	أفاعيه	٢٧٣	شاعر	مرتجلان
٣٥١	شاعر	دفينها	٢٧٩	الواسطي	سيان
٣٥٤	شاعر	وداعها	٢٨٧	شاعر	النسيان
			٢٨٧	عبد الصمد بن المعدل	دينها
		- و -	٢٩١	شاعر	رمانى
١٠٣	شاعر	بالخلاوة	٢٩٨	شاعر	الزمانا
١٥٣	شاعر	عدواً	٣٠٣	المقنع الكندي	هنا
١٧٠	شاعر	عدو	٣٠٤	أبو العيال الهذلي	سكون
١٧١	شاعر	والمروة	٣٠٥	ذو الأصبع العدواني	يقليني
٢٥٣	شاعر	سوا	٣١٦	رؤبة بن العجاج	ترني
٢٥٤	شاعر	الأخوة	٣٤٩	الفضل بن عبد الرحمن الهاشمي	بن
٣١٠	شاعر	للمداوة	٣٥٢	شاعر	مجنون
		- ي -	٣٥٤	قيس بن الخطيم	أمين
١٢١	عبد الله بن جعفر	المساويا	٣٥٤	شاعر	إلينا
١٣١	شاعر	باقياً			
١٣٧	عبد الله بن جعفر	أخاليا		- ه -	
١٥٠	محمد بن عبد الملك الزيات	بالراضية	٦٦	شاعر	عليه
١٦٦	جرير	ماليا	١١٧	المأمون	نعاه
١٦٧	ابن أبي قنن	علياً	١١٩	شاعر	فجباكها
١٧٨	شاعر	وماليا	١٧٣	شاعر	تأبئه
١٩٢	دعبل	الحاشية	١٩٣	شاعر	ترعاه
٢٣٩	شاعر	راضيا	١٩٤	شاعر	وإياه
٢٤٨	شاعر	علياً	١٩٩	شاعر	يصونها
٢٥١	شاعر	تنائياً	٢٠٠	شاعر	أفاعيه
٢٥٢	يزيد بن الحكم الثقفي	دوي	٢٠٠	شاعر	موهوا
٢٨٠	شاعر	تأسيا	٢٢٣	شاعر	قيادها
٣٥٠	شاعر	غاليا	٢٢٥	شاعر	أنباكها

٦ - فهرس موضوعات الكتاب

الموضوع	ص	جبل بن مرة	٣٦
مقدمة المحقق	٥	ابن كعب	٣٦
أبو حيان التوحيدي	٥	الصابي وإخوان الزمان	٣٦
لمحة عن حياة أبي حيان التوحيدي	١١	المسجدي والصدقة	٣٧
الصدقة والصدقي	١٣	حديث الصدقة	٣٧
كتاب الصدقة والصدقي	١٤	صالح بن عبد القدوس	٣٨
تحقيق الرسالة	٢٤	شكوى وحنين	٣٨
صور من المخطوطة	٢٦	الصبر على الصديق	٣٩
مقدمة المؤلف	٢٩	موت الصديق	٣٩
تأليف الرسالة	٢٩	بين اليأس والرجاء	٣٩
دعاء الخوارزمي	٢٩	صحبة عشرين يوماً	٣٩
دعاء التوحيدي	٣٠	صدقة مدخولة	٣٩
صدقة عجيبة	٣٠	ذنب وعفو	٣٩
ابن سيّار القاضي	٣٢	الغريب	٣٩
الصدقة في نظر أبي سليمان	٣٢	أكرم الناس عشرة	٣٩
صدقة الملوك	٣٢	الصبر على الصديق	٤٠
صدقة التّناء	٣٢	دلالة	٤٠
صدقة التجار	٣٣	تضحية	٤٠
صدقة أهل الدين	٣٣	وصف جليس	٤٠
صدقة الكتّاب	٣٣	أخلاق الناس	٤٠
صدقة أهل المذاب	٣٣	الإخاء رقّ	٤١
اعتذار التوحيدي وشكواه	٣٣	صدقة وأنفة	٤١
تمجيد الصمت	٣٤	خلق كريم	٤١
إنشاء رسالة الصدقة والصدقي	٣٥	اللين والصفاء	٤١

٤٨	عداوة ابن يرمك	٤٢	حق الصديق
٤٨	خطبة المودة	٤٢	أبو زيد الطائي
٤٨	المعاتبة خير من الفقد	٤٢	خير الإخوان
٤٨	الصديق المحم	٤٢	حكمة
٤٨	عوز من سداد	٤٣	مولى عنو
٤٨	الجلس المصلح	٤٣	عطاء ومنع
٤٨	الصديق ولو في الحريق	٤٣	شذوذ
٤٩	نار وماء	٤٣	أخوك
٤٩	إخوان الزمان	٤٣	نفع وضرر
٤٩	الناس خنازير	٤٤	شدة ولين
٤٩	تنازع	٤٤	كالم الرجل
٤٩	الحليط والشفيع والجار	٤٤	صديق العدو
٤٩	دلائل	٤٤	الصداقة والكلفة
٤٩	مودة ومثوبة	٤٤	مزية سويقة
٤٩	الإخوان كالنار	٤٤	صفات الصديق
٤٩	محض ومذق	٤٤	نقص الصديق
٥٠	بدية وكرم	٤٥	استفساد أم استصلاح
٥٠	طريف وتالد	٤٥	الصديق أم القريب
٥٠	استبقاء الود	٤٥	استحياء الإخوان
٥١	بين الصديق والعدو	٤٥	محادثة الإخوان
٥١	بين الكريم والثلثم	٤٦	صداقة ونفع
٥١	جزع وصبر	٤٦	عمل ظالم
٥١	مكافأة الجميل	٤٦	أسبابه ودواعيه
٥١	لثيم وكرم	٤٦	قرض البخيل
٥١	الحرص على الصديق	٤٦	دقائق النفوس
٥٢	رصد الغرة	٤٧	عشر الصداقة
٥٢	فائدة التقية	٤٧	جزاء المكر
٥٢	صداقة وعلاقة	٤٧	قول الحق
٥٢	كشف الدغل	٤٧	أسود وثعالب
٥٢	معنى الصديق	٤٧	جسم واحد
٥٢	مدارة وحذر	٤٧	

٥٨	الإنصاف والمهجران	٥٣	تعایش متنوع
٥٨	فوق الإنصاف والمهجران	٥٣	صداقات زائفة
٥٩	ازورار الصديق	٥٣	صديق
٥٩	بين الهدم والبناء	٥٤	ظلم ثلاثي
٥٩	فوات البر	٥٤	قرناء السوء
٥٩	بين الكذب والغضب	٥٤	فوائد المقاربة
٥٩	عداوة	٥٤	ترك القطيعة
٦١	أبو بكر وعمر	٥٤	ظلم فاحش
٦١	شر الإخوان وخيرهم	٥٤	بعض وكل
٦٢	أمان الإخوان	٥٤	الأخيار والأشرار
٦٢	العرق نزاع	٥٤	بين الصالحين والأشرار
٦٢	رتبة الود	٥٥	ملك الرفيق
٦٢	شرط الصديق	٥٥	أوهام الصداقة
٦٢	المراء مفسدة	٥٥	أعجز الناس
٦٢	المعاشرة بالمعروف	٥٥	مواساة بالحفاء
٦٢	حق المجلس	٥٦	كره الإخوان
٦٢	دعاء	٥٦	مكاسب الصداقة
٦٣	شروط الإخاء	٥٦	في منزلتين
٦٣	سهولة المعادة	٥٦	مفاجأة وخيبة
٦٣	رأي السجستاني	٥٦	ندم وعجز
٦٣	شكوى ولوم	٥٦	معاملة الصديق
٦٤	المودة ميراث	٥٧	تضحية وأخلاق
٦٤	واجب الصديق	٥٧	ترك التعهد
٦٤	مشاهدة الإخوان	٥٧	نظرة الحاسد
٦٤	الإخوان سلاح	٥٧	غفران الذنب
٦٤	شكوى	٥٧	فرصة التحيل
٦٤	إذا عزَّ أخوك	٥٧	عرض وإعراض
٦٤	العيارون	٥٨	بين الفضل والثقة
٦٤	الفتوة	٥٨	عتاب
٦٤	الدين	٥٨	غسل الدرر
٦٥	قول لابن المعتز	٥٨	

٧٥	الناس أخيار	٦٥	فضيلة الصبر
٧٥	ابن زرعة	٦٥	أحوال الزمان
٧٦	ابن عبيد	٦٥	ضرر المعارف
٧٦	ابن الحجاج	٦٥	ابتقاء السلامة
٧٧	أبو الوفاء	٦٦	نبذ الصداقة وغيرها
٧٧	مسكويه	٦٦	رأي المأمون في الناس
٧٨	أبو بكر	٦٦	صديق سوء
٧٨	الأهوازي	٦٧	تجنّ وزهد
٧٨	أبو سعيد السيرافي	٦٧	صاحب الصلاح والسوء
٧٩	ابن شاهويه	٦٧	مجالسة العلماء
٨٠	أصحاب الصاحب	٦٧	تغير الأحوال
٨١	الحذن والمشير	٦٧	واجب الصحبة
٨١	الاستدلال بالصاحب	٦٨	توسم الرفاق
٨١	الاقتداء بالمقارن	٦٨	طول السفر
٨١	الصاحب كالرقعة	٦٨	السكون إلى الصديق
٨١	أبو السائب	٦٨	تعريف الصديق
٨٢	كتاب الزيني	٦٩	تفسير السجستاني لعبارة أرسطو
٨٣	جواب ابن معروف	٧١	الصديق لفظ بلا معنى
٨٤	كتاب ابن عبيد إلى ابن الجمل الكاتب	٧١	الصديق عند الضيق
٨٥	جواب ابن الجمل	٧١	بين الحسد والمكر
٨٦	ثراء الصداقة	٧١	قضاء الحاجة
٨٦	حساب واحتساب	٧١	الحسرة على الصديق
٨٦	بين الولاء والمراء	٧٢	تحليل العبارة
٨٧	الصديق والحقنة	٧٢	فاجر وعابد
٨٧	شواهد قلبية	٧٢	الكلام عن الأخلاق
٨٧	اتخاذ الأصدقاء	٧٣	كبد حرّى
٨٧	اليأس من وجدان الصديق	٧٣	صديق الرخاء
٨٧	نصف الصديق	٧٤	نفس أبيّة
٨٧	بين التعريض والتصريح	٧٤	منارة الناس
٨٨	لفظ الصديق	٧٤	في ثياب صديق

٩٨	بئس الصديق	٨٩	صفات محبوبة
٩٨	تغير الأصدقاء	٨٩	كتاب لأبي الفضل بن العميد
٩٩	برهان المحبة	٨٩	خديعة ووشاية
٩٩	بين الصدق والتقصير	٩٠	تعريف الصديق
٩٩	أخوة هذا الزمان	٩٠	الرفيق
٩٩	خير الإخوان	٩٠	الشفيق
٩٩	تبديل المواساة	٩٠	الوافي
٩٩	التذكير بالرُّب	٩٠	الصاحب
١٠٠	بين العفو والكفاية	٩٠	النديم
١٠١	الفرق بين الصداقة والعلاقة	٩٠	كتاب ابن الزيات إلى الصولي
١٠١	العلاقة	٩١	جواب الصولي
١٠٢	غض الطرف	٩١	إصرار الصولي
١٠٢	تحول الأزمان والأحوال	٩٢	جواب ابن الزيات
١٠٣	التاس العذر	٩٢	فوارق الصداقة
١٠٣	خيبة الفحص	٩٢	طلب الخلّة
١٠٣	مودّة ماذق	٩٢	تصنيف الناس
١٠٣	سقيم الود	٩٣	الأنس بالصديق
١٠٤	كثرة العتاب	٩٣	حال الدنيا
١٠٤	الصديق المطلوب	٩٣	درس وعبرة
١٠٤	الدنيا لاتسع متباغضين	٩٤	نصيحة ثمينة
١٠٥	بين الناصح والشانئ	٩٤	خير الإخوان
١٠٥	تعليق الشاشي	٩٤	التداوي بالرياء
١٠٥	الأشرار والأخيار	٩٥	لذات الدنيا
١٠٥	عطارديون	٩٥	وفاء ومخبر وورع
١٠٥	خلان عجيبان	٩٥	استخارة واستشارة واجتهاد
١٠٦	العيب والملق	٩٥	الوثوق بالمودّة
١٠٦	ذو اللونين	٩٥	المودّة أصل
١٠٦	معاشرة وجذر	٩٦	قصة للمأمون
١٠٧	بلاء غريب	٩٧	كلام لعروة بن الزبير
١٠٧	خيانة الأصدقاء	٩٧	وجها الصديق

١١٦	الود الحقيقي	١٠٨	عداوة ومعاكسة
١١٦	واحدة بواحدة	١٠٨	إخفاء وإذاعة وكذب
١١٧	تعليق ابن كعب	١٠٨	أخلاق الناس
١١٧	صديق مثالي	١٠٨	نفس مثالية شريفة
١١٧	صداقة ناصعة	١٠٩	الأرواح أجناد
١١٧	ظاهر وباطن	١٠٩	إخاء محمد
١١٧	الرفيق أخ	١٠٩	سؤال عن دوام العهد
١١٧	بين الصدق والكذب	١٠٩	كتاب الحرّاني
١١٨	لوم اللائم	١١٠	الجليس الثقيل
١١٨	من المعتم إلى قائده	١١٠	بكاء وفراق
١١٩	عظمة الراشدين	١١١	الكلام عن الصداقة
١١٩	الصديق أم العشيق	١١١	وصية ثمينة
١١٩	عتاب وندم	١١٢	تعليق التوحيدي
١١٩	نصف العقل	١١٢	شرط الوجود
١١٩	نصيحة	١١٣	نعلان للذكرى
١٢٠	عداوة وقراة	١١٣	الحث على الإكثار من الأصدقاء
١٢٠	رزه الخلان	١١٣	لوتكاشفتم
١٢٠	تغير الصديق	١١٣	قلة الخلاف
١٢٠	المؤمن مألقة	١١٤	إلف المغموم
١٢٠	تفسير السيرافي	١١٤	أمتع الأشياء
١٢٠	إلف الناس	١١٤	الناس سبع
١٢٠	الإقلال من الزيارة	١١٤	البده بالعطاء
١٢٠	زُرْ غباً	١١٤	صداقة العدو
١٢١	تعليق المسجدي	١١٥	معاتبه الخليل
١٢١	إقلال الزيارة	١١٥	العتاب مذلة
١٢١	عين الرضا	١١٥	الحفاظ على الصديق
١٢١	واحدة بواحدة	١١٥	خيانة ومداينة
١٢٢	بين وصل واجتناب	١١٦	هجوم وجحود
١٢٢	تغير حارث	١١٦	إطفاء الجوى
١٢٢	وفاء وتساهل	١١٦	عدم الانسجام

١٣٠	تبدل العتاب	١٢٢	مقابلة بالمثل
١٣٠	نبيل وصراحة	١٢٣	شكوى من جفاء
١٣٠	قلة الإخوان	١٢٣	بداية المهجر
١٣٠	الصديق المثالي	١٢٣	جنوى العيش
١٣١	الإغضاء على الأذى	١٢٣	اصطلاح الناس
١٣١	رياء وإغضاء	١٢٣	غدر الإخوان
١٣١	مقابلة بالمثل	١٢٤	مجاراة القلوب
١٣٢	تعليق ابن كعب	١٢٤	الأرواح جنود
١٣٢	ود العاقل والجاهل	١٢٤	إخلاص ومودة
١٣٢	صداقة العقل	١٢٤	ظلم الأقارب
١٣٣	وصية مؤثرة	١٢٥	رأي أبي سليمان
١٣٣	علامة الإخاء	١٢٥	دعاء لابن هبيرة
١٣٤	بين محبتين	١٢٦	تأدية الحق
١٣٤	مغبة عدم الإنصاف	١٢٦	عصف الدهر
١٣٤	النفاق والرياء	١٢٦	حب معتدل
١٣٥	ندرة الأصدقاء	١٢٦	تصنع مكشوف
١٣٥	حرمان الصديق	١٢٧	عند الشدائد
١٣٥	قلة الثقات	١٢٧	بين الشح والمواساة
١٣٥	سياسة الناس	١٢٧	غفران الزلّة
١٣٥	نكران وثبات	١٢٧	انسجام ومطابقة
١٣٥	رفض ومماذقة	١٢٧	بين الجد والمهزل
١٣٥	وكيل لا صديق	١٢٨	مضمون الصدر
١٣٦	صفات مطلوبة	١٢٨	تلبية الدعوة
١٣٦	الصديق هو الصادق	١٢٨	لاحنين ولا تصدع
١٣٦	أليف لا صديق	١٢٨	تقادم العهد
١٣٦	رياء وصفح	١٢٨	شكوى من خيانة
١٣٧	ترك الشر	١٢٩	قطيعة وانتخاب
١٣٧	لقاء وشكوى	١٢٩	الصاحب المتروك
١٣٧	حياء ونفاق	١٢٩	ثمن الصداقة
١٣٧	صديق عند الحاجة	١٢٩	وفاء ورعاية

١٤٧	دعاء وتعوذ	١٣٨	إجمال الصد
١٤٧	رجاء	١٣٨	إساءة وصفح وعطاء
١٤٧	بحث وتبيين	١٣٩	حنين أعرابي
١٤٨	ثبات وتقلب	١٤١	حققد ووجد
١٤٨	تعبير العين	١٤١	صبا نجد
١٤٨	طباع الكريم	١٤١	إرجاء النوى
١٤٩	العهد المزدوج	١٤٢	رأي لأبي دلف
١٤٩	انقطاع العروة	١٤٢	كتاب أبي النفيس
١٤٩	حق الصديق	١٤٣	لبث المهوم
١٥٠	لقاء الأخ	١٤٣	حتمية العيوب
١٥٠	شوق شديد	١٤٣	لذة طرح الحشمة
١٥٠	بين المداجاة والمصافاة	١٤٣	رفق وعدوان
١٥١	وفاء وهجران	١٤٣	عنف العتاب
١٥١	ابن العميد والنيسابوري	١٤٣	كبرياء والتواء
١٥٢	المقابلة بالمثل	١٤٤	صبر وجلد
١٥٣	الفرار من الشر	١٤٤	زهد بالصدقة
١٥٣	ابن العميد والفلسفة	١٤٤	نهب مقسم
١٥٣	عدو وصديق	١٤٤	بغض وظنة
١٥٣	أمنيات مرجوة	١٤٥	كتاب لابن المعتز
١٥٣	كسب وحذر	١٤٥	دعوة إلى الاعتدال
١٥٤	كره وعداء	١٤٥	اعترافات ولي
١٥٤	غفران وقناعة	١٤٦	بين التوبيخ والتأنيب
١٥٤	عتاب وقطيعة	١٤٦	جزاء الموبئخ
١٥٤	كتاب المهلبى إلى العباس بن الحسين	١٤٦	العفو الصحيح
١٥٦	جواب العباس	١٤٦	اعتقار الزلات
١٥٧	مع الزمان	١٤٧	تعريف الودود
١٥٧	نصيحة وتحذير	١٤٧	ذكريات ثمينة
١٥٨	إصفاء الود	١٤٧	استحقاق الأنس
١٥٨	أخلاق عالية	١٤٧	بين الجود والجفاء
١٥٨	معاتبه الملل	١٤٧	استبقاء واستقصاء

١٦٧	حرمة الصداقة	١٥٨	المقلي لا يعاتب
١٦٨	خطب الفراق	١٥٩	تلون وهجران
١٦٨	بعد وتباعد	١٥٩	تصنع وإخلاص
١٦٨	عزلة اختيارية	١٦٠	استغناء ويأس
١٦٨	بغض ويأس	١٦٠	الصديق الشفوق
١٦٩	صديق وعدو	١٦٠	رسالة الصداقة والصديق
١٦٩	أعداء	١٦١	الإنسان مدني بالطبع
١٦٩	المعشوق والصديق	١٦١	عزاء واستغناء
١٦٩	كتاب ابن السراج إلى ابن الرازي	١٦٢	لاعزاء ولا سلوى
١٧٠	نكر الصديق	١٦٢	عتاب وتساؤل
١٧٠	ثبات ووفاء	١٦٢	وهم وخيبة
١٧٠	فضيلة الحذر	١٦٢	مشاركة عاطفية
١٧٠	محبة في الله	١٦٣	تحذير من الغادر
١٧١	بين المسلم والفاجر	١٦٣	تساؤل مؤلم
١٧١	وجود وانقضاء	١٦٣	وجه جديد
١٧١	إساءة ومسامحة	١٦٣	ثقل وإملال
١٧١	بين النصحين	١٦٣	ملاحظة ونبو
١٧١	بين صبرين	١٦٤	صحة الملل
١٧١	بين الإنشاء والترية	١٦٤	عتاب وشفاعة
١٧٢	رثاء أخ	١٦٤	معاتبه وأمل
١٧٢	خير الإخوان	١٦٤	ظن ييقين
١٧٢	بعد الموت	١٦٥	غدر واستغناء
١٧٢	طاعة وإخلاص	١٦٥	حفاظ وتساهل
١٧٣	بين التنائي والتداني	١٦٥	هجران وتسليم
١٧٣	ضعف وحرمان	١٦٥	تملق وإطراء
١٧٣	عواقب الإملال	١٦٦	سلوك ونصيحة
١٧٣	مسايرة وامتنياز	١٦٦	التملل بالمنى
١٧٣	الهجر المحمود	١٦٦	ملالة وتجنّي
١٧٤	صفاء وعتاب وسماح	١٦٧	استغناء وقناعة
١٧٤	مناجاة حبيب	١٦٧	تغير الصديق

١٨٣	نفس شريفة	١٧٤	الصبر على النفس
١٨٣	سواء وزيادة	١٧٥	شواهد التجني
١٨٣	التعايش الملقق	١٧٥	ألم المهجر
١٨٣	عداء وحنين	١٧٥	أبلغ وأحسن
١٨٣	خير الأصحاب	١٧٥	قريب وبعيد
١٨٣	مصاحبة الكذاب	١٧٦	مودعة وتحني
١٨٣	عدوك في قدرتك	١٧٦	من كتاب
١٨٣	القطيعة والتجارب	١٧٦	مع الدهر
١٨٤	المودة والثقة	١٧٧	مع الدهر
١٨٤	إخوان السوء	١٧٧	الضمير والنظر
١٨٤	أمل أليف	١٧٧	وصية ثمينة
١٨٤	الصديق والعدو	١٧٨	نوعا الموالي
١٨٤	مقياس الكمال	١٧٨	مولى كالداء
١٨٤	قصر العمر	١٧٨	رعاية الغائب
١٨٥	إرضاء وإسقاط	١٧٨	بين أحياء وأموات
١٨٥	الحسد والمكر	١٧٨	علامات الأنخ
١٨٥	أخلاق الأشرار	١٧٩	شغل وفراغ
١٨٥	إقبال وإدبار	١٧٩	شوق وإخلاص
١٨٥	تعريف الصديق	١٧٩	مكروه وإغضاء
١٨٥	محنة المرء	١٨٠	صداقة بالمزاد
١٨٥	تمني المساواة	١٨٠	إخاء وشماثل
١٨٥	رأي في العتاب	١٨١	مصارحة واستغناء
١٨٥	مساوئ العتاب	١٨١	كلهم شرّ
١٨٥	مغبة العتاب	١٨١	التصافح والتهادي
١٨٦	تجربة العتاب	١٨١	السحر الثلاثي
١٨٦	التلطف بالعتاب	١٨٢	ملال متبادل
١٨٦	الحمل على المهجر	١٨٢	وجوب الكتابة
١٨٦	شروط في الصداقة	١٨٢	عداء وندم ومنّ
١٨٧	لؤم أم كرم ؟	١٨٢	تناقض وزيف
١٨٧	تعريف الصديق	١٨٢	وداد وأذى

١٨٧	إجمال الصّد	١٨٧	الصدّاقة والفلس	١٩٥
١٨٨	ثبات الود	١٨٨	الخليل عند النوائب	١٩٥
١٨٨	حاضر بالفكر والقلب	١٨٨	إقبال واستغناء	١٩٥
١٨٨	عين الرضا	١٨٨	تجلد للشامتين	١٩٦
١٨٩	دعاء لابن هبيرة	١٨٩	صديق نادر	١٩٦
١٩٠	مشاركة الرفيق	١٩٠	بين بعض وكل	١٩٦
١٩٠	إذا قلّ	١٩٠	فقي لا يفسد	١٩٦
١٩٠	سوء الجزاء	١٩٠	مقارنة العذر	١٩٦
١٩٠	الأخ المخلص	١٩٠	خير القرينين	١٩٦
١٩٠	شأفة الصديق	١٩٠	إخفاء الخير	١٩٧
١٩٠	انتخاب صاحب	١٩٠	بقاء على العهد	١٩٧
١٩٢	السر في المعاشرة	١٩٢	حصيلة التجارب	١٩٧
١٩٢	سلامة الحج	١٩٢	بين الطرد والجلب	١٩٧
١٩٢	كراهة ودّ الملول	١٩٢	النية والعطية	١٩٧
١٩٢	نصح وتحذير	١٩٢	عمود الإخاء	١٩٧
١٩٣	حذر العدو	١٩٣	دقيقة الموت	١٩٧
١٩٣	شيئان نادران	١٩٣	الزلة والفراق	١٩٧
١٩٣	شمال بلا يمين	١٩٣	الإغضاء عن الذنوب	١٩٨
١٩٣	أخلص الإخوان	١٩٣	بين الكمال والنأي	١٩٨
١٩٣	القرابة والمودة	١٩٣	وضع الزيارة	١٩٨
١٩٣	عقل الصديق	١٩٣	تلوّن ومراءاة	١٩٨
١٩٣	بين السر والعلانية	١٩٣	ميل مع الرجحان	١٩٨
١٩٣	صديق الغربة	١٩٣	الصدق والنفاق	١٩٩
١٩٤	صحبة الجاهل	١٩٤	عبد المودة	١٩٩
١٩٤	عمل خائب	١٩٤	الأخ والتابع	١٩٩
١٩٤	النصيحة والرأي	١٩٤	ربح المودة	١٩٩
١٩٤	ردّ النصيحة	١٩٤	تكريم الكريم	١٩٩
١٩٥	بين العداوة والسلم	١٩٥	النّام	٢٠٠
١٩٥	المعاشرة بالمعروف	١٩٥	نافذة الضمير	٢٠٠
١٩٥	زرع الودّ	١٩٥	المعاشرة بالحسنى	٢٠٠

٢٠٨	خيث الحديد	٢٠٠	وفاء ومواساة
٢٠٨	أي الرجال المهذب ؟	٢٠٠	الاغترار بالمظاهر
٢٨	بكل واد	٢٠١	بين الرغبة والزهد
٢٠٩	ردع وصفح	٢٠١	التحمل والعزاء
٢٠٩	مع الأفاعي	٢٠١	بين الأبرار والنفجار
٢٠٩	استغناء	٢٠١	التهادي والتحاب
٢٠٩	مخاصمة فقفس	٢٠١	عمل صعب
٢٠٩	إخلاص وحسد	٢٠٢	أهواء
٢٠٩	الباطل والحق	٢٠٢	آمن وقانط
٢١٠	فخر شاعر	٢٠٢	ثمرة المعاشرة
٢١٠	مولى الزبرقان	٢٠٢	ثلاث خلال
٢١٠	بررة وذئاب	٢٠٣	مولى السوء
٢١١	معرفة الحقيقة	٢٠٣	معرفة الأعادي
٢١١	جزاء المودة	٢٠٣	مقاطع الإخوان
٢١١	المرء بعد التجربة	٢٠٤	مرض وصحة
٢١١	كتاب عمر بن الخطاب	٢٠٤	عودة إلى القلب
٢١٢	ابن سمعون	٢٠٤	بغض متبادل
٢١٢	خير الناس	٢٠٤	شهداء ماحض
٢١٢	حب الناس	٢٠٤	متح وغفلة
٢١٢	مخالطة الناس	٢٠٤	كرم وصبر
٢١٣	أخيرهم للناس	٢٠٥	إقبال وغز
٢١٣	الألوف والعزوف	٢٠٥	وفاء وكرم
٢١٣	الود والشر	٢٠٦	قيد الصداقة
٢١٣	بثّ المعاتب	٢٠٦	مولى السوء
٢١٣	فرقة وعتاب	٢٠٦	مرء وانقطاع
٢١٤	الإكثار من الأخلاء	٢٠٦	وفاء وشهامة
٢١٤	ضغن وشماتة	٢٠٧	لولا القرابة
٢١٤	بين الود والمال	٢٠٧	وفاء المتلس
٢١٤	فراق مفروض	٢٠٨	بين الحديث والصوت
٢١٤	ابن العم	٢٠٨	خلائق ثابتة

٢٢٢	العدل والمعرفة	٢١٤	مؤاخاة الكريم
٢٢٢	مودة وإساءة	٢١٥	مولى السوء
٢٢٣	يمين المحبة	٢١٥	اتقاء الأعداء
٢٢٣	التودد إلى الناس	٢١٥	بين الحمد والكره
٢٢٣	قرب الصديق	٢١٥	حبيب غير محبوب
٢٢٣	الكاره للودّ	٢١٦	مجاملة وضعيفة
٢٢٣	خطب هيّن	٢١٦	المرء ياخوانه
٢٢٣	إفساد الهوى	٢١٦	بذل المال
٢٢٣	استحياء من ثلاثة	٢١٦	مجانبة ابن عم السوء
٢٢٤	الناس بالناس	٢١٧	مؤاخاة ومسايرة
٢٢٤	شيئان محذوران	٢١٧	أخ في الشدائد
٢٢٤	هوى ورجاء وصبر	٢١٧	تقلب الخليل
٢٢٤	بغض المصطبر	٢١٧	إضرار العداوة
٢٢٤	غياب وتوق	٢١٧	تورّع ومداراة
٢٢٤	صدود وارتداد	٢١٨	حلاوة ومرارة
٢٢٥	تعنتي النيمة	٢١٨	اصطناع ومنّ
٢٢٥	كتاب ابن ثوابة إلى ابن فراس	٢١٨	بين الصرم والغضب
٢٢٦	أوصل الناس	٢١٨	النجدة والحمية
٢٢٦	ظنون ونفي	٢١٨	ملال وقطيعة
٢٢٦	ابن العم	٢١٩	الأخ الصالح
٢٢٦	تغيّر	٢١٩	ظلم وتجنّي
٢٢٦	الحليم	٢١٩	حوّل وقَلّب
٢٢٧	تعفف	٢١٩	شكوى وبراءة
٢٢٨	المباراة	٢٢٠	إخلاص وثبات
٢٢٨	فضل البشاشة	٢٢٠	لين المعاملة
٢٢٨	إحسان بغير قصد	٢٢٠	عداوة وثباتة
٢٢٨	صديق شريف	٢٢١	صبر وتغافل
٢٢٩	كتان السر	٢٢١	إقبال وإخلاص
٢٢٩	أوصاف صديق	٢٢١	وصال اللّيم
٢٢٩	ترف	٢٢٢	أبناء العمومة

٢٤١	بين الود والغلّ	٢٢٩	وشاة
٢٤١	إلحاح ورد	٢٣١	من أصحاب
٢٤٢	حقد واستغناء	٢٣١	من أعاشر
٢٤٢	العاقل والجاهل	٢٣٢	لمن أخلص
٢٤٢	مبغض للأدب	٢٣٢	من الصديق
٢٤٢	عامل الصدقة	٢٣٦	استغناء متبادل
٢٤٢	صديق الزمان	٢٣٦	إحصاء ونسيان
٢٤٢	اتّقاء ثلاثة	٢٣٦	رسالة بعض آل ثوابة
٢٤٢	إظهار المناوأة	٢٣٦	رسالة أخرى
٢٤٣	إهداء العيوب	٢٣٧	رسالة ثالثة
٢٤٣	أحد اللقائين	٢٣٧	رسالة رابعة
٢٤٣	حلو العيش	٢٣٨	خشية القطيعة
٢٤٣	إقبال وإعراض	٢٣٨	رسالة خامسة
٢٤٣	مودّة ثابتة	٢٣٨	عدو عاقل
٢٤٣	الحيل الضعيف	٢٣٩	وجه واحد
٢٤٣	الريح على الأخ	٢٣٩	وصية وتجربة
٢٤٤	كرم وإيثار	٢٣٩	عاقبة الأمل
٢٤٤	قضاء الحاجات	٢٣٩	طريق السيادة
٢٤٤	أسباب الفراق	٢٣٩	معاتبّة الإخوان
٢٤٤	مودّة وعداوة	٢٣٩	عين الرضا
٢٤٤	إدبار وهدر	٢٤٠	مصافاة ووداد
٢٤٤	تعريف الصديق	٢٤٠	بين أطراف الرماح
٢٤٤	عداء وعتاب	٢٤٠	رضا وحذر
٢٤٥	من الصديق	٢٤٠	ملاقة وبشر
٢٤٧	المرء اثنان	٢٤٠	بين اليسر والعسر
٢٤٧	آفة الملل	٢٤٠	إفشاء وحذر
٢٤٧	سبب المهجر	٢٤١	بين الشاهد والغائب
٢٤٧	ابن المنجّم وعبيد الله بن طاهر	٢٤١	وصل وقطع
٢٤٨	التحفظ والحذر	٢٤١	لوم وقطيعة
٢٤٨	الصالح والطالح	٢٤١	تألف واختلاف
		٢٤١	المنّ بالمطاء

٢٥٦	عصيان وطاعة	٢٤٨	الأشكال والأضداد
٢٥٦	أفضل الصديقين	٢٤٨	بين البغضاء والحب
٢٥٧	الحب في الله	٢٤٨	تجني واستغناء
٢٥٧	طاعة ومحبة	٢٤٩	تباعد وكشف
٢٥٧	تلاد وبلاد وجار	٢٤٩	صديق وأخلاق
٢٥٧	محبة ومفارقة	٢٤٩	خيانة وجهل
٢٥٧	أحب من أبيه وأمه	٢٤٩	صحة المودة والإخاء
٢٥٨	نكد الدنيا	٢٥١	دعوة
٢٥٨	بنو أمية	٢٥١	دعوة
٢٥٨	في الحضور والمغيب	٢٥١	تحذير واستغناء
٢٥٨	دعاء وسلوى	٢٥١	شرء الأخلاء
٢٥٩	دعاء وحمد وعزاء	٢٥١	التهل في الحالين
٢٥٩	إنقاذ بعد الزلل	٢٥١	شَحِّ ومواساة
٢٥٩	احتمال الضغائن	٢٥٢	جود الدهر
٢٦٠	عطف ومحبة	٢٥٢	خيانة ونشب
٢٦٠	تثاقل واستثناء	٢٥٢	فساد الصداقة
٢٦٠	أذى القول	٢٥٢	مكاشرة ونفاق
٢٦٠	الصديق الأخ	٢٥٣	مراء وخديعة
٢٦٠	خَذَلَة عُدْلَة	٢٥٣	مواصلة وتوزع
٢٦٠	الصبي أعلم	٢٥٣	نَجْنِي ونَبُو
٢٦٠	علم النفس	٢٥٣	شكوى وعتاب
٢٦٠	تفرق واجتماع	٢٥٤	عاقبة الأخوة
٢٦٠	علامات العاقل	٢٥٤	تجنّب واستحلاء
٢٦١	فجيرة وإمتناع	٢٥٤	تأديب وتأنيب
٢٦١	عدم الاستقامة	٢٥٤	طرف وإغضاء
٢٦١	صفات الصديق	٢٥٥	مخرج الواحد
٢٦١	طلب المهذب	٢٥٥	تجنب صداقة خمسة
٢٦١	صحة النية	٢٥٦	وحشة الإنس
٢٦١	إحسان بعد إساءة	٢٥٦	خير الإخوان وشرهم
٢٦٢	صحة الأشرار	٢٥٦	خير الإخوان

٢٦٨	تحول الأصدقاء	٢٦٢	تولية وإدبار
٢٦٨	دوام الشر	٢٦٢	كرم الإخاء
٢٦٨	الصحيح والأجرب	٢٦٢	عهد الوداد
٢٦٨	عدم النفع	٢٦٣	عطاء وغفران
٢٦٩	دعاء لطيف	٢٦٣	قطيعة وهجر
٢٦٩	أخلاء الرخاء	٢٦٣	المودة قرابة
٢٦٩	شكل ونبل	٢٦٣	ثبات الخلق
٢٦٩	خطران وغمة	٢٦٣	وصول وجاف
٢٧٠	نصح وأمانة	٢٦٣	لامبالاة
٢٧٠	نصيحة عن تجربة	٢٦٣	دعاء أعراي
٢٧٠	تحفي وعتاب	٢٦٤	الطبع والأصل
٢٧٠	مع الأعداء	٢٦٤	عذل وعتاب
٢٧٠	المزاج والمرء	٢٦٥	نسيان وقضاء
٢٧١	أشياء وأضدادها	٢٦٥	تساؤل واستغفار
٢٧١	الطمع في الغيب	٢٦٥	نصح وحكمة
٢٧١	الامتناع عن الغيب	٢٦٥	علام الخير
٢٧١	توبة وبلاء	٢٦٥	زرع المودة
٢٧١	عيوب الصديق	٢٦٥	دعاء وحرص
٢٧١	تغير ووفاء	٢٦٦	تبه ودعاء
٢٧١	قبول وتستر	٢٦٦	يأس من الناس
٢٧٢	إخوان الشر	٢٦٦	جفاء وحمد
٢٧٢	الصدق والمعو	٢٦٦	جهل وهجران
٢٧٢	امتحان وثقة	٢٦٦	تجربة ونصائح
٢٧٢	علامة الصديق	٢٦٧	إعراض
٢٧٢	إخوان السوء	٢٦٧	أمور غير ثابتة
٢٧٢	مساعدة الإخوان	٢٦٧	سبعة أشياء
٢٧٢	غش وحسد	٢٦٨	صفاء وتحذير
٢٧٢	ثمرة المودة	٢٦٨	تحذير وابتلاء
٢٧٣	تعهد المودة	٢٦٨	مشاجرة ولين
٢٧٣	أصدقاء الغنى	٢٦٨	تنصل وتحفي

٢٧٩	جواب ابن سورين	٢٧٣	إقبال وإدبار
٢٨٠	ودّ ثابت	٢٧٣	جاران
٢٨٠	فتيان صدق	٢٧٣	عتاب ليلي
٢٨٠	محاسبة واحتساب	٢٧٣	استالة وتعمد
٢٨٠	حبّة النفس	٢٧٤	وصف العتاب
٢٨١	صفيّ وسجير	٢٧٤	مساوئ التجني
٢٨١	أخى وواسى	٢٧٤	المعاشرة بالمساحة
٢٨١	الشجير	٢٧٤	مصاحبة ومساحة
٢٨١	مدح صديق	٢٧٤	زُرْ غباً
٢٨١	مدح صديق	٢٧٥	جفاء وسعي
٢٨٢	تحذير من صديق	٢٧٥	الموصلي وأبو دلف
٢٨٢	ذكر وشكر	٢٧٥	يأس ووفاء
٢٨٢	عتاب ودعاء	٢٧٦	أربع خصال
٢٨٢	رائد المحبة	٢٧٦	صداقة في محلها
٢٨٢	طعم فراق	٢٧٦	مباشرة لطيفة
٢٨٢	فراغ واكفهرار	٢٧٦	عناوة وتهديد
٢٨٣	تقلّب وتساؤل	٢٧٧	حذر السلطان
٢٨٣	صراحة متبادلة	٢٧٧	صحبة الصديق والعدو والعامّة
٢٨٣	لعلي بن جعفر	٢٧٧	بين الكريمين
٢٨٣	الانبساط إلى العامّة	٢٧٧	اعتزال وحذر
٢٨٣	بقايا اللذات	٢٧٧	الكريم واللّثيم
٢٨٤	الحذر من رجال	٢٧٧	وصف صديق
٢٨٤	صداقة خائبة	٢٧٧	مولى السوء
٢٨٤	إصفاء الود	٢٧٨	الإعراض عن الحقّد
٢٨٤	بغض وسمج	٢٧٨	الحذر من النّام
٢٨٥	العيون والصّدر	٢٧٨	معاملة الناس
٢٨٥	العيون والقلوب	٢٧٩	الأصدقاء والأزمان
٢٨٥	عزاء وحنين	٢٧٩	شكوى أعرابية
٢٨٥	إذهاب الحقّد	٢٧٩	بغض وصفاء
٢٨٥	أمنية غالية	٢٧٩	رسالة ابن أكمل

٢٩٥	خليقة المكاشر	٢٨٥	رثاء صديق
٢٩٥	لجاجة الصديق	٢٨٦	تمهّد الإخوان
٢٩٥	كلب الأصحاب	٢٨٧	وصف مودة
٢٩٦	إنكار الجميع	٢٨٧	تناسي ونسيان
٢٩٦	شرط الوجود	٢٨٧	سلوان النفس
٢٩٦	إخوان الطريق	٢٨٧	رسالة يحيى بن خالد
٢٩٦	الحمل على الذلّ	٢٨٨	صورة الزمان
٢٩٦	طبيعة الحسد	٢٨٨	سفيان بن عيينة
٢٩٧	معاتبة أخوية	٢٨٨	وصف صديق
٢٩٨	خيبة مريّة	٢٨٩	تواصل الأرواح
٢٩٨	طلب الأمان	٢٨٩	تجنّي الموالي
٢٩٨	أقلّ الأشياء	٢٩٠	حالات متناقضة
٢٩٨	الأخ التالد	٢٩٠	سرور وإبتئاس
٢٩٨	إخوان الثقات	٢٩٠	صداقة ثابتة
٢٩٩	جليس قعقاع	٢٩٠	بين التجنّي والملل
٢٩٩	ترك التبحّث	٢٩١	كتاب للحسن بن وهب
٢٩٩	معاملة بالمثل	٢٩١	جواب
٢٩٩	ظاهر الأفعال	٢٩١	مسألة الناس
٣٠٠	جهل دائم	٢٩٢	بين الجوارح والسوانح
٣٠٠	ترك المغيبة	٢٩٢	قوم فاسدون
٣٠٠	كشف السرّ	٢٩٢	خير الجلساء
٣٠٠	صديق	٢٩٢	مساعدة الصديق
٣٠٠	صحبة الناس	٢٩٣	كتاب لبعض الهاشميين
٣٠٠	بين الثقة والمكاشرة	٢٩٣	على العلّات
٣٠١	الرقعة في القميص	٢٩٣	أهل الديانة والمروءة والعلم
٣٠١	جديد وقديم	٢٩٤	الكرم واللّثم
٣٠٢	الجديد والقديم	٢٩٤	كتاب الصولي
٣٠٢	ثبات الفؤاد	٢٩٤	رأي لديوجانس
٣٠٢	صداقة بالية	٢٩٤	عهد الود
٣٠٢	أين الصديق ؟	٢٩٤	عداوة العمومة

٣١٥	ابن المعتز	٣٠٢	خيبة ووحشة
٣١٦	الشيبياني	٣٠٣	أسى ووحشة
٣١٦	المحاورة والمكاتبة	٣٠٣	صاحب السوء
٣١٦	مقدار الشوق	٣٠٣	خذلان الموالي
٣١٧	قريب وبعيد	٣٠٣	انتساب إلى شريف
٣١٧	بين العين والقلب	٣٠٤	حقد وقهر
٣١٧	هجاء رجل	٣٠٤	ترك الضغينة
٣١٧	إلى صديق	٣٠٤	مخالطة ومرابطة
٣١٧	رسالة ودّية	٣٠٤	مؤاخاة وعطف
٣١٨	رسالة أخرى	٣٠٤	استغناء وهجر
٣١٨	رسالة أخرى	٣٠٥	تذكر الإخوان
٣١٨	رسالة أخرى	٣٠٥	حذر التأم
٣١٩	رسالة أخرى	٣٠٦	الناس نوعان
٣١٩	رسالة أخرى	٣٠٦	أخاك أخاك
٣٢٠	رسالة أخرى	٣٠٦	معرفة الإخوان
٣٢٠	رسالة أخرى	٣٠٧	نسيب الجسم والروح
٣٢٠	رسالة لليزيدي	٣٠٧	بين أعرايين
٣٢١	رسالة أخرى	٣٠٧	أخو الخفض
٣٢١	رسالة أخرى	٣٠٨	فساد الناس
٣٢٢	رسالة أخرى	٣٠٨	وصية سفيان
٣٢٢	لإسماعيل بن عبّاد	٣٠٩	جليس الخير
٣٢٣	رسالة ابن أبي البغل	٣١٠	صلاح الملك
٣٢٥	للقاسم الكرخي	٣١٠	واجبات العاقل
٣٢٥	فائدة الرسائل	٣١٠	أي الرجال؟
٣٢٥	رسالة أخرى	٣١٠	الأخ المهذب
٣٢٦	الحث على المواصلّة	٣١١	كظم وخوف
٣٢٦	رسالة أخرى	٣١١	اتّساع الإخاء
٣٢٧	من رسالة أخرى	٣١٢	الكثرة والوحدة
٣٢٧	من رسالة أخرى	٣١٢	خليل وعبد
٣٢٧	رسالة أخرى	٣١٢	أحوال الزمان

٢٣٦	من رسالة لكاتب	٢٢٧	من رسالة أخرى
٢٣٧	من رسالة لكاتب	٢٢٨	من رسالة لسعيد بن عبد الملك
٢٣٧	لإبراهيم بن المدبر	٢٢٨	من رسالة أخرى
٢٣٨	لإبراهيم بن المدبر أيضاً	٢٢٨	لمحمد بن مهران
٢٣٨	لسعيد بن حميد	٢٢٨	لجعفر بن يحيى
٢٣٨	لسعيد بن حميد أيضاً	٢٢٩	لسليمان بن وهب
٢٣٩	لسعيد بن حنيف	٢٢٩	لابن ثوابة
٢٤٠	لأحمد بن سعد	٢٣٠	لابن ثوابة أيضاً
٢٤١	رسالة لكاتب	٢٣٠	لمحمد بن مكرم
٢٤١	لسعيد بن حميد	٢٣٠	لمحمد بن مكرم أيضاً
٢٤١	من رسالة لكاتب	٢٣١	للبصير
٢٤٢	لكثوم بن عمرو العتّابي	٢٣١	للبصير أيضاً
٢٤٤	من رسالة لكاتب	٢٣١	طلب إخاء
٢٤٤	أصناف الأخلاء	٢٣٢	لعامة بن حزة أيضاً
٢٤٤	أنواع الإخوان	٢٣٢	لعامة بن حزة أيضاً
٢٤٥	لأبي الربيع	٢٣٢	لعامة بن حزة أيضاً
٢٤٦	من رسالة لكاتب	٢٣٣	لابن المقفع
٢٤٦	ليوسف بن القاسم	٢٣٣	من رسالة لكاتب
٢٤٧	للأحوص	٢٣٣	من رسالة لكاتب
٢٤٧	للفضل بن عبد الرحمن الهاشمي	٢٣٣	من رسالة لكاتب
٢٤٧	صون الود	٢٣٣	لجرير بن يزيد
٢٤٧	لابن الدمينه	٢٣٤	للحسن بن وهب إلى أبي صالح
٢٤٨	لعبد الله بن معاوية	٢٣٤	جواب أبي صالح
٢٤٨	كثير عزة	٢٣٥	من رسالة لكاتب
٢٤٨	ودّ اللسان	٢٣٥	لسعيد بن حميد
٢٤٨	للأحوص	٢٣٥	لمحمد بن مهران
٢٤٨	ودّ مع الخوف	٢٣٥	من رسالة لكاتب
٢٤٨	الودّ المضاعف	٢٣٦	وحشة الدار
٢٤٨	لمجمل بثينة	٢٣٦	من رسالة لكاتب
٢٤٨	للفضل بن عبد الرحمن	٢٣٦	من رسالة لكاتب

٢٥٢	لأعرابي	٢٤٩	حُب غير محبوب
٢٣٥٢	لبعض السلف	٢٤٩	للفضل بن عبد الرحمن
٢٥٢	ابن العم جناح	٢٤٩	لثعلب
٥٢	لبعض السلف	٢٤٩	صديق المصادفة
٢٥٣	لأعرابي	٢٤٩	لابن دريد
٢٥٣	لمعن بن أوس	٢٤٩	لبكر بن القطاع
٢٥٣	لابن الأعرابي	٢٥٠	للحارث بن خالد
٢٥٣	لأبي دهبل المجعي	٢٥٠	عتاب صديق
٢٥٣	موعد مناسب	٢٥٠	ترك المواساة
٢٥٣	للأخطل	٢٥٠	أعرابي يصف
٢٥٤	لمسكين الدارمي	٢٥٠	لسويد بن منجوف
٢٥٤	لقيس بن الخطيم	٢٥٠	للعنبري
٢٥٤	عند الحاجة	٢٥١	مودعة وشكر
٢٥٤	لأعرابي بين شرين	٢٥١	الهامز اللزمة
٢٥٥	لشاعر قديم	٢٥١	رب أخ لك ...
٢٥٥	لعبد الله بن طاهر	٢٥١	استشارة الإحنة
٢٥٦	اعتذار المؤلف	٢٥١	لطرفه بن العبد
٢٥٧	الفهارس	٢٥١	مقال الصديق
٢٥٩	١ - الأعلام	٢٥٢	مفايظ أقوام
٢٧٣	٢ - الأماكن والبلدان	٢٥٢	صحبة الأخيار
٢٧٧	٣ - الأمم والقبائل والطوائف	٢٥٢	للحسن بن وهب
٢٧٩	٤ - أسماء الكتب المذكورة في الكتاب	٢٥٢	لابن عباس
٢٨٣	٥ - القوافي	٢٥٢	لابن سيرين
٢٩٦	٦ - موضوعات الكتاب	٢٥٢	لحبيب بن أبي ثابت
		٢٥٢	لأعرابي